

ذِكْرِي

الأمير شكيب أرسلان

المراثى وحفلات التأبين وأقوال الجرئمة

هذا الذى رفع البراع منارة
غمرت سماء المرق بالأنوار
لو دان أحرار البلاد لسيد
ناديته ياسيد الأحرار !
بشارة الحورى

صَنَفَهَا وَوَقَفَ عَلَى طَبْعِهَا

محمد على الطاهر

القاهرة

١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

ذِكْرِي

الأمير شكيب أرسلان

المراثى وحفلات التأبين وأقوال الجرثمة

هذا الذى رفع البراع منارة غمرت سماء الشرق بالأنوار
لودان أحرار البلاد لسيد ناديته ياسيد الأحرار
بشارة الحورى

صَنَفَهَا وَوَقَفَ عَلَى طَبْعِهَا

محمد على الطاهر

القاهرة

١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ



رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com





الأمر شكيب في جامع قرطبة بالأندلس لما زار أسبانيا سنة ١٩٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صدى وفاة الأمير شكيب أرسلان

في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً

كانت وفاة المرحوم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان مباغطة لأهل الدنيا غير منتظرة ، وكان حدوثها في وقت كان يتربق في العالم الشرقي أنباء استئناف نشاطه العالمي في وطنه بعد ذلك الجهاد العجيب الذي كان منه في أوربا أكثر من ربع قرن في ميدان السياسة وحلبة العلم والأدب ، فبز في هذين الميدانين كل من تقدمه ، وسيهر كل من يأتي بعده ، فكان أعجوبة الدنيا العربية وغرها وعنوان بهاؤها ومجدها .

لقد اهتز العالم الإسلامي على الأمير شكيب جزعاً ولهفة ، من مشرقه إلى مغربه ، ففاضت أنهر الصحف بما خطته الأقلام عنه وما سطرته عن سيرته وعن وقع الخبر في قلوبهم ونفوسهم على فقده ، وقد بادر محبوه في جميع أنحاء الأرض إلى تأليف اللجان لإقامة حفلات التأبين لراثه والبكاء عليه وذكر أعماله وترديد مآثره .

ونفض في القاهرة فريق من محبيه وأصدقائه وألّفوا لجنة كبرى للقيام بهذا الواجب فأقاموا له حفلة رهيبة عظيمة في « دار الأوبرا الملكية » بعد عصر الجمعة ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٦٦ الموافق ٧ فبراير سنة ١٩٤٧ ، وقد أذاعتها محطة مصر اللاسلكية بالأنسیر إلى جميع أطراف العالم ، كما أقيمت له حفلة قومية في فلسطين في سينما الحمراء بمدينة يافا في صباح ذلك اليوم أيضاً ، وأذيعت بالراديو وسمعهاسكان الأرض جميعاً .

وسأدرج فيما يلي وصف حفلة القاهرة وجميع ما ألتى فيها من خطب وقصائد ،
وأهم ما أرسل إلى هيئة التأبين من كلمات ، وخلاصة لما وقع في يدي من أقوال صحف
العالم العربي ، المشرق منه والمغربى والأميركى ، وخلاصة عن المرائى التى قيلت فى الأمير
شكيب ، وها أنى أبدأ بمصر ثم أتبع ذلك بتلخيصات عما نشرته صحف البلاد العربية
الأخرى وصحف العرب فى أميركا .

ولا أدعى أن هذا الكتاب قد ضم كل ما قيل وكتب عن الأمير الفقيد ، ولا كل
ما كان يجب أن يكتب وينشر ، بل أقول إنه بعض من كل ، وفيض من غيث ، لأن
الأمير شكيب الذى اشتغل خمساً وستين سنة من حياته وهو يكتب ويخطب وينظم
سيشغل الدنيا عليه خممئة سنة بل أكثر ، وستصدر كتب كثيرة عنه تتناوله
بالتحليل والشرح ، شأن أهل الخلود الذين عاشوا للناس وعملوا من أجلهم ، فاهتم بهم
الناس وعملوا على تخليدهم .

محمد على الطاهر

القاهرة

ورود الأخبار الأولى عن وفاة الأمير شكيب أرسلان

بيروت ٩ ديسمبر ١٩٤٦ - لمراسل الأهرام الخاص «بالتلغراف»

روعت بيروت الليلة بوفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، من أثر النوبة القلبية الشديدة التي أصابته أربعة أيام متوالية في داره في بيروت، وكان حوله والدته وشقيقه الأمير عادل وليف من كبار الأطباء .

ومما ضاعف التأثر في هذه الحسارة وفاة الأمير أثر عودته إلى وطنه بعد غياب دام ربع قرن من الزمان . وقد نعى الأمير إلى رئيس الجمهورية والحكومة ورؤساء الدول العربية والجامعة العربية ، وغطت أخبار هذه الحسارة على أحاديث الأزمة الوزارية في لبنان .

وسيحتفل الساعة العاشرة من صباح غد « ١٠ ديسمبر » بتشييع جثمان الأمير ، والصلاة عليه في الجامع العمري في احتفال يحضره عطاء البلاد ووفودها . وبدأ أمراء آل أرسلان يتلقون التعازي ببيروت .

والفقيه الكبير في الثمانين من عمره . وقد قيل انه كان يعتزم ، قبل مرضه الأخير ، السفر إلى دمشق لزيارة صديقه الرئيس القوتلي ؛ فرأى لبنان في عهد حرته واستقلاله ولم يتمكن من رؤية دمشق .

هذا وقد نعت محطة الاذاعة اللبنانية الأمير شكيب ليلاً بقولها : ان الجمهورية اللبنانية ودينا العرب ينعيان إلى ملوكها ورؤسائها ورجالها المجاهدين الأكبر أمير البيان الأمير شكيب أرسلان . تعتمد الله الفقيه الكبير بواسع رحمته وأجزل عزاء الأمراء الأرسلانيين الاجلاء وأصدقاء الراحل الكريم في جميع الأقطار .

مآثم وطني في لبنان

بيروت ١٠ ديسمبر ١٩٤٦ - لمندوب الأهرام «بالتلغراف»

أقيم اليوم في بيروت مآثم وطني كبير للمغفور له الأمير شكيب أرسلان حضره رئيس

الجمهورية في الصباح . وانحنى مطرقاً أمام جثمان صديقه وعزى فيه آل أرسلان .
وحضر وفد من وزراء سوريا باسم السيد شكري القوتلى رئيس الجمهورية وباسم
الأمة السورية وبرلمانها وعلمائها .

وفي الساعة العاشرة نقل جثمان الفقيد إلى الجامع العمري في موكب عظيم وبعد الصلاة
عليه استأنف الموكب سيره إلى المتحف الوطنى في طريق الشام ، تتقدمه فرق الجيش
والدرك ووفود الهيئات والطلاب .

وقد ارجىء اعلان استقالة الوزارة اللبنانية إلى ما بعد الظهر لمناسبة هذا المصاب
لكى تشترك الحكومة فى المآتم .

وقد تقبل آل أرسلان ومندوب رئيس الجمهورية التعازى فى ساحة المتحف الوطنى
والتي كثير من الخطب فى تأيينه ونقل الجثمان فى سيارة خاصة يتبعها موكب عظيم من
سيارات الرجال الرسميين والعلماء والمطاء إلى مسقط رأس الفقيد فى الشويفات حيث
احتفل مشايخ عقل الدروز بالصلاة عليه تكراراً وقام بتأيينه بمثل مناطق الجبل بحضور
وفود أفضية الشوف والطن وكسروان والجنوب وجبل الدروز ودفن فى مدفن خاص
قرب مقابر الأسرة .

وكان مأثوراً عن الفقيد فى أحاديثه مع أصدقائه خلال أيامه الأخيرة فى بيروت .
أنه كان يعرب دائماً عن أمه فى مستقبل الجامعة العربية وقال انها - وهى المحافظة على
العروبة والأسر الملكية العربية واستقلال كل دولة - هى نواة الوحدة العربية التى
تتألف من ستين مليون نسمة ، والتي كان يحلم بها جميع أحرار العرب خلال قرن من
الزمن .

ومن آرائه أن تعمل دول الجامعة العربية على تنفيذ مشروعات التجنيد الاجبارى
وتوفير قوات عسكرية حديثة منظمة ، فيجتمع لديها من مختلف جيوشها حوالى مليون
جندي مزودين بأحدث الأسلحة ؛ لإثبات وجود العالم العربى ، لأن العصر الذى
نعيش فيه عصر مادى .

و بإيجاد القوه العسكرية والجيوش العربية . تعمل قضية فلسطين من تلقاء نفسها
وبدون قتال لأن العالم العربى سيضطر حينئذ إلى احترام ارادة العرب ،
وللفقيد رأى آخر فيما يتعلق بالناحية الثقافية ، إذ كان يناشد الدول العربية

ومجالسها العلمية ووزارات المعارف بها ، أن تعمل يداً واحدة على جمع النفايس العربية المتناثرة في مختلف خزائن أوروبا ومتاحفها ومكاتبها ؛ فإن هذه المخطوطات والكتب والمعاجم التي توجد في خزائن استانبول والمانيابو باريس ولندن والنمسا والبلقان، تؤلف ثروة الأمة العربية الأدبية .

وللأمير الراحل عدة مؤلفات ودواوين من الشعر طبع بعضها ، ومن ذلك تعليقه على كتاب (حاضر العالم الاسلامي) ورسائله إلى محمود سامي البارودي باشا ، وأحمد شوقي بك ؛ ومؤلفاته عن زيارته للإندلس والحجاز ، و « آخر بني سراج » و « الحلل السندسية » و « الأرتسامات اللطاف » وهو الذي اكتشف « ديوان اليتيمة » في خزائن استانبول وأعاد طبعه . ولما سئل عن أحب أديب إلى نفسه من المعاصرين قال إنه أحمد فارس الشدياق وكان الأمير صديقا مخلصا لأستاذه المرحوم الشيخ عبد الله البستاني ، وقد ظل يكتبه طوال حياته ، ورنه يوم توفي بقصيدة مشهورة .

أمير البيان

وتلقت « الاهرام » من الأستاذ جميل الرافي كلمة أشار في مستهلها إلى خبيعة الكتاب والعلماء وأرباب القلم وشعوب الشرق قاطبة بوفاة « شيخ الأدباء وامام المجاهدين الأمير شكيب أرسلان » بعد أن مضى أكثر من نصف قرن من الزمان يجاهد ويجالد وينشر الرأي الصحيح لخدمة قضايا الشرق وحرية وشعوبه .

وأفاض بعد ذلك في الاشادة بأعمال الفقيه الكريم ، فقال انه كان في الصفوف الأولى للأحرار المجاهدين في سبيل الوطن العربي ، ونوه بما احتمله في ذلك من المتاعب والآلام . ثم دعا العاملين إلى اقتفاء أثره وترسم خطواته .

واختتم الأستاذ كلمته مقترحا على زعماء الشرق العربي أن يتضافروا على اقامة تمثال لأمير البيان ، يوضع في أبرز مكان في بيروت التي كان الفقيه يجها حبا جما . وقال : أما الأدباء والعلماء وتلاميذ أمير البيان فما أظنهم في حاجة إلى أن أقترح عليهم وضع كتاب في مناقب الأمير يجمع بين دفتيه سجلا للأعمال الباهرة التي قام بها مضافا إليها ما سيقوله الكتاب والشعراء في مناقبه الخالدات .

عن جريدة الكنته بالفاهرة :

وفاة أمير البيان

نعى إلينا مراسلنا من بيروت أمير البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان المجاهد العربي والعالم الفيلسوف والكاتب المفكر والمؤلف العظيم الذي عرفته الأمم العربية بطلاً من أبطال الجهاد والعلم والعرفان .

وقد ولد الفقيد في جبل لبنان ونشأ في أسرته الكريمة آل أرسلان الذين ينتهون إلى المناذرة وقد وفدوا إلى لبنان مع الفتح الإسلامي ولعب أمراؤها دوراً هاماً في نصره الإسلام على مختلف العصور .

وقد كان الفقيد نائباً في البرلمان العثماني عن حوران وقد مناصب إدارية وعلمية مختلفة وكان من أنصار الاتصال بين العرب والترك والموالين للخلافة العثمانية ، ولذلك ناصب الكمالين العداة عندما ألغوا الخلافة .

وقد عاش الأمير شكيب بمصر فترة من الزمن توثقت فيها روابط المودة بينه وبين المغفور له الشيخ محمد عبده ، والزعيم خالد الذي ذكر سعد زغلول باشا . وغيرها من أقطاب النهضة المصرية وكان من كبار الكتاب بجريدة «المؤيد» ثم رحل إلى أوروبا حيث أقام بها متنقلاً بين سويسرا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا مشغلاً بالتأليف وبالجهاد لقضية العروبة وعاوده الحنين إلى مسقط رأسه فرجع إليه في الشهر الماضي ماراً بمصر حيث قابل سماحة مفتي فلسطين .

وقد استقبله السوريون عند عودته إليهم إستقبالا شعبياً رائعاً . وفي الأسبوع الماضي عرف أن المرض قد اشتد به إلى أن استفحل الداء وحم القضاء فتى ربه راضياً مرضياً بعد حياة مجيدة نافعة رحمه الله بأوسع الرحمات وأسكنه فسيح الجنات وعزى فيه آل أرسلان الكرام والعروبة والعرب أجمعين .

وفات جريدة العلم بالاسكندرية تحت عنوانه :

فقيد الشرق والعرب والاسلام

الشرق مهد المدنيات ، والحرية ، غبته الدهر في ماضيه ، ولا يزال يخونه القدر

في حاضره ، فهو مصاب في رجاله والرجال قليل وآخر ما رمانا به هذا القدر . الغالب أن أصابنا في بطل وعالم ورجل قضى شبابه وشيوخته في جهاد وعمل مستمر في سبيل الله وفي سبيل خدمة الشرق والإسلام .

فقد مضى أخيراً إلى عالم الخلود المغفور له الأمير شكيب أرسلان وخرج عن عالم الدنيا إلى عالم الله تاركاً لنا ميراثاً عظيماً من العلم النافع والرأى الصائب الذي حوته كتاباته ومؤلفاته العديدة ، التي هي عصاره ذهن متوقد وعقل جبار ، وخلاصة علوم لو عرفها المسلم والمجاهد وعمل بها لما صار حالنا كما نحن اليوم .

ولسنا نبسكى عليه لموته ، فالموت هو سبيل الجميع ، وأمنية السلم للمجاهد ورغبة الشهيد الصادق ، ولكننا نبسكى قائداً وزعيماً قد شغل مكانه وخلا محله ، والدهر لا يوجد بالرجال إلا غباً ، ولسنا نستطيع أن نرنيه وأن نودعه إلا بقولنا عنه ، انه الرجل المسلم والمجاهد الصادق ، والشرق الأمين المحب للسلام والإنسانية فلم يكن لسوريا فقط ولم يكن للشرق فقط ولم يكن للإسلام فقط ولكنه كان للإنسانية جمعاء ، فلتباركه السماء رضى الله عنه ونحن شهداء الله في أرضه .

استودعناه عند من بيده الملك وعلى دربه نحن سأرون فإلى اللقاء في عالم المجد والتضحية وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وفات جريدة منبر الشرق بمصر :

وفاة أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان من المجاهدين الأفاضال الذين يعدون على الأصابع في بلاد الشرق والعروبة . وقد ملأ طباق الأرض دعاية للإسلام ودفاعاً عن المسلمين ، وعرف ببلاغة الأسلوب ، وأشراق الديباجة حتى سمي بحق « أمير البيان » . تشهد بذلك مؤلفاته الكثيرة ، ومقالاته الفياضة بالعربية والفرنسية ، ورسائله التي لا تحصى في العلم والأدب ، والسياسة والوطنية .

لقد كتب ونشر ، وجاهد وناضل أكثر من نصف قرن ، واغترب طويلاً في

سبيل أمته ووطنه ، وكانت مدينة جنيف محط رحلة منذ خمسة وعشرين عاماً . وقد التقينا به هناك ، وصاحبناه أعواماً طويلاً ، ثم افترقنا ؛ فعدنا إلى ضفاف النيل ، وبقى هو على شاطئ البحيرة الجميلة إلى الأسابيع الأخيرة ، ثم عاد بدوره إلى وطنه لبنان ، حيث وافاه الأجل المحتوم عقب ذلك في بيروت يوم الاثنين ٩ ديسمبر ١٩٤٦ ، واحتفل بتشييع جثمانه احتفالاً رسمياً وشعبياً في اليوم التالي .

وقد روع العالم العربي والإسلامي لهذا الخطب الجلل ، وحزن المسلمون في المشرق والمغرب لهذا المصاب الأليم .

والفقيد العظيم في أواخر العقد الثامن من عمره ، فقد ولد كما حدثنا في يوم الاثنين ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٦٩ الموافق أول رمضان سنة ١٢٨٦ .

رحمه الله ، وطيب ثراه ، وعزى آله وأمه عزاء جميلاً . . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

على الغاباني

وقالت مجلة الشبان المسلمين بمصر:

شكيب أرسلان

نجت الأمة العربية في بطل من أعز أبطالها الدين وقفوا حياتهم على الجهاد في سبيل الإسلام وحرية العرب هو الأمير شكيب أرسلان .

كان الأمير شكيب رحمه الله في حياته أمة وحده ، كان أمة في الجهاد في سبيل حرية العرب ، كان أمة في العلم والأدب ، كان مثالا عاليا للرجولة الأدبية وقدوة للمجاهدين الأحرار

شارك الأمير شكيب أحرار العرب الذين قاوموا ظلم الترك في العهد الرجعي الذي قتل الروح الإسلامي ، ونكل بالعرب « عهد عبد الحميد » وكان ركناً من أركان الحركات القومية التي قام بها العرب ضد الطغیان . وقد حمل مرارة الجهاد منذ سنة ١٩٠٨ واشترك مع العرب الأحرار في الدفاع عن القضية العربية .

فلما غدر الإنجليز والفرنسيون بالعرب و نفذوا الاتفاق السرى بينهم الذى عقد فى أيام الحرب العالمية الأولى المعروف بمعاهدة « سايكس - بيكو سنة ١٩١٦ » هذا الاتفاق الذى مزق الأمة العربية ، وقسمها إلى دويلات خاضعة للاستعمار الإنجليزي والفرنسى وقضى بوضع العراق وفلسطين وشرق الأردن تحت الحكم الإنجليزي وسوريا ولبنان تحت الحكم الفرنسى ثم جاءت فرنسا وقسمت سوريا إلى دويلات جبل الدروز . العلويين ، حلب ألخ .

ونارت سوريا ثورتها الكبرى ضد الاستعمار الفرنسى فكان الأمير شكيب وأسرته فى مقدمة الصفوف المجاهدة ، ولما تغلبت فرنسا على الثورة العربية هاجر الأمير عادل شقيق الأمير وزعماء الثورة الى خارج أرض الوطن وكان الأمير شكيب يطوف أوروبا وجعل مقره جنيف ، وكان ينتقل فى بلاد أوروبا المختلفة منتهزا الفرص لرفع كلفة العرب وإعلان سخطهم على المستعمرين ، والتنديد بفظائعهم فى سوريا والعراق وفلسطين ومصر وتونس والجزائر ومراكش وطرابلس الغرب وأندونيسيا .

أخذ الأمير فى منفاه يبحث عن مخلفات العرب العلمية فى أوروبا وأخرجها فى كتب كثيرة . فكانت جهاداً عامياً لا يقل خطراً عن جهاده السياسى .

وقد استحق الأمير عن جدارة واستحقاق لقب أمير البيان بأسلوبه السهل الممتنع ، وعربيته القوية ، وسلاسة عباراته ، وقوة تفكيره ، وانك لتجد ذلك كله واضحاً فى جميع مؤلفاته القيمة السياسية والأدبية والعلمية والتاريخية ، ومخلفاته العلمية تعد ثروة هائلة ظفرت بها المكتبة العربية ، وتراث عظيم خالد على الزمن فيه دفاع عن المعتقدات الاسلامية ضد ترهات الملاحدة من الغربيين والشرقيين ، ودفاع عن رجالات الاسلام فى كل عصر ، لم يصدر إلا عن هذا العالم الفذ الذى دمع خصوم الاسلام بالحجج القوية والبراهين التى أخمتمهم فى كل معركة علمية أو عقدية أو تاريخية .

ويعتبر الأمير شكيب خيراً من الطراز الأول بالنفسية الاسلامية والعربية قديماً وحديثاً ، عالماً بأمراض الشعوب الاسلامية والعربية والشرق عامة ، وعارفاً بدائها وطرق علاجها . اقرأ له «أسباب تأخر المسامين وتقدم غيرهم» ، تجد طبيباً بارعاً فى تشخيصه لأمراض الأمم يفوق الوصف ، وقرأ له العشرات من مقالاته ومؤلفاته فى الأدب والسياسة والتاريخ تجد العجب العجيب .

وقد قام في آخر أيامه بنشر كتاب « العبر » تاريخ ابن خلدون والتعليق عليه ، فأخرج الجزء الأول وعلق عليه بكتاب يماثله في الحجم والجزء الثاني ولم يظهر تعليقه عليه . كما وضع معلمة أندلسية اسمها « الحلل السندسية » ظهر منها ثلاثة أجزاء ثم حالت الحرب دون ظهور باقيها ، وأنا لارجوا أن يكون الفقيه قد وضع باقي الأجزاء وعسى أن يعمل وارثوه في إخراجها خدمة للمكتبة العربية وللتراث الأندلسي العظيم الذي سترته أحداث الزمان .

ان الفقيه العظيم الذي فجع فيه العرب يستوجب دراسة عميقة في مجلد ضخم يعرف المسلمين بنواحي العبقريّة فيه ، والشبان المسلمون عامة إذ يحسون برارة فقده فينعونه إلى الأمة العربية في مجلتهم يعتقدون أن مكانة الأمير في المجتمع العربي والإسلامي ، ونواحي نشاطه وعبقريته لا يكفي في تخليدها أوراق هذه المجلة ، وواجب على الأمة العربية أن تعمل على تخليد ذكرى فقيدها المجاهد ، وعالمها الفذ ، والله نسأل أن يجعل للعرب عوضاً عنه في جهادهم لحريتهم واستقلالهم إنه سميع مجيب .

ونشرت جريدة « مصر الفتاة » تحت عنوانه :

« الأمير شكيب غير موجود »

بقلم صديقه محمد علي الطاهر مرتب هذا الكتاب

في أواخر أكتوبر الماضي عاد الأمير شكيب أرسلان إلى وطنه ، لبنان ، بعد ذلك الغياب الطويل ، عاد إليه ليقم فيه نهائياً ، وقد أصبح مستقلاً استقلالاً تاماً ، وبعد أن تطهر من أرجاس المستعمرين . . . عاد إليه ليرى ثمرة كفاحه ، وكفاح المجاهدين ويرى أن النصر دائماً لهم في النهاية . ولكن النية لم تمهله فقد فارق هذه الدنيا راضياً مرضياً .

ان هذه الألوف التي استقبلته منذ شهر ونيف لم تكن تدري أنها بعد هذه الأيام القليلة سبكي لوفاته ، وان هذه الاستقبالات الرسمية التي لم تكد تنقضى بعد ؛ قد انقلبت إلى جناز ، وأن هذه الأمة السورية - اللبنانية قد نكست أعلامها بعد أن رفعها مزهورة فخورة ، وسارت كلها وراء نعشه ، يتقدمها فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية

بنفسه ، وأن هذه الوفود التي جاءت من حوران وفلسطين وسائر مدن سوريا ولبنان والتي أسرع لكي تهنيء الأمير الجليل بسلامة الوصول . قد عادت من جديد لكي تشترك مع مائة ألف يشيعون جنبانه إلى مقره الأخير .

الأمير شكيب أرسلان غير موجود !

انه لحادث لا يكاد يصدقه الناس لأن أبناء هذا الجيل الذين ولدوا واكتهلوا لا يزالون يسمعون بالأمير شكيب ولا يزالون يقرأون له آيات الجهاد ، والبعقري من القول في العلم والسياسة والأدب .. ولذلك فانه يصعب عليهم أن يصدقوا أن أمير البيان قد أصبح غير موجود .

منذ ستين عاما قرأ الناس في جريدة « الأهرام » ، وكانت تصدريوم ذاك بالاسكندرية ، مقالا سياسيا بقلم الأمير شكيب أرسلان يحمل فيه على السياسة البريطانية ويصفها بالكذب على الشعوب المخدوعة ؛ وكيف أن بريطانيا ، رغم وعودها المتكررة قد مضى عليها أربع سنوات كاملة ولما تخرج من مصر ! !

وفي سنة ١٩١١ عرف العالم الإسلامي الأمير شكيب أرسلان يتطوع ويجمع المجاهدين من قومه وعشيرته في سوريا ولبنان لمساعدة المجاهدين الطرابلسيين ضد ايطاليا . ولما حالت بريطانيا دون مرور هذه القوات إلى طرابلس عبر الأراضي المصرية جاء الأمير شكيب بنفسه ومعه بعض أعوانه كزائر ين لمصر ثم تسللوا إلى برقة وطرابلس . وفي الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ - ١٩١٨ كان هم الأمير أن يخفف من شدة أحمد جمال باشا القائد العثماني المعروف في سوريا . ويسعى لكف أذاه عن مجاهدي العرب وأهل سوريا ولبنان ، المتطلعين للحرية والاستقلال .

ثم जब أنحاء أوروبا كبلغاريا والنمسا وألمانيا وبارفانيا والدانيمرك والسويد في سبيل دفع أذى الانجليز عن العالم العربي وكان يرافقه في هذه الأسفار كثيرون من مجاهدي العالم الاسلامي نذكر منهم المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش والرحوم السيد علي باش حبا التونسي والسيد محمد العتاني المراكشي (نزيل مصر الآن) والسيد محمد الحضرة حسين (رئيس جبهة الدفاع عن شمال افريقيا) .

وبعد تلك الحرب نزع الأمير شكيب مع من نزحوا عن استانبول وانطلقوا في أنحاء أوروبا وكان معهم في تلك الأسفار المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد بك ، فملاوا

أجواءها بالدعاية للبلاد الاسلامية والأمة العربية ، وكانت صيحاتهم المعروفة ضد الاستعمار والمستعمرين من عوامل نهضة العرب الحاضرة .

وحط الأمير شكيب رحاله منذ أكثر من ربع قرن في مدينة جنيف عاصمة سويسرا وأخذ يواصل الجهاد السياسي في سبيل الأقطار المظلومة جميعا ؟ فأنفق كل ما يملك من مال ، وباع في هذه السبيل معظم ممتلكاته في لبنان وسوريا .

غير أن هذا الجهاد المتواصل المتلاحق لم يحل دون استمتاع العقل الإسلامي والعربي بشمرات علمه وأدبه فألف كتباً كثيرة كان أشهرها وأعظمها كتاب « حاضر العالم الإسلامي » في أربعة مجلدات ، وقد طبع في مصر مرتين . وكتاب « الحلال السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية » فصدر منه ثلاثة مجلدات طبعت كلها في مصر أيضاً .

وهناك تعليقاته على تاريخ ابن خلدون وكتابه عن المرحوم شوقي بك أمير الشعراء وكتابه عن المرحوم الامام محمد رشيد رضا وكتابه عن الامام الأوزاعي وكتاب « الارتسامات اللطاف » عن الحجاز، هذا غير ديوانه الخاص باسمه وغيره من الكتب الكثيرة التي طبعت في مصر وسوريا ولبنان .

إن الاطاحة بسيرة وأخبار الأمير شكيب لا يمكن اجمالها على صفحات جريدة سياره فحياته تستوعب المجلدات الضخمة ، رحمه الله .

تأليف لجنة التآيين بالقاهرة

لم يجسد أصدقاء المرحوم الأمير شكيب عزاء لأنفسهم وأمتهم على فقده غير العمل على تخليد ذكراه ونشر فضائله فاجتمع فريق منهم وألفوا لجنة تحضيرية من بينهم لإقامة حفلة تآيين للفقيد ونشر مآثره ، فتألفت من حضرات : محمد علي علوبة باشا وصالح حرب باشا والشيخ محمود شلتوت وعبد الرحمن الراقعي بك وفكرى أباطة بك ومحمد محمود جلال بك وأنطون الجيمل باشا ومحمد صلاح الدين بك والأستاذ خليل مطران بك والدكتور عبد الوهاب عزام بك والأستاذ حسن البنا ومهدى رفيع مشكى بك واحمد حافظ عوض بك والسيد عبد الله علوى الجفرى والسيد محمد الخضر حسين والأستاذ روفائيل بطى والسيد محمد على الطاهر . وقد نشرت الهيئة بيانا طلبت فيه ممن ير يدون الاشتراك في هذه الحفلة أن تكون مراسلاتهم باسم أمين سرها جامع هذا الكتاب .

بيان ثان من اللجنة التحضيرية

ثم أذاعت اللجنة بيانا ثانيا جاء فيه أنه قد انضم إليها أصحاب المعالي والسعادة ابراهيم دسوقي أباطه باشا وزير المواصلات والسيد تحسين العسكري بك وزير العراق المفوض وعبد العزيز رضوان باشا والسيد محمد زين حسن رئيس هيئة استقلال أندونيسيا ومحمود لطيف بك والسيد محمد الباني الحلبي والدكتور الحبيب نامر نائب الحزب الدستوري التونسي والسيد محمد بن عبود رئيس وفد مراکش بجامعة الدول العربية والسيدة منيرة توفيق والسيد عبد الكريم غلاب عن رابطة الدفاع عن مراکش والسيد محمد صالح المسمري عن الجالية اليمنية .

وقد قررت اللجنة إقامة حفلة التأيين في دار الأوبرا الملكية في وقت سيعلن عنه وإقامة صلاة الغائب على الأمير شكيب في جميع المساجد في العالم الإسلامي . ووضع كتاب يجمع فيه كل ما يلحق في حفلة التأيين وما يرسل إلى اللجنة من كلمات وقصائد

البيان الثالث وتحديد الموعد

ثم أذاعت سكرتارية لجنة التأيين أنها قد حددت الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩٤٧ لإقامة الحفلة في دار الأوبرا الملكية ، وستوزع بطاقات الدعوة قريبا .

وقد انضم إلى الهيئة العامة لتخليد ذكرى الفقيد حضرات الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي والشيخ ساهي الحوري بك وزير لبنان المفوض والسيد محمد العتاني من أعيان مراکش والسيد الحبيب بورقيبة الزعيم التونسي نزيل واشنطن والأستاذ الفضيل الورتلاني سكرتير جبهة الدفاع عن شمال أفريقيا والأستاذ كامل كيلاني وعيسى بك بندق رئيس بلدية بيت لحم بفلسطين والدكتور الطيب ناصر ورشيد بك الحاج ابراهيم وأحمد نجيب برادة بك والقاضي محمد عبد الله العمري والسيد علي المؤيدعضوا الوفد اليمني بجامعة الدول العربية والأستاذ حبيب جاماتي والسيد كامل يوسف عوديتش من سيراغيفو بيوغوسلافيا والشاعر الكبير علي محمود طه والشيخ عبد القادر المغربي عضو مجمع فؤاد الأول والأستاذ عباس المصفي والسيد سالم الرشيدى عن العرب الأندوسيين

والشيخ محمد الأخضر العيساوي من علماء الجبل الأخضر بطرابلس الغرب والشيخ محمد الطيب بن إدريس الأشهب والسيد عبد الله السلیمان المزروع من الحجاز والسيد محمد شفيق رضا والسيد عبد الرحمن عاصم من علماء طرابلس الشام والأستاذ محمد حسين جبرة رئيس اتحاد أبناء قنا والأستاذ محمد سيد سليمان بأبي تيج وستنشر اللجنة برنامج الحفلة قريبا .

صدى وفاة الأمير في الأقطار الخارجية

ونشرت جريدة الأهرام الأنباء الآتية :

جاءنا من مراکش أن وفاة أمير البيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان قد أحدثت حزنا قوميا عم المغرب الأقصى ، وقد أقيمت عليه صلاة الغائب في الرباط وفاس وتطوان وستقام له حفلات تأبين في جميع مدن المغرب .

وجاء من القدس أنه قد تألفت لتأبين الفقيد العظيم لجنة قومية كبرى لإقامة حفلة عامة في فلسطين مؤلفة من أحمد حلمى باشا وعونى بك عبد الهادى والدكتور حسين بك الخالدى وصبحى بك الحضرا وجمال بك الحسينى وعادل بك زعيتر وأمين بك عبد الهادى وعبد الفتاح بك طوقان والأساتذة إسعاف النشاشيبي ومصطفى الطاهر والدكتور يوسف هيكل وسليم عبد الرحمن وغيرهم من العلماء والصحافيين ورؤساء البلديات ورجال الأحزاب السياسية جميعا . وقد قررت اللجنة إقامة الحفلة في سينما الحمراء في مدينة يافا في صباح ٧ فبراير المقبل .

وكتب إلينا من عدن أن صلاة الغائب قد أقيمت على الأمير شكيب في مسجد العسقلاني الكبير ثم أقيمت فيه بعد ذلك حفلة تأبين حضرها الجماهير من جميع الطبقات ، وخطب فيها عدد من الفضلاء منهم الأستاذان زكى غانم وعلي طريح ، وكان الحزن على الفقيد عاما في جميع أنحاء اليمن .

وفي أوائل فبراير سنة ١٩٤٧ وزعت هيئة التأبين العامة بمصر بطاقات الدعوة على الوجه الآتى :

تأين الأمير شكيب أرسلان

تشرف الهيئة العامة لتأين المغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان بدعوتكم إلى الحفلة التي ستقام بدار الأوبرا الملكية بالقاهرة في الساعة الرابعة بعد ظهر الجمعة ٧ فبراير سنة ١٩٤٧ وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس الهيئة العامة : محمد علي علوبة

كتاب حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا

أحد أوصياء عرش مصر سابقاً

حضرة صاحب السعادة محمد علي علوبة باشا

رئيس الهيئة العامة لتأين الأمير شكيب أرسلان

تلقيت دعوة الهيئة العامة لتأين المغفور له صديقي الأمير شكيب أرسلان وكم كان بودى شهود هذه الحفلة إلا أن ظروفى الصحية تحول دون تحقيق هذه الأمنية العزيزة وإنى وإن حرمت شهودها بشخصى فلم أحرم مشاركتكم بقلبي . هذا وارسل لكم بكلمة منى لتفضلوا بانابة من يلقيها عنى ولكم منى جزيل الشكر . وتفضلوا بقبول أخلص تحياتى.

« عبد العزيز عزت »

القاهرة فى ٤/٢/١٩٤٧

برنامج الحفلة

وقالت جريدة الأهرام :

كنا قد أشرنا إلى تأليف هيئة عامة من لفيف من كبراء المصريين وانباء الأقطار الشقيقة لإقامة حفلة تأين كبرى فى القاهرة للأسوف عليه المغفور له الأمير شكيب أرسلان . ونقول اليوم إن هذه الحفلة ستقام بدار الأوبرا الملكية فى الساعة الرابعة بعد ظهر غد (الجمعة) ٧ فبراير سنة ١٩٤٧

وقد تلقينا من الهيئة العامة برنامج الحفلة ، وهو يشتمل ، بعد افتتاحها بتلاوة آى الذكر الحكيم ، على خطب تناول جهات مختلفة من حياة الفقيد وجهاده لحضرات : محمد علي علوبة باشا رئيس اللجنة ، ورفعة عزيز عزت باشا ، والسيد تحسين العسكرى

وزير العراق ، والشيخ سامي الحوري وزير لبنان ، وإبراهيم دسوقي أباطه باشا ،
والسيد محمد أحمد بن عبود رئيس وفد تطوان بجامعة الدول العربية ، والسيد محمد زين
حسن رئيس الهيئة الأندونيسية .

وتنشد قصيدتان للأستاذ خليل بك مطران شاعر الأقطار العربية والأستاذ الشاعر
الكبير علي محمود طه .

وتختتم الحفلة بكلمة شكر من سعادة وزير لبنان باسم الجمهورية اللبنانية وأسرة
الفقيد .

وستذاع هذه الحفلة بالراديو من محطة الاذاعة اللاسلكية من دار الأوبر
الملكية بمصر .

حفلة التأبين الكبرى

كما وصفتها جريدة الأهرام الصادرة في ٩ فبراير سنة ١٩٤٧

أقيمت بدار الأوبرا بعد ظهر أمس الأول حفلة تأبين كبرى للغفور له فقيد الشرق
الأمر شكيب ارسلان حضرها جمع كبير من الوزراء والعظماء والفضلاء وكبار أبناء
البلاد العربية يتقدمهم سماحة السيد أمين الحسيني الملقب الأكبر وكرايم العقيلات
وفي مقدمتهن السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي .

وقد بدأت الحفلة بتلاوة آي الذكر الحكيم ، وتولى الأستاذ أحمد نجيب براده بك
الحماسي تقديم الخطباء وذكر أسماء الذين تفضلوا بإرسال كلمات لائقها في رثاء الفقيد .
ثم أتى سعادة محمد علوبه باشا رئيس هيئة التأبين ، كلمة أشاد فيها بكفاح الفقيد في سبيل
العروبة وحقها في أن تعيش حرة مستقلة . وعلى أثر ذلك أتى الأستاذ براده بك كلمة
لدولة رئيس مجلس الوزراء حيا فيها ذكرى الفقيد وأوصى بترسم خطاه والنسج على
منواله . كما أتى كلمة أخرى مناسبة لصاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا .

وأعقبه معالي إبراهيم دسوقي أباطه باشا بخطاب صاف ذكر فيه أن فقيد العروبة
والبيان كان أكبر داعية للجامعة الشرقية عامة ، والجامعة الاسلامية خاصة ، والجامعة
العربية على الأخص . وأنه - رحمه الله - لم يحرز ثروة ولكنه كان ينفق ثروته الخاصة
وثروة الأسرة في سبيل أسرته الكبرى المكونة من الشعوب العربية والأمم الشرقية

يلصل بها إلى غرضه الأسمى وهو الاستقلال والحرية . وقد أمهله الأجل حتى رأى بعينه آثار كفافه في استقلال الشقيقات العربيات واتحاد العرب .

ثم أتى السيد عبد الملك القائم بأعمال المفوضية العراقية الكلمة التي أعدها سعادة السيد تحسين العسكري الوزير المفوض وهو لم يتمكن من حضور الحفلة بسبب سفره إلى العراق وقد تناول عدة مواقف كريمة للفقيد .

وألقى ، بعد ذلك ، سعادة الشيخ سامي الخوري وزير لبنان المفوض في مصر كلمة جامعة استهلها باختيار بعض أقوال الفقيد إذ يقول :

فما العيش إلا أن نموت أعزة وما الموت إلا أن نعيش ونسلما

ثم وجه الخطاب إلى الراحل الكريم ، فقال إنه لم يخلق ليستريح في هذه الدنيا وكانت حياته جهادا مستمرا في سبيل بلاده وهو عنها بعيد ، فبقى على رغم البعد ، هدى للأوطان العربية تستنير بشعلة ذكائه الوقاد وتتهدى بنور حكيمته الرصينة . وذكر كيف أن الموت دهمه بعد أن عاد إلى وطنه وهو فرحان خافق القلب إذ نقيه حرا طليقا من كل قيد . وبعد أن ألم بذكريات عائلية عزيزة ، اختتم كلمته بالترحم عليه ، قائلا إن العالم العربي سيدرج فيما بقي من جهاد لتحرير أوطانه على منوال الفقيد مسترشدا بأقواله ، متوكلا - كما توكل - على الحى الذى لا يموت

وألقى الأستاذ محمد زين حسن رئيس الهيئة الاستقلالية الأندونيسية بمصر كلمة نوه فيها بمآثر الفقيد

وبعد ذلك وقف السيد محمد أحمد بن عبود رئيس وفد تطوان لدى الجامعة العربية فذكر مآثر الأمير على أهل المغرب وعدد حسناته وخدماته

ثم أنشد الدكتور محمد صلاح الدين بك قصيدة عامرة الأبيات للأستاذ خليل مطران بك وأنشد الأستاذ على محمود طه قصيدة من جيد الشعر

وهنا نهض الشيخ سامي الخوري فتلا رسالة رئيس وزارة لبنان في تأبين الفقيد وشكر الحاضرين وانا بته عن لبنان في حضور الحفلة .

ثم وجه الوزير المفوض الشكر باسم الأسرة الارسلانية ، وباسم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحكومتها إلى مقام صاحب الجلالة الملك وإلى الحكومة المصرية وجميع حضرات الدين شاطروا الأسرة الارسلانية الأحزان في محنة لبنان بهذا المصاب

أجمل آيات الشكر على نبل عواطفهم وكريم احساسهم . وقال : إن مصابنا العظيم ليس مصاب لبنان فحسب بل هو مصاب جميع الدول والبلدان العربية والناطقين بالضاد في مشارق الأرض ومغاربها

وقد تلا الوزير رسالة من سمو الأمير عادل أرسلان شقيق الفقيد الموجود الآن في لندن يعتذر فيها من عدم تمكنه الحضور إلى القاهرة للاشتراك في الحفلة ويزجي أطيب الشكران للعرب وللصربين خاصة على وفائهم للفقيد واختتمت الحفلة كما بدأت بتلاوة آي الذكر الحكيم .

كلمة محمد علي علو بتة باشا

بسم الله نفتتح حفل تأبين الأمير شكيب أرسلان . وقد اعتاد الناس أن يجعلوا من حفلات التأبين أداة للعظة والذكرى ، وأداة للاعتراف بالجميل ، وتكريم العاملين . وإننا لنجد في تأبين فقيدنا شكيب أرسلان صفحات بيضاء كريمة ، من الخير أن نذكرها وننشرها ، ومن الخير أن نستعرضها أمام أنظارنا صفحة صفحة ، ففي كل صفحة حياة ، وفي كل صفحة جهاد ، وفي كل صفحة جهود وفي كل صفحة تضحيات .

وأرجو أن ييسر الشعراء والخطباء هذه الصفحات ، وأن نقرأ فيها سيرة الفقيد ، وأن تبين كيف أن خلود المرء في هذه الحياة ليس بجاهه وراثته ، بل بما يقدم من جلائل الأعمال ، وأن تاريخه ليس بالأيام والأعوام التي يعمرها ، بل بما يخلف من أثر طيب ، وذكر حسن . تلك هي سيرة الفقيد ، وهذه صفحاته .

عاش الأمير شكيب حياته مجاهداً في سبيل الحرية والاستقلال ، حرية العرب في كل قطر واستقلال المسلمين في كل بلد ، ولهذا لم يكن جهاده محصوراً في دائرة وطنه وبلده بل سما به إلى أن يكون جهاداً واسع النطاق ، يدفع عن كل مظلوم ويرد كل عدوان وينصر كل ضعيف .

وقد كلفه هذا الجهاد ثمناً غالياً من صحته ، ومن طمأنينته ، ومن اغترابه عن الأهل والأوطان ؛ ومن نفقات باهظة كادت تؤدي بجميع ثروته ، ولكنه في سبيل المبدأ صبر وصابر ، وفي سبيل النفس وارضاء الضمير احتمل كل صعب ، وركب متن الخطر . وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

والنفس الكبيرة تواقفة دوماً إلى أن تجول في كل واد ، وأن تصول في كل ميدان مادام الهدف كريماً والقصد نبيلاً . ولهذا شرّق فقيدنا وغرب ، وقضى حياته مقبلاً حيناً ومرتحلاً آناً ، بين آسيا وإفريقية وأوربا وأمريكا وكان في مُقامه ورحيله بطلاً مجاهداً في سبيل الحرية والاستقلال .

كان الفقيد أحد رُسل وفد السلام الذي سعى لحقن دماء المسلمين بين اليمن والحجاز سنة ١٩٣٤ ، وقد توثقت بيني وبينه في هذه الرحلة عروة المودة والصداقة فألفيته رجلاً كريم النفس ، جوال الفكر ، متوقد الذهن ، مُمر القناة .

وكانت عدة الفقيد في جهاده فوق ضميره الحى ، وفوق نفسه الطموح السماء ، وفوق إيمانه الثابت القوى ، وفوق قلبه الطاهر الفتى ، قلماً كالسيف قاطعاً بتاراً في سبيل الحق لايهون ولا يلين ، كم هدمن قوى الظالمين ، وكم عنت له وجوه المستعمرين وإذا كان الفقيد قد عاش حياته كلها مكافحاً منافحاً في سبيل العرب والمسلمين ، فهأنحن أولاء جميعاً نبكيه ونرثيه ، ونذكره ونترحم عليه جزاء ما قدم من بلاء حسن وجزاء ما أسدى إلينا من خير ومعروف ، نبكيه في كل بلد ، ويذكره كل قلب ويترحم كل عربى ، وكل مسلم ، بل كل انسان أيا كانت جنسيته وعقيدته إذا كان يقدر الرجال ويحزى العاملين . وقد قضى الله أن تنتهى رحلة الفقيد حيث بدأت ، وأن يلفظ النفس الأخير حيث ظهر النفس الأول ، وأن يحوى جثمانه البلد الذى أنبت زرعه ، وفي هذا تكريم من الله للمجاهدين الأحرار .

فاهناً يا شكيب برضاء الله ، واهناً بتقدير الناس . ونم في مقرك الأخير هادئاً مطمئناً بعد حياة كلها صخب واضطراب . نم في مقرك الأخير بين أهلك وعشيرتك ، بعد حياة كلها غربة ونفى واضطهاد . نم في مقرك الأخير كثيراً ، فقد حرمت النوم في حياتك . ولن تموت بيننا يا شكيب وهذه سيرتك ، وتلك ذكراك ، والسلام عليك حيا وميتاً .
محمد على علوبة

كلمة

حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا

عرفت المرحوم الأمير شكيب أرسلان منذ خمس وثلاثين سنة فلم أجد أعلم منه في شؤون العرب كافة في جميع الأقطار، ولا أعلم منه بأحوال المسلمين فيها ولا أوثق بالتاريخ الإسلامي كما تشهد بذلك مؤلفاته الجليلة . ولم يكن يفتنه ما يكتبه علماء أوروبا في ذلك فيجذب من كان على حق . وينتقد المخطيء بأدب الانتقاد، مظهرًا وجوه الخطأ بالتي هي أحسن وهو أول من نادى عن عقيدة وإيمان بتكوين جامعة عربية تعمل على تضامن العرب كافة وأسعادهم واستقلالهم . وكان يقول إن شريعة الرسول عليه السلام التي تسوى بين المسلم وغير المسلم في بلاد الإسلام « لهم مالنا وعليهم ما علينا » تجعل مواطنينا غير المسلمين تواقين للاستقلال معنا . وتاريخ الدول الإسلامية أعظم شاهد على هذه المساواة في جميع الحقوق وتام الحرية

ولكم كان فرحه عظيمًا بتأسيس جامعة الدول العربية وابتهاجه بقيامها إذ هي مظهر رقي شرقنا وآية حزمنا وعزمننا. وهكذا كان الأمير شكيب بأعماله ومشاعره وطنياً مخلصاً ومسلماً صادقاً. كما كان في عشرته وصداقته حلواً للشوائب كريمة الطبع عذب الحديث عليه رحمة الله ورضوانه

والآن ترقد يا صديقي في دار الخلد راضياً مرضياً فقد أصبح ما ناديت به وسعيت له أمراً محققاً . فللعرب تضامنهم واستقلالهم في ظلال جامعهم ، موطدة الأركان ، قوية البنیان تحت رعاية حضرات أصحاب الجلالة مليكنا المعظم فاروق الأول وملوك العرب وأصحاب الفخامة رؤسائهم الاجلاء. وانه لمن دلائل الرضا أن تعود إلى وطنك قبيل وفاتك بعدة أيام وتراه مستقلاً بعد أن تزعمت الجهاد مخلصاً من أجله طوال السنين ، وحرّم عليك دخوله نيف وعشرين سنة بسبب مواصلة سعيك لاستقلاله وأسعاده .

ولتبقى ذكراك خالدة بيننا توحى الينا بأن نعمل مجاهدين مخلصين لأوطاننا وللشرق قاطبة فنسأل الله لك واسع الرحمة والرضوان .

كلمة

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء

أشارك الحفل الوفي الكريم الذى التف على ذكرى الأمير العظيم .
وانه لمن البر بالأدب العربى ، ومن الوفاء للدعاة الأولين الذين نادوا إلى العروبة ،
وأبرزوا كرائم معانيها من الود والإخاء بين الأمم العربية ، بل الأمم الشرقية ، من
البر والوفاء أن أحيى ذكرى الراحل الكريم الأمير شكيب أرسلان . وستبقى آثاره
الأدبية ، وعمله للعروبة صحائف مشرقة فى تاريخ رجالات العرب أجزل الله الرضوان
وعزى البلاد العربية عن فقده بالحرص على آثاره .

« محمود فهمى النقراشى »

كلمة

السيد تحسين العسكري بك وزير العراق المفوض

للغضاء من الرجال على مواطنيهم حقوق فى حياتهم ومماتهم ، وان لفقيدنا الكريم
الأمير شكيب أرسلان على أبناء الأمة العربية حقوقا ، وان اجتمعنا اليوم لتأبينه
والاشادة بذكراه قيام ببعض هذا الواجب . لقد نذر الأمير شكيب حياته ومواهبه
لحقوق هذه الأمة ، لم يفرق بين أحد من أبنائها ، أو قطر من أقطارها ، فجاهد جهاد
الأبطال وكافح بكل ما لديه من قوة وحيوية ، واستخدم جميع مواهبه الممتازة فى
سبيلها ، فكان دوما المناضل عنها ، لم يثنه عن ذلك اضطهاد أو تشريد ، ولم يززع
عقيدته ترغيب أو تهيب . رحم الله الأمير شكيب أرسلان وجزاه فى آخرته خيرا عما
ضحى به فى دنياه وجعل ذكراه نبراسا لأبناء هذه الأمة الكريمة ليهتدوا بهديه ،
وليتموا ما بدأ به والسلام عليكم ورحمة الله .

رثاء الأمير شكيب أرسلان

لشاعر الأقطار العربية الكبير خليفته بك مطران

طَفِيءُ الصَّبَاحِ بَعِيَّ الإِهَامِ وَتَعَدَّدَ اللِّالَاءُ جَفْرُ ظِلَامِ
وَكُنَّ شَمْسَ العَبْقَرِيَّةِ كُفِّنَتْ بَعْدَ اَزْدِهَارِ شُعَاعِهَا بِتَمَامِ
أَوْ لَا شِعْرُوفِ حِجَابِهَا عَن شَاحِبِ مَن ضَوْوُهَا لَمْ يَبْدُ لَهُ مُسْتَامِ
تَعَادُلًا وَالدَّكْرِيَّاتُ كَأَها آثَارُ رَائِعَةٍ مِّنَ الأَحْلَامِ
وَهَلِ اسْتَقَرَّ مَن الخَفَائِقِ ذَاهِبُ إِلاَّ بِأَعْلَاقِ مِّنَ الأَوْهَامِ

لَهْفَى عَلَى الخِدْنِ النَّبِيلِ وَعَهْدُهُ مِنْذُ التَّعَارُفِ كَانَ فَوْقَ الدَّامِ
لَمْ أَلْفِهِ فِي العَيْشِ إِلاَّ نَاسِهَا يَرْتَوُونَ لِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامِ
مَاذَا بَلَوْتُ مَن الشَّمَائِلِ حُلُوةً فِيهِ وَمَنْ صِدْقِ وَرَعِي ذِمَامِ
أَبْغَى الرِّثَاءَ لَهُ مَيِّبِقُ حَاطِرِي حُزْنَا وَلَكِنْ أَيْنَ صَوْبُ غَمَامِ
لَمْ يَبْقَ لِي شِعْرٌ وَلَا نَثْرٌ وَقَدْ أَخَى عَلَى تَقَادُمِ الأَعْوَامِ
أَلْفَى الحِدَادَ عَلَى البَصَائِرِ وَالثَّمِي رُزْهِ المَحَابِرِ فِيهِ وَالأَنْفَامِ
كَمْ فِي البُوَادِي وَالحَوَاضِرِ بَعْدَهُ عَيْنُ مُؤَرِّقَةٍ وَقَلْبُ دَامِ
فِيهَا المَعْرَى وَلمَعْرَى وَاحِدٌ وَشَكَاةُ لُبْنَانِ شَكَاةُ الشَّامِ
وَلِيَّ إِمَامُ المُنْشِيفِ وَكَانَ فِي تَجْدِيدِ شَأْنِ الضَّادِ أَيَّ إِمَامِ

فَكَأَنَّهَا وَالْعَصْرُ لَيْسَ بِعَصْرِهَا
وَلَىٰ أَيْخُو الْأَفْذَاذِ مِنْ شُعْرَائِهَا
جَارَى الْفُجُولِ وَلَمْ يُقْصَّرْ عَنْهُمْ
شَتَّانَ بَيْنَ الشَّاعِرِ الْمَطْبُوعِ فِي
رُدَّتْ عَلَيْهَا نَضْرَةُ الْأَيَّامِ
فِي جَاهِلِيَّتِهَا وَفِي الْإِسْلَامِ
فِي حَلْبَةِ الْإِفْصَاحِ وَالْإِحْكَامِ
إِبْدَاعِهِ وَالْأَلْقِطِ النَّظَّامِ

* * *

العالمُ العربيُّ مِنْ أَطْرَافِهِ
يَبْكِي أَمِيرَ بِيَانِهِ يَبْكِي فَتَى
يَبْكِي الْعِصَامَى الْكَبِيرَ بِنَفْسِهِ
مَا زَالَ يَنْفَجِحُ دُونَهُ وَمَرَامُهُ
حَتَّى جَلَا الْأَعْدَاءُ عَنْ أَوْطَانِهِ
فَنَوَى قَرِيرَ الْعَيْنِ مَوْفُورَ الرِّضَا
أَشْكِبُ حَسْبُ الْمَجْدِ مَا بُلِّغْتَهُ
فِي كُلِّ قَطْرٍ لِلْمَعْرُوبَةِ خُلِدَتْ
كَانَتْ حَيَاتُكَ دَارَ حَرْبٍ جُزَّتْهَا

بَادِي الْوُجُومِ مُنْكَسِ الْأَعْلَامِ
فَتِيَانِهِ فِي الْكُرَى وَالْأَقْدَامِ
وَالسَّيِّدَ ابْنَ السَّيِّدِ الْقَمَامِ
مِمَّا يَكَابِدُهُ أَعَزُّ مَرَامِ
وَسَمَا مَكَانُ الْعَرَبِ فِي الْأَقْوَامِ
بِشَوَابِ مَا عَانَى مِنَ الْآلَامِ
شَرْقًا وَغَرْبًا مِنْ جَلِيلِ مَقَامِ
ذَكَرَكَ بِالْإِكْبَارِ وَالْإِعْظَامِ
فَاسْتَقْبَلِ النُّعْمَى بِدَارِ سَلَامِ

خليل مطران

حلوان

كلمة

الشيخ سامي الخوري بك وزير لبنان المفوض بمصر

أيها السادة

حالت موانع دون حضور أحد أعضاء الأمانة الأرسلائية في هذه الحفلة التذكارية فصاحب المعالي الأمير عادل موجود الآن في لندن حيث دعتهم مهام رسمية والأمير غالب نجل المرحوم الأمير شكيب لم يتمكن من الحضور من لبنان في الوقت المناسب وقد طلب إلى أعضاء الأسرة الكريمة أن أرفع باسمهم عاطفة الاجلال للمليك مصر المعظم وأن أنوب عنهم في إهداء الشكر لجميع حضرات الذين آسؤهم في مصابهم وشاطروهم الأحزان بما سطره من كتب التعزية أو نشره على صفحات الجرائد والمجلات أو ما ألقوه من قصائد وخطب ، وكذلك حضرات رئيس وأعضاء لجنة التأبين وجميع الذين حضروا هذه الحفلة مما دل على رقة ونبل في عواطفهم وكان فيما قالوه عن فقيدهم وفقيدنا العزيز المعالي أكبر تعزية على قلوبهم في هذا المصاب الجليل .

واني باسم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وباسم الحكومة اللبنانية أشكر جميع من ذكرت ، على أن المصاب بالأمير شكيب أرسلان ليس مصاب لبنان فحسب بل هو مصاب جميع الدول والبلدان العربية وجميع الناطقين بالضاد ، سائلا الله تعالى ألا يرضى على الأوطان العربية بأمثال فقيدنا العظيم طيب الله مثواه وأسكنه فسيح جناته وأسبغ عليه جميل رضوانه ، إنه السميع الحبيب .

رحمة الله عليك يا أمير البيان ؛ وعفوك عني إذا اعترفت لك بعجزى عن صياغة الكلام في رثائك ، مع أن الموضوع رحب واسع والمجال فسيح والميدان طليق ، ولكن عبقريتك الشاملة جامعة لا تحدد بوصف يضيق من سعتها فلم أجد قولاً يحويها ولا كلاماً يداني منزلتك الرفيعة في عالم العلم والأدب . أعزني قليلا من بلاغتك ونزراً من سحر بيانك لأوفيك بعض حقتك . تأملت كثيراً وتبصرت فيما يجدر بي أن أقوله في هذا الموقف ، ووقف القلم بين أنا ملي متهيبا المقام فرأيت أحسن ما أفعله أن أختار قولاً من أقوالك فاستنجد به على رثائك واستعينك في تعزية أنفسنا على فقدك ، وليس إلى ذلك من سبيل .

يا ابن لبنان ويا بطل العروبة ، أنت في الحياة لم تخش الموت ولم تحل لك الحياة في سلامة العيش وأنت القائل :

فما العيش إلا أن نموت أعززة وما الموت إلا أن نعيش ونساما
فكأن ملاك الموت حفظ عنك ذلك القول المأثور فأخذك حين رماك بقولك
وكأنك به ضربت موعد أجلك فما أن حلاك العيش في ربوع لبنان الحر ، بين أهلك
وذويك ، حتى دهمك الموت .

أنت لم تخلق لتستريح في هذه الدنيا وكانت حياتك جهادا مستمرا في سبيل بلادك
وأنت عنها بعيد ، فبقيت على رغم البعاد هدى للأوطان العربية تستنير بشعلة ذكائك
الوقاد وتهتدى بنور حكمتك الرصينة .

لم يجرؤ عليك الموت في جهادك الطويل وصمد قلبك الكبير للحوادث والأخطار
التي اتنابتك في أدوار حياتك ، حاول الإيقاع بك مرارا فلم يقو عليك ولم يثنك عن
جهادك . فتمهل و تريت إلى أن عدت إلى الأوطان . وكان فرحك عظيما وخفقان قلبك
شديدا عند ما وطأت أرضا كانت يوم غادرتها تنن من نير الاستعمار فوجدتها حرة طليقة
من كل قيد . فرحت للبنان وسورية ولجميع الدول العربية إذ وجدت متآخية في
جامعة سميت لها طول حياتك فتحققت بها أمانيك ومساعدك .

عدت إلى لبنان وقابلت اللبناني الأول فضمكما عناق ، عانقت فيه رمز استقلال
لبنان وعانق فيك رمز الجهاد المستمر . ولا شك أنه في هذه اللحظة مر عليكما طيف
والده (١) ففرت عينه لرؤيتكما تتبادلان عاطفتي الوفاء و عرفان الجميل .

عدت بعد غربة طويلة فشاهدت أحب الناس في الدنيا إليك ولثمت يدها ، فكان
لك ما أردت ولم يقع ما كنت تخشى وهو أن تموت بعيدا عنها فجمع الله شملكما لحين
ورأيت بجانبك أخوا عزيزا على قلبك بقدر ما أنت عزيز على قلبه ومن حولك أعضاء
أسرتك الميامين وجلست بين أصحاب وخلان أحاطوا بك معجبين يتسقطون حديثك
العذب .

(١) هو المرحوم خليل بك الحورى والد الشيخ بشارة الحورى رئيس الجمهورية اللبنانية والشيخ
سامى الحورى وزير لبنان في مصر ، وكانت تربطه بالأمير شكيب صداقة و اخوة دفعت الأمير شكيب
للسعى في عودته من المنفى في الحرب العالمية الأولى ، فسمى الشيخ بشارة الحورى بعد ثلاثين سنة في
عودة الأمير شكيب من منفاه فقابل وقاه بوفاء .

ولكن الموت كان واقفا لك بالمرصاد وعز عليه أن يراك سعيدا مطمئنا في حمى الوطن محاطا بمن تحب، وضمن عليك باويقات رغد وهناء، أليس لك أيها المجاهد الكبير أن تأخذ قسطا يسيرا من الراحة تنعم بها بعد ما عانيته من ألم النفي والتشريد لتتمكن من استئناف جهادك وكنت تعد العدة له في سبيل فلسطين .

أبي عليك الموت سلامة العيش وظنك استسلمت إليها فرماك بسهم أصابك وأوقعك صريعا بين يدي أخيك وأهلك، وهم لم يتألكوا بعد من فرحهم برجوعك وعاجلك قبل عودة بنيك ليزيد في ألم احتضارك :

. انه لقد رفتاك ، هزأت به واستخفت فأدرك نأره وأمانك وأسكت القلب الذي لم ينبض إلا لكل عمل شريف، واخفت ذلك الصوت الذي لم يرتفع إلا لتأييد الحق. وعزأؤنا على فقدك الذي لا يعوض أنك مت عزيزاً حرّاً في وطن عزيز حر ، فعشت وحييت . ولبنان الذي فاخر بتنشئتك يعتز اليوم بضم رفاتك الغالي جعله الله ذخراً ثمينا له وللعروبة .

فم واسترح فإنما الراحة الكبرى أعدت لأمثالك ؛ وما بقى من جهاد لتحرير الأوطان سندرج فيه على منوالك ، مسترشدين بأقوالك ، متوكلين كما أنت توكلت ، على الله سبحانه وتعالى ، انه الحى الذي لا يموت .
سامى الحورى

خطاب

الأستاذ ابراهيم دسوقي أباطة باشا وزير المواصلات

كنت طالبا صغيرا في الرابعة عشرة من العمر عندما نشرت جريدة اللواء في صدرها مقالة عنوانها «قلوب مع الحسين وسيوف مع بنى أمية» وكانت هذه أول مقالة تنشرها لي الصحف . وكان موضوع مقالتي الدعوة إلى الجامعة الاسلامية . والحث على مساعدة الدولة العثمانية ؛ دولة الخلافة ، بالعمل لا باللسان .

وكانت وطنيتنا في مصر . ووطنية الأقطار الشقيقة بأسرها ، ووطنية عثمانية . ترمى إلى الالتفاف حول دار الخلافة للنهوض بالعالم الاسلامي . والعمل على استعادة مجده وجمع كلمته . وإعلاء مكانته ، للوصول إلى ما كان عليه من تفوق وحضارة ؛ حتى دانت لخلافة المسلمين دول الأرض ، وعنت لها جباه الشعوب . كنت أحلم بأيام الرشيد ، عندما أهدي إلى شارلمان فيما أهداه ساعة دقاقة ، فأخذ أعيان مملكته يشيرون عليه

بتحطيمها لأن فيها عفريتا من الجن، وأحلم بأيام السلطان سليمان القانوني الذي أخذ يصف نفسه في خطاب الملك فرنسا بأنه السلطان ابن السلطان الفاتح سليمان سلطان البرين وخاقان البحرين وظل الله في الأرض ويعدد الممالك التي يحكمها ثم يقول إلى فرنسيس حاكم ولاية فرنسا .

فلا غرو إذا اتخذنا الأمير شكيب أرسلان إماما . وامتلات نفوسنا به إعجابا . وتبعنا مقالاته البليغة تتلطف على تلاوتها . وكلما قرأنا له شيئا ازددنا به شغفا . ذلك لأنه كان أكبر داعية للجامعة الشرقية على العموم والجامعة الإسلامية على الخصوص والجامعة العربية على الأخص . كانت الأقطار العربية ملكه الخاص وتراثه ... أستغفر الله بل كانت حياته . . أستغفر الله بل كانت عنده فوق الحياة . كان يعتبر نفسه حارسا عليها يقظا شجاعا وفيما لا تلهيه عن الدفاع بيع ولا تجارة . ولا يصده شيء عن شن الغارة ، كلما شعر بأن بلدا عربيا أصبح مضطهدا أو فريسة للغاصب ... هناك يسرع قامه العضب ويهاجم الظالمين بريطانيين كانوا أو فرنسيين أو إيطاليين . لا يبالي أحدا ولا يكثر بما يتعرض له من عنت أو خطر أو انتقام . فحسبه أن بلدا يضطهد من بلاد الشرق أو أقطار الإسلام ... يحس في هذه اللحظة بأن الواجب الأول يقع على كتفيه فهو الأمين والحارس والديديبان . وآسفا لقد مات الديديبان .. مات المرأ كشي إذا هددت مرا كش والتونسي إذا نزل الضيم بتونس . والمصري إذا روعت مصر أو أهينت . والعراقي السوري . أو اليمن اللبناني، إذا اعتدى على أي بلد من هذه البلاد . أو نشب فيها أظفار الاستعمار وبرائن الاستبداد . هذا الأسد المصور قد خلا منه العرين . ولكنه خلا بعد أن نشر تعاليمه السامية في كل مكان . وبعد أن أعطى من نفسه القدوة الحسنة في الوطنية والتضحية والإقدام ... لم يحرز ثروة ولكنه كان يبسدد ثروته الخاصة وثروة الأسرة في سبيل أسرته الكبرى المكونة من الدول العربية ، والأمم الشرقية ، والشعوب الإسلامية ، ليصل بها إلى غرضه الأسمى ، وهو « الاستقلال والحرية » .

وقد رأى بعينه رحمه الله بعض نتائج ما كان يعمل له . فقد نالت بعض الشقيقات استقلالها ، والبعض الآخر أصبح في الطريق إليه . لن يعترضنا حائل إلا تغلبنا عليه . وسنصل إلى ما نريد بعون الله ، مهما تحملنا من عذاب ، ولاقينا من عقبات وصعاب . ورأى بعينه اتحاد العرب فنحن نتعاون كالبنيان المرصوص والدول الشقيقة ، ترد لنا

الجميل في هذه الظروف الدقيقة . فقد سمعتم بلا شك زئير شكري القوتلي وزجرجة
بشارة الحورى وجلجلة أصوات ملوك الحجاز والعراق وشرق الأردن واليمن وسائر بلاد
المسلمين ، أنابهم الله أجمعين .

فلينم الأمير رحمة الله عليه هادئاً قريح العين ، فإننا نهتدى بهداه ، ونترسم خطاه .
وأتقدم بالتعزية لأسرته الكريمة . . أسرة المجد والشرف . كما أعزى شقيقتنا لبنان .
وإن كانت فجيعتنا فيه واحدة . وأرفع التعزية لسائر ممالك الإسلام . وأسأله تعالى أن
يفدق عليه الرحمة والرضوان .

إبراهيم رسوقى أبانة

رثاء أمير البيان

للشاعر الكبير الأستاذ علي محمود طه

رزء العروبة فيك والإسلام
هو مآثم الأحرار في متوئب
أبا الفدائيين صوتك لم يزل
ونداء فاد تسأل الدنيا به
لخلاص دار أوفكك عشيرة
واجترت جسر العمر بين عواصف
وشهرتها حرباً على مستعمر
تلقى بيسمك العريضة نارها
متفرقين على البعاد منازل
كالبحر ماج وفي غواربه التقى
وقفوا الحياة على الجهاد وقرَّبوا
إرث الجدود الصيدأنت وهبته
وشباب مهدور الدماء مجاهد
الطائر الغريد نازح جنَّة

رزء النهى ، وخيعة الأرقام
بصفوفهم ، مستبسل مقدم
في الشرق وحى يراعة وحسام
أصريع حرب أم شهيد سلام
خضت الحياة كثيرة الآلام
هوج ، وموج مزبد متراعى
متجير ، أو غاصب ظلام
في موكب من ذائدين كرام
متجمعين على هوى ووثام
سبيل الربى وشوامخ الأعلام
دعة النفوس وصحة الأجسام
قلما يصالو دونه ويحامي
في الله عن عرب وعن إسلام
مسحورة الأفنان والأكلام

أفياؤها ظلل الدهور ، وأرزها
قامت على جبل أشم سماءه
تهدى إليه بكل مغرب كوكب
أم تحن إلى لقاء نجيبها
يتساءلان : متى الاياب ويومه
يوم الرحيل ولات حين مقام

* * *

مرت «جنيف» بخاطري فتمثلت
متوحدا في غربة ، متوقدا
شيخ يدب على عصاه وقلبه
يطوى الثمانين الوضاء مليئة
وجلائل للمآثرات موائل
هيئات ، ما أوهت قواه ولا ننت
هيئات ، ما نالت على إرهاقها
هيئات ، ما شابت بمر مذاقها
طلق الجبين على ندى شمائل

* * *

يا ابن الإمارة ، نافضاً من إرثها
حين الغنى والجاه فتنة معشر
صف كيف أبصرت الحياة وأنت في
ورأيت دنيا المالكين بعالم
تومي إليك قصورهم ، وكأنها
ومضيت تنثر والوغى متسر
في حومة من قاهرين تربصوا
عنت الشعوب لسيفهم فتألخوا
يأبى يراعك أن يفارق راحة
بيضاء ، ملهمة البنان ، مزاجها

أخذت خناق الظلم فاستخذى لها وارثه يستر وجهه بلثام
وتعقبته تهز قبضة نائر فإذا الحديد بها صديع حطام
وإذا الحصون الشائحات حجارة ، والنار سحب قمام
وإذا المجاهد تحت غار جهاده طهر اليدين مخضب الصمصام
روح تهز الشرق من أعماقه وسنى يمزق عنه كل ظلام
ويد تعانقه برغم منية وفم يقبله برغم حمام

على محمود طه

كلمة المغرب الأقصى

للسيد محمد بن عبود رئيس الوفد المراكشي التطواني إلى مصر

أيها السادة :

في غمرة الحزن التي تشمل العالم العربي والعالم الإسلامي لوفاة الأمير شكيب العظيم يتذكر المغاربة ما قدمه إليهم من خدمات ، ويذرفون دموعاً حارة على الرجل الذي فكر فيهم وعمل لقضيتهم . يوم نسى الكثيرون أن المغرب جزء لا يتجزأ من العالم العربي . يوم لم يكن في الدنيا صوت يدافع عنه سوى صوت الأمير شكيب رحمه الله . وقد عمل في نفس الوقت على إيقاظ الشعور الوطني في هذه البلاد والاتصال بأبنائها وتوجيههم وتنبيههم إلى الأخطار المخيفة التي كانت تحيط بهم يومئذ . وهكذا نجد أن كثيراً من زعماء المغرب تلامذة أوفياء للأمير الكبير . ويكفي أن نقول إن مؤرخ العصر الحديث في هذه البلاد لا يمكن أن يستوفي دراسته إذا لم يذكر في مقدماتها جهود فقيهنا العظيم ويفرد له فيها صفحات ذهبية . لقد كان على اتصال دائم بالهيئات المغربية والزعماء يدرس قضاياهم دراسة دقيقة ويرسل إليهم توجيهاته باستمرار وكان يدعوهم بكلمة (أبنائي) .

ولم تكن هذه الخدمات التي قدمها رحمه الله للمغرب مقتصرة على السياسة بل تعدت ذلك إلى الناحية الأدبية والعلمية فكان يشارك في تغذية الصحف الوطنية وكان يتناول تاريخ المغرب بالدرس وينشر في الناس الفصول الطويلة عنه ليقدم إليهم صورة صادقة عن هذه البلاد .

كان الأمير العظيم من أوائل الذين تصوروا العالم العربي على حقيقته في العصر الحديث من الخليج الفارسي إلى المحيط الأطلسي .

إن أبناء المغرب في طرابلس وبرقة وتونس والجزائر ومراكش ليندرفون دموعهم على الرجل الذي نصرهم يوم لم يكن لهم نصير ، وأخذ بيدهم يوم كان اليأس والظلام قد أطبقا طباقا قاسيا على هذه البلاد. ولذلك كان ننبأ وفاته هزة أليمة شملت جميع النفوس فأقيمت عليه صلاة الغائب وقامت حفلات التأبين في جميع أنحاء المغرب العربي .

ففي هذه الذكرى تخفق قلوب ملايين العرب والمسلمين بعاطفة واحدة من مشرق العالم الاسلامي إلى مغربه وتجتمع حول شخصيته العظيمة . وبذلك يصبح الأمير شكيب بعيدا عن الموت . فالوت نهاية . أما الأمير فلم ينته . بل سوف يظل حيا في ضمير النهضة العربية الكبرى . يوحى إليها الصواب كلما ادلهمت الأمور . ويبعث فيها القوة كلما وهنت العزائم .

في هذا الموقف الجليل تخفق القلوب بعاطفة الرثاء ولكن في ثناياها عاطفة الاعتزاز بهؤلاء الرجال العظماء القليلين الذين أنجبتهم الأمة العربية في العصر الحديث ليعملوا للقضية العربية في وطنها الكبير - دليل على أن المستقبل يضمير الخير لهذه الأمة .
رحم الله الأمير العظيم وعضو الأمة العربية على فقده .

محمد بن عبود

كلمة اندونيسيا

في تأبين فقيد الإسلام الأمير شكيب أرسلان

سادتي ، لقد أحرزنا نحن الاندونيسيين أن نفقد أمير البيان فقيد الإسلام ، الذي ما كان جميله يقتصر على العالم العربي وحده ، بل شمل العالم كله . ولقد كان بوداً اندونيسياً أن يتاح لها إظهار شعورها بأكثر من اشتراكنا في هذا الحفل ، ولكن انشغالها بالحرب والدفاع عن استقلالها ، حالاً دون أداء هذا الواجب على أتمه .

لا يعجبناكم - أيها السادة - أن تشعر اندونيسيا بأنها مدينة بالجميل لفقيدنا العظيم فقد كانت حدود وطنه تمتد من المغرب الأقصى إلى المشرق الأقصى ، فكان بحق فقيد المشرق والمغرب جميعاً .

علم الفقيه أن هناك في أقصى الشرق شعبا مسلما مظلوما ، قوامه سبعون مليوناً من القلوب المؤمنة ، فاكب على دراسة أحواله وجهاده فأحبه عن معرفة ، ودافع عن قضيته عن حب ، وكانت لذلك تعليقاته القيمة المستفيضة على أندونيسيا في كتاب «حاضر العالم الاسلامي» وكانت مقالاته القوية التي دافع بها عن قضية هذه البلاد المجاهدة . لقد كان فقيداً - أيها السادة - من أعظم زعماء العالم الاسلامي دفاعاً عن القضية الأندونيسية . ففي الشرق هذه المقالات وتلك الكتابات ، وأما في الغرب فسيأتي يوم يتحدث فيه المؤرخون عن سعيه المتواصل لتحرير العالم الإسلامي بوجه عام ، ولتحرير أندونيسيا بوجه خاص ، إذ كان الفقيه من أكثر زعماء الشرق الموجودين في أوروبا أثناء الحرب الأخيرة تفكيراً بمصير أندونيسيا ومن أكثرهم سعياً لنصرة قضيتها . ولقد كان أعظم ما سر الفقيه وطمأن باله ، أن رأى الشعب الأندونيسي لم يخيب أمله فيه ، فتمكن بذلك من أن يرى بعينه أثر جهاده ، وقد قامت في الشرق الأقصى دولة إسلامية كبيرة ، فتحقق بذلك حلمه الذي طالما كان يداعب أحفانه . فها هي الجمهورية الأندونيسية قد توطدت أركانها ، وهامم ممثلو الدول العربية على وشك الرحيل إليها لتمثيل بلادهم ، وقد لا يمضي طويل وقت وقد تحقق الذ الأمل إلى نفسه فتقوم في الشرق الاسلامي جامعة إسلامية ، إلى جانب الجامعة العربية .

محمد زين حسن

رئيس جمعية استقلال أندونيسيا بمصر

ولما انتهت الحفلة ختمت بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم وقف وزير لبنان المفوض وألقى كلمة شكر باسم آل إرسلان وفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وحكومته والشعب اللبناني جميعاً

خلاصة من برقيات ورسائل التعزية

برقية صاحب الفخامة السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية

لسعادة محمد علي علوبه باشا - القاهرة

ان فخامة رئيس الجمهورية السورية يقدر في المرحوم فقيه العروبة الكبير الأمير

شكيب أرسلان صادق جهوده في سبيل الاسلام والعروبة وجليل خدماته للعربية
ويشاطركم عواطفكم الكريمة في احتفالكم بتأيينه وتخليد ذكره . أجزل الله له الثواب
وحقق الله بعزة العرب منانا جميعاً ومناه

الأمين العام لرياسة الجمهورية السورية



« برقية سمو الأمير سيف الإسلام عبد الله »

لندن ٧ فبراير - لجنة التأبين بالقاهرة

نشاطركم الأسى والأسف على فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان ونشارككم
في التأبين بقلوبنا وأفئدتنا شاكرين شعوركم نحو تخليد ذكرى الفقيد الراحل
سيف الإسلام عبد الله



« برقية نبيه بك العظمة من مجاهدى سورية »

دمشق - لجنة التأبين - بالقاهرة

جزاكم الله خيراً وشكر مسعاكم وأدامكم ذخراً للعروبة التي ترجون نموها وأسأله
تعالى أن يوفقكم لادراك ثمرتها وإذا كانت ظروف قد حالت دون حضورى الحفلة فروحي
معكم تؤيدكم وتشارككم وستذكر الأمة جهاد الفقيد العظيم دواماً

نبيه العظمة



« من شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية »

مصر الجديدة - لجنة التأبين بالقاهرة

إن كنت لم أخط بالنشرف بحضور حفلة التأبين لفقيد الاسلام الأمير شكيب بسبب
انحراف ألم بصحتى منذ أسبوعين فقلبي مع الحاضرين ولسانى مع المطربين لفقيد الاسلام
وفقيد أصدقائه تغمده الله برحمته . والبقية في حياة فاقديه .

مصطفى صبرى

شيخ الاسلام سابقاً للدولة العثمانية

« من الأمير عادل شقيق الفقيه العظيم »

لندن - ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ لجنة التأبين بالقاهرة
أقدم لمعاليتكم ولأعضاء لجنة الاحتفال المحترمة وحضرات الخطباء والشعراء والاصدقاء
عظيم التقدير والعرفان وشكرى القلبى .

عادل أرسلان



« من الأستاذ زعيتر بك بفلسطين »

نابلس - ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ - لجنة التأبين بالأوبرا بمصر
أفاسمكم الرثاء رحم الله شكيبا وللعرب والاسلام والأدب جميل الغزاء .

عادل زعيتر



« من الدكتور بشناق بك »

نابلس - لجنة التأبين بالأوبرا بمصر
تحياتى لسعادتكم وللهيئة لقيامكم بأنبل واجب نحو فقيه العروبة والاسلام الأمير
شكيب أرسلان العظيم ، أشاركم الشعور والتبرع لتخليد ذكراه بمؤسسة وطنية تناسب
جهاده وعلمه .

الدكتور مصطفى بوشناق



« من رئيس المجلس النيابى اللبنانى »

بيروت - ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ - يؤسفى أن أتقدم معتذرا عن عدم تمكنى من تلبية
دعوتكم الكريمة لحضور الحفلة التأبينية التى تقيمونها لفقيه الشرق والعروبة المغفور
له الأمير شكيب أرسلان ، وإنى لفخور أن أشاركم من صميم الفؤاد فى القيام بهذا
الواجب القومى لإحياء ذكراه الخالدة .

رئيس مجلس النواب

حبيب أبو شهلا

« من وزير العدلية اللبنانية »

بيروت - ٦ فبراير سنة ٩٧٤ - أعتذر لعدم تلبية دعوتكم الكريمة بالحضور لحفلة تأبين فقيد الشرق ، أشاطر المجتمعين الكرام التأسف والدعاء للفقيد العظيم بالرحمة والرضوان .
وزير العدلية : عبد الله اليافي



« من الزعيم الفلسطيني أحمد حامى باشا »

القدس ٥ فبراير سنة ٩٤٧ - فلسطين المجاهدة تقيم يوم الجمعة ٧ فبراير بيافا حفلة تأبين كبرى كحفلةكم تخليداً لذكرى فقيد العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان وانها لتعتر بعطف الرجال المخلصين إعلاء من شأن الجهاد .
رئيس لجنة التأبين: أحمد حامى



« من الأمير غالب أرسلان نجل الفقيد العظيم »

بيروت ٦ فبراير - مع عظيم شكرى آسف لعدم تمكنى لحضور الحفلة التى تكرمتم باقامتها .
غالب شكيب أرسلان



« من الحاج شافع عبد الهادى بنابلس »

كنت أود تلبية الدعوة والتشرف بحضور الحفلة التى ستقام لتأبين المغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان . وإنى أعتذر لعدم حضورى معكم لأحضر حفلة مثلها وفى اليوم المذكور بيافا ولا بد لنا من حضورها وانى أشارك رجال حفلةكم الأجلاء المكرمين بالثناء الجزيل الحزن على فقيد الشرق الأمير الجليل سائلا المولى تعالى أن يمن عليه بالغفران ويسكنه فسيح الجنان .

محمد شافع عبد الهادى



« من طوقان بك بفلسطين »

نابلس ٧ فبراير - الأمير شكيب مجموعه من المواقف العظيمة قد أوقفها على خدمة

العرب والإسلام والذي نرجوه أن يترسم العرب خطاه في جهاده نشارك المحتفلين بإحياء ذكره رحمه الله وأسكنه فسيح جناته .

عبد الفتاح طوقان



« من النائب الوطني محمد محمود جلال بك »

بني مزار - كم تمنينا أن يكون الاحتفال تكريماً لعودة مجاهد متماز في سبيل الوطنية في شخص الصديق الراحل الأمير شكيب بعد تشريد خلال ثلث قرن لم ينل من وفاته شظف ولا غربة ولا تنكر. ولكن خلوده بكل أولئك مما يجعله مثالا حيا للجهاد يخفف وقع المصاب على من فقده . تولاه الله برحمته ورضوانه .

محمد محمود جلال



« من رئيس جمعية التمدن الإسلامي في سورية »

دمشق ٦ فبراير سنة ٩٧٤ - جمعية التمدن الإسلامي بدمشق تشارككم في تأبين أمير البيان وقائد الدفاع عن المسلمين والإسلام الأمير شكيب أرسلان الذي كان أمة وحده فكيف لا نبيكه وتبكيه أمته رحمه الله رحمة واسعة .

أحمد مظهر العظمة



« من سليم عبد الرحمن بك بفلسطين »

طولكرم - الشورى بمصر - إن خسارة فلسطين والعرب والمسلمين بفقيد الشرق أمير البيان الأمير شكيب أرسلان عظيمة جداً، نشارككم في تأبين المغفور له خالد الذكر طيب الله ثراه وجعل الجنة مأواه .

سليم عبد الرحمن



« برقية من يافا »

نشارككم الحزن والأسى وتتمنى للأمة ولآل الفقيد الصبر الجزيل بمصابهم العظيم .
عاصم نظمي الطاهر

ملاحظات على حفلة تأبين الأمير شكيب

ونشرت جريدة منبر الشرق ما يأتي :

لاحظنا أن حفلة تأبين المغفور له فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان لم تف بما ينبغي لمقامه الجليل وجهوده الجبارة المتواصلة لنصرة قضايا العرب والمسلمين ، ولما يجب لذكراه الخالدة العاطرة من الوفاء والتقدير وعرfan الجميل ، وذلك للأسباب الآتية :

أولا - لم يرقم بواجب التأبين العام الكثيرون من مشاهيرة رجال مصر ، أمثال أصحاب المقام الرفيع والسعادة على ماهر باشا ، ومصطفى النحاس باشا ، وحافظ رمضان باشا ، وعبد الرحمن عزام باشا الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وحافظ عفيفي باشا .

ثانيا - تخلف الكثيرون من أصحاب الكلمات التي أقيمت في الحفلة ، وما نظن أن الأعذار التي حالت دون حضورهم هامة لدرجة عدم استطاعتهم القيام بواجب التأبين شخصيا !

ثالثا - يظهر أن القامتين بالدعوة إلى هذه الحفلة التأبينية لم يقوموا بدعاية واسعة النطاق لها ، ليحضرها عدد كبير من شباب مصر المثقفين ، وإخوانهم الطلبة العرب المقيمين في مصر .

فلعل هذه الملاحظات تندارك في الكتاب المزمع جمع مرأى الفقيد العظيم فيه ، ليكون مرجعاً تاريخياً ، وسجلاً خالداً ينطق بما أثر الراحل الكريم ، وجهوده المتواصلة العلمية والعملية لنهضة العرب والمسلمين ، نهضة كبرى نحو الحرية والمجد وإنا لمنتظرون .

أحمد محمد رضوان

القاهرة

بمراقبة الثقافة العامة بوزارة المعارف

« منبر الشرق » - إن أصحاب الألقاب الكبيرة قد دعوا إلى الحفلة وكلهم يعرفون الفقيد ولكنهم لم يحضروا ولم يعتذروا فبقيت أما كنهم الممتازة خالية وكان الأولى أن يشغلها من يستحقون حضورها من غير أهل الألقاب ، كما أن شيخ الجامع الأزهر لم

يكن بين الحاضرين والمعتذرين . . . وكان أكبر العتب قد انصب على الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا الذي ما دعى إلى حفلة عند « خواجات » لإحضرها . وأما حفلة إحياء ذكرى صديقه الأمير شكيب الذي طالما رفع ذكره وأكبر من قدره فإنه لم يحضرها ولم يبعث بريقة اعتذار . وأما أصحاب الكلمات فكلهم حضر إلا رفعة عزيز عزت باشا فإنه مريض من أشهر ، وكذلك خليل بك المطران فإنه يستشفى في حلوان منذ أسابيع ، شفاهما الله .

وما حفلة الأوبرا التي أقيمت إلا حفلة رمزية كما لا يخفى ولا يمنع قيامها جمعية الشبان المسلمين من إقامة حفلة شعبية كبيرة على ألا يدعى إليها أحد من أصحاب الألقاب وجماعة البروتوكول الحكومي !

عزام باشا وأمير البيان

ثم نشرت منبر الشرق الكلمة الآتية :

عبد الرحمن عزام باشا ، الأمين العام لجامعة الدول العربية ؟ والمغفور له الأمير شكيب أرسلان ، صديقان قديمان ومجاهدان وفيان في سبيل العروبة والإسلام .
ولكن شأت الظروف أن تقام حفلة التأيين الأخيرة لأمر البيان في وقت كان فيه عزام باشا يستجم في الاسكندرية ، فلم يحضرها ولم يدر شيئا عنها . وقد علمنا أن سعادته آسف لذلك كل الأسف ، وأنه يفكر الآن في إقامة حفلة تأيين بصفته الشخصية تكون أليق بمقام الأمير الراحل ، رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل اللجنة مأواه .

الأمير شكيب وعزام باشا

وبعد ذلك نشرت منبر الشرق المقال الآتى :

ذكرتم في « منبر الشرق » أن سعادة عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية يفكر الآن في إقامة حفلة تأيين للمغفور له الأمير شكيب أرسلان - بصفته الشخصية - تكون أليق بمقام الأمير الراحل رضى الله عنه وأرضاه وجعل اللجنة مأواه .

وعلتم ذلك بالقول بأن الظروف شأت أن تقام حفلة التأيين الأخيرة لأمر البيان

في وقت كان فيه عزام باشا يستجم بالاسكندرية ، فلم يحضرها ولم يدر شيئا عنها . وقد علمتم بأن سعادته أسف كل الأسف .

وكتب هذه السطور يعلم أن القارئين بأمر الحفلة أرسلوا دعوة لعزام باشا ودعوات لموظفي جامعة الدول العربية فحضرها فعلا بعضهم وتأخر عن حضورها من تأخر منهم . ولقد نشرت الصحف المصرية عنها قبل إقامتها عدة نشرات في مدى شهر كامل ، فكيف تسنى للمنبر إن يقول إن عزام باشا لم يدر شيئا عن الحفلة بعد هذا النشر كله ؟ وهل صارت الصحف لا تعد أداة نشر وإذاعة ؟ وهل يصح هذا القول عن رجل مثل الباشا له عدة سكرتيرين ، ولا سيما أن الحفلة تهمة للصدقة التي تربطه بالفقيد العظيم ؟ ثم إن القول أيضا بأنه سيعمل حفلة أليق هو طعن في حفلة حضرها وخطب فيها رجال يمثلون دول الجامعة العربية ولا سيما مصر والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية . ولقد أقيمت الحفلة في دار الأوبرا الملكية وأذيت بالراديو .

انه وايم الحق ليسرنا أن نتجح الحفلة التي سيقمها عزام باشا و بعد ذلك يقول الناس إنها نجحت وكانت خيرا ، اما أن يقال ذلك قبل الأوان فهو ما لا نرضاه مطلقا . وعلى كل فإن اللوم كله الآن منصب على صديقنا صاحب « منبر الشرق » الأغر إذ ما يدرينا فلعل سعادة عزام باشا لم يطلع على المنبر كما أنه لم يطلع على الصحف اليومية التي أذاعت نبأ الحفلة . وإذا كان سعادته لا يقرأ الصحف فهذا مدهش ، ولذلك فنحن نتظر ما يقوله في هذه المسألة كذلك .

« عربي »

« منبر الشرق » - تقبل اللوم أو العتاب من الكتاب الفاضل . وكل ما نرجوه أن تتم الحفلة المزمع إقامتها في أقرب فرصة ، وعلى أحسن حال . ورحم الله شكريا وأكرم مثواه .

دروس وعبر من حياة أمير البيان

من قلم الأستاذ حبيب جاماتي في مجلة المصور بالقاهرة

ليس هذا رثاء للأمير شكيب أرسلان ولا تأبيناً ، ولا هو ترجمة لحياة الفقيه العظيم أو سجلاً لأعماله وخدماته التي لا يستوعبها مقال ، إنما هو صورة مصغرة لبعض نواحي نشاطه العجيب من أجل قومه وجنسه

كان شكيب أرسلان أمة في رجل ، ومجموعة في فرد ، ومنازة يهتدى بهديها ويستنار بنورها ، في باحات النبل والشرف ، والبلاغة والبيان ، والصبر على المكاره ، والصمود أمام الزعازع والأعاصير ، والثبات على المبدأ ، والتفاني في خدمة الأوطان . فلا غرابة في أن تهتم الأقطار العربية لنعيمه ، وأن يشيعه لبنان في مناحه قومية ومآتم وطني ، إلى بلده « الشويفات » ، مسقط رأسه ، ومقر لحده

وكانت للأمير الفقيه جولات صادقة في السياسة ، والأدب ، والشعر ، والتاريخ ، والتنقيب ، والفلسفة ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والنقد ، والترجمة ، والتصنيف ، والشرح ، والتفسير . . فهو من هذه الناحية قلما نجد له مثيلاً بين نوابغ العرب قديماً وحديثاً .

وكان رفيقاً لأنور باشا في حرب طرابلس ، وكان آراؤه مسموعة وكلته نافذة في الشؤون السياسية والعسكرية . وقد قال لي الزعيم الطرابلسي سليمان الباروني باشا ذات مرة : « لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التي رسمها الأمير شكيب ونفذتها بمخافيرها ، لما ضاع الأمل في إنقاذ طرابلس وبرقة ، أو لاستطعنا على الأقل إطالة الحرب ثلاث أو أربع سنوات أخرى ! » .

كذلك كانت للفقيه مكانة ممتازة لدى أحمد جمال باشا في الحرب العالمية الأولى ، في سوريا ولبنان^(١) ، وبذلك استطاع أن ينقذ حياة كثيرين من مواطنيه ، ويبعد عنهم حبل المشنقة . وكان بطريك الموارنة السابق المرحوم السيد الياس الحويك يجاهر بأن تدخل الأمير شكيب بينه وبين جمال باشا حال دون بطش هذا الطاغية بالبطريك ورجال الدين أجمعين .

(١) لقد انقلبت هذه الصداقة إلى عداوة بعد أن شق جمال أحرار العرب - « المصنف »

وحدث في تلك الحرب ، أن أصدر جمال باشا أمره بنفى الشيخ خليل الخورى من كبار موظفى حكومة جبل لبنان يومئذ ، ووالد فخامة رئيس الجمهورية الحالى - إلى القدس ، وأرسل الشيخ خليل فعلا إلى منفاه ، ولكنه أعيد من الطريق بفضل وساطة الأمير الأرسلاى الذى أنقذ صديقه من النفى ، وربما من الاعدام وفى سنة ١٩٤٦ ، تدخل الشيخ بشارة الخورى لدى الدول المتحالفة لاعادة الأمير شكيب من سويسره إلى وطنه ، بعد أن ظل بعيدا عنه أعواما عديدة . ونجحت مساعى الرئيس اللبنانى ، ورحب شخصيا بالرجل الذى أنقذ أباه منذ ثلاثين سنة فقابل المعروف بالمعروف

كان الأمير شكيب أرسلان عضوا فى مجلس المبعوثان العثمانى عن حوران . وقد بذل جهد الجبارة فى إزالة التوتر الذى اشتد قبيل الحرب العالمية الأولى بين الترك والعرب ولما عمد جمال باشا فى الحرب العالمية الأولى إلى تطبيق أشد أساليب الاستبداد والظلم كان للأمير شكيب فضل الاحتفاظ للبنان بامتيازاته المعروفة ، التى كان ذلك الجبل يعد بموجها متمتعا باستقلال ذاتى واسع

لم يكن الأمير شكيب من مؤيدى الثورة العربية التى رفع لواءها الملك حسين بن على وأنجاله ، لأنه كان يعتقد أن الاتفاق مع الدولة العثمانية على تحويل السلطة إلى « دول متحدة » من الأمور المستطاعة ، وكان يرى الثورة ضرراً على الترك وعلى العرب فى آن واحد ، لأنها فى نظره تضعف الترك ، ولا تضمن الاستقلال للعرب . وإذا نظرنا إلى الأمور الآن بعين مجردة عن الغرض ، ورأينا أن العرب لا يزالون يجاهدون فى سبيل الاستقلال الذى ناروا من أجله سنة ١٩١٦ ، فالتناضطر مرغمين إلى الاقرار للأمير بصواب الرأى وبعد النظر !

وكان شكيب أرسلان أول من دعا إلى انشاء « جامعة عربية » وذلك بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة كما كان أول من طاف أنحاء أوروبا باحثا عن مخطوطات العرب المحفوظة فى مكاتبها ، وأول من أحصى عدد المسلمين فى أوروبا

لعل الأمير الأرسلاى الرجل الوحيد بين عظماء هذا العصر ، الذى لم يهمل الرد على رسالة واحدة من آلاف الرسائل التى كانت ترد عليه من جميع أنحاء العالم . ولو جمعت تلك الرسائل التى عاجل فيها شتى المسائل والموضوعات ، لتألفت منها موسوعة

فريدة في بابها . ويكفي للدلالة على كثرة الرسائل التي كتبها الأمير في حياته ، ان كاتب هذه السطور لديه منها ١٦٥ رسالة ، تلقاها من الأمير الراحل بين سنتي ١٩٢٩ و ١٩٤٦ ، وبعضها مؤلف من عشرين صفحة !

في سنة ١٩٣٥ اتهمه خصومه السياسيون بأنه والسيد محمد أمين الحسيني زعيم فلسطين متواطئان مع الايطاليين ، وأنهما تناولا مالا منهم حتى نشرت احدى الصحف خطابا ادعت أن الأمير كتبه إلى المفتي - وثبت فيما بعد أنه مزور - فتصدت جرائد كثيرة للرد على أولئك الحصوم ولدفع التهمة عن الزعيمين الجليلين ومنها جريدة « الجهاد » المصرية . وقد طلبت يومئذ من الأمير أن يكتب كلمة يفند فيها التهمة فأبى ، وأجاب ان كرامته تمنعه من الرد ، وأنه يكتب بدفاع أصدقائه عن سمعته ، وقال « لو أردت وأراد المفتي مالا وجاها ، لكان هو الآن على رأس دولة ، ولسكنت من ناحيتي على رأس دولة أخرى ! »

فالأمير شكيب لم يجمع ثروة من اشتغاله في السياسة لخير الاقطار العربية ، بل أضع في هذا السبيل ثروة طائلة ، وأضع ألف فرصة وفرصة لجمع الثروة !
سألته مرة : « متى تنشر مذكراتك ؟ » فأجاب : « ان ما فيها من أمور خطيرة ومعلومات دقيقة ، يجعل نشرها قبل موتي من الأحداث التي أفضل ان لا أشاهدها بعيني » ولا شك في أن كل عربي يتوق اليوم إلى مطالعة تلك المذكرات ، ويشخص ببصره إلى شقيق « أمير البيان » - إلى أمير السيف والقلم ، الأمير عادل أرسلان لتحقيق هذه الأمنية

كان رحمه الله يقول دائما : « أخشى أن أموت في ديار الغربة ، وان أدفن في غير أرض لبنان » . وكان يحب والدته حبا جما ، ويقول انه يخشى أن تموت بدون أن تراه . وقد شاء الله أن يعود الأمير إلى وطنه ، وأن تراه والدته ، ولكن ليودعها الوداع الأخير

ويزيد عمر السيدة الجليلة اليوم على المئة .

رحمه الله رحمة واسعة ، بقدر ما بذل للعروبة من جهود وتضحيات .

حبيب جاماني

في ذمة الله والتاريخ

يا أمير البيان وإمام الأحرار وعميد المجاهدين

بقلم الدكتور الطيب ناصر في جريدة السوادى بالقاهرة

انتقل إلى الدار الآخرة الزعيم الاسلامى الكبير عميد المجاهدين وإمام الأحرار وأمير البيان عطفوفة الأمير شكيب أرسلان فاهتز العالم كله لهول الفجعة وتحركت قلوب بنيه لتوديع الأمير إلى مثواه الأخير وداعا مشجوبا فيه شعور بفداحة الخسارة وفيه شعور بلوعة الفرقة وعند هذا الشعور التقت مصر بسور يا ولبنان والعراق والحجاز وفلسطين واليمن بالمغرب الأقصى وكافة المسلمين في بقاع الأرض . . . أما أنا فلنكم يحز في نفسى ولكنم يعز عليها وأنا ابنه الروحى - كما كان يدعونى أن أكون في عداد الرائيين والباكين على أعز الناس عندى

عرفت الأمير شكيب أرسلان في جنيف عام ١٩٣٦ وغدت صلتى به صلة الابن بأبيه ، وكان دائما يرعانى واخوانى الطلبة المصريين بعطفه وحنانه ولم يرض علينا بدروسه الوطنية الخالصة لوجه الله والتي كانت عوننا لنا في كل مراحل الجهاد . وكنا نجتمع به في جلساته الأدبية التي كان يتصدرها و إلى جانبه الوطنى الكبير المرحوم فؤاد باشا سليم الحجازى الذى اختاره الله إلى جواره عام ١٩٤١ بجنيف نفسها نعمده الله بالرحمة

كان الأمير شكيب يذكر دائما بفخر واعجاب مواهب صاحب الجلالة الملك المحبوب فاروق الأول وكان دائم الدعاء لجلالته بطول العمر حتى يتحقق لمصر والسودان في عهده السعيد الاستقلال التام الحقيقى الناجز والوحدة الصحيحة لشطرى الوادى وحتى تتحد البلاد العربية شعوبا وحكومات بزعامته الصالحة وحتى يعود للإسلام عزه ومجده في ظلال جلالته وحتى يتبوأ المسلمون مكانهم اللائق بهم بفضله . وكان الأمير شكيب يدعو الله دائما أن يمد في أجله حتى يرى الفاروق العظيم خليفة للمسلمين . كما كان دائما يقول إن مستقبل وادى النيل سوف يزدهر بفضل الشباب وقوة عزيمة . نعم درست الأمير شكيب عن كذب برغم حداثة سنى يومئذ وكان فخورا دائما بأبناء مصر يلاطفهم ويشجعهم بروحه العالى على السير في الطريق الوطنى والقومى والدينى والعربى كما كان يذكر بفخر واعجاب المغفور له عبد الحميد سعيد بك زميل صباه وكان يخبرنى عن

رافقوه في جهاده إبان حرب طرابلس الغرب سنة ١٩١١ ومنهم الدكتور حافظ عفيفي باشا وقال إنه تنبأ له في تلك الأيام بأنه سيصير وزير خارجية مصر وكذلك كان يتحدث عن عبد الملك حمزة بك والشيخ عبد العزيز جاويش والسيد رشيد رضا وعبد الفتاح عسل بك كما كان يعتز كثيرا بصداقة رفعة عزيز عزت باشا ومودته وكان يمضى معه في زيورج ردحاطو يلا من السنة كما كان يذكر بكل تقدير صديقه الذي أحبيناه قبل أن نعرفه المجاهد العربي الأستاذ محمد علي الطاهر الحبيب والصفي المخلص كما كان يسميه ان كل من عرفوا الأمير شكيب وخالطوه كما عرفناه نحن وخالطناهم مجمعون على أن الرجل كان من طراز ممتاز في الشرف ومن طراز ممتاز في الفضل .

كان رحمه الله رجلا ذا مروءة وكرامة وكان وفيا في صداقته شريفا في خصومته طاهر الذليل عف اللسان بادی الزعامة قوى الشكيمة موفور الايمان يعتقد ما يقول ولا يقول الا ما يعتقد ، منصفا في غير ضعف بعيد النظر مقدرا للعواقب متفانيا في خدمة العروبة شجاعا في الحق صريحا في غير اساءة يوحى إلى الانسان بالاطمئنان اليه وبالثقة به كاملة

كان رحمه الله أكثر العرب خبرة باعداء العرب وهو لذلك لم يان في سبيلهم يوما ولم يفرط في حق من حقوقهم أبدا . والعجيب أن هذا الأمير العظيم الذي ضحى بكل شيء في سبيل نصرة قضية الشرق والشرقيين لم يسلم من أسنة السوء فقد سمعنا من مروجى دعاية الاستعمار عنه أنه يتناول أموالا من الطليان والألمان تفسيرا لعذائه الشديد للفرنسيين والبريطانيين وكان دائما يقول « ان عدو عدوى صديقي »

كان رحمة الله عليه يتظاهر بالبراء والغنى برغم ضيق ذات يده ووضنكه في أثناء الحرب فقد سأله مرة عن أقوال الاستعماريين عنه واتهامه بتناول معونة مالية من دول أجنبية مع ما أرى من ضيق حالة فكان يقول دعهم يا بنى يقولوا ما يريدون فأنت تعلم الكثير عن حالتي السى أنا فيها ولكنى أحاول أن أظهر أمام الناس بالمظهر اللائق بى كعربي وحتى لا يشمت الأعداء بى وحتى أستطيع أداء واجبى

مرت بالأمر الكبير أيام كان لا يستطيع فيها دفع ثمن القهوة في المكان الذي كان يجلس فيه كي يتصفح صحف العالم المختلفة التي كانت ترد إلى سو يسرا إبان الحرب فهل تصدقون هذه الحقيقة أيها القراء

في ذات يوم أفضى للارشال بيتان رئيس الدولة الفرنسية ببيان يقول فيه إن سوريا

ولبنان مستعمرتان فرنسيتان فكتب الأمير برقية يرد فيها على مزاعم بيتان ويفند أقواله الباطلة وبعد كتابة البرقية مكث حائراً لا يدري كيف يستطيع أن يبرق له بهذا الاحتجاج فاستأذنته وزملائي في أن يعطينا البرقية ونحن نقوم بإرسالها لتغرافيا إلى رئيس فرنسا ولم يأذن إلا بعد الإلحاح الشديد عليه . وقد اضطر بيتان إلى التراجع بعد الضجة التي أحدثتها تلك البرقية ونشرتها الصحف المحايدة التي كانت تتلهف على نشر شيء لأمر البيان . هذا هو شكيب الذي اتهموه بالرشوة من الألمان والطلبيان

وحدث مرة أخرى أن أرسل موسوليني رسولا إلى سويسرا وكانت مهمته أن يحصل على تصريح من الأمير شكيب وشهدت اللقاء بينهما وسمعت المناقشة باذني بعد أن أصر على حضوري وحسبك من النقاش أن انقل لك قول الأمير للرسول وهو «قل لموسوليني إنه اخطأ في حق العرب وتغطرس عليهم وقد حاولت اقناعه بترك الطرابلسيين أحراراً يتمتعون باستقلالهم ويرد واحة جفوب إلى مصر فأبى ولو أنه فعل لكان هناك بعض الأمل في أن ينسى العرب استبداد الطليان بهم أو تنكيلهم بالطرابلسيين اخوانهم»

وعلى الرغم من قسوة التصريح فقد نشرت جريدة البوبولوديتاليا التي هي صحيفة الدوتشي نفسه جزءاً من هذا التصريح

ثم أذكر حدثاً آخر للذكرى والتاريخ لأنني أرى ذكره ديناً في عنق ما كنت أود أن أبوح به لولا انتقال هذا الزعيم العظيم إلى الدار الآخرة وحتى أقضى على كل دعاية مغرضة من خصومه الذين ادعوا أن الأمير كان ميالاً لدولة دون أخرى من أجل المادة وخلاصة الحادث أن الأمير طلب مني أن أكتب له خطاباً لأنه صار لا يستطيع في السنوات الأخيرة أن يكتب طويلاً بسبب ما أصيب به من تصلب الشرايين الذي لازمه إلى آخر حياته، ورجاني أن يبقى هذا الخطاب في طي الكتمان ولم أبح به لأى مخلوق حتى هذه اللحظة وهو كتاب أرسله إلى سماحة الحاج أمين الحسيني المفتي الأكبر حينما كان يقيم في برلين عام ١٩٤٢ يرجو سماحته لما كان يتمتع به من مكانة ملحوظة في ألمانيا بأن يتدخل لدى السلطات الألمانية المختصة ويرجوها أن تسمح له ولو بنصف إيجار بيته الذي يملكه في برلين «ومن حسن الحظ أن هذا البيت قد سلم من غارات الحلفاء المدمرة على برلين» ولا أدري إذا كانت السلطات الألمانية قد صرحت له بما أراد من استيراد بعض ماله في برلين أم أنها رفضت . فلو كان الأمير شكيب كما يقول الانجليز عنه داعية للألمان لا غدقت عليه ألمانيا الأموال الطائلة . ولكنه رحمه الله كان يفتقد

سياسة الألمان والطلّيان كما كان يفتقد سياسة الإنجليز والفرنسيين . وبرغم احترام الطليان للأمير كانوا يعتقدون أنه عدو لسياستهم لأصراره على مطالبهم بإعطاء الاستقلال للبلاد العربية التي كانت تحت نفوذهم . هذا قليل من كثير عن إخلاص فقيدنا . وكفاه غمراً أنه ساعدنا وعاوننا كثيراً في سبيل حمل الطليان والألمان على إعلان التصريح الرسمي على رؤوس الأشهاد بالاعتراف باستقلال وادي النيل وسيادته

هذه صورة الأمير كما انطبعت في نفوسنا جميعاً فلا عجب ان بكنه القلوب قبل العيون فعلى شكيب يحق للباكين أن يبكوا وعلى أمير البيان يحق لأبناء العروبة أن يرتدوا ثياب الحداد
الدكتور الطيب ناصر

« السوادى » تشاطر صديقها الطيب حزنه وأساء على زعيم الأحرار وتذكر للفقيد كفاحاً لا ينسى قام به في سبيل مصر يوم لم تجد من بنينا من يطالب الإنجليز بالجلاء عن أرضها فطالب هو بهذا الجلاء . . ومتى ؟ من ستين عاماً على التقريب وبعد الاحتلال بخمس سنين على الأكثر . . فإذا عرفت أن الأمير فضلاً على كل قطر عربي فانضم إلى المكافحين عن طرابلس ضد الطليان من خمسة وثلاثين عاماً وطوف بالبلاد الأوربية في سبيل العروبة وأمضى ثلث قرن مشرداً و باع كل أملاكه في سبيل جهاده . . وملاً المكتبة العربية بثمار بيانه . . عرفت أى بطل فقدناه . . إن صاحب هذه الجزيدة ليذكر بالفخار يوم كان سكرتير كوكب الشرق رسائل الفقيد إلى صديقه حافظ بك عوض فيذكر البيان الذى لا يبلى والعود الذى لا يلين

وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

كلمة الأستاذ أحمد نجيب برادة بك عضو مجلس الشيوخ الأسبق

مات الأمير شكيب أرسلان . ذلك الذى جمع في شخصه أشباه الكثيرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلو كان أبو هريرة رضى الله عنه حياً معنا اليوم لقال « مات خير هذه الأمة وعسى الله أن يجعل لنا خلفاً » وكان جديراً بوقفة ابن عباس طى قبره يقول « هكذا يذهب العلم »

هذه جمل قيلت في صحابي من الراسخين في العلم أمثاله هو زيد بن ثابت رضى الله عنه ولاستحق أيضا ما قيل في الصحابي أبي ذرّ الذي وصفه على بن أبي طالب كرم الله وجهه « انه وعاء مليء علمائهم أو كء عليه » وقول النبي عليه السلام : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة منه » .

فوأسفا على فراق الأمير شكيب للدنيا في وقت الإسلام أحوج ما يكون إليه .

سيد كرتنى قومی إذا جد جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

حقا انه حبر الأمة الإسلامية ، كان أعلم المسلمين بأحوالهم في جميع الأقطار وأشدهم تمسكا بأداب الاسلام ، وأكثرهم تشبعا بروحه وأوفرهم حماسة في النود عنه ؛ وكأنما هو المسلم التغيير الذي عاش الحقبة من بدء الرسالة المحمدية في كنف الإسلام إلى أن توفاه الله وقد أضافها أعمارا إلى عمره ، ولا بدع أن يكون من أقرب المسلمين مجلسا من رسول الله يوم القيامة ، فإنه بأعماله التي تركها وسيرته العطرة في حياته التي قضاها استحق من الله أن يكون في عداد الشهداء واستحق من الناس أن يذكروه مع الصديقين والشهداء .

لقد ضحى الأمير شكيب في سبيل الإسلام بكل شيء ، ضحى بوقته وماله وصحته وضحى براحته وحرّيته وذهب شهيد حميته وعلو همته في سبيل العرب والاسلام .

لقد كان عربيا شهما مجاهداً فذا أميناً نبيلاً كريماً نجيباً ورعاً تقياً ، بل قل ما شئت من سالح النعوت والأوصاف ، وجمّ الفضائل التي يتحلّى بها الأبطال والأشراف .

انه إذا لم يكن للأمير شكيب أرسلان إلتالك الفصول المستفيضة عن دقائق أحوال الأمم الإسلامية وتطورها الحديث في كتاب حاضر العالم الإسلامي لكفاه شرفاً وغرا فما بالنّا وقد قضى كل حياته في الدرس والبحث والكتابة عن الاسلام وفي شؤون المسلمين والسعى والسكد من أجل النهضة العربية ، وهاهى المجله الشهرية التي كان يصدرها بالفرنسية باسم « الأمة العربية » التي كانت لسان حال الوفد السوري الفلسطيني أمام عصبة الأمم « وهى مجلة سياسية وأدبية واقتصادية واجتماعية » ناطقة بحزمه وعزمه وقوة عارضته ووفرة علمه وقدرته في الدفاع عن المسلمين في جميع أقطار العالم .

رحمه الله رحمة واسعة وأنزل السكينة على قلوب محبيه وبعث فيهم خلفا بروحه وإيمانه .

أحمد نجيب برادة

لقد مات الكاتب الأكبر وشيخ المجاهدين

بقلم محمد علي الطاهر مصنف هذا الكتاب

«نشر في بعض صحف مصر وسورية ولبنان والعراق وفلسطين وأميركا»

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لن يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحمي الثغور سواه (١)

إن الناحة العظيمة القائمة اليوم حزنا على أمير البيان في البلاد العربية والتي هزت أرجاء العالم الاسلامي شرقا وغربا ، لهي مناحة قومية لم يقع مثلها في هذا القرن . فإذا كانت هذه المصيبة بفقده الأمير شكيب قد شملت المشرق والمغرب ، فإن معنى ذلك أن الوفاء في هذه الدنيا لم يمت ، وان تقدير المجاهدين لا يزال هو المعيار الأول عند الأمم ، ولا غرو ، فإن الأمم الشرقية قد رزئت بعالمها وعلمها وسراجها ، ونكبت الأمم المظلومة بمرشدها وهاديها ونصيرها

لقد عاش الأمير شكيب أرسلان ثمانين سنة ، صرف منها خمسا وستين وهو يحلق كالنجم الهادي يكتب وينظم ويؤلف ويخطب . وقضى معظمها مدافعا عن أمته العربية والأمم الاسلامية جميعا . ففى استنبول كان الأمير شكيب يصول في ظل الدولة العثمانية وفي برلمانها . ويجول في وزاراتها فضرب الأمثال في المروءة والوفاء وهو يغيب مواطنيه المنفيين في الأناضول في أيام الحرب العظمى الأولى فأعادهم إلى أوطانهم ، وبعد تلك الحرب صرنا نسمع صوته من فوق منابر برلين ورومه وباريس ولوزان وجنيف في أوروبا وفي نيويورك وديترويت وأميركا ، وفي مصر والشام والحجاز ولبنان في الشرق العربي فكان يرفع صوت بلاده وينشر مظلمة قومه في أرجاء الدنيا ، فيكتب ويخطب حتى روع الظالمين ، وقد وهبه الله لتأدية هذه المهمة العظيمة شخصية لطيفة ، ونفساً شاففة ولساناً طلقاً ، وجلداً وصبراً على الجدل لا مثيل لها ، وحديثاً حلواً يجذب القلوب وقلما بلغيا ذا قوة بيانية تدهش العقول . فما فارق هذه الدنيا إلا بعد أن ملأ ذكره أنحاءها

(١) هذان البيتان هما لشاعر أندلسي وكانا منقوشين على قبر الملك المنصور بن أبي عامر ملك الأندلس وكان الأمير شكيب يعجب بهذا الملك الغازي الفاتح رحمهما الله .

وطبق اسمه آفاقها، فجعل الناس لطول جهاده أكثر من نصف قرن يظنون أن شكيب أرسلان الذي يكتب ويخطب اليوم هو حفيد شكيب أرسلان الذي بدأ صوته يجلجل في أنحاء الأرض من أواخر القرن التاسع عشر، وقد اعتادوا سماع هذا الصوت الداوي والإصغاء إلى صرير ذلك القلم البتار، فلما لحق بالرفيق الأعلى لم يصدق الناس نبأ موته لأنهم لم يفهموا كيف يجوز أن تخلو الدنيا من شكيب أرسلان ! .

إن الثقافة الرفيعة التي وصل إليها الفقيد قد ساعدته على اتقان مهمته في خدمة المجتمع، فقد كان يتقن اللغات التركية والفرنسية والألمانية، فوق إتقانه العربية التي كان يعد إماماً من أئمتها وقد انتخبه المجمع العلمي العربي في الشام قبل الحرب الأخيرة رئيساً له ولكنه لما رأى فرنسا تعتدي على الجمهورية المستقلة سنة ١٩٣٩ وتهدمها عاف الرياضات وعاد قبل إعلان الحرب إلى مقره في جنيف، وهذا من حسن حظه وحظ أمته، لأنه لو بقي في الشرق لكان نصيبه السجن عند الانجليز والفرنسيين إلى أن يموت قهراً وكذاً. ولكن إرادة الله لطفت به وبهذه الأمة فأنجاه الله من المستعمرين وأخذ يذيقهم بقمسه من جنيف أنواع النكال وقد أصلاه سعيماً. وقد ترك الأمير برغم طول جهاده السياسي مؤلفات كثيرة أتذكر منها: شرح رسائل الصافي، وآخر بنى سراج، وأنا تول فرانس، والارتسامات اللطاف؛ والإمام الأوزاعي، وغزوات العرب في أوروبا، والسيدر رشيد رضا، وأحمد شوقي بك، وحاضر العالم الإسلامي، والحلل السندسية في تاريخ الأندلس؛ ولماذا تأخر المسلمون، وديوانه الخاص الذي جمع فيه بعض قصائده الخ وهناك بضعة مؤلفات كتبها في أيام الحرب ولكنني لم أقف على بيان عنها. وأمامدوانته السياسية ومذكراته لجمعية الأمم البائدة باللغة الفرنسية وحدها فيقدرها خلاصه بعشرين ألف صفحة، وقد أهدى مجموعتها رحمه الله قبل وفاته إلى وزارة الخارجية السورية. وكان يكتب للجرائد ٥٠٠ مقالة في السنة وألقى رسالة شخصية إلى معارفه وأصدقائه وهي مجهودات عجيبة لا يكاد يصدقها الإنسان العادي. إن نشأة الأمير شكيب الاستقرارية ذات الثراء الواسع وهو ابن أسرة الامارة والحكم كادت تجعله لولا عناية الله يعيش كما يعيش أنداده ولداته من أبناء الأعيان الذين يخلدون إلى حياة الدعة في ظل المال والجاه والفرغ، ولكن إرادة الله أبت إلا أن تجعل منه محامياً عن خلقه، خادماً لأمته، فنشأ عالماً وأديباً وسياسياً ومجاهداً منقطع النظير،

وأن يفضل على ذلك النعيم، حياة الجهاد والجدل والشقاء في صفوف المجاهدين .
وكان أول ما ظهر من ميوله هذه أنه بدأ بربط أواصر اللودة قبل نصف قرن مع
الأستاذ الامام محمد عبده لما كان رحمه الله منكوبا ومنفيا في لبنان، ثم ترسل مع المرحوم
سامي باشا البارودي رب السيف والقلم لما كان منفيا في جزيرة سيلان، وكان شكيب
في أيامها حاكما لجنوب لبنان ، فمن هناك بدأ فقيدنا يتجه إلى ما فطره الله عليه من
الميل إلى صفوف المظلومين أيا كانوا ، ونصرة المنكوبين أئى أقاموا . وبعد أن استقر
قبل ربع قرن في جنيف كان المال الذى يملكه الفقيد يقل ، وكانت أملاكه وعقاراته
في الوطن تباع تدريجا ليعيش وينفق على القضايا العامة ، فكان حاله يرق وهو ينفق
في ديارالغربة بسخاء و يكرم الناس في بيته بحنيف ويسدى العون لكل عربى ينزل به
ضيق فى أوروبا ، فلو طال العمر بشكيب و بقى فى الغربة بضع سنين أخرى لأصابه من
الخصاصة وألم الحاجة ما أصاب محمد فريد ، ولما وجد فى جنيف ثمن الكفن الذى هو
كل ما يئانه الإنسان من هذه الدنيا .

إن الأيدى العظيمة التى أسداها الأمير شكيب للناس لا يمكن الاحاطة بها لكثرتها
ففى شبابه كان يتمتع فى الدولة العثمانية بجاه عريض وكلمة مسموعة نافذة فكان يبذل
من ثروة الجاه والمال بدون بخل ، فاستطاع أن يسعد و يغنى وأن يجبر القلوب الكسيرة
وفى كهولته استمتع الناس باختباراته وجهاده ماشاء الله أن ينتفعوا ، فكان عهد نفعه
للناس طويلا زاد على نصف قرن ، وهى مدة ما أظنها تبسرت لأحد غيره من بناء
الأمم :

لقد كان ليل الأمير شكيب طويلا وحالكا لما كان يذرع أوروبا يصاول المستعمرين
ويكافح عن بلاده و يتحمل عداوة الانجليز والفرنسيين والهولنديين والاطليان والأسبان
وكل دولة مستعمرة . وكان إلى جانب ذلك يتحمل الأذى من بعض مواطنيه من
أعوان الاستعمار الذين كانوا ينعمون بخيراته وسلطانه ، فسكانوا حربا على وطنهم فى
الداخل وحربا على جنوده المجاهدين فى الخارج . أما شكيب فقد ظل صامدا فى وجهه
هذه الخطوب لأنه كان يعرف لما اختار هذا السبيل ان طريق الجهاد وعمر، وأن دربه طويل
ولتلك لم يهن ولم يلب للدهر ، بل ثبت وواصل قراع الجميع بقامه العجيب الذى طالما
صدرت عنه تلك الومضات السماوية التى أضاءت للمظلومين سبيل الحرية ، وهبت عنه

نسبت الأمل تروح عن صدورهم ، وتميد الثقة إلى نفوسهم اليائسة من عدالة أهل الأرض جميعا .

وقد مكنته نشأته ومحيطه العالى من الاتصال بخلفاء آل عثمان من عهد السلطان عبد الحميد ، إلى السلطان محمد رشاد ، فالسلطان وحيد الدين ، فالسلطان عبد المجيد آخر الخلفاء رحمهم الله ، كما أن هناك صداقات عالية كانت تربطه بالمرحومين الخديوى توفيق باشا فالخديوى عباس الثانى ، فالملك فيصل بن الحسين ، كما كان صديقا لأصحاب الجلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول والملك ابن سعود والامام يحيى ملك اليمن أمد الله في حياتهم ، وامل صداقته للرحوم غليوم الثانى آخر أباطرة الألمان كانت أشهر صداقة توثقت بين مجاهد عربى وملك أوربى ؛ فقد ابتدأت هذه الصداقة قبل خمسين سنة لما زار الامبراطور دمشق الشام فقد عين السلطان عبد الحميد الأمير شكيب رائدا للجمالة القيصر الألمانى وكان معه ساعة نادى بصداقته للعالم الاسلامى ووضع الاكليل على ضريح صلاح الدين الأيوبى فى دمشق ، فقد ظلت هذه العلاقة بين الامبراطور والأمير شكيب متصلة إلى آخر حياة الملك الألمانى الذى كان يدعو الأمير وهو بحنيف لزيارته فى منفاه بمدينة دورن بهولندا فيرسل مستشاره الخاص فى سيارته الملكية إلى محطتها فيستقبل الأمير ويرافقه فينزله الامبراطور فى جناح ولى العهد ، فيقضى عنده أياما يتذاكران شئون الأمم ومصائر الشعوب .

لا شك فى أن أجمل ما يذكر عن فقيدنا رحمه الله حبه للخير وبذل المعروف ، كما أنه لم يعتد فى حياته على أحد لا بقلمه ولا بكلمة من فمه . فقد كان محتشما وقورا مهيبا ، وكيف يؤذى الخلق من اعتاد البر بالخلق ، وقد أصابه الأذى من بعض الناس فما قابل عدوانهم بمثله ولكنه كان يقابلهم بالشكوى إلى أصدقائه ، وقد حدث قبل عشرين سنة أن خذله أحدهم فتألم منه وكتب إلى يقول انى متعجب كيف احتساج إلى الدفاع عن نفسى ولا يريحنى الاخوان من هذا العبء بل الأعجب أن يقوم أناس بمهاجمتى ويتركون الاستعمار فلا يتعرضون له .

كان الأمير شكيب وفيما من طراز ملوكى نبيل ، وكان لا يعجبه شىء فى الدنيا كالوفاء وكان يميل بفطرته إلى الحق ويخاصم فى سبيله أقرب الناس إليه وأحبهم لديه ، وقد قال لى أحد أصدقائه ذات مرة « إننى أشبه هذا الرجل بنسيدنا على بن أبى طالب

لشدة غضبه للحق وكونه لا يسكت على الباطل ولو خسر ماله وصحبه وكان يتحمل نتائج حبه للحق إلى النهاية » .

والخلاصة ان الكلام على الأمير شكيب يطول كثيرا لو أردت تناول جميع نواحيه فاكثفت بهذه المحة للترويح عن صدرى المكروب والتخفيف عن قلبى المحزون ، وتعزية آله وإخوانه ومحبيه ، وهنيئا للاستعمار الذى استراح من خصم لا يعرف الهوادة فى الجهاد .

اللهم ارحم الأمير شكيب فإنه كان باراً بعبادك، محبا لحلقك . اللهم ارحمه فإنه عاش مرابطا مجاهداً إلى أن ختم أنفاسه فى طاعتك وفارق هذه الدنيا راضيا مرضيا :

محمد على الطاهر

الأمير شكيب أرسلان وحركة الإصلاح

« للأستاذ رفائيل بطى الأديب العراقى نشره فى مجلة الرسالة »

فقد العرب والمسلمون فى هذه الأيام شخصية متوهجة جبارة من الشخصيات التى عرفها عصر النهضة الحديثة عند العرب ، فقامت بنصيبها من العمل الكبير فى نواحي التحرير السياسى ، أو إيقاظ الرقود ، وبعث الهمم فى النفوس ، أو إبراز عبقرية هذه الأمة فى العلوم والآداب والفنون ، بحيث انبثق من هذه الساعى المشتركة والمتواصلة فجر الانبعاث الذى ينير طريق المستقبل للناطقين بالضاد .

ومما يؤسف له أن هذا الطراز من رجال العلم والعمل قد قل فى العهد الأخير فصرنا كلما فقدنا واحداً منهم لا نجد من يشغل مكانه أو يسد الفراغ الذى أحدثه فقده . ولا سيما هؤلاء النوابغ الذين دفعهم علو هممهم وأسعفتهم مواهبهم فجمعوا إلى التبحر فى اللغة والتمكن من أسرار البيان خفولة فى النظم والنثر ، ومعرفة بشئونهم العامة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد ، يتوج كل هذه القابليات حماسة فى الكتابة والتأليف . جبا بأن يشارك القراء الكاتب أو الباحث فى صنوف المعارف التى تفيض بها صدورهم . ولعل فقيد العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان خير مثال لهذه الطبقة من أعلام اليقظة .

تعددت مجالى النشاط الذى أخذ به أمير البيان لتنوير الأذهان ، وبعث الأبحاث الحالية ، وتوجيه الأفكار نحو طرق النهوض والإصلاح ، فقد عنى فى أول نشأته باللغة والأدب فنشر (الدررة اليتيمة) لابن المقفع من أول عهد شدا فيه الأدب قبل نحو خمسين سنة . ثم عالج الشعر فنظم فى أبوابه المنوعة وجرت له مساجلات ومراجعات فى الصيد مع بعض شعراء جيله ، منهم محمود سامى باشا البارودى ، الذى انعقد له لواء الزعامة فى تجديد ديباجة الشعر العربى البليغ بعد أن أخلقت وعفى عليها الزمن بالركاكة والغنائة . ومع أن الأمير لم يتفرغ للنظم لتوزع قريحته فى أمور ومسائل متعددة بحيث كان مصليا فى حلبة الشعر ، فإن ما خلفه من القوائد الحسان يعبر عن سليقه خصبة ، وطبع سليم مؤات لجيد المنظوم .

واستحكام أوامر المودة بين أمير البيان وأمير الشعراء ، مما سجله قلم الكاتب العظيم فى كتابه : (شوقى أو صداقة أربعين عاما) يدل على تجاوب روحى بين هذين العالمين النبيرين .

ولما اشتد ساعد شكيب ونضج فكره ، دفعه حب الاستطلاع وروح الغيرة المتقد فى ذهنه ، إلى الاتصال بالصفوة المختارة من رواد النهضة والإصلاح ، ولا سيما السيد جمال الدين الأفغانى ، والشيخ محمد عبده ، والأستاذ عبد الله البستانى ، فاقتبس من أنوارهم ، وثقف من منبتكراتهم ، وتطلع إلى سعة آفاقهم ، ما أنشأه هذه النشأة الحافلة فظل حياته مهموماً بدراسة علل تأخر العرب والمسلمين وسر تقدمهم فى العصور الخوالى ، ووسائل إنقاذهم من كبوتهم . وكم جرى قلمه بمقالات وبحوث . ووعت تواليفه من آراء وخطط تجرى فى هذه المسالك الرشيدة ، والمتابع لسيرة الرجل يجد أنه لم يقصر همه على الكتابة والتأليف فى السعى مع الساعين لخلق النهضة الجديدة ، إنما خاض غمار مداولات مع رجال الدول والملالك ، واتصل بهيئات وجماعات مختلفة الأجناس والمنازع جرياً وراء هذا الهدف القومى السامى .

وقد كان الأمير حريصاً على المكاتبه طويل النفس فى الرسالة يمدده روحه الحائر العالق بأهداف المجد ، بالجلد والمواظبة على هذا الجهد ، فلا يقف عند الكتابة والتصنيف فى الموضوعات التى يهواها .

وأمر واحد لم يشتهر به شكيب أرسلان هو الخطابة ، فلم يؤثر عنه مواقف

خطابية ذات خطر ، وامل لانقضاء أمد طويل عليه يطوف في البلدان الاجنبية وينتقل في المهاجر ، حاملا رسالة البعث العربي الإسلامي وفي قلبه إيمان راسخ ، وفي يده قلم عسال ، مما احتسبهما لخدمة بني أمته خدمة نصوحاً ، جعله يبقى بعيداً عن المنابر .
والميزة التي اشتهر بها الفقيه الجليل وستخذ آثاره على وجه الزمن هذه الإحاطة المدهشة بأحوال العرب وشئون المسلمين تحت كل كوكب ، ومن شواهد هذه الحصية تعليقاته على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) لستودارد الأمريكي ، فإن حواشيه وشروحه والفوائد التي علقها على متن مترجمه الأستاذ عجاج نويهض للكتاب تستوعب مجلدين كبيرين من كتب اليوم وفيها من صفة ديار العرب والمسلمين وأوضاع أهلها ما قلما تعر عليه في مظنة أخرى . وفي هذا السفر صفحات لامعة كتبها علامتنا في الترجمة لجامعة من زعماء الشرق عرفهم وخبرهم بنفسه ما يكشف عن مغاليق حياتهم ويوجد مفتاح شخصيتهم ، كما شحن الكتاب بذكريات له عن أطوار في سياسة الشرقيين ، ووثبات التحرر والانعقاد في ربوعهم .

ومما ألح في هوايته في سنيه الأخيرة وقد ساقه إليه شغفه بحب قوميته وإعجابه بحضارة أمته في الأعوام المطوية (تاريخ الأندلس) بعد أن خلبت لبه آثارها الباقية في بلاد المجد المفقود عندما وقف على مشاهدتها فأنصرف إلى تأليف كتابه النفيس (الحلل السندسية) الذي طبع منه بضعة أجزاء ولما يتمه .

وشاء أن يسجل رحلته إلى البلاد الحجازية في رسالة ممتعة هي (الارتسامات اللطاف) وحفزه وفاؤه لإخوانه وبره بأصدقائه إلى وضع كتاب : (السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة) . تقف في تضاعيفه على مراحل فكرة الجامعة الإسلامية والثورة العربية ، وكثير من مناورات دول أوروبا وألعيب الاستعمار في هذه الرقعة من الشرق .

إن مخلفات الأمير شكيب وتصانيفه الخالدة كثيرة لا تستوعبها هذه الكلمة ، فحسبي أنني أشرت إلى بعضها ، وعندى أن من واجب أصحاب القنيرة ، وأعوان الفضل والمقدرين للرجال أن تتألف منهم جماعة (لتخليد ذكرى أمير البيان) وأول عمل تتوجه إليه ، لاشادة بناء هذا التخليد البحث عن كتاباته ودراساته ورسائله التي لما تطبع ، فطبعها في كتب يتيسر اقتناؤها لإحياء لذكراه ، وإتماماً لرسائله وتعزيزاً للفكرة العليا التي اهتدى بها الراحل المهام في جهاده .

ومن رسائله الطريفة التي تحمل فكرته الإصلاحية ما نشر بعنوان (لماذا تأخر المسلمون ؟ ولماذا تقدم غيرهم ؟) وهي فصول كتبها المصلح الاسلامى جوايا على اقتراح من الشيخ محمد بسيوني عمران إمام مهراجا جزيرة سلبس برنيو (جاوه) ، بأن يكتب لمجلة (المنار) في أسباب ضعف المسلمين في هذا العصر وأسباب قوة الافرنج واليابان وعزتهم بالملك والسيادة والقوة والثروة ، فكتب شكيب رأيه ، وطبع في كتاب مرتين

يعتقد الأمير الكاتب في بحثه التحليلي هذا ان عز المسلمين قام أول الأمر بالتمسك بأهداب الاسلام الصحيح ، والاهتداء بهدى القرآن الكريم ، فلما فقد العرب المسلمون هذه الحماسة وانحرفوا عن التعاليم القويمية ضعفوا وهانوا ، فلم يبق لهم اليوم سخاء الافرنج في المشروعات العامة ، والمفاداة في التدود عن حياضهم ببذل الدم والمال ، وإن من أول أسباب تدهورهم في العصور المتأخرة فقدانهم كل ثقة بأنفسهم رغما عن مقدرتهم على العمل ، واستشهد على هذه القدرة على العمل بمشروعى إنشاء خط الحجاز الحديدى ونبوغ طلعت حرب باشا في تشييد بنك مصر والأخذ بمصانعه ومعامله الناجحة .

والسيد الأرسلانى يؤمن بأن العلم كفيلا ببعث الأمة ، والعلم القائم على ركنين : العلم الطبيعى وعلم الدين . ومحصل نظريته في نهضة الشرق العربى والأمة لاسلامية ، ان الأمة لا يتم لها النهوض والغلبة إلا بالتضحية أو بالجهاد أو بالمال والنفس ، فإذا تعلمت هذا العلم وعملت به دانت لها سائر العلوم والمعارف ، وإن المظلمين بالإصلاح غير محتاجين إلى أن يكونوا من كبار رجال العلوم والفنون بل يكفي إذا أوتوا العقل السليم والارادة النافذة والتوجه نحو الأعمال ، لا الاكتفاء بالتنى والآمال .

وبين ثنايا الكتاب شواهد وفرائد عن أحوال الناطقين بالضاد وأتباع محمد بالقياس إلى أمم أوروبا الناهضة ما يقع القارىء و يورى زناد الفكر عند من يطلع فيسدرك فيتأثر .

وفق الله الأمة ، لتعمل بإرشاد رجالها المصلحين ، فتمتفوز وتسعد .

من شخصيات كبيرة من جهات شتى

كلمة العالم السياسى أحمد حافظ عوض بك مؤسس كوكب الشرق

كنت أحب من صميم قلوبى أن أشهد هذا الاحتفال وأتى فيه مع الفائلين كلمة عن فضل الرجل العظيم الذى تحتفلون بذكراه ألا وهو المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان الذى جمعنى به صداقه أربعين سنة كان فيها زعيمى ومرشدى وصديقى فى حياتى الصحفية والسياسية .

أما وأنا لا أستطع أن أقوم بما أردت لحالى الصحيحة فإننى انتهز الفرصة وأقدم للجنة الاحتفال شكرى فقد قامت لمصرنا العزيزة بخدمة جلييلة باقامة الحفلة فى هذه الدار التاريخية . حفلة تفخر بها مصر وترفع رأسها عاليا فى البلاد العربية وبين الناطقين بالضاد فى الشرق والغرب فلكم الحمد والشكر الجزيل .

أحمد حافظ عوض

كلمة المجاهد الكبير الشيخ أحمد محمد نعمان - بعدن

مولاي أبو الحسن محمد على الطاهر قائد الشباب العربى - أطال الله بقاءه .
هكذا تطالعنا الأيام بالفواجع ، وتباكرنا وتراوحنا بالرزايا ، وتختطف الأقدار من بين أيدي الأمة العربية الأمير شكيب صاحب تلك الموهبة الالهية التى أمضت ربع قرن فى النضال والكفاح ، لقد أجرم القلم وحددها بربع قرن وهو معذور لأنه يسير على غير رشد صاحبه لا وعى عنده ولا تفكير لهول الصدمة وفداحة الخطب ، ان الأمير الجليل هو إمام المجاهدين فلا يلام العربى إذا طاش عقله وتمزق فؤاده أسفا على فقد هذا المجاهد الاسلامى العظيم ، إن العرب خسروا فيه بطلا من أبطال الاسلام وكنزاً من كنوز الوطنية الصحيحة التى لم تضعف ولم تموت فى يوم من الأيام ؛ وذخيرة علمية وموسوعة تاريخية ناطقة تسير مسير الشمس فى آفاق الدنيا منذ ستين عاماً .

إنى حائر يا أبا الحسن ولا يعزبنى غير كلمة منك تطمئنى بها على ثباتك فى هذا الخطب

الجلل والرزة العظيم ، وكيف قابلته وكيف تماسكت وحفظت قلبك من أن ينفذ من بين الضلوع ؟ فقد عرفت منزلة الفقيه من نفسك وتذكرت حبه لك وتفانيه فيك وكيف كان يراك أمين سره وموضع حبه وثقته .

لقد لازمته معك مدة اقامته في القاهرة وكان يحسب الوقت الذي يسامر فيه أبا الحسن ويزور ندوته ويقصد مكتبته الذي يجتمع فيه قادة الحرب والجهاد من رجال السياسة وأعلام الأدب ودعاة الإصلاح .

اننى أذكر الليلة التي غلط فيها وزار الطاهر في المساء الذي يمنع فيه الزائر والذي أعده المجاهد ليخلو إلى نفسه يصحح الشورى صحيفة المظلومين فيعلق وينجز ويصاول الظالمين وينازل الحصوم على منبر الصحيفة . نعم أذكر ذلك المساء حينما فتح أبو الحسن الباب مغضبا من هذا الطارق الذي لم يخضع للقانون ولم يرفع نظره إلى اللوحة المعلقة على الباب ليقراً فيها القرار النهائي وهو أن مساء الاثنين لا مقابلة فيه ولا زيارة . ولكن سرعان ما تحول الغضب إلى بسمة بددت الرعب الذي ساورنى بوجه خاص ، تلك البسمة التي أشرق لها وجه الأمير وتهلل وقال عفواً يا أبا الحسن فأنا لا علم لى بالقانون ولكنى أطلب منك أن تسمح لى هذه المرة وتعتفر لى زلتى وسأدخل دون أن أنبس ببنت شفة وسأنادب وأصمت ! فرضيت ضاحكا وعدلت القانون لأجله حتى أنك أذنت لهذا العاجز أيضاً أن يدخل مع والده ومولاه .

يشهد الله ياسيدى أنى تلقيت آخر رسالة من سجن حجة من المنكوبين فيها المغربين المتشردين الذين لا تعرف نساءهم وأطفالهم جزءاً من أخبارهم ومن جملتهم ناشر عبد الرحمن العريقى ، هذا علاوة على أفراد أسرتى جميعاً . نعم تلقيت الرسالة المر بوطه بهذا أضعها بين يديك فأنت خليفة الفقيه فى الجهاد والنضال وأنت حامل سره وأمانته وعهده وبينما كنت أفكر بارسال هذه الشكوى إليه بواسطتك إذا بنبأ النعى بحمله الأثير فحوقلنا واسترجعنا . وقد أدينا الصلاة عليه فى مساجد عدن جميعها وقررت الجمعية الليمانية الكبرى بعدن أن تقيم حفلة تأبين كما أعلنت عن ذلك جريدتنا « صوت اليمن » .

رحم الله الفقيه العظيم وعوضنا بك وأطال فى حياتك وجهادك .

من الدكتور منصور القاضي بك بالأسكندرية

حضرة الأخ الفضال الأستاذ محمد علي الطاهر بك أدامه الله وأبواه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصلتني دعوة الهيئة العامة لحضور حفلة تأبين المغفور له سمو الأمير شكيب أرسلان بدار الأوبرا الملكية ، وإني أشكر لكم ولاخواننا أعضاء الهيئة بفضلكم بإرسال الدعوة لهذه الحفلة التي كنت معتزما شهودها وفاء لفقيدنا العظيم لولا انحراف طاريء في صحتي أقعدني عن القيام بهذا الواجب . وأراني آسفا كل الأسف لعدم تمكني من الاشتراك معكم في هذه الذكرى الطيبة الطاهرة وإن كنت أشعر أني مساهم فيها بقلبي وكل جوارحي ، فأرجو التفضل بقبول معذرتي وأسفي الشديد ، ولا أجد في مقدوري غير التضرع إلى الله عز وجل أن يعوضنا في فقيدنا العظيم خيرا ويكرم مثواه وينزله منزلة الشهداء والمجاهدين والصالحين .

أخي - في الوقت الذي كنت أمني نفسي فيه بلقاء الأمير بعد الحيلولة بيننا في استقباله في الميناء ، واعتزأني السفر في الصيف المقبل للاجتماع به في لبنان فوجئنا بنبأ وفاته رحمه الله ، فكانت صدمة وأى صدمة ، وكان أثر هذا النبأ أليما في نفوسنا ونفوس عارفي قدره وجهاده . فإننا لله وإنا إليه راجعون

وفي يوم تشييع جنازته رحمه الله في بيروت أرسلت بإسمى وبإسم جمعية الشبان المسلمين برقية تعزية إلى سمو شقيقه وأخينا الكريم الأمير عادل أرسلان ، وأرجو أن يكون قد تسلمها ضمن البرقيات العديدة التي أرسلت يومها من الاسكندرية وكان عندنا يوم حزن عام شامل على فقده رحمه الله ، وختاما أرجو لكم ولنا جميل الصبر .

المخلص

منصور القاضي

من زعيم تونس السيد الحبيب بو رقيبة نزيل أميركا

واشنطن عاصمة الولايات المتحدة ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٦ - بالطيارة

عزيزى أبو الحسن الأستاذ الطاهر

فوجئت منذ بضعة أيام وأنا في نيويورك بوفاة بطل الشرق الأمير شبيب بطل العروبة والإسلام فأعزبك وأعزى نفسى بهذا الخطب الجلل وأتمنى للفقيه الرحمة والغفران ولأسرته الكريمة الصبر والسلوان ، وكنت سعيداً عندما أتاحت لى الفرصة الاجتماع به أخيراً فى جنيف والتحدث معه طويلاً فى شتى المواضيع ولما طلبت منه رحمه الله أخذ صورة فوتوغرافية معه على سبيل التذكار لى طلبى بكل سرور وتحمل عناء صعود اربعة أدوار إلى المصور على الرغم من خفقان قلبه وشدة تعب وأعلمنى أن والدته لازالت بقيد الحياة ويبلغ عمرها ٩٧ سنة متمتعة بالصحة والعافية عدا بعض الثقل فى حاسة السمع ، وكنتنا تتجاذب أطراف الحديث على الماضى فكان ذقيق الحافظة ماما بكل الحوادث العظيمة التى عاش فيها وقدمن الله عليه بأن عاش حتى شاهد انكسار الفرنسيين وخروجهم ورجوعه إلى وطنه حرّاً مستقلاً ، فتمنى لى الرجوع إلى تونس مثل رجوعه إلى سورية ولبنان . والخلاصة انى منذ وصل إلى نأ وفاته رحمه الله وأنا أشعر بحزن فى أعماق قلبى وبفراغ عظيم حولى من الصعب سده .

لقد ذهب سيد اللسان والقلم ، مات سيد العرب ، وهيات أن تجد له مثيلاً . هذه كلمتى فى الفقيه رأيت أن أبعث إليك بها لما كان بينك وبينه من الحب المتبادل والوداد ، والسلام عليكم ، من صديقكم الحزين

الحبيب بو رقيبة

« برقية الأستاذ الياس أنطون الياس مؤلف القاموس العصري »

لجنة تأبين الأمير شكيب أرسلان - بضر

يحزنني ألا أتمكن لمرضى من الاشتراك معكم في حضور مأتم فقيد الشرق العظيم أمير البيان . فللفقيد الرحمة ولأسرته والأمة أحسن العزاء وشكراً لقيامكم بهذا الواجب نحو الفقيد

الياس أنطون الياس



« من الأستاذ أبو سيف الحمأى شيخ مسجد السيدة زينب »

أحمد لكم الاهتمام بفقيد الشرق المرحوم الأمير شكيب أرسلان الذى وقف حياته على الجهاد المتواصل لأجل هذه الأمة الكريمة وعاش ما عاش فى سبيلها ، وكنت أود أن أشارككم فى الاحتفال به ولى الشرف بذلك لولا مرض عندى من زمن بعيد لا يمكننى من ذلك ومع ذلك أنا معكم بروحى

مصطفى أبو سيف الحمأى



« من السيد أبو الوفا الغنيمى التفتازانى شيخ السادة الغنيمية »

حضرة صاحب العزة الأستاذ الفاضل السيد محمد على الطاهر بك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أسفنا كل الأسف لوفاة المغفور له فقيد الشرق والعروبة الأمير شكيب أرسلان ولما كان الفقيد الجليل من أعز أصدقاء المرحوم والذى السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، فانى أود من صميم فؤادى أن أشارك فى لجنة تأبين هذا الفقيد العظيم طيب الله ثراه . هذا وقد اتصلت بصديقنا صاحب العزة ميرزا مهدي بك رفيع مشكى فافهمنى ان ميعاد الحفل سيعلن عنه فيما بعد .

وأكون شاكراً لو تكرمتم بإرسال الرد على خطابى هذا بمجرد وصوله لحضرتكم ؟

أبو الوفاء الغنيمى التفتازانى

مصر ١٢ صفر سنة ١٣٦٦

رسالة مكتب الحزب الدستوري التونسي

أما بعد فانا نتقدم إليكم راجين منكم أن تتفضلوا بادراج مكتب الحزب الدستوري التونسي بالقاهرة في قائمة الهيئات المشاركة في تأيين المرحوم الأمير شكيب اعترافا منا بكبير فضله في خدمة القضايا العربية وخاصة قضية المغرب العربي إذ ناصرها بقلمه وسجل في محاربة الاستعمار آيات يينات .
الدكتور الحبيب ثامر

من الجالية الليمانية بالقاهرة

وبعد فان لجنة الشباب الليمانى في مصر ترى من الوفاء لفقيد العروبة والاسلام المغفورله عطوفة الأمير شكيب أرسلان رحمه الله أن يشترك اليمن في تأيين الفقيد الذى كان لها من اهتمامه وجهاده الطويل نصيب كبير .

لذلك نرجو أن تدرجوا كلمة اليمن في منهج حفلة التأيين الكبرى التى ستقام بالقاهرة وسيلقيها أحد اخواننا الذى سنختاره ونجبركم باسمه لتسجيله لديكم .

محمد صالح المسمرى ، أحمد حسن الحورش ، يحيى أحمد زيادة ، محي الدين العنسى

من الحجاز

لقد بلغنى نبأ وفاة أمير المجاهدين الأمير شكيب أرسلان فحزنت حزن من قتل ولدها أمامها لما أعرفه فيه من الجهاد النادر ففقدنا رجلا ولا كالرجال تعمده الله برحمته فاعزبك وأعزى نفسى في الرجل الفذ والبطل المجاهد الذى لا يعرف غير الحق والدفاع عنه وهيات أن تلد الأمهات مثل شكيب ، وما يعزى النفس عودته إلى وطنه بعد ما تحرر من الأجنبي الأثيم .

عبد الله المزروع

مكة المكرمة

من الأستاذ الأميرى في حلب

أخى الأستاذ أبو الحسن حفظه الله :

لقد حز في نفسى وقطع نياط قلبى أن أكتب إليك معزيا في أب العروبة وشيخ مجاهدى الجيل الوالد الحبيب الأمير شكيب أرسلان، لاسيما وكلانا يعلم مكاتته هذا الداعية الإسلامى الفذ في قلب صاحبه ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .
عمر بهاء الأميرى

من المجاهد الفلسطيني رشيد بك الحاج إبراهيم بالاسكندرية
اضطرت كثيراً لحبر وفاة الأمير شكيب رحمه الله وكاد يغمى على وقد أبرقت
للأمير عادل معزياً عندما اطلعت على خبر وفاته بالأهرام . إنها لخسارة كبيرة عوض
الله الأمة الإسلامية والعربية بفقده وأحسن الله عزاءكم .
وسأحضر بنفسى للقاهرة للمشاركة في حفلة التأبين .

رشيد الحاج إبراهيم

أسبوع الأمير في دمشق

بقلم الأستاذ على الطنطاوى في مجلة الرسالة

كان الأمير شكيب أرسلان رحمة الله عليه أضخم شخصية عربية ، وكانت له مزايا
جمّة كل مزية منها تجعل صاحبها لو اقتصر عليها من عطاء الرجال ، منها أنه المؤلف
المكثّر المجدود ، ولو لم يكن له إلا تعليقاته على حاضر العالم الإسلامى ، والحلل السندسية
ولماذا تأخر المسلمون ، لكان بهما من كبار المؤلفين . ومنها أنه الكاتب الذى ملأ الشرق
العربى نثراً بليغاً ، وكان لسان الإسلام ومدبره العرب ؛ وأحسب أن مقالته لو جمعت
لجاء منها كتاب فى ضعف حجم الأغاني . ومنها أنه السياسى الأكبر الصادق الفراسة
الصحيح الرأى البعيد النظر ، أنذر وحده العرب (لما قاموا باسم القومية يطعنون
الأتراك إخوانهم فى الدين فى ظهورهم) وحذرهم عاقبة ما هم فيه ، وقال لهم إن الانكليز
لا وفاء لهم ، وإن الشام إن تخرجوه الآن من يد الترك تدخلوه فى أيدي غيرهم ؛ فكان
والله ما قال ، فلما انقلب الأتراك وولوا وجوههم عن الاسلام لوى عنهم وجهه وكان حرباً
عليهم . وهو الذى أثار الدنيا على الظهير البربرى ؛ وهو الذى أرجع عرب الجبل الأخضر
وهو الذى كان سفيراً دائماً لنا فى ديار الغرب ، سفيراً بلا أهبة ولا رتب يرضى حياة
التقشف ويصبر على مر العيش . ومنها همته وثباته ؛ ما كتب إليه إنسان إلا أجابه ،
ولا خاطبه رجل إلا رد عليه ، ورسائله تعد بعشرات الآلاف . ومنها وفاؤه ونبله ، وهذان

كتابان عن شوق والسيد رشيد يقومان دليلاً ولا يعوزنا الدليل . ومنها - ولن نحصى هذه الكلمة مزاياه ، ما يحصيها إلا الدرس الطويل ؛ لذلك فكرت دمشق التي روعها نعي الأمير ، وجاءها نبأ وفاته وهي تعد العدة لاستقباله ، تأمل أن يجيئها أعز زائر وأكرم وأعظمه ، فكرت في أن :

١ - تقيم أسبوعاً للأمير في مدرج الجامعة السورية في دمشق يتعاقب فيه الخطباء والمؤنبون ٢ - تنشر من كتبه وتعيد نشر المطبوع منها ٣ - تجمع رسائله الخاصة وتحصيا .

وتألفت لذلك لجنة تمهيدية برئاسة صديق الفقيه الأستاذ السيد عارف النكدي رئيس مجلس شورى الدولة ، وعضوية الأسانذة السيد سامى العظم المفتش العام في وزارة العدلية ، والسيد عز الدين التنوخى عضو المجمع العلمى العربى ، والسيد أنور العطار شاعر الشباب السورى ، والسيد مظهر العظمة مدير مدرسة التمدن الإسلامى ، وعلى الطنطاوى ، ورئيس الشرف في هذه اللجنة الأمير عادل أرسلان ، لأنه وزير المعارف ، ولأنه أخو الفقيه ، بل لأنه صديقه وما كل أخ صديقاً ، ولأنه أعرف الناس به وأشدهم حبا له ، ولأنه الشاعر الفحل ، والوطنى المجاهد ، ولأنه الأمير عادل أرسلان . رحم الله الفقيه وألهم هذه الأمة الوفاء له ، والافتداء به .

على الطنطاوى

دمشق

حياة الأمير شكيب أرسلان وآثاره

١٨٦٩ - ١٩٤٦

بقلم العالم العراقى الأستاذ رفائيل بطى

ثلاثة عوامل كونت هذه الشخصية الفذة في ميدان الجهاد السياسى وفي رحاب العلوم العربية وفي دولة الأدب ، فكان أمير البيان وطلبة المجاهدين في العرب والمسلمين « شكيب أرسلان » : أرومته الكريمة ذات الحسب الباذخ ، والسجيا العربية القوية في تنوحيتها ومنذريتها بحيث تفوقت في العشيرة ، وغنمت مفاخر بنى معروف منذ حلت لبنان ، قبل ثلاثة عشر قرناً ، فظل هذا اللبناى الصلد يناضل في سبيل العروبة والاسلام ستين سنة من غير أن يصيبه الكلال . ومواهبه الفياضة التي ولدت معه

وتفجرت من طفولته فبدت عليه مخايل النبوغ وهو يافع ، ولم يقف اتساع الشمول في ما تناوله هذا الدماغ الجبار من معرفة وبيان دون التفوق والبروز . وتوثب قومه وتحفز ملته ، ففرقه العربي اللبناني الأصيل النابض بالحياة المتدفقة دفعه إلى النجدة والحماية فتجدد لداعى الوثبة ، وخاض غمار النهضة ، وعمل هذه الأعوام الطويلة في خدمة العرب والمسلمين : أدبياً محبباً بروائعه إلى القلوب ، ومفكراً سياسياً حراً ينشد العزة والحرية لآخوانه والمجد لأوطانه ، وعالماً باحثاً دارساً يغذى بنى جلدته بنتاج فضله في كتب ورسائل سنتقى آثاراً خالدة على وجه الزمن .

ولد الأمير شكيب بن حمود أرسلان في الشويفات ببلبنان يوم الاثنين في ٢٥ كانون الأول « ديسمبر » سنة ١٨٦٩ الموافق أول رمضان سنة ١٢٨٦ هـ .

تعلم في « مدرسة الحكمة » ببيروت حيث كان من أساتذته الشيخ عبد الله البستاني العالم اللغوي الشهير مؤلف معجم « البستان » والشيخ بياهي بتلميذه ، وطالما ردد أنه أنبغ فتى درس عليه . وفي معهد الحكمة شاهد الشيخ محمد عبده لأول مرة إذ أقيمت هناك حفلة دعى إليها الإمام ، فلما قدم إليه الفتى قال له : « إنى أعرف اسمك — لما كان ينشرة آتئذ في الصحف من منظومه — وإنك ستكون من أعظم الشعراء » . ثم زار الشيخ بعد ذلك دار أرسلان في الجليل وتعرف إلى والد الشاعر ، وتوثقت صلات المودة بين الإمام المصلح والأمير الناهض . فلما جاء مصر سنة ١٨٩٠ لازم الأستاذ الأكبر وحلقته الحافلة بنوابغ ذلك الجليل بينهم على الليثي وسعد زغلول وحفنى ناصف وعلى يوسف وأحمد زكى . ويقول شكيب بصدد قرض الشعر : « وكان الأستاذ الإمام لا يرغبنى في الشعر ، وما عهدته أوصانى بنظم شيء إلا مرتين لا غير وذكرها » ويظهر أن شدو الأمير الأدب يافعاً جعله يتصل بأرباب الأقلام ويختلف إلى إدارات الصحف ، إذ يذكر أنه رأى أول ما رأى الدكتور يعقوب صروف أحد صاحبي « المقتطف » في مكتب جريدة من جرائد بيروت ، فأنجذب للعلم الغزير الذى يبدو في شرح صروف لبعض المسائل ، ولم يكن يزيد عمر الناشئ عن خمسة عشر عاماً فلما هبط وادى النيل بعد خمس سنوات دعاه أصحاب المقتطف إلى الغداء وتذاكروا في

موضوعات كثيرة ، وصار ينشر مقالات وأبحاثاً في مجلتهم ، واتصلت بينه وبين صروف
المكاتبة في شؤون المجلة ومسائل أدبية متنوعة .

واتسعت معرفة الرجل بجماعة من صدور المصريين والمقيمين في مصر من الأعلام
منهم الأمير عمر طوسون وقد أهداه أحد مؤلفاته مسجلاً أن صداقتهما ومكاتبتهما تنيف
على ثلاثين عاما ، وأحمد شوقي بك « أمير الشعراء » ، ويعزى إليه هذا النعت فتق به
لسانه ، وقد التقيا في باريس حيث ذهب الأرسلائي مستشفياً ، وجاءه شوقي من موبليه
وهو يطلب علم الحقوق في جامعتها ، فتعارفا وتحاببا وانعقدت أواصر الأخوة بينهما ، وعندما
اقترح عليه جمع شعره اختار اسم ديونه أيضاً « الشوقيات » ، كما أثبت ذلك شوقي
في مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٨٩٨ .

بدت لوازم نبوغ الأمير منذ نعومة أظفاره ، فقد روى بعض الثقات أنه دخل
مجلس علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي فوجده يقرأ في مؤلف له في التوحيد
لشاب يبدي ملاحظات على آراء الشيخ فيخف لتصحيحها ، ولم يكن هذا الشاب غير
شكيب أرسلان .

بعد أن غادر الأمير مقاعد المدرسة — وشهرته الأدبية آخذة في الازدياد لما تنشره
الصحف من آثاره شعراً ونثراً — قام برحلة إلى مصر وتركية . وفي استنبول لقي باعث
الفكر الحديث في العالم الشرق السيد جمال الدين الأفغاني فلازمه واستفاد كثيراً
من توجيهه وتلقيه ، بل ليعد متبوعو أعمال مفخرة أرسلان أنه استقى من ينبوعى
النهوض والاصلاح : الأفغاني ومحمد عبده ، الرسالة الاستنهاضية والاصلاحية التي حملها
لأتمته نصف قرن . والنقول عن جمال الدين أنه قال أول ما رأى « شكيبا » وسمع
حديثه : « سقيا لأرض أبتنتك » . وفي تضاعيف كتاب « حاضر العالم الاسلامى »
مجمل حكم المجاهد الكبير على مرشده الأعظم .

إن ما امتاز به الرجل من استعداد فطرى وثقافة واسعة مضافين إلى مقام بيته في
الزعامة والاصالة رفمته إلى مكانة عليية في بلاده وعند رجال الدولة العثمانية ، فلما اعتدى
الطليان على مملكة بنى عثمان في طرابلس الغرب ونشبت الحرب بين الدولتين سنة ١٩١١
رافق الأمير شكيب أنور باشا القائد العثماني إلى الديار الطرابلسية ، فأبلى في الجهاد بلاه
حسناً في سداد المشورة وإصابة الفكرة ؛ وقد أثر عن الزعيم الطرابلسى سليمان باشا
البارونى قوله : « لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التي رسمها الأمير شكيب

أرسلان ونفذتها بخدافيرها لما ضاع الأمل في إنقاذ طرابلس و برقة ، أو لاستطعنا على الأقل إطالة الحرب ثلاث أو أربع سنوات أخرى » وقد أثبت الأمير رأيه في انسلاخ طرابلس الغرب و حرب إيطاليا في ملحق الجزء الأول الذي كتبه تعليقاً على « تاريخ ابن خلدون » .

وكان قد قصد إلى عاصمة الخلافة عام ١٩١٢ ، فاما اندلعت نيران حرب البلقان كلف القيام على رأس بعثات الدولة في هذه الحرب، حتى إذا أطبقت الحرب العالمية الأولى أوصى القائد العام أنور باشا قائد الفليق الرابع جمال باشا الذي وجه إلى ديار الشام — بما فيها فلسطين ولبنان عهدئذ — أن يعول على صديقه العربي الذي خبره في حرب طرابلس و برقة ، وكانا يعيشان أياماً في خيمة واحدة في ميدان القتال . فلما وصل جمال إلى سورية نقل للأمر شكيب وصية رئيسه . ولا نكران في أن شكيب أرسلان تعاون مع قائد الجيش العثماني الذي لقب «بالسفاح» قبل وبعد اضطراره لأحرار العرب، وكتب في جريدة «الشرق» التي أسسها القائد للدفاع عن سياسته ، ولكن النصفين من رجال العرب أكدوا مرارا باللسان والقلم — بعد أن انقضت غياهب الحرب العظمى الأولى وبمناسبات كثيرة في حياة الفقيه الجليل وعقيب وفاته — بأنه كان واسطة خير لكثيرين ودرية شر عن كثيرين في تلك الأيام الخالكة ، فقد روى الأستاذ أمين الغريب صاحب مجلة «الحارس» : « أنه عندما قابل البطريرك الياس الحويك رئيس الموارنة جمال باشا في فندق صوفر الكبير وأخذ الرئيس يستدرك الأمور بذكره أفضال الدولة وتعلق الموارنة بها ، صدم جمال غبطته بقوله : « هذا الكلام لا يطابق المعلومات التي لدى » فأسرع الأمير شكيب إلى تدارك الأمر وشرح لجمال باشا أن صلات الموارنة بالدولة كانت دائماً حسنة ، ومنهم أفراد امتازوا باخلاصهم لها في قلب الآستانة ، فلا بد من أن يكون اهتمامهم بغير ذلك من فعل الأتقيين الذين لهم اشباه في كل طائفة ، أما البطريرك فانا نشهد له ولرفقائه المطارنة بالاخلاص والمحبة » . ثم عاد البطريرك إلى بكركي ، وبعد يومين التقى حبيب باشا السعد، عميد الموارنة ، بالأمير في بيروت وقال له : « إن جميع الموارنة يشكرون فضلك في المحافظة على شرف بطريركهم » . ومن كتبوا في تبيان يد شكيب على رجال سورية ولبنان في أيام المحنة سليم بك المعوشي . وانتخب شكيب نائباً عن حوران في البرلمان العثماني ، فسمى في مركزه هذا

لإنقاذ كثيرين من المنفيين إلى الأنضول من أعيان سورية والجليل ؛ وخفف من كارثة المجاعة في لبنان ؛ وحمل الدولة على توزيع القمح على فقراء اللبنانيين، وكانت له يد طويلة في المحافظة على امتيازات لبنان التي استفاد منها الأهليون كثيرا في تلك الأيام الحرجة . وأقنع أنور باشا بالموافقة على دخول مراكب أمريكية تنقل خمسة عشر ألف طن دقيق إلى لبنان ؛ إلا أن الحلفاء رفضوا هذه الحركة خشية ذهاب الدقيق إلى ألمانيا فبقيت المون في الاسكندرية في المراكب .

ويلاحظ أنه كان راضيا مطمئن النفس عن سلوكه السياسي في الفترة التي تتحدث عنها إذ قد ورد في قصيدة له يصف موقفه هذا :

سيعلم قومي أنني لا أغشهم ومهما استطل الليل فالصبح واصله
ولما وقفت رحي الحرب العالمية الأولى غادر الاستانة إلى برلين قبل سقوط العاصمة
التركية بأيام وكان معه المرحوم عبد العزيز جاویش والسيد محمد الخضر حسين والمرحوم
عبد الحميد سعيد بك وبعد إقامة قصيرة في ألمانيا عاد إلى الشرق ، وإذ تعذر عليه العودة
إلى وطنه اختار الإقامة في مرسين سنة ١٩٣٤ لقربها من بلاده ثم نزع إلى سويسرة
وفضلها على غيرها لصفة الحياد التي لها ، واتخذ جنيف مقرا له .

ولم يقعد هذا المجاهد عن الدفاع عن وطنه إزاء ما اتباه من استعمار بعد الحرب ،
فقرر المؤتمر السوري الفلسطيني المعتمد في القاهرة اتدابه مع اثنين من العاملين في سبيل
حرية بلادهم لمتابعة القضية السورية لدى عصبة الأمم في جنيف . وما كانت مساعيه
مقصورة على سورية وحدها بل تناولت كل قطر عربي بينها شمال أفريقيا ، لهذا تجد
أهل المغرب العربي - شأن بقية أبناء العروبة - متعلقين به تعلقاً شديداً . وظل
هذا الوفد العربي يتابع الشؤون العربية في قاعدة عصبة الأمم ست عشرة سنة ،
وقدم إلى مكتب العصبة من الوثائق والمذكرات ما قدر بعشرين مجلداً أهديت في
سنة ١٩٣٧ - وبعد عقد المعاهدة بين سورية وفرنسة - إلى وزارة الخارجية
السورية .

ولبي في شتاء سنة ١٩٣٨ دعوة الغتريين في أمريكا فزار نيويورك حيث استقبل
استقبالا عظيماً ، ورأس المؤتمر السوري الملتئم في ديترويت وفي هذه الرحلة أتيج له

أن يجتمع بالكاتب الأمريكي لوثر روب ستودارد مؤلف « حاضر العالم الاسلامي » الذي علق عليه الأمير الحواشي الضافية مما أربى على حجم الكتاب ثلاثة أضعاف .

وزار البلاد الأندلسية « فردوس العرب المفقود » سنة ١٩٣٠ ودرس معالمها واستوحى أمجادها مما كان له تأثيره على جهوده في التأليف بعد ذلك^(١) وتنقل في أوربا بين سويسرا وفرنسا وألمانيا، وفي إقامته عن كذب في مقر عصبة الأمم شعر بالحاجة إلى الدعاية للقضية العربية عامة وفلسطين بوجه خاص باللغات الأجنبية فأنشأ سنة ١٩٣٠ مجلة " La Nation Arabe " شهرية تعالج شؤون العربية باللغة الفرنسية وتطبع في جنيف وبقيت تواصل نشاطها إلى الحرب العالمية الثانية ، وحظيت بتأييد أقطاب السياسة العربية ، وقد رحب بها كبارهم - الملوك والرؤساء وزعماء السياسة والفكر - منهم جلالة الملك فيصل الأول الذي كان يعتبر الأمير شكيب من الأعلام المنافحين عن وطنهم بقوة وإخلاص فكان يجتمع به ويتذاكر معه في المسائل القومية كلما زار سويسرا، واستحكمت كثيرا هذه الصداقة بين الملك والأمير ، ووجد معه لما اختاره الله لجواره في برن في خريف سنة ١٩٣٣ فكتب أمير البيان أبلغ الصفحات وأصدق كتابات في تأيينه والتأريخ له . وما انقطعت المكاتبة بين الأمير وجلالة الملك عبد العزيز آل سعود الذي يكن له أعظم تقدير .

وكم كافح هذا الكاتب الجبار الاستعمار الخيم على البلاد العربية حتى حرم عليه أن يزور الشرق العربي أو المواطن التي يهيمن عليها هؤلاء المستعمرون ولا سيما أن مقدرته الفائقة وحماسته العربية الإسلامية وصريير قامه الحاد مسموع في كل قطر من أقطار العروبة وديار الاسلام بحيث اكتسب أصدقاء ومعجيين وأنصارا ، ليس في هذه البلاد فحسب بل لدى المسلمين في روسيا وبولندا وفنلندا والهند وأندونيسيا والفلبين وأفريقيا والبلقان فضلا عن المهاجر الأمريكية .

وبعد التسوية التي جرت بين الوطنيين السوريين والفرنسيين سنة ١٩٣٦ سمح للأمير شكيب بالعودة إلى بلاده مع من سمح لهم من الأحرار والمناضلين ؛ فخف إلى موطنه ومالبت أن عاد إلى جنيف ؛ ليواصل توضيح مشكلة الوطن العربي .

ومن مواقفه المشهورة انتدابه مع أعضاء وفد السلام بين المملكة السعودية واليمن

(١) كتب الأمير عن رحلته الأندلسية هذه رسائل كثيرة ضافية نشرت في ذلك الوقت في جريدتي « الثوري » - المصنف

سنة ١٩٣٤ فكتب لهذا الوفد التوفيق فأوقفت الحرب بين البلدين المجاورين الشقيقين وعقدت معاهدة الصلح . ولا يزال في آذان الناس دوى الضجة التي أثارها على الظهير البربري قبل الحرب الأخيرة . كما تمكن من أن يستخدم نفوذ شخصيته التي أصبحت عالمية فأرجع ثمانين ألف عربي من طرابلس الغرب إلى بلدانهم وقرامهم بعد أن أجلاهم عنها المارشال بادوليو الإيطالي في أثناء سيطرته على تلك البقاع .

ولاستفاضة شهرة هذا السيد الفاضل وتقديراً لخدماته العظيمة انتخبه المؤتمر الإسلامي الكبير المنعقد في مكة المكرمة أميناً عاماً لسره . كما أن هناك جمعيات علمية وأدبية كثيرة اختارته لعضويتها ومنحته درجاتها العلمية ، منها الجمعية الآسيوية الفرنسية التي نظمتها في سالكمها في صدر شبابه ، وهو من الاعضاء المرسلين للمجمع العلمي العربي في دمشق ، وكان رحمه الله يعزب هذه الصفة فينتسب إليها في تواليه . ثم انتخب رئيساً للمجمع سنة ١٩٣٩ وهو في جنيف فعاد إلى الشرق ونزل مصر ولكن قبل أن يواصل سفره إلى سورية اسقطت فرنسا جمهورية سورية المستقلة فعدل عن الشام وعاد إلى جنيف ثم وقعت الحرب فبقى في سويسرا .

وبعد أن قضى شكيب في مغتربه خمسا وعشرين سنة أذن له بالعودة إلى عشه في الجبل الأشم فيبلغ بيروت يوم ٣٠ تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٤٦ وحظي بقلبا أمه العزيزة عليه وقد أربت على المائة وفرح به مواطنوه وعارفوه فضله وأصبح الناس في عيد من لقياه بعد هذه الغيبة ، ولكن القدر إذا حم لا يمهل ، فقضى في بيروت يوم الاثنين ٩ كانون الأول «ديسمبر» ١٩٤٦ على أثر النوبة القلبية ، ولما نعم ببلده وأهله وصحبه شهرين ؛ إلا أنه حقق له ثلاث أماني عزيزة عليه : ألا يموت في دار الغربه وأن يكحل عينيه برؤية والدته ولثم يدها ، وأن يشهد بلاده حرة مستقلة . وقد خلف ابناً وابنتين تعلموا في المدارس الأوروبية .

وكتب الفقيد ترجمته الوافية مضمنا إياها أسراراً سياسية ووثائق خطيرة عن العهد التركي أودعها مكتب « المؤتمر الإسلامي » في القدس لتنشر بعد وفاته .

ومن صفات هذا المؤمن المحتسب الصبر على المكاره واحتمال الأذى ، وقد عاش في أوربا عيشة الكفاف بل في ضيق وضنك كما يتحدث بعض من عرفوه وعاشروه في ألمانيا في خلال الحرب المنتهية . ولما زار الأديب الأرسلائي قبر جوتة شاعر الألمان العظيم^(١) قال

(١) كان ذلك في أيام الحرب الظلمى الأولى سنة ١٩١٥ حيث كان يزور : لين في مهمة رسمية من قبل الدولة العثمانية — « المصنف »

فيه يبتين من الشعر العربي نشرتهما صحف برلين بعنوان « من شاعر الشرق إلى شاعر الغرب » .

وإذا حاول المرء أن يلم بأطراف شخصية الأمير شكيب أرسلان يلقي الصعاب لتعدد نواحي هذه الشخصية من ناحيتي العلم والعمل . فيحار المستوعب لأعماله كيف وجد من نفسه ووقته منسعا للقيام بهذه المهام السياسية والانصراف إلى الكتابة والتأليف والإجادة في أكثرها إجادة بز فيها الأقران ، وقد تشعبت الموضوعات التي طرقتها من أدب إلى تاريخ إلى فلسفة إلى نقد إلى اقتصاد إلى ترجمة . واشتهر بقوة الذاكرة إلى حد يكاد لا يصدق . روى عنه أنه صحح لمؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع اليمنى في كتابه « تاريخ اليمن » أموراً كثيرة في الفقه والتاريخ والتراجم من ذاكرته فوراً . وقد رزق قريحة مؤاتية أسعفته في أن يكتب ثلثمائة مقال في السنة وأن يؤلف بضعة آلاف صفحة من كتبه ، ويجب عن أكثر من ألفي كتاب يتلقاه من معارفه وأصحابه أو مستفتيه وسائليه .

وها إنني أورد أسماء مؤلفاته أو ما نشره :

« الدررة اليتيمة » لابن المقفع . عني بتصحيح النسخة الخطية ووضع مقدمة لها وطبعها في بيروت مرتين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٧ ، وقد نشر المستشرق الألماني بروكلن في المجلة العالمية الشرقية الألمانية "ZPMG" رأيه في أن هذا الكتاب هو كتاب الآداب لابن المقفع وأن اسم « الدررة اليتيمة » من صنع النساخ ، فرد عليه الأمير شكيب في مجلة « المشرق » البيروتية سنة ١٩٠٠ : « أنه قد طبع الكتاب كما وجدته بدون تحريف » بعد أن ذكر مراجعته مع أفضل عصره ومصادره . وهذا موضوع خلاف أدبي تعرض له الباحثون في آثار ابن المقفع ليس هنا موطن بحثه بالتفصيل .

« المختار من رسائل أبي إسحق إبراهيم الصابي » الجزء الأول ، نقحه وعلق حواشيه وصدره بترجمة الصابي وتعريف أدباء زمانه طبع في بعبداء « لبنان » سنة ١٨٩٨

« الباكورة » ديوان شعره الأول طبع في بيروت سنة ١٨٨٧

« ديوان الأمير شكيب أرسلان » طبع في مصر سنة ١٩٣٥

« رواية آخر بني سراج » تأليف الفيكونت دوشاتوبريان ، ترجمها ونشرها قبل خمسين سنة ، وأعاد طبعها بعد ذلك وقد أضاف إلى الترجمة خلاصة تاريخ الأندلس إلى

سقوط غرناطة وكتاب أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر وأثارة تاريخية سلطانية.
« حاضر العالم الإسلامي » تأليف لوثرروب ستودارد الأمريكي وترجمة الأستاذ عجاج
نويض - من فلسطين - علق عليه الأمير شكيب هوامش وفصولاً عن أحوال العالم
الإسلامي المعاصرة حتى غدا موسوعة منقطعة النظير في هذه المباحث ، طبع مرتين ،
والثانية في أربعة أجزاء ، ونشرته مكتبة ومطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

« السيد رشيد رضا أو اخاء أر بعين سنة » طبع بدمشق سنة ١٩٣٧

« شوقى أو صداقة أر بعين سنة » . طبع بمصر سنة ١٩٣٦

« أناتول فرانس في مبادله » تأليف جان جاك بروسون مع خلاصة كتاب
« محادثات مع أناتول فرانس » لنقولا سيفور ، وزبدة أقوال الصحف الفرنسية يوم
وفاته ، ترجمها وأضاف إليها تعليقات في الأدب والفلسفة والتراجم .

« الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف » يصف حجه سنة ١٣٥٤ هـ

إلى بيت الله الحرام .

« تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسوسرا وإيطالية وجزائر البحر المتوسط » ،
ألفه بعد زيارته لهذه الأقطار ووصف فيه فتوح العرب لها إبان القرون : الثامن والتاسع
والعاشر للميلاد ، وسلك في كتابته سبيل الرحلة وفيه فوائد تاريخية عن النقود والملابس
وأسماء البلدان .

« الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية » . وهى معاملة أندلسية تحيط
بكل ما جاء عن بلاد الأندلس . ظهر منه ثلاثة أجزاء حتى سنة ١٩٣٩ من عشرة ،
فيه بحث عن جغرافية هذه البلاد وتاريخها ، وأدب وتراجم ، يصحح فيه المؤلف أغلاط
المؤرخين والكتاب من العرب والإفرنج ، ويحوى أطالس وصوراً نادرة .

« لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم » . كتبه إجابة لاقتراح الشيخ محمد بسيوني
عمران إمام مهرجان جزيرة سمبس برنيو « جاوه » ونشر فصولاً في « المنار » وطبع
ثانية مع حواش لصاحب المنار وإضافات للمؤلف طبع بمصر سنة ١٩٣٩ . وخلاصة رأيه
أن الأمة لا يتم لها النهوض والغلبة إلا بالتضحية بالمال والنفس فإذا تعلمت هذا العلم
دانت لها سائر العلوم والمعارف .

« تكملة تاريخ ابن خلدون » ، تعليقات للأمير شكيب على كتاب « العبر وديوان

المبتدا والخبر» لابن خلدون في الطبعة المنقحة التي قام بها الاستاذان محمد علال الفاسي الفهري وعبد العزيز بن إدريس من المغرب ، صدر تعليق الأمير علي المجلد الأول باسم ملحق للجزء الأول وفيه تفصيل لتاريخ الصقالبة والترك والدولة العثمانية إلى سنة ١٩١٤ مما لا يتجده في كتاب عربي آخر ، وسيكون الكتاب الأصلي في ثمانية أجزاء . وفي هذا الكتاب يقول الكاتب إنه سيؤلف كتابا خاصا عن « الدولة العثمانية في خلال الحرب العامة الأولى وذيولها إلى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣ »

« محاسن المساعي في مناقب الامام أبي عمرو الأوزاعي » نشره سنة ١٩٣٣ بمصر عن نسخة مخطوطة في خزانة برلين . تأليف الشيخ زين الدين بن تقي الدين بن عبد الرحمن الخطيب ، وقد نقحه الأمير وكتب حواشيه وصدره بمقدمة عن الامام الأوزاعي وتراجم لمن ورد ذكرهم في متن الكتاب .

« روض الشقيق » هو ديوان شقيق شكيب ، الأمير نسيب أرسلان نشره وحشاه بالهوامش والفوائد ولا سيما في تاريخ ونسب آل أرسلان ؛ حيث دون لمعة وافية بهذا الغرض .

هذه كتب المؤلف المطبوعة وقد خلف آثاراً خطية بينها « مذكراته » الثمينة جدا وكان قد شرع في نشر صفحات منها في جريدة « الجهاد » المصرية قبل الحرب . و « سيرته » وقد كتبها بيده في مائتي صفحة كبيرة ، و « القول الفصل في رد العالمى إلى الأصيل » ، والجزء الثانى من « رسائل الصابىء » و « بيونات العرب في لبنان » ومثبات المقالات والأبحاث والدراسات منها نحو ١٥٠ مقالة سياسية وأدبية نشرت في جريدة الشورى وحدها بين سنة ١٩٢٤ و ١٩٣٩ فترجوا أن ينهض الغير لنشرها لينتفع بها القارئون .

هى إمامة موجزة وليست سيرة لهذه الحياة الفخمة ، لأن التبسط لا يتحمله المقام ، ولا بد من أن يقوم بالتأليف في هذا الموضوع القادرون وفاء لرجل خالد أفنى حياته في خدمة أمته وأعلامها القدامى والمحدثين

رفائيل بطى

« مجلة « الكتاب » بمصر عدد فبراير سنة ١٩٤٧ »

رثاء فقيد الأوطان العربية

قصيدة الأستاذ عباس المصنف الأديب اللبناني المعروف بالاسكندرية

راع العروبة خطبك الجبل رزء الأمير إزاء وطأته
يؤسى العروبة من فراقك ان فقدتك قدماً أبا شمم
جاهدت للأوطان حين بدت أقوامها فرق مشتتة
يتحكم المستعمرون بها فرضوا عليها حكمهم فشكت
فرحلت إذ ساد الغريب بها ومن البلية أن يقيم بها
ومضيت تنشد جمع كلمتها تسعى بهمة أروع بطل
فتضافرت وسعت لبغيتها وغدت لها في مصر جامعة
وغدا الزمان يعيد عزتها هي وحدة فارقتها فبدت
وبكتك مصر حيث عصبتها ما كان أحوجها إليك وقد
قلت^(١) العروبة قوة عرفت ووددت أن تحيا مجندة
فبقى حماها عسكر لجب فإذا الزمان اعوج كان لها

(١) إشارة إلى حديث للأمير الفقيه نشرته إحدى صحف سورية قبل وفاته ببضعة أسابيع

يا ابن الإمارة وهي من قدم
 إن الإمارة ملكتك قوى
 عزم وإقدام وتضحية
 وتراثها دين له أجل
 لك مجدها وعليك واجبها
 فخذوت في دنياك حذوهم
 شيم بلغت بها السماء على
 من للبلاد سوى أمائلها
 يا قدوة الأحرار في وطن
 عافوا الخنوع وكلهم نجب
 طلب الجهاد وفاءهم فوفوا
 في موقف الحكم كنت لهم
 يا راحلا قد فارقت يده
 قد كان حياً في أنامله
 يزن المعاني كالجمان فما
 وإذا بميدان السجال جرى
 فقد البيان أمير دولته
 والشعر أغرب في الرثاء وقد
 أم اللغات رثت ترسله
 طافت على الدنيا رسائله
 هي قربتك من الديار وان
 كتب تسير ونفس صاحبها
 كالشمس لا تنفك نائبة
 قد عدت بعد نوى إلى وطن
 فزُهِيتَ باستقلاله وزها
 هذا الذي قد كنت من زمن
 نم واسترح ودع البكاء لنا

مجد إلى الأبناء ينتقل
 هي عند أرباب النهى مثل
 وعلا وعلم زانه العمل
 يمتد حتى يمضي الأجل
 وكذلك كان جدودك الأول
 وفعلت للأوطان ما فعلوا
 وبمثلهن إلى العلى وصلوا
 إن حل فيها حادث جمل
 أحراره عرفوا بما بذلوا
 ولدى الواقعة كلهم بطل
 ودماءهم فسخوا وما بنحوا
 عوناً إذا أعيتهم الحيل
 قلماً عمراه بعده السكل
 في كل حادثة له شغل
 بيناه نقص ولا خطل
 ما السيف يفضله ولا الأسل
 فبكي البراع وناحت الجمل
 ولى التشبب عنه والنزل
 إذ غاض منها فيضه الجزل
 فكأنهن إلى الملاء رسل
 بعدت بك الأسفار والنقل
 فيها فينزل حيث ما تصل
 وشعاعها بالأرض متصل
 غصابه عن أرضه رحلوا
 بلقائك وازدانت بك الحلل
 من أجله لله تنهل
 للقاء ربك أنت منتقل

من عربي أندونسي بالقاهرة

. . . وبعد فقد كان لوفاة الأمير شكيب أرسلان وقع أليم في نفوس جميع العرب والمسلمين في مشرق الأرض ومغربها . وقد كان للراحل الكريم مقام مرموق ومكانة ممتازة لدى العرب القاطنين في أندونيسيا ، وقد كتب عنهم كثيرا في كتابه « حاضر العالم الإسلامي » وجميع مؤلفاته وكتبه متداولة كثيرة الانتشار هناك ، وقد رأينا نحن عرب أندونيسيا بمصر أن من واجبنا أن نساهم في إحياء ذكرى الراحل العظيم فذلك بعض ما له علينا من حق فرجو منكم أن تسمحوا لنا بالاشتراك في حفلة التأبين التي ستقام له .

عن عرب أندونيسيا بمصر :

سالم أحمد الرشيدى

كلمة وقصيدة من صعيد مصر

أرسل الأستاذ محمد سيد سليمان من أبو تيج كلة رقيقة محزنة إلى لجنة التأبين ويعلن اشتراكه فيها وفي الاحتفال وأرسل قصيدة عامرة هذا مطلعها :

شكيب له تشهد الدنيا ولا ظفرت بمثله في الورى فضلا وإحسانا

وأرسل حضرات الفضلاء والأساتذة محمد حسين جبرة ومحمد رضوان أحمد والياس فيعاني إلى اللجنة ثلاث قصائد من جيد الشعر ولكن ضيق نطاق الكتاب لم يمكننا من الإحاطة بها .

رسالتان في اللغة لأمير البيان

« بقلم الدكتور الطيب ناصر في جريدة منبر الشرق »

ظهر الأمير شكيب أرسلان في ميدان الجهاد القومي الاسلامى وهو حديث السن ، وكرس حياته لخدمة قضية العرب والمسلمين ولم تكن في ذلك الوقت في البلاد العربية حركة وطنية ، بل كان يخيم عليها جو من اليأس والقنوط ، فقد ألف الناس الاستسلام وألف الحكام والكبراء الخضوع لأوامر الاحتلال وتفعل النفوذ الأجنبي في الحكومات العربية . ولكن الأمير رحمة الله عليه رغم هذه الظروف المثبطة لهمم قد اتجهت نفسه

منذ صباه إلى بعث الروح الوطنية ودعوة العالم الاسلامى إلى الجهاد فى سبيل ارجاع مجد الاسلام وعزه وسؤدده .

نهض الأمير شكيب أرسلان يدعو إلى حرية العالمين العربى والاسلامى فى وقت تحالفت فيه عوامل الضغط والتخاذل ، ولكن وطنيته كانت أسبق وأقوى من الجيل الذى عاش فيه ، فأخذ يثابر على دعوته بالكتابة والتأليف والخطابة والجهاد فى الشرق والغرب دون ضعف أو هواده . كان يكتب ويخطب ويؤلف ويحجوب البلاد الاسلامية والأوربية رافعاً صوت الشرق منادياً بحريته ووحدته واستقلاله ، مستحثاً أبناء جلدته على الالتفاف حول راية الجهاد . فكانت حركة قومية ، وكانت حياة ، وكان شعور ، وكان كفاح .

ولم تكن الظروف والحوادث مؤاتية لهذه الحركة ، بل كانت تعترضها العقبات والعراقيل . وهنا يجب أن أذكر ما جاء فى كلمة له طيب الله ثراه بمناسبة اعتراف المحور باستقلال وسيادة وادى النيل فى ٣ يوليه سنة ١٩٤٢ :

« من أعظم التوفيقات الحربية التى أتت لدولتى المحور فى هذه الحرب العالمية أنها بمجرد دخول عساكرهما إلى الأراضى المصرية بادرتا باعترافهما باستقلال مصر التام إجابة لرغبة شباب جمعية مصر الوطنية بأوربا ، وبأن عساكر المانيا وإيطاليا لاتدخل إلى أرض مصر دخولها إلى بلاد معادية وإنما هى داخله إليها لأجل طرد الأنجليز منها وتحرير مصر وسائر الشرق من السيطرة الأنجليزية . هذا هو مقصود ألمانيا وإيطاليا من إدخال عساكرهما إلى أرض مصر وان سياسة هاتين الدولتين لم تزل مستوحاة من مبدأ «مصر للمصريين» وان مصر بعد أن تقطع الروابط التى تربطها بالمتجتم مقرر لها أن تتبوأ مكانها بين الدول المستقلة ذات السيادة المطلقة »

ثم لم يقتصر جهاد الأمير الكبير على الناحية الوطنية والقومية بل كان المحافظ على تراث اللغة العربية . وما كان يسمع أمير البيان مذبذب أية دولة يخطىء فى اللغة إلا وانبرى بالرد السريع الصحيح كى يرجع المذيع إلى القواعد الصحيحة . وكان يقول ان هذه الحرب قد عملت على نشر اللغة العربية ، حيث الدول تتبارى فى الاذاعة بها فى كل مكان

وها هو نص الكلمة التي بعث بها كي الفت نظر المذيعين في البلاد العربية ، عليها تفيد اليوم أبناء الضاد . قال الأمير :

« لا نفهم ضرورة الاصرار على هذه الأغلاط اللغوية في مثل هذا المتسع من لغة العرب .

سبق لنا الكلام في الجرائد أكثر من مرة على لفظة « قنابل » وخطأ استعمالها في معنى هذه الكرات المحشوة النفجرة مما يعبر عنه الأور بيون بلفظ « بونب » وكيف أن القنابل لم ترد في اللغة العربية إلا بمعنى جماعة الخيل وبمعنى جماعة الرجال ، واننا لنعجب جداً من كتاب الجرائد العربية والمتكلمين بالمذاييع الأثرية كيف لا يحملون أنفسهم على مراجعة معاجم اللغة ليعلموا ان « قنابل » باللام لا ترد بالمعنى الذي يقصدونه والحقيقة انها تحريف عن قنابر بالراء جمع قنبرة وذلك تشبها لكرة المدفع بالقنبرة ، هذا الطائر المعروف . ولا نفهم كيف يحيد هؤلاء عن نصوص اللغة ولا يبالون باستعمال الخطأ مع إمكان الصواب ، فما زلنا نقرأ ونسمع قولهم « قاذفات القنابل » وهم لا يعنون الكرات القاذفة بالرجال ولا بالخييل حتى يقولوا لها قنابل فان كانوا لا يريدون أن يستعملوا القنابر بالراء في محل القنابل باللام فليستعملوا بالأقل لفظة قذائف وليتخلصوا من الخطأ المحض الذي لا وجه له سوى عدم المبالاة بأمر اللغة .

وما كفانا هذه الغلظة حتى جاءونا باستعمال آخر وهو التعبير بلفظة « قطاع » بمعنى جانب أو قسم أو قطعة وقد اتفقت على هذه اللغة مذاييع المحور ومذاييع الانجولوسكسونيين ولم يكلف أحد من المذيعين نفسه البحث في متون اللغة ليعلم ان القطاع لم يرد بالمعنى الذي يقصدونه وإنما ورد في اللغة قطاع الغنم بكسر أوله وذلك بمعنى صرام النخل . وجاء في اللغة القطاع بمعنى القطعة من الليل وجاء القطاع بكسر أوله للقطع الذي يقطع به الثوب والاديم ونحوها . وجاء في القطاع جمعاً لقطعة محرركة أي بفتح الطاء والعين وذلك في معنى الدراهم . وجاء في اللغة القطاع بالفتح والضم مصدراً في معنى اجتياز الطيور القواطع من البلاد الباردة الى البلاد الحارة . وجاء أيضاً القطاع لانقطاع الماء والمطر . وعلى كل حال لم يجيء في شيء مما يستعمله اللقون بالمذاييع العربية ، ولو أن اللغة ضاقت بأهلها عن وجود لفظة في المعنى الذي يقصدونه لالتسنا لهم عنراً في هذا « القطاع » الذي

وضوعه في غير معناه ولكن اللغة العربية والله الحمد لا تشكو إلا من الكثرة والسعة
والله يهديننا جميعا إلى الصواب . »

ان مثل هذا لمجاهد المجتهد لم يمت لأن ذكره مائلة أمامنا ، ولم يمت فينا من عاش
بروحه بيننا .

الدكتور الطيب ناصر

« منبر الشرق »

دمعة الأستاذ حنا سر كيس بك على قبر الأمير شكيب

للعلم والأدب دولة كما للسياسة والسيوف دولة . ولكن شتان ما بين طرق الدولتين
في الدفاع عن الحق ونشر الفكرة الانسانية الطيبة والثقافة الحقبة ومكارم الأخلاق .
وإذا كان الناس عامة قد اعتادوا احياء ذكرى العظماء من رجال السياسة والسلطان
بالرثاء والتأبين وإقامة الأنصاب والتماثيل فأولى بهذا التكريم والتخليد أئمة العلم وحملة
القلم والبيان الذين أفنوا العمر وأحيوا الليالي بحثا وتصنيفا ليضيئوا بمشعلهم طريق الحياة
ويبددوا ظلمات الجهل والظلم . بل الأولى بكل حامل قلم عند رحيل أحد الأئمة أن يجود
بما عنده ، قل أو أكثر ، فيسقى قبره بقطرة في ندى نثره ، ويعطر ذكره بزهرة من
شعره ، حتى ترتاح تلك الأرواح في مراقدها وتنهل عليها غيوث الرحمة والرضوان :

أتجرى دماء الألوفا السيوفُ فلا تبعث الدمع هذى الحتوفُ
ونعى بفقده الأمير الأديب فتبكي لوقع المصاب الألوفا
أمير البيان شكيب مضى فمن للبيان أمير شريفُ
ألا فليل نراه الرطيبَ من النثر والشعر دمع ذريفُ
بولكلى اسكندرية حنا سر كيس

الأمير عبد المجيد يعزى بالأمير شكيب

لندن ١٢ ديسمبر ١٩٤٦ - شركة البرقيات العربية
أدلى سمو الأمير عبد المجيد وزير شرق الأردن في لندن بجديث إلى وكالة الأنباء
العربية في الليلة الماضية أشاد فيه بذكر الأمير شكيب أرسلان وقال لقد تلقيت نبأ
وفاة صديقي العزيز بأسف بالغ وكان صديقاً مخلصاً و كاتباً نحريراً وتعد وفاته خسارة
للعالم العربي بأسره وإني لا بعث إلى أسرته الكريمة وأصدقائه بصادق عطفى وبما يجدر
ذكره هنا أن الأمير شكيب صرح مراراً انه لن يعود إلى لبنان حتى يرحل
الفرنسيون عنه وقد عاد إليه بعد أن رحلوا

آثار أقدام في رمال الزمان

من ذكريات الأستاذ حافظ عوض بك عن أمير البيان

« نشرت بجريدة الأسبوع قبل وفاة الأمير شكيب ببضعة أيام »

كان في عزى حين بدأت كتابة ذكرياتى عن الرجال الذين عرفتهم في حياتى الصحفية
والسياسية ؛ أن أكتب في يوم من الأيام ؛ عن رجل عظيم ؛ من الذين كان من حظى
أن أتصل بهم مع المرحوم الشيخ محمد عبده ؛ وأعنى به الأمير شكيب أرسلان ؛ ولكنه
حفظه الله ؛ وأمد في حياته ؛ عرف هذه الجريدة ؛ وأرسل إليها حديثاً عن الجامعة
العربية .

وعند اطلاعى على ذلك الحديث ؛ وجدت المناسبة قوية لأكتب عن شعورى نحو
هذا الأمير العظيم ؛ وأذكر شيئاً من ذكرياتى عنه ؛ ولكن كيف يمكننى أن أحيط بهذا
الهيكل الهائل ؛ ومن أى ناحية أتناوله .

أمن ناحية الارستقراطية العظيمة ؛ والجاه الطويل العريض ؛ والأخلاق الراقية
والآداب الفاضلة ؛ والعلم الواسع ؛ والمؤلفات التى لا حصر لها ؛ والشعر البالغ حد الرقى
والنبوغ

سأكتب عن الأمير شكيب عدة رسائل في جميع نواحيه ؛ الشعرية ؛ والسياسية
والوطنية ؛ والاخلاقية ؛ وما له من الفضل على ، فعنه تعلمت ؛ ومنه أخذت فهو أستاذى
وأنا أصغر تلاميذه

والأمير شكيب أرسلان؛ تعرف بالمرحوم الشيخ محمد عبده في منفاه في سوريا؛ وكان سنه نحو السادسة عشرة من عمره؛ وفي هذا يقول الأمير شكيب في مذكراته إنه في أواخر سنة ١٨٨٦ أقيمت حفلة بمدرسة الحكمة، كان الأستاذ الشيخ محمد عبده ممن دعوا إليها، وكانت هذه أول مرة شاهدته فيها، فلما قدمت إليه، وسلمت عليه، ظهر لي أنه كان يعرف اسمي، لآثي كنت أنظم، وأثر في ذلك العهد، وصارت لي قصائد مشهورة في الجرائد، فلما وقعت عينه على قال (أني أعرف اسمك، وانك ستكون من أعظم الشعراء). ثم زارنا المرحوم الشيخ محمد عبده في منزلنا بالجبل وتعرف إلى والدي وقال أيضا: كانت فائدة مقام الشيخ ببيروت عظيمة لأهل سوريا، فمضت مدة إلا وقد أصبح منزله دائما غاصا بالزائرين الذين كانوا يقصدونه لجرد الاستفادة من محاضراته، وصار للناس ولع به، فكنت تراهم يحفظون من كلامه، ويقلدونه في لفظه، ويتابعونه في رأيه، وأنا أظن أن كثيرا من الأفكار والمبادئ، والألفاظ؛ والجمل السائرة الآن في بلاد الشام هي من بقايا آثار مجالس المرحوم الشيخ محمد عبده، وإذا جاز لي أن أقول شيئا آخر هو أن المرحوم الإمام قد حُبب إلى المسيحيين من أهل سوريا محبة الاسلام، فإن الشيخ قدس الله روحه، لم يكن يتعمد لا تصريحًا ولا تلويحًا أن يظهر لغير المسلمين من زواره وساره شيئا من فضائل الاسلام أو من خصائص القرآن، بل كان يتكلم معهم طريق الجدال، فكان كلامه يؤثر فيهم، ويعلى مقام الاسلام في نظرهم، ويربهم أنهم لم يكونوا يعرفون عن الاسلام شيئا أو أنهم كانوا يتصورون الاسلام بالصورة التي تركتها في أذهانهم كتب الأفرنج وأنهم إذا كانوا قد اختلطوا مع المسلمين، فإنهم لم يجدوا منهم إلا عاميا جاهلا، أو شيخا جامدا، لا يعرف من الإسلام إلا قشورة، فكانوا يظنون أن الإسلام هو هذا. هذا هو ملخص لشيء من الآراء التي جمعت، وربطت بين الرجلين العظيمين، الأمير شكيب والشيخ محمد عبده، هذا يمثل ما كان يعتقد كل واحد منهما في الآخر، وهذا هو نفس ما سمعته من المرحوم الشيخ محمد عبده من أحاديثي معه، وما عرفته من آراء الأمير شكيب في المرة الأولى من معرفتي به، وفيما كنت أسمعه منه بعد ذلك في ظروف مختلفة حين كنت أزوره في أوروبا وهو مقيم في لوزان وسأتناول كل ذلك في رسائل الآتية. فالأمير إذا ليس رجلا عاديا، بل هو أستاذ كبير وعالم عظيم، بل هو

دائرة معارف لا حد لها ولا حساب ، فله أولا من الکتب عدد كبير ، فکتابه « الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية » هو معلمة أندلسية يحيط بكل ما جاء عن الفردوس المفقود وهي في عدة أجزاء ، صدر منها إلى الآن ثلاثة يبلغ كل جزء منها نحو ٦٠٠ صفحة ، وبما يحسب له في جانب الفضل العظيم ، ما كتبه من الشروح، والبيانات ومعرفة العلم والتاريخ عن كتاب « حاضر العالم الإسلامي » الذي ألفه رجل أمريكي اسمه « لتروب استودارد » وعربه الأستاذ عجاج نويهض من أهل لبنان فكتب الأمير شكيب عن هذا الكتاب فصولا، وتعليقات ، وحواشي مستفيضة طبعه في مصر ، بحيث بلغ ما كتبه الأمير من هذه التعليقات التي فاقت ما في الكتاب نفسه ، ثلاثة أرباعه ، وقد طرق فيه مباحث واسعة عن العالم الإسلامي ، ورأيه في الجامعة الإسلامية ، وما كان لجمال الدين الأفغاني فيها من عمل والاثروما كان له هو أيضا من الآثار والأعمال حين كان مقبلا في الاستانة ، ومن ضمن كتبه أيضا كتاب وضع عن الكاتب والشاعر « أناتول فرانس » في مبادله ، وهو وان يكن كتابا مترجما عن رجل فرنسي عظيم ، فإن التعليقات والشروح واختيار الألفاظ العربية في الترجمة والتعابير ، تدل على أن الأمير في هذا الكتاب قد قدم للغة العربية خدمة عظيمة في التعريب ، وفي شرح المعاني الفرنسية ، هذا غير ما زاد فيه من وصف وشرح وله أيضا من الکتب التي قرأها وأحببتها كتاب « آخر بني سراج » ترجمه الأمير من الكاتب الفرنسي العظيم « شاتوبريان » وعربه وعلق عليه وجعل له ذبلا عن بلاد الأندلس وهو من غير ما كتبه الأمير

وهكذا يحار الإنسان فيما يكتبه عن الأمير شكيب أرسلان ، سواء من ناحية العلم والتأليف والشعر ، أم من ناحية الاخلاص في السياسة والوفاء للباديء الوطنية والدينية والعربية ، ومن أي ناحية تناول هذا الرجل تجد نفسك تخوض في بحر خضم لا تعرف له أولا من آخر فلا تلبث أن تردد قول الشاعر العربي :

تكاثرت الطباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد

أحمد حافظ عوض

الأمير شكيب أرسلان كما عرفته

مرثية الأستاذ اللبان من علماء أسيوط

كنت أزور مكتبة الآباء الكاثوليك في أسيوط، وبيننا أنا أتصفح أسفارها ومجلداتها إذ طالعتني مجلة المشرق التي يصدرها اليسوعيون في بيروت حاضرة لبنان الأشم. وطفقت أنتقل في رياض مقالاتها حتى قيدتني زهرة من أزاهيرها في وصف الكتب العربية مطبوعة ومخطوطة مما حوته خزائن المكتبات العربية فشغلت بقراءتها. وشغفتني جداً وأحببت كاتبها البليغ المخلص المحقق المدقق وسألت نفسي من مبدع هذه الطاقة النضرة النادرة. المثال؟ وانتهيت من الاستمتاع بها فإذا هي بقلم الأمير شكيب أرسلان «خريج مدرسة الحكمة ببيروت» فأعجبت به أيما إعجاب وفتنتني لغته العربية السليمة التي تبارى لغات العرب السابقين الذين رفعوا مكانا عليا في البلاغة والبيان، ثم أسعفتني الحظ بقراءة المجلات الإسلامية الإصلاحية التي تضع صوي ومنازراً في طريق العالمين لاسترجاع مجد الإسلام العظيم، وما كان أشد إعجابي حين لمست قلم الأمير شكيب أرسلان يجول فيها بمقالات غاية في البسطة والسمو والبلاغة وحرية الرأي وصحة التقدير ومعرفة الداء الوبيل والدواء الناجع مع فصاحة تامة وتركيب منسق يدل على علم غزير باللغة العربية وإحاطة تامة بالأساليب البديعية. وكان يبهرنى أن المقالة على طولها ليس فيها لفظ ناب ولا جملة قلقة. ولا معنى سفساف ولا عبارة غير رصينة. فأقول سبحان الله. متى كتب الأمير الجليل هذه المقالة. ومتى راجعها. ومتى أرسلها؟ ولدهشتي البالغة تبينت أن الأمير يلى المقالة التي يكتبها إملاء ويرسلها إلى الصحيفة التي تزين بها فوراً وأن الصحف العربية تحلى صدورها في أيام بمقالات الأمير الكبير حتى إذا قال القائل إن الأمير ينشر في الشهر الواحد خمسمائة صفحة من القطع الكبير ما تعدى الصواب. وما كان إلا عادلا في الحكم. وقد اتخذت الأمير أستاذاً لي أهتدي بهديه واستضيء بنور فضله، واثم به في إصلاح المؤمنين ودعائهم إلى الحق والقوة والحرية ونفض غبار النذل والاستعباد والسير في طريق الجهاد. ثم اطلعت على مؤلفاته في التاريخ والأدب والاجتماع وفي فنون شتى شرقية وغربية فصحت لا إله إلا الله محمد رسول الله! متى ألف الأمير كل هذا؟ وكيف استطاع أن يتفرغ لكتابة ألوف الصفحات المملوءة دقة وتحقيقاً وعلماً؟ لقد أوتى الحكمة

« ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » واتصل بيني وبين الأمير جبل المكاتبه وكتب إلى حفظه الله مشجعاً ومحسناً ورائداً إلى الطريقة المثلثية. واتخذت من كتابته سلاحاً أجاهد به في سبيل الله . وأسعدتني الحياة فقرأت مؤلفات الأمير وتعليقاته القائمة على كتاب « حاضر العالم الإسلامي » و « لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم » وأجزاء من « الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية » و « السيد محمد رشيد رضا أو صداقة أربعين سنة » و « أناطول فرانس في مبادله » وديوان شعره العظيم وغيرها فخلبتني تحقيقاتها وغمرتني بعالمها وإشراقها ، ولم أملك إلا أن أعيدها رب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد . من هذا وغيره عرفت الأمير شكيب أرسلان . وقد تمنيت أن أراه فاستجاب الله دعائي ففي أثناء سنة ١٣٥٨ للهجرة أذن الله للأمر الكبير بدخول مصر على يد صاحب الجلالة الملك المعظم فاروق الأول، وقضى الأمير في القاهرة شهوراً التقيت به فيها وكثيراً ما كنت أجلس أنا وخواصي إليه في « دار الشورى » فنسمع منه ما يملأ العقل حكمة والروح نقاء، والنفس قوة ، والفؤاد أملاً .

وعاد الأمير إلى أوروبا يواصل جهاده ويتابع عمله المثمر لنهضة الأمة العربية، والأخذ بيدها إلى الطريق السوي ، فشبت الحرب العظمى الثانية واحتجب عنا وكنت أترقب أخباره وأقول ليتنا نلتقى مرة أخرى .

وضعت الحرب أوزارها وقام الشرق يدفع عن نفسه ويطلب بجزيرة وأخذ يقترب من أهدافه حينئذ وكان للشقيقتين سوريا ولبنان قصب السبق في بلوغ الهدف فظفرتنا بما تبغيان من قوة وسلطان . وصار لحكومتيهما مطلق التصرف في شؤونهما الداخلية والخارجية ولنلنا من ثمرات استقلالهما رجوع الأمير شكيب أرسلان إلى عرينه في لبنان ففرح الشرق أجمع برجوعه وهناً بعضنا بعضاً بالاستقلال الذي استطاع إرجاع المجاهد إلى الديار بعد أن كنا نوسط الهيئات والجماعات والزعماء والرؤساء للإذن له بالمرور فلا نكاد نتجح إلا قليلاً فما أحلى الحرية ! وما ألد مذاقها ! وقد امتلأ قلبي جذلاً ووطدت العزم على زيارته في لبنان هذا العام . ولكن :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن

فقد حم القضاء وعدا الموت على الأمير ففاضت روحه الزكية لخامس عشر من المحرم

سنة ١٣٦٦ بعد أن قضى أكثر من ستين عاما مجاهدا في سبيل الله بقلعه وسيفه ولسانه وبيانه وعقله وعرو بته . وما آناه الله من وسائل قل أن تجتمع لغيره فيما أعلم بعد أن لاقى من الشدائد والمحن ما ندر أن يصبر عليه مجاهد في هذا العصر .

إن في الموت لعبرة ، ويا حبذا العبرة لمن استطاع أن يعتبر وإن في المنية لدروساً عظيمة . ونعم رجلا استفاد من دروسها . لو أن الموت يغيب عنا جسد الميت ويبقى على شمائله وصفاته لكان الأمر خطبا يسيرا ، ولكن الصبر على فقد الأحباب محتملا . ولكن الموت يلف الميت وما حواه من معان وخلال وشيم في طياته فيحرمنا منها إلى الأبد فما أشد جزعنا على الأمير الجليل ! وما أكبر خسارتنا فيه حين فقدناه ! ففقدنا طودا راسخا في العلم والخلق والرجولة والروءة والبطولة والشجاعة والهمة والسكال والجهاد والأدب وسامى الفعال ، ولو أن الموت قضى على الإنسان قضاء مبرما وأنهى منه كل شئ لكان الشأن مما لا ينفع معه الصبر والتأسي والتعزية . ولكننا في حال لا يجدى معها علاج ولا رناء ، ولكن الموت انتقال من حياة ، وذهاب إلى رب العالمين .

مصطفى أحمد الرفاعي اللبان

أسيوط

كلمة مسلمي البوسنة بيو غسلانيا

وعناية الأمير شكيب بمسلمي أوروبا - بقلم السيد كامل يوسف عوديتش

قال أحد الحكماء : « طوبى لمن يعيش إلى الأبد ، فإنه استحق أن يولد » فإذا ساغ تطبيق هذا القول على رجال كانوا ، ثم زالوا وبقي ذكركم ، فإن الراحل الكريم أمير البيان بلاشك في طليعتهم . نعم ، لقد طوى الثرى جثمانه الطاهر ، ولكن سيستطع إلى آخر الدهر علمه وأدبه ، فكره وذكوره . سيظل جهاده مصدر وحي للمجاهدين الصادقين ، وستنبت حول قبره أزهار عطره تنشق أريجها الأجيال الاسلامية كلها . نعم لقد استحق أمير البيان أن يولد ، لأنه خصص حياته الطويلة الحافلة لخدمة المثل العليا الاسلامية ، لخدمة الحق والعدالة والعلم ، ولخدمة إخوانه المسلمين أينما وجدوا وإلى أي جنس نسبوا .

تألق نجمه الساطع في أفق العالم الاسلامي في عهد من أحلك عهوده وفي عصر أمسى

الاسلام فيه وكأنه لا كيان له . حيث المسلمون يعاونون في كل بقاع الدنيا عسفا وظلما وحيث امتدت إلى صرح كيانه معاول الهدم سراروعلنا ، فاحتلت أواصر الاخوة الاسلامية وتمزقت عروة الوحدة الشرقية ، فنزل على الربوع الاسلامية من أذناها إلى أقصاها كابوس مخيف كديوى بها ، ويهدد بزوال كل معالم مجدها الغابروعمرائها العابر . استطع نجمة في عهد ، كان العالم الاسلامى فيه لا يزال يفظ في نوم عميق ، ولا يستطيع أن يجد السبيل سوى بين التيارات الجارفة التي كانت تهز كيانه من كل ناحية . كان ذلك في وقت نجح فيه العدو اللدود بعد كفاحه الملح أن يوقظ النعرات التعصبيه والتقاليد الجاهلية في الأمة الاسلامية العظيمة فجعل من أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس مللا ونحلا ، ترى كل منها في صاحبها عدوا ، وما كانت إلا اختا أو أما رؤوما .

فقام الأمير النبيل بين تلك التيارات والاتجاهات الغربية يدوى من منابر الشرق والغرب بصوته الرنان أن استفيقوا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة . إن قيامه بالدعوة إلى الوحدة الاسلامية ودفاعه لمجيد عن الاسلام والمدنية الاسلامية ضد أعداء الخارج والداخل يرى واضحا كالنور الأحمر . ينبثق من خلال جميع أعماله ومساغبه . يحلل المسائل الاسلامية العامة بجزرة هي خبرة الفيلسوف المؤرخ أو المؤرخ الفيلسوف ذى الدراية العميقة بأسباب تقدم الشعوب وتأخرها ، وينير للعالم الاسلامى الطريق لارتقاء سلم المدنية الحديثة ، مستلهما ارشاداته الحكيمة من تطورات التاريخ الطبيعية . كل ذلك في عصر ، يري يد الشرق الاسلامى أن ينهض فيه فتتعر اقدمه في ظلمة بهيمة من بلبله الأفكار العامة .

فهذا مسلم من أقاصى أندونيسيا يتقدم إلى الأمير الجليل بسؤال ، هو في حد ذاته صورة صادقة لبلبله الأفكار في ذلك الوقت ، وهو ينحصر فيما إذا كان يمكن للمسلم أن يبلغ درجة الغربيين في المدينة وأن يبقى مع ذلك مسلما . فيرد عليه الأمير في رسالته المسماة « لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم » التي بلغت من تعقل الأمور على حقيقتها درجة الكمال في الاتقان والتعميق وبعد النظر وسعة الأفق .

انظروا إلى كتبه الكثيرة وإلى رسائله العديدة ، تجدوا فيها دائما وأبدا تلك الفكرة السامية التي ترمى إلى إظهار الإسلام في صورته الحقبة البارزة . كان شأن الأمير الفقيه أن يصنف في سفرة الجليل « حاضر العالم الإسلامى » آراء المستشرقين جميعا فيفرز

الصالح من الصالح ويدحض الأكاذيب والأباطيل التي طالما راجت في سوق الكتب الأوربية .
ليس هذا هو مكان لاستعراض فلسفته وأفكاره ، على أنه يمكن أن يقال في جملة
واحدة إن الراحل الكريم يمثل أعظم بطل للجامعة الإسلامية في القرن العشرين وإنه
في هذه الناحية ترب الإمامين العظيمين : السيد جمال الدين الأفغاني والإمام الشيخ
محمد عبده .

إلا أنه وجه عنايته لشؤون مسلمي أوربا أكثر من أي واحد غيره من زعماء
الشرق العربي المعاهدين . فكان له معارف كثيرون بين مسلمي أوربا وخصوصاً في
بلاد البوسنة والمهرسك التي زارها الأمير أكثر من مرة وتفقد أحوالها الاجتماعية والثقافية
والدينية والاقتصادية ، وسجل رأيه فيها برسائله السالفة الذكر : « لماذا تأخر المسلمون
ولماذا تقدم غيرهم » . كان رحمه الله كلما نزل البوسنة شعر بأنه نزل بين أهله وذويه .
فقد أحبه الشعب البوسنوي وأولاده من التقدير ما يولي الزعماء الصالحون والأمراء
الراشدون ، فكان يتقلب في مدن البوسنة وقرائها محوطاً بجواهر الشعب التي أحبها
الأمير من جهته حبا خالصا صادقا . فكان كلما غادر محطة سراي بوسنة عائداً إلى مقره
الدائم في جنيف ، تسيل عيونه وعيون مودعيه دموعا ، كما لو كان الفراق بين الأهل
والعشيرة وكان رحمه الله كثير التردد على المنشآت والمدارس الإسلامية ، مبدياً إعجابه
بنظامها وحسن ترتيبها وعلومستها ، كما كان يختبر بنفسه مقدار معلومات التلاميذ
في اللغة العربية وسائر العلوم الإسلامية ، وكان كذلك يلقي المحاضرات في النوادي
الإسلامية في سراييفو ، ويراسل من حين إلى حين مجلة « غلاسنيق » وهي المجلة
الرسمية للرياسة الإسلامية الدينية في يوغوسلافيا .

بيد أنه لم يكن يشهد ساكتا اشتداد الظلم والبنى على إخوانه ، مسلمي يوغوسلافيا
من جانب مواطنهم المتعصبين فكان لقلالانه في مجلته الأمة العربية « La-Nation Arabe »
وكذلك في الصحف المصرية صدى اليم في أنحاء العالم الإسلامي . ولن ينسى مسلمو جنوب
يوغوسلافيا دفاعه المجيد عنهم عندما أرادت الحكومة إرغامهم على الهجرة إلى الأناضول
وترك وطنهم الذي عاشوا فيه قرونا ، بل آلاف السنين . فلم يرض الراحل العظيم إلا أن
يكون قلعه السيل سيفاً مسلولا في وجه الباغين والظالمين أينما وجدوا ، فالعدالة قضية
واحدة في الشرق والغرب ، وما أكثر المظطهدين في وادي الدموع هذا .
ومن أجل أعماله سعيه إلى عقد مؤتمر إسلامي ، يضم ممثلي المسلمين في جميع الدول

الأوربية لوضع الخطة السكفيلة بحماية حقوقهم في تلك القارة المشهورة بالتعصب في كل شيء . وقد عاونه في ذلك العمل الجليل كثير من ممثلى الشرق العربى . فلم يكذب ينتهى على انعقاد مؤتمر القدس الشريف إلا بضع سنوات حتى انعقد مؤتمر مسلمى أوروبا في مدينة جنيف في أواخر سنة ١٩٣٥ وهب إليه ممثلو جميع الدول الأوربية التى يسكن فيها المسلمون . ومهما قيل في شأن هذا المؤتمر فلا يمكن إنكار فضله في توثيق الروابط بين مسلمى أوروبا . وكان للحاضرات التى أقيمت فيه أكبر فائدة لاحتوائها إحصاءات دقيقة عن حالة المسلمين الأوربيين إلى جانب المحاضرات القيمة التى كانت تهدف إلى إنارة رأى العام الأوربى عن حقيقة الاسلام .

وتنفيذاً لقرارات هذا المؤتمر وتوصياته بدأت بعثات مسلمى بولندا تفد إلى مدارسنا في البوسنة والهرسك . ولولا قيام الحرب العالمية الأخيرة لأصبحت مدينة سراييفو مركزاً روحياً ثقافياً لمسلمى أوروبا أجمع . ولا أحب لمسلمى البوسنة والهرسك وهم حملة الرسالة الاسلامية الحقة في أوروبا منذ قرون ، لا شيء أحب إليهم من التقرب إلى إخوانهم في الشرق الغربى وإلى المسلمين في أنحاء العالم . وكانت للفقيد الكريم في كل هذه الأعمال يد طولى جزاءه الله أحسن جزاء .

والآن والاسلام في أوروبا يجتاز دوراً من أخطر أدواره منذ ظهوره في تلك الربع حيث المسلمون المشردون يتهبون في جميع أرجائها ، بعبيدين عن أوطانهم ، متجهين بآمالهم إلى إخوانهم في الشرق ، مأجوجهم في هذا الطرف العصب إلى مثل قلم الراحل العظيم وإلى درايته الواسعة في أمورهم وأحوالهم ، وإلى عطفه الفياض عليهم وحبه الصادق لهم . لقد فقدوا في شخصه العظيم أعظم محام عن قضيتهم ، وهى قضية العدل والانسانية ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد شاء أن ينزله من رحمته في جنة عالية ، يستريح في ظلها من أعباء ثقال ، تنوء بحملها كواهل الرجال ، فخلف بوفاته فراغاً يشعر به المسلمون من أقصى حدود الصين إلى أقصى سواحل الاطلنطيق ومن ضفاف الدانوب إلى المحيط الهندى . حقا ان الدهر بمثله لشحيح فلا يوجد به أكثر من مرة في كل قرن . إنه زعيم اسلامى عالمى ينبغى أن يقال عنه إنه كان يحمل في حياته العالم الاسلامى كله في ثنانيا قلبه الطاهر ، فلا غرو إذا أصبح بعد رحيله إلى الرفيق الأعلى محمولا في سويداء قلوب نلسلمين جميعا . فالأمة التى تحترم ذكر آبائها المجاهدين ، تبنى على دعائم الماضى ركن مستقبلها المتين ؛ ألا في سبيل الاسلام ما قضى أمير البيان ، وفي ذمة الله روحه الطاهر . جزاء الله عن الاسلام خيرا ، وعضو الاسلام على فقده .

كامل يوسف عوديتش - عضو بعثة البوسنة والهرسك بمصر

خلاصة عن صدى الفاجعة في فلسطين

قالت جريدة الوحدة التي تصدر بالقدس تحت عنوان « شكيب أرسلان » :
جفت الأمة العربية ، بل العالم الاسلامي بأسره ، بوفاة أمير البيان وشيخ
المجاهدين المغفور له الأمير شكيب أرسلان . وقد صعق العرب لهول هذه الصدمة تحل بهم
وهم في أمس الحاجة إلى القادة المخلصين والرجال المحررين من أمثال الفقيد العظيم .
وفقدنا شكيب أرسلان سجل نصف قرن كامل زينت صفحاته بأروع حوادث
الجهاد وأبهى مظاهر الكفاح ، في سبيل المثل العليا والأهداف السامية ، فان الفقيد
العالي أوقف حياته على خدمة أمته وبلاده . فدافع عن حقوقها وناصح عن مصالحها ،
وعمل لاستقلالها وحريرتها ، ووجه عناية خاصة للغة الضاد ، فخدمها أجل خدمة ، وقدم
لها من المؤلفات والمقالات ما سيخلد في تاريخ الأدب العربي .

ولم يوهن من عزم ذلك البطل ما ألحقه به خصوم أمته من اضطهاد مستمر ،
وتشريد متواصل ، ولم يفت في عضده ما كان يتعرض له من متاعب ومصاعب وتضحية
وبذل وحرمان في سبيل العروبة ، وبلاد العروبة ، وإنغة العروبة . فظل طوال نصف
قرن حاملا لواء الأدب والنضال ماذل ولا لان ، ولا هان ولا استكان ، وعمل في بيروت
ودمشق ، و بغداد وصنعاء ، ومكة والقاهرة ، وجنيف وبرلين ، ومدريد ونيويورك
بل وفي كل حاضرة من حواضر العالم حل بها لما فيه مصلحة أمته وخير بلادها ، وتقديم
لعتاؤها وأدبها دون كلل أو ملل !

وتاريخ الأمير شكيب أرسلان الحافل بأشرف ما يحفل به تاريخ إنسان ، يجب أن يكون
نبراسا للشباب يهتدون بهديه ، ومثلا حيا للنضال يحتذى به المناضلون . وهذا التاريخ
العظيم يحتوى على نضال نصف قرن ؛ كان كله شرفا ، وكان كله خالداً ، وكان كله بطولة
عظيمة ! .

وأبت العناية الألهية الرحيمة التي حفظت شكيب أرسلان سليما من كل ما كان
يبيته له الخصوم ، ويرتبه له الأعداء ، إلا أن تيمت شكيب أرسلان وهو قرير العين ،
مطمئن البال ، مرتاح الضمير ، فقد عاد إلى وطنه بعد غياب طويل ، فاجتمع شمله
بأهله وذويه وخلانه واستنشق هواء لبنان العليل بعد أن أصبح مستقلا بفضل خدمات

شكيب أرسلان ، وأمثال شكيب أرسلان ، من أبطال ذلك الجبل الأشم . ومات تحت
سواء لبنان العزيز ، وطواه الثرى وعلم الحرية والاستقلال يخفق في أجواء ذلك
الوطن الأبى .

رحم الله شكيب أرسلان ، وغفر له ، وأسكنه فسيح جناته ، مع الصديقين الأطهار
جزاء ما أسدى لأمته وبلاده من أسمى الأعمال وأشرف المساعي والجهود .

مات شكيب أرسلان

وقالت جريدة فلسطين التي تصدر في يافا :

نعت أبناء بيروت مساء أمس أمير البيان والمجاهد العربي الكبير الأمير شكيب
أرسلان اختاره الله إلى جواره عن عمر يناهز الثمانين ، ولم تمض على عودته من أوروبا
سوى أيام معدودة بعد أن غاب عن بلاده نحو ٣٥ عاماً والأمير الفقيه شقيق الأمير
عادل أرسلان وزير المعارف في سوريا ، وسيحتفل بتشييع فقيد الأمة العربية اليوم
الثلاثاء إلى الجامع العمري في بيروت ثم يسير الموكب إلى المتحف الوطني حيث يتقبل
آله التعازى .

وقد أتحف الفقيه الكبير المكتبة العربية بمجموعة كبيرة ثمينة من المؤلفات ،
ونشر في الصحف والمجلات أكثر من عشرة آلاف مقال أدبي وعلمي واجتماعي وسياسي
وان فلسطين العربية إذ تلتقي هذا النبأ الصاعد ، لتقف ذاهلة ، ترمي بأنظارها الحزينة
وتتجه بقلوبها الواهلة نحو لبنان الشقيق حيث يشيع اليوم إلى المقر الأخير تاريخاً
حافلاً لرجال عابدين ، ورمزاً حياً للنضال في سبيل الوطن لاجتماعنا تحمله الألف
لتواريه التراب ... فشكيب أرسلان حتى لم يموت ، وشكيب أرسلان باق خالد ، لم يمض
ولم يفن ، فإن العبقرية لا تموت والعمل الخالص لوجه الله والوطن لا يذهب ببداء ولا
يفنى ، وأمير البيان والجهاد كان آية من آيات العبقرية ومثلاً أعلى للتوفيق على العمل
في سبيل الوطن ، أفنى لرفعته وتحريره صحته وشبابه ، وقسا على نفسه لم يرحمها . حتى
في أخريات أيامه في أوروبا ، عندما بلغ سن الشيخوخة . فكان دائماً على الكتابة
والتأليف ومراسلة الأصدقاء وغير الأصدقاء من الذين بيدهم مصائر الشعوب لإنقاذ بلاده
العربية ، ولم يول أمير البيان والجهاد قضية من قضايا البلاد العربية من الاهتمام والبدل
ما أولى قضية فلسطين التي ظل يسعى لتحقيق أهدافها حتى وافاه الأجل المحتوم رحم الله

فقيده العرب في جميع أقطارهم وأمصارهم عداد ما قدم من مآثر وجهود وتضحيات .
وجريدة « فلسطين » تشارك مع الأمة العربية في حزنها على الأمير الراحل وفي
مصابها هذا الجلل بوفاته ، وهى أشد ما تكون حاجة إليه في هذه الساعات الفاصلة من
تاريخها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

من برقيات التعازى بفقيد العروبة الأمير شكيب

القدس - ما كاد يسرى نبأ نعي المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان في المدينة
حتى عم الحزن والأسى جميع نواحيها وسارعت الهيئات والمؤسسات بإرسال برقيات
التعازى إلى عطوفة شقيقه الأمير عادل أرسلان وزير معارف سوريا فقد أرسلت الهيئة
العربية العليا برقية تعزية إلى عطوفته ورجت إليه نقل أحر تعازيها لآل أرسلان جميعا
بصفة خاصة وإلى الشعب السوري الشقيق بصفة عامة وذكرت الهيئة أنها تعتبر وفاة
المجاهد الكبير كارثة للعروبة والإسلام .

وأرسلت هيئة المجلس الإسلامى الأعلى البرقية التالية :

تلقى المجلس الإسلامى الأعلى بمزيد الألم خبر نعي أمير البيان المجاهد الكبير
المغفور له شقيقكم الأمير شكيب، خسارة العرب والإسلام بفقده فادحة ، ألهمكم الله الصبر
وتعمد الفقيد الكبير برحمته .

وأبرق الاتحاد النسائى العربى إلى عطوفته البرقية التالية :

اهتزت البلاد من أقصاها إلى أقصاها للنبا الفادح بفقده الأمير وتصعدت القلوب
أسى وحزناً فقد كان الفقيد العظيم ملء السمع والبصر كفاحاً وجهاداً ونبلاً وعمده
الله برحمته ورضوانه وأجزل له الأجر والثواب فى الدارين وألهمكم والعروبة والإسلام
العزاء والصبر الجميل .

المصاب الصادع بوفاة الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة الدفاع التى تصدر فى يافا :

كان لوفاة المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان رنة حزن وأسف عميقين فى
نفوس العرب الذين عرفوه عاملاً لحير العروبة جميعها وقد أرسلت برقيات كثيرة من
الهيئات والشخصيات إلى آله الكرام يواسونهم فى مصابهم ومصاب البلاد العربية
الفادح .

وقد أبرقت الهيئة العربية العليا إلى عطوفة الأمير عادل أرسلان وزير المعارف السورية وشقيق المغفور له أمير البيان معزية بوفاة شقيقه ورجت إليه أن ينقل أصدق تعازيها إلى آل أرسلان جميعا بصفة خاصة والشعب السوري بصفة عامة ، ومما جاء في هذه البرقية أن وفاة المجاهد الكبير تعتبر كارثة للعروبة والإسلام .

وقد أرسل الإخوان المسلمون في غزة برقية تعزية إلى آل أرسلان الكرام في بيروت هذا نصها : فاجعة الإسلام عظمى وخسارته كبرى ، بفقد أحد قادة الجامعة الإسلامية المجاهد في سبيل الله أمير السيف والبيان الأمير شكيب أرسلان ، الأين أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لجنة تأبين فقيد العروبة

الأمير شكيب أرسلان

القدس - تألفت لجنة تحضيرية كبرى في القدس برئاسة عطوفة أحمد حلمي باشا للقيام بواجب عربي إسلامي كبير وهو تأبين فقيد العروبة والإسلام ، الأمير شكيب أرسلان . وتضم اللجنة عددا وافرا من رجالات فلسطين ، الذين يعلمون كما يعلم كل مخلص من أبناء الأقطار العربية والإسلامية ما للفقيد الكبير من جهاد صادق في سبيل الأوطان مما جاء المثل الأعلى في هذا العصر ، وكفى بالفقيد الكبير مجاهدا امتد ميدانه وطال نضاله في سبيل بلاده أكثر من نصف قرن .

وان فلسطين إذ تقوم بهذا الواجب نحو أعز راحل اصطفاه الله إلى جواره إنما تقوم بواجب يشعر بمثله كل قطر عربي وإسلامي .

وستنشر في الصحف عما قريب أسماء هذه اللجنة التحضيرية مع الحفلة ومكانها وأسماء المتكلمين فيها والموعود الذي ستقام فيه .

رحم الله الفقيد الجندى حامل العلم من جنود الله المخلصين رحمة واسعة .

القدس - لمراسل فلسطين الخاص - عقد الساعة الثانية من بعد ظهر أمس اجتماع

في بنك الأمة العربية للبحث في إقامة حفلة تأبين كبرى لأمير المجاهدين المرحوم الأمير شكيب أرسلان تقديراً لجهاده وجهوده في سبيل العروبة والاسلام وقد تألفت لجنة برئاسة عطوفة أحمد حلمي باشا وعضوية السادة: «من القدس» جمال الحسيني ، الدكتور حسين فخري الخالدي، عونى عبد الهادي ، صبحي الخضرا ، اسعاف الناشبي ، خليل السكاكيني أمين عبد الهادي ، عادل جبر، فايز الحداد ، محمد يونس الحسيني ، خليل بيدس ، محمد حلمي عبده ، عجاج نويهض واسحاق عبد السلام الحسيني ، و « من يافا » السادة الدكتور يوسف هيكل ، الأستاذ المظفر ، الأستاذ القلقيلي، يوسف حنا ، داود العيسى ، ابراهيم الشنطي ، مصطفى الطاهر وكنعان أبو خضرا . و « من حيفا » السادة معين الماضي ، عبد الكريم الكرمي ، و « من الرملة » السيد يعقوب الغصين و « من نابلس » السادة . عبد الفتاح طوقان، عادل زعيتر، فائق العنبتاوي ، قدرى طوقان و « من غزة » السادة رشدى الشوا ، حمدى الحسيني . و « من الخليل » الشيخ محمد على الجعبرى . و « من عكا » السيد أحمد العكي . و « من طولكرم » السيد سليم عبد الرحمن .

وقد تقرر أن تقام لهذه الغاية حفلة تأبين كبرى في سينا الحمراء بيافا الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ١٦ ربيع الأول الموافق ٧ شباط وانتخب هيئة لهذه اللجنة من السادة عطوفة أحمد حلمي باشا رئيساً والسادة : يعقوب الغصين، الشيخ المظفر قدرى طوقان عجاج نويهض أعضاء وعين السيد مصطفى الطاهر سكرتيراً . ومهمة هذه الهيئة الاشراف على الحفلة وإجراء الترتيبات اللازمة لها لتكون ذات روعة تليق بمقام الراحل الكريم .

وبعد ذلك اذاعت اللجنة البطاقات لحضور الحفلة على الوجه الآتى :

حضرة الكريم الفاضل : أما بعد فان « لجنة تأبين أمير البيان الأمير شكيب أرسلان » رحمه الله تدعو حضرتكم لحضور حفلة التأبين التي تقام في قاعة سينا الحمراء في يافا الساعة التاسعة والنصف صباح يوم الجمعة الواقع في ١٦ ربيع الأول ١٣٦٦ - ١٩٤٧ / ٢ / ٧ . شاكرين لحضرتكم الاشتراك في القيام بهذا الواجب القومي نحو فقيد العروبة والاسلام .

رئيس اللجنة

أحمد حلمي

الحفلة الكبرى لتأبين المرحوم الأمير شكيب

وقالت جريدة الدفاع :

يافا - ستقام في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الجمعة القادم في السينما الحمراء بيافا حفلة فلسطين التأيينية لفقيد العروبة والاسلام المرحوم الأمير شكيب أرسلان . وقد وزعت بطاقات الدعوة على الهيئات والمؤسسات والوجهاء ورؤساء البلديات والأدباء وعرف أن السيد عبيد المنعم الرفاعي سيلقى كلمة جلالة الملك عبد الله ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، كما أن قناصل الدول العربية سوريا والمملكة العربية السعودية والعراق ولبنان وشرق الأردن سيقولون كلمات في ذكر مناقب الفقيد وآثاره . وسيلقى كلمة الهيئة العربية العليا العضو المنتدب السيد رفيع التميمي وكلمة المجلس الاسلامي الأعلى فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح وكلمة البلديات السيد رشدي الشوا ، وكلمة الغرف التجارية السيد علي الدجاني سكرتير غرفة تجارة القدس .

لجنة تأبين الأمير شكيب تبرق لملوك العرب ورؤسائهم

القدس - أرسل عطوفة أحمد حلمي باشا، رئيس لجنة تأبين المرحوم الأمير شكيب أرسلان البرقية التالية إلى ملوك العرب ورؤساء جمهورياتهم وأمراءهم : فلسطين المجاهدة تقيم يوم الجمعة ٧ شباط حفلة تأبين كبرى بيافا تخليداً لذكري فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان وانها لتعتز بعطف ملوك العرب ورؤسائهم إعلاء من شأن الجهاد .

واتصل بنا أن محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية ستسجل حفلة تأبين الفقيد وستذيعها بعد ذلك عدة مرات مشاركة للعالمين العربي والاسلامي في تقدير جهاد الراحل الكريم .

يوم الأمير شكيب أرسلان في فلسطين

وقالت جريدة الوحدة :

لا يصل هذا العدد من الوحدة إلى القراء الكرام في أنحاء البلاد في صباح هذا اليوم الجمعة إلا وتكون يافا قد استعدت بكل ما عرفت به من كرم وفادة لاستقبال وفود

الدعوى الهابطين رحابها لشهود يوم الذكرى الكبير الذى يقام فى سينما الحمراء لتأبين فقيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان رحمه الله وطيب ثراه .
وقد سبق (للوحدة) منذ تأليف لجنة التأبين منذ عدة أسابيع أن كانت تنشر من وقت إلى آخر أخبار اللجنة اطلعا للرأى العام على ذلك .

والآن وقد اكتمل كل شىء ووقفت اللجنة إلى القيام بهذا الواجب نحوأمير البيان فانه لا يسعنا إلا الشكر باسم الرأى العام لعطوفة أحمد حلمى باشا رئيس اللجنة على ما بذل من عناية فى هذا الصدء . وشكر أعضاءاللجنة الكرام وكلمهم العارف بفضل الراحل العظيم الغيور على تخليد ذكراه .

ويرى القارىء فى مكان آخر من هذا العدد برنامج حفلة التأبين بكامله ومنه يعرف أن اللجنة قد بذلت غاية ما يمكن بذله من الجهد لجعل هذه حفلة تتناسب وما للفقيد من مكانة سامية فى النفوس والقلوب .

وليس المقام ونحن نكتب هذه الكلمة قبل يوم التأبين مقاما نتناول فيه سيرة أمير البيان الحافلة بكل عظيم مشرف من صور الجهاد العربى الاسلامى إذ نترك ذلك إلى الخطباء والمؤننين والشعراء والمتكلمين على اننا قد نعود بعد يوم التأبين إلى نشر ما يمكن نشره من سيرة أمير البيان .

ومما لاحظناه بكل ارتياح وتفرضينا لجنة التأبين شكرنا إياها عليه أن يوم الذكرى هذا جاء يوما عربيا جامعاً وملتحق لشعور البلاد العربية من ملوك ورؤساء وزعماء وسرنا أيضا أن قناصل دولنا العربية مشتركون فى هذا اليوم ولشكل منهم كلمة يقولها فى هذا الحفل الكريم .

وقد تفضل جلالة الملك عبد الله بن الحسين بكلمة أوفد الأستاذ عبد المنعم الرفاعى لإلقائها كما أن الدكتور شجادة النصين فنصل لبنان العام قد تلقى أمس برقية من حكومته تعامه فيها أن يمثلها تمثيلا رسميا فى يوم الاحتفال بذكرى أميرالبيان الذى نشأ وثوى مثواه الأخير فى لبنان .

وقد أوفدت الوحدة مندوبا خاصا إلى يافا ليوافها بوصف حفلة التأبين هذه التى يعلها نكرمة فاسطين المجاهدة لمجاهد سلخ فى مضمار الجهاد لأقل من ستين سنة فكان فى هذا الباب المثل الأعلى .

والوحدة تكرر تعازيها المخلصة لآل أرسلان الكرام وتود لو أسعفت الأيام بان كان معالى الأمير عادل في البلاد حتى يحضر هذا اليوم ، فاذا ما كان غائبا عن الشام في لندن ففلسطين تعلم أنه ماشغل عنها إلا بها، وما هو هناك إلا ليعمل في سبيلها ففلسطين تخلد ذكرى الأمير شكيب وفلسطين اخصب ذخركم ذكريات المجاهدين من حطين وصلاح الدين حتى يوم الدين .

برنامج حفلة تأبين

المرحوم الأمير شكيب أرسلان في يافا

يافا - تقام في الساعة التاسعة والنصف من صباح اليوم (الجمعة) حفلة تأبين أمير البيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان وذلك في قاعة سينما الحمراء في يافا .

١ - افتتاح الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم .
٢ - كلمة لجنة التأبين يقولها فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالقادر المظفر (عريف الحفلة)
٣ - كتاب صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين يتلوه سعادة الأستاذ عبد النعم بك الرفاعي مساعد رئيس الديوان الملكي .

٤ - كلمة رئيس لجنة التأبين عطوفة أحمد حلمي باشا يلقيها الأستاذ مصطفى الطاهر .
٥ - كلمة الهيئة العربية العليا يلقيها سعادة العضو المنتدب الأستاذ رفيق بك التميمي .
٦ - كلمة المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى يلقيها فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد السائح عضو محكمة الاستئناف الشرعية .

٧ - كلمات قناصل الدول العربية المعظمة .

كلمة سعادة قنصل لبنان العام الدكتور شحادة الغصين .
كلمة سعادة وكيل قنصل العراق العام سمو الشريف الأمير حسين بن ناصر .
كلمة سعادة وكيل قنصل سوريا العام نديم بك العطار .
كلمة سعادة وكيل قنصل المملكة العربية السعودية العام شاهر بك السنان .
٨ - كلمة رشدي بك الشوارثيس بلدة غزة

٩ - كلمة الغرف التجارية العربية في فلسطين يلقيها الحاج علي الدجاني سكرتير غرفة
تجارة القدس ١٠ - كلمة الأستاذ خليل السكاكيني ١١ - كلمة الأستاذ قدير طوقان
١٢ - قصيدة الأستاذ محمود الحوت ١٣ - كلمة الأستاذ نمر المصري ١٤ - كلمة
السيد تاج الدين شعث ١٥ - قصيدة الأستاذ سعيد العيسى ١٦ - كلمة السيد سليم
عبد الرحمن ١٧ - قصيدة الأستاذ برهان الدين العبوشي ١٨ - كلمة الأستاذ عجاج
نويض .

القدس - عاد من عمان أمس عطوفة أحمد حلمي باشا ثم استأنف سفره إلى يافا
لحضور حفلة تأبين المغفور له الأمير شكيب أرسلان التي تقام صباح اليوم (الجمعة) تحت
رعاية عطوفته .

القدس - تلقى الدكتور شحاده النضين القنصل العام للجمهورية اللبنانية كتابا من
الحكومة اللبنانية تكلفه فيه إلقاء كلمة باسمها في حفلة تأبين المغفور له الأمير شكيب
أرسلان التي تقام اليوم (الجمعة) في سينا الحمراء في يافا
القدس - يتوجه اليوم الجمعة إلى يافا وفد من الغرفة التجارية العربية بالقدس لحضور
حفلة تأبين المرحوم الأمير شكيب أرسلان .

وصف الحفلة الكبرى في مدينة يافا

قالت جريدة فلسطين تحت عنوان « فلسطين العربية المناضلة تبكي في أمسها
الحزين أمير المناضلين - حفلة التأبين الكبرى لفقيد العروبة والإسلام المغفور له
الأمير شكيب أرسلان » .

أقيمت في الساعة التاسعة والنصف من صباح أمس حفلة التأبين الكبرى لأمر البيان
شكيب أرسلان في قاعة سينا الحمراء الوطنية بيافا وقد جاءت رائعة وموفقة من جميع
الوجوه بعد أن قامت لجنة التأبين بجهود كبيرة لإخراجها بهذا الثوب وقد غصت قاعة
السينما وبنوايرها على رحبها بالحضور من كبار شخصيات فلسطين وشرقي الأردن
ووفودها والعلماء والرؤساء الروحيون ورؤساء البلديات والهيئات الاقتصادية الأدبية
ورؤساء العشائر والقبائل ورجال يافا وجمعياتها ونوادبها وشبابها المثقف وكان بعض
أعضاء لجنة التأبين والكشافة وشباب النادي الرياضي الإسلامي بيافا يشرفون على
إجلاس المدعوين ويحافظون على النظام وأعدت مائدة خاصة لرجال الصحافة .

وقد زين المسرح ومنصة الخطابة بأعلام الدول العربية وأعدت مكبرات للإذاعة وتسجيل ما يجري في الحفلة من قبل محطة الشرق الأدنى ووضعت صورة مكبرة للفقيد العظيم في مقدمة المسرح وجلس خطباء الحفلة فوق المسرح يتوسطهم عطفة أحمد حلمى باشا رئيس لجنة التأبين وقناصل الدول العربية .

وفي الساعة التاسعة والنصف تماما افتتحت الحفلة بتلاوة عشر من القرآن الكريم تلاه الشيخ أديب الطريفي ثم ألقى فضيلة الشيخ عبد القادر المظفر (عريف الحفلة) كلمة لجنة التأبين وابتدأت بعد ذلك كلمات الخطباء بكلمة سامية لصاحب الجلالة الملك عبد الله بن الحسين وقد تلاها عبد المنعم بك الرفاعى مساعد رئيس الديوان الملكي (وقد نشرناها في مكان آخر من هذا العدد) ثم كانت الكلمة لرئيس لجنة التأبين عطفة أحمد حلمى باشا وقد ألقاها بالنيابة السيد مصطفى الطاهر وبعد ذلك ألقى السيد رفيق التيمى عضو الهيئة العربية العليا المنتدب كلمة الهيئة ثم كانت الكلمة للمجلس الاسلامى الأعلى وقد ألقاها فضيلة الشيخ عبد الحميد السائح عضو محكمة الاستئناف الشرعية .

وعلى أثر ذلك جاءت كلمات قناصل الدول العربية الشقيقة وقد بدأها سعادة الدكتور شحادة العيصين قنصل لبنان العام فألقى كلمة الحكومة اللبنانية ثم قطعة شعرية من نظمه في رثاء الفقيد وبعد ذلك ثانت الكلمة لسمو الأمير حسين بن ناصر قنصل العراق العام وقد ألقاها بالنيابة نائب قنصل العراق وكانت في البرنامج كلمتان أحدهما لسعادة وكيل قنصل سوريا العام نديم بك العطار وقد اعتذر عن عدم الحضور لاضطراره إلى مغادرة فلسطين لسوريا والأخرى لسعادة وكيل قنصل المملكة العربية السعودية شاهر بك السمان ولكنه لم يتمكن من الحضور لعذر قاهر

وهنا وقف المظفر عريف الحفلة وتلا الكتب والبرقيات التي وردت للجنة التأبين من شخصيات مرموقة وفي مقدمتها كتاب من فخامة السيد شكرى القوتلى رئيس الجمهورية السورية بتوقيع أمين السر العام للجمهورية ، ثم كتب وبرقيات العزاء والكبراء السادة : - محمد على علوبه باشا ، لطفى الحفار ، عبد الله اليافى ، صالح حرب باشا ، عزيز عزت باشا ، أدمون رباط ، محمد على بيهم ، ميخائيل اليان ، فؤاد أباطه باشا جمعية استقلال أندونيسيا ، جمعية الاستقلال المراكشى ، فضيلة الشيخ حسن أبو السعود ، نعيم الأنطاكى ، نبيه العظمة . محمد على دروزة . عبد الله العلوى الجفرى ، محمد على الطاهر ، فضيلة الشيخ

توفيق الطيبي ، فضيلة عبد الله غوشه ، سليمان عبد الرازق طوقان ، الشيخ محمد نسيب البيطار. وبرقيات أخرى متعددة من فلسطين وشرق الأردن

وبعد ذلك سار الاحتفال حسب البرنامج المعد فألقى السيد رشدي الشوا رئيس بلدية غزة كلمة البلديات ثم ألقى الحاج علي الدجاني سكرتير غرفة تجارة القدس العربية كلمة الغرف التجارية ثم كانت الكلمة للأستاذ خليل السكاكيني فكلمة السيد قديري طوقان فقصيدة السيد محمود الحوت ثم كلمة السيد عمر المصري فقصيدة السيد سعيد العيسى فكلمة السيد سليم عبد الرحمن ثم قصيدة السيد برهان الدين العبوشي وكانت كلمة الختام للسيد عجاج نويهض

وقد عبر جميع الخطباء والشعراء عن جميع نواحي حياة الفقيه ورسالته وجهاده وإخلاصه ووفائه وخدمته للأمة العربية والإسلام وآثاره العظيمة في الأدب والاجتماع والدين والوطنية وأثره في احياء الجامعة العربية وتشرده في سبيل أمته ومقاومته للاستعمار بجميع أشكاله واتصاله بالملوك والرؤساء والزعماء وبخاصة في سبيل فلسطين التي كان من آخر توجيهاته ونصائحها ولرجالها وللدول العربية ما جاء في الرسالة التي حملها السيد سليم عبد الرحمن عندما التقيا على ظهر الباخرة في طريق عودتهما إلى بلادها العربية قبل وفاة الأمير بنحو شهر وقد جاء فيها ما يلي :

ان فلسطين الباسلة في كفاحها ضربت المثل الأعلى للبلاد في البطولة والرجولة وان العرب لا يناون الحرية إلا بإتقاد فلسطين وطريقة انجادها لا تكون إلا بعمل حازم من الدول العربية

وقد طالب الربى الفاضل الأستاذ خليل السكاكيني تخليدا لذكراه أن تجمع كتبه المطبوعة والمخطوطة وتخرج مطبوعة على نسق واحد كما تفعل الأمم الحية في تخليد عظماؤها

وأتى السيد عجاج نويهض على تاريخ حياته وآثاره فقال :

ولد فقيدنا العالي في الشويفات - بيروت عام ١٨٧٠ وهو نجل الأمير حمود أرسلان ويتسلسل نسبه إلى ٣١ جدا في لبنان وقد درس العربية في مدرسة الحكمة في بيروت وأستاذه الشيخ عبد الله البستاني وقد تتلمذ فيها بين سنتي ١٨٩٠ إلى ١٨٩٢ على الإمام الشيخ محمد عبده واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني في الأستانة وعاش في مصر ردحا

من الزمن وزار باريس وجاهد في طرابلس عام ١٩١١ واشترك في الحرب العامة الأولى عام ١٩١٥ وأنجب ولده الأمير غالب واشترك في المؤتمر السوري الفلسطيني الأول وانتخب رئيسا للنادى الشرقى في برلين عام ١٩٢٥ وذهب إلى أميركا للاشتراك في المؤتمر العربى عام ١٩٢٨ وأدى فريضة الحج عام ١٩٢٩ وفي عام ١٩٣٣ وفق في افئاع الدولة الايطالية بإعادة ٨٠ ألف عربى لوطنهم ببرقة وطرابلس مع إعادة أراضيهم إليهم وفي عام ١٩٣٤ اشترك في وفد الصلح في مكة المكرمة بين عاهل الجزيرة وامام اليمن وانتخب رئيسا للجمع العالمى في دمشق وقضى سنوات الحرب العالمية الثانية في سويسرا وعاد إلى لبنان في السنة الماضية ومكث في بلده ٤٠ يوما فقط بعد اغترابه الطويل حيث وافاه الأجل رحمه الله. وآثاره الأدبية والعلمية لا تقع تحت حصر وللفقيه من الكتب ٢٤ كتابا وهذا عدا الرسائل والمقالات الأخرى التى تعد ثروة خالدة للعروبة والاسلام .

وفي الختام وقف عريف الحفلة وشكر الملوك والرءوساء والحكومات والشخصيات والقناصل والخطباء على ماتفضلوا به من آثار قيمة في تخليد ذكرى الفقيد العظيم والمشاركة في تأيينه كما شكر فرقتى كشافة جمعية الشبان المسلمين والشبيبة الاسلامية بقيادة السيد جميل القدومى وشباب النادى الرياضى الاسلامى بيافا لاشترك الجميع مع لجنة التأيين في الاشراف على نظام الحفلة وشكر محطة الشرق الأذننى لتقديم مكبرات الاذاعة وتسجيل الكلمات كما شكر إدارة سينما الحمراء لتقديمها القاعة بدون مقابل

وانتهت الحفلة حوالى الساعة ١٢ ظهرا ودعى لقيف من كبار الرجال الرسميين والمدعوين لتناول طعام الغداء في منزل السيد محمد ياسين. رحم الله فقيد العروبة والاسلام وأمير البيان بقدر ما أسدى لأمته وعروبته من خدمات خالدة وأسكنه فسيح جناته ونفع بأثاره الغالية العرب والمسلمين جميعا .

كلمة جلالة الملك عبد الله

في حفلة تأيين أمير البيان

تنشر فيما يلى السكاحة التى بعث بها جلالة الملك عبد الله بن الحسين لتلقى في حفلة تأيين المرحوم الأمير شكيب أرسلان بيافا وقد تلاها باسم جلالاته عبد المنعم بك الرفاعى مساعد رئيس الديوان الملكى في عمان :

أيها الحفل الكريم : شرفنى جلالة مولاي الملك المعظم أيده الله بتلاوة كلمته الملكية السامية في هذه الحفلة التأيينية الكبرى التى تقام في هذا البلد الطيب لذكرى أمير

البيان الأمير شكيب أرسلان . وإني إذ أتوجه بعظيم الشكر والامتنان إلى مقام جلالتة على ما أولاني من شرف الكلام أجد في نفسي موجة من الفخر والاعتزاز أنني أقف بين يدي جمع من خيار الناس وكرام القوم قائلين على تأيين علم من أعلام العرب وركن من أركان الأدب وفيما يلي نص كلمة جلالتة حفظه الله :

« شكيب أرسلان : عرفته وهو نائب ، وقابلته في دار الصدر الأعظم المرحوم سعيد حلیم ، وهو الملقب بأمير البيان . يعرفه كل عربي احترف الأدب وله ميل إلى الشعر ، ويعرفه من له الملم في استقراء كتاب العرب في العصر الأخير ولا يحتاج إلى من يقول عنه سوى ماخفي عن البعض الاطلاع من مزاياه . كان المرحوم في الحق له القدم الرفيع في الخطابة والبيان مع شاعريته العميقة . وكان لا يعمل كرجال العرب في هذا العصر إلى المناصب والوظائف والحرص عليها . وأثره في حاضر العالم الاسلامي يجعل شكيبا فوق كل فوق ، وقد جاهد بلسانه عن الاسلام حق الجهاد ، فهو لا يشق له غبار في تتبع آثار أعداء الاسلام الذين يكتبون الكتب والمقالات بلغات متفاوتة وعن علماء عرفوا بعدأهم لهذا الدين القويم ، والتشويه من سمعته ، وتبعه لآثاره هؤلاء مع تبين دسائسهم والتنبيه إليهم والرد عليهم هو شاهد قائم على عصيته وتفانيه في عقيدته .

عاش بعيداً عن بلاد العرب وتألف الأتراك ثم قام طول هذه السنين التي تطور الشرق فيها فجعل الترك تركا والعرب عربا معتزلا هؤلاء وأولئك مع غضة خفية على الحركة العربية وميل إلى من تخلف عنها ، ثم عاد فاستولى على حصة الاسد منها . وعلى كل فهو شخصية محترمة وإمام بيان فقيده ، وعربي صادق العروبة ، فارومته مشهورة وفضله لا ينكر ، وهو في الجبهة الشامية اللبنانية مدره خصوم وخطيب منبر وأمير بيان وشاعر مفلق رحمه الله وسامحه ، ولا نظن الا أننا قلنا ما يجب علينا ولعل الغير من أمثالنا ومن هم في مقامنا ومنزلتنا سيقول ما يعرفه عنه أكثر مما عرفنا . ولو أحببنا لقلنا ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ أيها الناس : إن لكم معالم فاتموا إلى معالمكم وإن لكم نهاية فاتموا إلى نهايتكم فإن العبد بين مخافتين : أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه وأجل باق لا يدري ما الله ماض فيه ﴾ جعلنا الله ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ولا يكلنا إلى أعمالنا وإن يرحم ماضينا وباقينا »

كلمة صاحب العطفة أحمد حلمي باشا

رئيس لجنة تأيين أمير البيان في حفلة فلسطين الكبرى

لولا داع من الدواعي ، ما كنت أؤثر أن أجعل لي كلمة في هذا اليوم إلى جانب كلمة لجنة التأيين الوجيزة في واجب الشكر لهذا الحفل العربي الكريم ، على ما تفضل به من مشاركة مشكورة في تخليد ذكرى سيكتب لها الخلود . ففي هذا اليوم في هذا الثغر العربي الأبي ، التقت بلاغة العرب في الكريم الطيب من أقوال الملوك والأمراء والرؤساء والقادة والزعماء ، وفي ما جادت به قرائح أفاضل الخطباء والشعراء والمتكلمين ، تأييناً لعبقري تفرد بمزايا حتى صار يشار إليه بالبنان ويقال في المشرق والمغرب هذا ما قاله أمير البيان .

فسيرة الأمير شكيب العبقري عبقرية السير ولا جدال . هي سيرة الرجل الذي جمع في حياته عمل المصلح السياسي والزعيم العربي الإسلامي ، والأديب الذي كانت له في نظمه ونثره رسالة قام بتأديتها وتبليغها على مبادئ حكيم الشرق السيد جمال الدين الأفغاني والأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إذ كان الأمير شكيب من أسبق السابقين إلى ورود حوض الأفغاني عن طريق الاتصال به في استانبول وعن طريق تلميذه وصفيه وسنده الأيمن المصلح المصري .

فالأمير شكيب هو من أسرة هذه البطولة التي هزت الشرق هزا فخرته من عميق سبانه ، وبعثت في العرب والمسلمين روحا جديدة أفضت إلى دور هذه ثمراته ، ولبنان العربي العزيز لا يجلس اليوم وحده للجزء ، وان اختص بأن كان فيه منشأ الأمير ومراتب صباه ، كما كان فيه في النهاية مستقره ومثواه ، بل الشرق العربي بأسره أمس . واليوم هولبنان . وهل يختلف في هذا اثنان . أجل ثم أجل ، أمة واحدة ووطن واحد ونعم المونق للقریب ، ومدنى البعيد ، والمجاهد الشهيد . والمنافع الطريد الغريب ، وكل هؤلاء في الأمير شكيب .

ولست أبغى بكلمتي هذه رثاء ولا تأييناً . وما أعجزني عن ذلك . وإنما إذا جاز لي

أن أخلص الأمير شكيباً رحمه الله أوسع الرحمات في غرف الجنان العاليات بكلمة ، قلت كأنه في منهج حياته ومطرد جهاده كان يستصرخ أمته على الصيحة الكبرى التي جاءت في الحديث الشريف . فقد جاء في الاثر ان النبي ﷺ وكأنه نظر إلى هذه الحالة الحاضرة فقال : « يوشك أن تتداعى عليكم الأمم من كل جانب تداعى الأكلة على قصاع » فقالوا « أو من قلة منا يومئذ يا رسول الله » قال « لا . ولكن غناء كغناء السيل يجعل الوهن في قلوبكم و ينزع من قلوب أعدائكم من حكم الدنيا و كراهيتكم الموت » أو كما قال .

إذا كان الأمير شكيب قد اختير إلى الرفيق الأعلى ، وهذه سيرته وهو المجاهد الفريد فهو في الخالدين ذكراً وأثراً ، والبنانيين وإن غابوا صوراً وعمراً ، فنحن اليوم قد اجتمعنا لنحیی من ذكری راحل من الراحلين ، ولكنه من الأموات الذين لا يموتون .
القدس
أحمد حامی

مات أمير البيان

وقالت جريدة « الحياة » :

روع الشرق بأسره ، مساء أمس الاثنين بنعى المجاهد العربي الكبير أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان ، إذ قضى نحبه بعد ظهر أمس ، بعد أن عانى آلام المرض طوال مدة أسبوع وكان موضع عناية الأطباء النطاسيين ، ولكن براعة الطب لم تنفع في رد غائلة المنون عن الشيخ الجليل بعد أن أربى عمره على الثمانين ، وتمكن الداء منه ، واستعصى على فطاحل الأطباء .

وقد أصدرت الحكومة اللبنانية مساء أمس بلاغا بنعى الفقيد الكبير، باسم لبنان، إلى الأقطار العربية ، وأذاعت خبر النعي من محطة إذاعة لبنان . وسيكون الاحتفال بدفن جثمان الفقيد العظيم اليوم بمثابة موكب عربي قومي تشترك فيه الوفود من لبنان ومن سائر الأقطار والبلاد العربية المجاورة .

رحم الله المجاهد الكبير أمير البيان والقلم وركن العروبة الركين ، وعوض العرب والشرق عن هذه الحسارة الفادحة خير العوض ، وألهمهم الصبر والعزاء ، ان كان ثمة سبيل إلى العزاء .

واطئان الجهاد ، فالبلد الحر يضم الأمير

ألقيت في حفلة تأيين أمير البيان في يافا

كفنوه بمعجب من بيانه وأحملوه على شفار سنانه
وارفعوه على الملا ، أوذروه ينقل الخطونا عما في جنانه
الأمير الأمير ياقوم يحدو ركبته اليمن ، لا كبا في عنانه ؛
ينشد الراحة الكريمة في الخلد ويسعى شوقا إلى « رضوانه »
ذكريات الجهاد والألم الحلوته - ادى رؤى على أجنانه
أى لون من الأذى ، وصرور الدهر يقظى موتورة ، لم يعانه ؟
كل خطب مهما استبد يسير غير بعد الكريم عن أوطانه !

حمل الشرح جرحه ليس يدري أمصاب في قلبه أم لسانه
سكت الصادح المنرد فيه وطوى سفره « أمير بيانه »
ومضى اللهم العجيب ولفت حكمة الجليل معه في اكفانه
« الف الارز » بلبلا يتغنى بالبطولات في ذرى أفنانه
ورأى منبت الكرامة والمجد على سفحه ، وفي ميدانه
سلخته الأيام عن حضنه الناعم حيناً ، فعاش في حرمانه
يتلظى على النوى ويدارى حرقه من حنينه وحنانه !

عد إلى الشرق واستفز بنيه للبروات من قديم زمانه
أين عهد « الإمام » و « المصلح الأكبر » في لينه وفي عنفوانه

والمقادير إن جرت وهى شورى سنة للرسول فى قرآنه
مسلمات إلى العقول كبارا كل رأى فى حينه وأوانه
آية الشرق فى النبوغ قديما سطرتهما الأجيال فى ديوانه
ونتها على الفروع أصول فى الميامين من بنى قحطانه

عد إلى الشرق يارعتك الأمانى لست أخشى عليك من أحزانه
ودع الشرق بأسه حين أضحى تتلظى الحياة فى بركانه

لامس النور مقلتيه ، وشبت شعلة لليقين فى إيمانه
نام عنه الفوارس الغر ، لكن عاده المعلمون يوم رهانه
وانثنى النازح المطوف فى الأرض مشوقا يسعى إلى « لبنانه »
وتهادى على الحضم شرع الحنين الحنين فى خفقانه

ود لو يسبق الحقيقه لهفان إلى موعد على شطآنه
ويرى الموطن الأمين على العهد طليقا من ذله وهوانه
شب عن طوقه القديم أيا مستميتا بمشى إلى سبحانه
واطمان الجهاد ، فالبلد الحر يضم « الأمير » فى أحضانه

« سعيد العيسى »

يافا

صدى وفاة الأمير شكيب في لبنان

خلاصة عن الصحف اللبنانية

قالت جريدة « اليوم » تحت عنوان « الرجل العظيم » :
روع العالمان العربي والاسلامي أمس مساء بنعى الرجل العظيم الأمير شكيب أرسلان
وفي أقل من ساعة كانت محطات الاذاعة اللاسلكية في الشرق والغرب قد بنت النبا
الصادع إلى جميع أنحاء المعمور ، فتحدثت الدنيا عن عبقرى فذ نشأ في سفوح لبنان
وأوصله علمه وذكاؤه ورجولته لأن يصبح قائداً من رجالات العرب ، واللواء من أعلام
المسلمين ، ومنارة من شاهقات الشرق ، يقول كلمته فيصغى لها العالم ، ويبدى رأيه
في معضلات الأمور فتنحى الآراء ، ويحكم في قضية فيكون حكمه الفاصل .

امتاز بالامامة في كل أمر عاجله في مختلف الميادين : كان الكاتب اللمعى الذى
لا يشق له غبار حتى عرف بأمر البيان ، وكان المؤرخ الأمين الذى هتك بحجته
الدامغة ستر الغوامض ، وكان البهانة السياسى الذى فضح الاستعمار ، وكان الفيلسوف
العلامة الذى درس جميع المذاهب والأديان وبز المجتهدين واللاهوتيين في مقارناته بين
ينابيعها ، وكان الخزانة التى لاحدود لمغالقتها في استيعاب الحوادث والأحداث على تباين
قياساتها وقيمها ، وكان المحدث الأكبر الذى يسود المجالس ويطغى على العقول ، وكان
الدهاية الذى يلحح للمقالب قبل أن تكون ، وكان الجبار العظيم فى عقله ولسانه وقلمه ،
ولكنه كان الطفل الساذج فى طيب قلبه .

عرك السياسة وعركته منذ نعومة اظفاره ، فضاقت عليه جبله ، هذه المدرسة
الخفيفة الفذة فى علوم السياسات ، فسافر إلى الآستانة يواصل تأدية مهمته فضاقت عليه
عاصمة السلطنة العثمانية ، يوم كانت المختبر الوحيد لمشا كل السياسات المحلية والدولية
جميعها ، فسافر دارساً منقّباً فى مختلف الديار الشرقية والغربية ، ولا سيما حيث شع نور
من أنوار العروبة أوتعالى مجد من أمجاد الاسلام ؛ واستقر أخيراً ربع قرن كامل فى لوزان
وجنيف على مقربة من مركز عصبة الأمم حيث تلتقى السياسة العالمية ويجتمع قادة الدنيا

من مشرقها ومغربها . فيسمعهم صوت قومة ، وينهم انات وطنه ، ويطلعهم على
آنام المستعمرين الذين كانوا وما يزال معظمهم يقترفون الموبقات في مختلف ديار العرب
والمسلمين .

وفي هذه المرحلة الأخيرة من حياة الرجل العظيم صار الأمير شكيب أرسلان محور
السياسة الشرقية في أصولها وفروعها ، في مادياتها وروحياتها ، وصار اسمه شغل الصحافة
كلها التي تعنى بهذه الأمور وشغل الدوائر التي تعالج هذه الشؤون ، وشغل الحكومات والدول
التي لها علاقة بهذه الشؤون . وصار بيته في لوزان وجنيف محج رجال الوطنية من الشرق
والغرب ، ومزار المستطلعين من أهل البحث والتنقيب وجس النبض ، وداراً للافتاء في
متنوع القضايا المستعصية والغامضة ، حتى أصبح الرجل الفذ مرجعاً دولياً زخر صدره
الكبير بجميع الأسرار والحفايا التي تجري هنا وهناك وهناك ، ووعت ذاكرته أسماء
جميع الرجال « الرجال » في شتى الأمصار ، وأعمالهم ومآضيمهم ، وزعاتهم ومآرهم ؛
وفهم منطقته النتائج منذ بدت المقدمات .

وكانت للأمير الجليل ، رحمة الله عليه ؛ آراء « خاصة » في معالجة بعض القضايا
العربية ، ومواقف « خاصة » في تقدير قيمها ومراميها ، فكان جريئاً في المعارضة ،
مقدماً في التأييد ، قوى الحججة في الحالتين ؛ مخلصاً في المواقفين ، مما سبب له خصومات
سياسية لم يسلم منها أي رجل عظيم في تاريخ البشر ، ولكنه لم يكن يوماً مكابراً ولا
متعنتاً في الحق ، فما أن ينجلي الغبار ويسطع النور حتى يسرع إلى الاعتراف إن أخطأ
ويعلن أن اجتهاده لم يكتب له الفوز .

إن صفحات عديدات من هذه الجريدة تعجز عن وصف حياة الأمير شكيب ،
وتحليل آثاره ، وتسجيل نضاله ، وسيظل اسمه لاصقاً بالنهضة الوطنية الجديدة التي قام
بها الشرق بارزاً في ألمع صفحاتها ، وقد تكون الكلمة البليغة في عزائنا أنه ابن هذه
الأرض الصغيرة التي أنجبت الرجال العالمين فكانوا نعم الرجال في تقديس حقنا
في الحياة ! .

ففي ذمة الله يا أمير البيان ، أيها اللبناني العظيم ، يا سر بني معروف ، ومفخرة الوطن
الصغير الذي يبدأ في لبنان ، ويمتد إلى ديار العروبة ؛ ويكبر عظمها إلى أمصار الشرق
ولا سمك الخلود ! .

مات أمير الفصاحة والبيان

وقالت جريدة « الهدى » تحت العنوان المتقدم :

فجع العالم العربي من أقصاه إلى أقصاه في الساعة الرابعة من مساء أمس الاثنين
باشرف صفحة من صفحات تاريخ العرب الحديث الحافل بالأجداد والمكرات العظام

أجل فجع العالم العربي بل البيان العالمي بوفاة أمير الفصاحة والبيان فقيد العروبة
الغالي الأمير شكيب أرسلان اختاره الله لرحمته عن عمر يتجاوز ٨٢ عاماً وكان لأيام
خلت يتمتع بصحة جيدة وداره مقصد الوفود العديدة التي تهبط من سائر المناطق لتنهته
بالعودة إلى وطنه لبنان . وقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يدع الأمير المجاهد المناضل
يأتي لمشاهدة وطنه المستقل ويودعه الوداع الأخير وهكذا كان

إن الحسارة بل النكبة الكبرى في الأمير شكيب أرسلان لم تقتصر على الأسرة
الارسلانية الكريمة ولا على لبنان فحسب وإنما هي نكبة عظمى نعم العالم العربي الذي
يفجع بأمر بيانه الأوحده . ولهذا فلم تقصر المناحات على لبنان وإنما عمّت كل بلدينطق
بلغته الضاد وجعل الأمير منها آيات خالدات .

ففي ذمة الله ورضوانه يافقيد العروبة وأمير الفصاحة والبيان وعوض الله عنك العرب
خيراً على الخطب بفقده وإذا كان لهذا الوطن من تعزية على هذا المصاب العظيم فإن تعزيتة
الكبرى هو بالدعاء إلى الله أن يحفظ حياة شقيقك أمير السيف والقلم عطوفة الأمير عادل
وابن عمك بطل الاستقلال وحامي ذمارة الأمير مجيد وبقية الأسرة الارسلانية

وقد نعت الحكومة اللبنانية الفقيد العظيم رسمياً إلى ملوك ورؤساء وعطاء العرب
وأذاعت محطة الأذاعة اللبنانية النعي ثم قالت : يؤلم محطة الأذاعة اللبنانية أن تحمل
النعي إلى لبنان وهو الذي بسط ذراعيه منذ أيام لاستقبال ابنه البار والى العالم العربي
وهو الذي يوجهه النبأ بفقده أمير بيانه وكبير أحراره وقدوة مجاهديه

لقد أطبق الفقيد الكبير عينيه في لبنان الوطن الغالي الذي أحبه وأكبر جهاده

وتمنى له أوبة ميمونة بعد الغربة الطويلة وتمنى بعد ذلك أن يستعيد ابنه البار في ربوعه بأيام هائلة ، ولكن القدر الخبيث قضى الا أن يقصر الشقة بين فرحة العناق وغصة الفراق فقضى الأمير شكيب أرسلان مترع النفس باجلال لبنان واعظامه إذ راح حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية يعود مرة بعد مرة في زيارات متوالية يبث فيها ما تكنه رفة الجهاد وما يوحيه جلال الذكريات . وقام فخامته شخصياً صباح اليوم بتقديم التعازى معبراً بذلك عن الأسف العميق الذى يسودنا نحن اللبنانيين ونحن نودع إلى الملا الأعلى فقيدنا العظيم . فإلى ذمة الله يا أمير البيان ويا ذخيرة العرب

وسيتقبل الأمراء الأرسلايون التعازى قبل ظهر اليوم وقبل الدفن فى منزل صديق الفقيد المغفور له المرحوم سليم سلام . والسيدات بمنزل معالى الأمير مجيد أرسلان و بعد الدفن تقبل التعازى فى منزل الأمير خالد شهاب ومنزل المرحوم الأمير رفيق أرسلان الملاصقين إلى بعضهما فى محلة الناصرة

ويسير الموكب فى الساعة التاسعة من صباح اليوم من منزل الفقيد إلى الجامع العمرى الكبير حيث يصلى عليه ومن ثم ينقل الجثمان على أكف الشباب إلى المتحف حيث تقبل التعازى ومن ثم يسير الموكب إلى الشويقات حيث يدفن الراحل الكبير فى مدفن العائلة الخاص

هذا وسيشارك بتشجيع الجثمان ممثلى الدول العربية قاطبة كما تشارك فى المآتم الذى يقام فى الشويقات وفود المناطق اللبنانية تقديراً لعظمة الراحل العظيم والمكانة الكبرى التى تحتلها الأسرة الارسلانية فى سائر بلاد العرب

اتنا والألم يحز من نفوسنا والدمع ينهمر من ما قينا على نكبة أمم العرب بأمر بيانها نتقدم من العالم العربى ولبنان والأسرة الأرسلانية بأخلص التعازى قائلين إنا لله وإنا إليه راجعون

وفاة أمير البيان

رئيس الجمهورية اللبنانية والزعماء في طليعة الجنازة

وقالت جريدة «النضال» :

صفحة من صفحات التاريخ انطوت أمس بانطواء حياة فقيد العروبة الأكبر أمير البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان وهو لم يعد إلى وطنه إلا لينام في تربته نومته الأبدية وأبى رحمه الله بعد تشرده أن يعود ليتبوأ مراكزاً سامياً بعد أن تحررت بلاده واطمأن إلى سيادتها وإنما ليفوز بحياة رجل تعمض عينه فيرتاح في دنيا الخلود. إن الأرض التي انبتته تضمه بين جنباتها قرير العين مرتاح البال

وقد نعت الحكومة اللبنانية رسمياً الفقيد الكبير رسمياً إلى ملوك العرب ورؤسائهم ورجالهم بالبرق رسمياً

وتوات محطة الاذاعة اللبنانية نعي الفقيد فحمل الأثير خبراً لم يتمنه الكثيرون وهرع فخامة رئيس الجمهورية إلى حيث كان آل أرسلان الكرام يتقبلون التعازي وتوجه عطوفة حبيب بك أبوشهلا رئيس مجلس النواب ودولة رئيس الوزراء وأصحاب المعالي الوزراء والنواب والوجهاء ورجال الصحافة وقادة الشباب يقدمون التعازي .

إبلاغ منظمات الشباب

وتولت الجهات الرسمية إبلاغ منظمات الشباب فأبلغت منظمة النجادة وأبلغت منظمة الطلاب وكان المجلس الأعلى منعقداً في جلسة عادية برئاسة حضرة الرئيس الأعلى وفي الحال أوقف الجلسة حدادا على المغفور له فقيد العروبة الأكبر ، وقرر المجلس الاشتراك رسمياً في مأتم الفقيد .

وفي الساعة التاسعة من صباح أمس توجه زعماء البلاد وقادتها وعلى رأسهم فخامة رئيس الجمهورية إلى منزل آل أرسلان الكرام وعهد إلى شباب الطلاب بحفظ نظام الموكب مع رجال الشرطة فمشت في المقدمة مفرزة من رجال البوليس الحكومي مفرزة من البوليس

البلدى فشباب الطلائع فنعش الفقيد الغالى وقد حمه شباب النجادة ، فعالى الأمير عادل أرسلان شقيق الفقيد والأمير مجيد أرسلان فرييس الوزراء وأصحاب المعالي الوزراء .
واخترق الموكب سيره إلى الجامع العمري الكبير حيث صلى على الفقيد ثم استأنف الموكب سيره إلى المتحف الوطنى ومشى وراءه فخامة رئيس الجمهورية وأمام المتحف توقف الموكب حيث تقبل آل الفقيد التعازى ومن ثم نقل النعش على سيارة اطفائية إلى الشويقات حيث دفن في مدفن العائلة الخاص .

وبعد الظهر جرت التعازى في منزل معالى الأمير خالد شهاب وفي دار الأمير فؤاد رفيق أرسلان « فالنضال » التى بكته أمس تبكيه اليوم وتتقدم من آل أرسلان الكرام بأحر التعازى سائلة للفقيد الأكبر الرحمة وللعرب الصبر والعزاء .

قضى الأمير شكيب

وقالت جريدة « آسيا » :

سرى بعد ظهر أمس نبأ مؤلم موجه اهترت لشدته النفوس ، وتفطرت القلوب مات الأمير شكيب أرسلان . ذلك هو النبأ المشؤوم الذى تناقلته الألسن في وجوم وحزن يتناسب مع ما للفقيد من مكانة عالية .

قضى الأمير الراحل شطرا كبيرا من حياته بعيداً عن وطنه بعداً اجباريا ، ولكم تمنى أن تكتحل عيناه قبل مغادرة هذه الدنيا الفانية بمشاهدة هذا الوطن الغالى راتعاً في مجالى العزة والاستقلال ، تربطه بأشقائه أبناء البلدان العربية أقوى الروابط القومية الصحيحة وأمتها . ولقد كان ماتنى الأمير الراحل ، فلاقى جزاء ما بذل ومالاتى من حرمان واضطهاد ونفى ووجد وطنه في مراتع الاستقلال سائراً نحو أهدافه المثلى ، فكان له في هذا خير تحقيق لخير أمنية .

ولئن قضى اليوم وهو في أرض وطنه ؛ فذلك أعظم لديه وأفضل من أن يقضى بعد سنوات في ديار الأغراب ممنوعاً عن نشق هواء البلاد التى أنجبته واستيحاه السماء التى ظلته .

انها لحسارة عظيمة أن نفقد الأمير شكيب أرسلان ، ولكن ما تركه الأمير من ذخري الجهاد الوطنى يخفف من شدة المصيبة ولكن لا يقلل من عظيم الحسارة إننا نتقدم من الأمراء الأرسلايين بواجبات العزية الحارة لأن الأمير ثروة للبلاد العربية جمعاء وأحرى بنا أن نقدم هذه الواجبات إليها . رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

أمة في فرد ناضل ستين عاما

وقالت جريدة « الهدف » :

عند الساعة الرابعة والربع تماما ، من مساء أمس الاثنين . انطفأت تحت سماء هذه البقعة الصغيرة من دنيا العرب ، شعلة نورانية من الأدب الرائع الجبار ، أشرفت لوهجها وسنائها ؛ وصفاء حسها وجرمها بلاد العرب أجمع ، وانطلقت إلى الملاء الأعلى روح وثابة نقية ، أقامت الشرق والغرب وأقعدتهما على مدى ستين حولا . هو الكاتب الأكبر ، والسياسي الداهية . والصحافي الذي لا يشق قلبه وبيانه غبار ، كاتب العروبة وخطيبها وفارسها المغوار ، النائد عن كرامتها وشرفها وعزها ، المقاتل في سبيل سؤدها ومجدها وإعلاء شأنها في بلاد الاغيار ، أمير البيان ، المغفور له الأمير شكيب أرسلان . هذا هو النبأ الخطير الصاعق ، الذي انقض على العاصمة اللبنانية مساء أمس ، فهبت له الناس واجمين ؛ واندفع الناس في أثره حيارى يكادون لا يصدقون النبأ فالأمير العظيم ، وصل إلى وطنه وأرض آبائه وأجداده ، منذ حوالي أربعين يوما وهو موفور الصحة بادي النشاط ؛ ولم يكن لتقدم السن عند الأمير الجليل أثر في هيكله اللتين الذي كان يستمد غذاءه وقوته من روح جبارة لا تعرف الهدوء والمهادنة ، وقد ألقت النضال والجهاد ، ومارستها ، وعمرست بفنائل العنفوان القومي ، وجبروت الأدب والبيان والبلاغة ، فإذا هي قوة لا تقهر ؛ وشكيممة لا تلين ؛ وعظمة لا تنحني أمام مخلوق . وإذا بهذا الأمير الخطير ؛ الذي دوخ المشرقين والمغربيين ، وذلت لهيبته ووقاره وقوة حجته ، وروعة بيانه ، رؤوس الطغاة والسفاحين ، وعتاة جنيف ، وطغاة فرساي ، وذئاب فرنسا وأوربا ، وطواغيت الشرق والغرب ؛ إذا بهذا الأمير الخطير ، وهذه القوة الجبارة ، التي كانت قوة من أمة ، وقوة في فرد ، تهوى من عالي مجدها ، وشاهق ذراها ، أمام عظمة الموت ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ! .

ومهما استفاض كاتب في تعداد مزايا الأمير شكيب أرسلان ؛ وصال القلم وجلال في معرض التحدث والكلام عن الأمير شكيب أرسلان فإن هذا الكاتب وهذا القلم

سيظان على مفازات بعيدة ، واغوار سحيقة تبعد بهما عن إدراك كنه هذا المعدن الالهى الثمين ، الذى لا يدرك قيمته وتقديره وتقويمه وسنائه ولا لآله إلا من كان من نفس المعدن ومن ذات الصنف . وليس فى العروبة ، ولا فى العربية الآن ، على ما نظن من يجرؤ على الاقتراب من هذا الحرم المقدس الخفيف المغلف بالسحر ، المتدثر بالشموس المبطن بذلك الرداء النورانى ، الذى تدور حوله الأجيال والنجوم والكواكب ، وهو منها على شاطئ بعيد ! .

سيدكر العرب بعدمئات السنين ، عظمة الأمير شكيب أرسلان لأنه منهم . وسيدكر اللبنانيون على مدى العصور ، وتعاقب العهود ، وتناسخ الصفحات والوجوه ، الأمير شكيب أرسلان لأنه من أرضهم . وقد يمتحن الله هذه الأمة الصابرة مرة ومرتين وثلاث ، وقد تصف الدواهى بهذا البلد المطمئن من جديد ، وتهب الزوابع والرياح الهوج عليه من الجهات الأربع ، إلا أن الشيء الوحيد الذى لا يمكن لهذه لحنه ، وهذه الدواهى ، وهذه الزوابع والرياح ، أن تقتله ، أو تحركه أو ترحزه عن مكانه إنما هو الأمير شكيب أرسلان ، وبيان شكيب أرسلان ؛ وعظمة شكيب أرسلان . إذ أن الاستقلال والكيان والعهود والأوضاع ، وغير ذلك من الألفاظ والأشياء ، إن هى إلا من صنع الرجال أمثال شكيب أرسلان ؛ أما شكيب أرسلان وأمثاله من الرجال ، فى الأمم ، فهم من صنع الله ! . . .

مات الأمير شكيب

وقالت جريدة « الهدف » فى عدد آخر :

ما كادت روح المغفور له الأمير شكيب أرسلان تصعد إلى بارئها فى الساعة الرابعة والرابع ، من مساء أمس ، حتى انتشر النبأ الصاعق فى المدينة كلها ، كمثل البرق . وما زاد فى دهشة الناس ووجومهم اعتقادهم ان الأمير الجليل ، تمائل إلى الشفاء بعد الوعكة الأخيرة ؛ وبرىء من المرض الذى كان قد ألم به قبل بضعة أيام ؛ ولم يصدق السامعون والمتناقلون هذا الخبر ؛ إلا بعد أن أخذ المذيع فى محطة الاذاعة اللبنانية ، يذيع على الناس النبأ ناعيا الى اللبنانيين ، حكومة وشعبا و إلى العرب قاطبة ؛ فى أرضهم وفى كل أرض

لهم على جنبات المعمور؛ أمير البيان العظيم
وسيشيع الجثمان إلى قرب المتحف الوطني حيث تقبل التعازي . ومنه يسار إلى
الشويفات حيث يدفن بذات اليوم في مدفن خاص إلى جانب مدافن العائلة .
وكان فخامة رئيس الجمهورية قد عاد صديقه الأمير العظيم في منزله مرات عديدة
أثناء مرضه الأخير ، وما كاد فخامته يتلقى النبأ الصادع حتى حزن لذلك حزنا شديدا
وأمر للحال بأن يحتفل بتشييع الجثمان الطاهر، احتفالا رسميا ، وأن يعتبر مأتما قومياً
تتولى الحكومة القيام به وإذاعته على الدنيا العربية وعلى العالم أجمع باسم الجمهورية
اللبنانية كما أن فخامته ؛ أعلن بأنه سيقوم بنفسه اليوم في تقديم التعازي إلى أسرة
الفقيد الجليل .

وأخذت رجالات البلاد ، لما اتصل بها النبأ ؛ تتقاطر إلى دار المرحوم « أبو علي
سلام » بحلّة برج أبي حيدر، حيث كان الأمراء الأرسلازيون، وأ أسرة الفقيد وأصدقائه
يتقبلون التعازي وكان في مقدمة هؤلاء العزيزين فخامة رئيس الجمهورية وأصحاب
العطوفة والدولة والمعالى رئيس المجلس النيابي ورئيس الوزارة ووزراء وعدد كبير من
النواب وفريق حاشد من الوجهاء والأعيان والشباب ورؤساء المنظمات وسيل زاحف
من وفود القرى والداكر اللبنانية والساحل الجنوبي و بلدة الشويفات مسقط رأس
الفقيد الجليل بصورة أخص .

الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « النهار » :

تري ، أكانت السياسة والقدر المحتوم على اتفاق عندما تراخت قبضة الأولى متيحة
للمجاهد العربي البعيد عن ساحه أن يعود إليه ويلاق فيه ذلك الاستقبال الرائع عربون
إخلاص أمة ونية تقدر المجاهدين حق قدرهم ؟ .

أما المجاهد فهو أمير البيان الأمير شكيب أرسلان وأما الساح فهو لبنان الذي حمل
الأمير رسالته الفكرية مقبها ومفتربا فكان مجليا في الساحين وقد كانت عودته إلى
الوطن عيداً وطنيا بل قوميا ولكن القدر المحتوم فجع لبنان خصوصا والعالمين العربي

والإسلامى عموماً بالمجاهد الكبير قبل أن تجف دموع الفرح وقبل أن يرد العائد
الزيارة للذين وفدوا عليه مهنيين .

فهل كتب لأمر البيان ألا ينعم في وطنه بالراحة والهدوء بعد طول الجهاد ؛ إلا وقد
خدمت تلك الشعلة الوضاعة وطارت تلك الروح الوثابة إلى باربيها ؟ .

ألا رحم الله الأمير شكيب، فقد أراد لبنان وطنه الصغير كما أراد أرض العرب وطنه
الأكبر بقعة عزيزة مستقلة ؛ وعمل في هذا السبيل مع العاملين منذ الاحتلال الفرنسى
ولم يتنكب لحظة واحدة عن السير في موكب الجهاد ؛ فلما أزاح وطنه كابوس الاستعمار
عن صدره ؛ أبت على الأمير الاقدار أن ينعم طويلاً بدفء شمس الاستقلال فسكان
عزائه الوحيد أنه عاد إلى الوطن فألفاه حراً سيداً ، وهو إذ يطبق عينيه اليوم فعلى
قطر عرى مستقل خدمه بقلمه وجنانه خدمة نصوحاً .

إن الأمير الذى تنكيه اليوم العروبة والاسلام هو تاريخ قائم بذاته . تاريخ جهاد
وعقيدة . عمل وهو فتى طرى العود في سبيل وحدة السلطنة العثمانية لاحقاً بال عثمان
بل غيرة منه على مقام الخلافة ؛ وأخلص للفكرة إخلاصاً مبنيًا على اقتناع وإيمان ؛ فلما
قضى مصطفى كمال على الخلافة ناصب الأمير الجمهورية التركية العلمانية العداة ؛ فقد آله
كسلم أن تنتهى الخلافة إلى هذا المصير ، وظل على رأيه في الانقلاب التركى حتى اللحظة
الأخيرة .

ولما يش من إعادة الأمور إلى نصابها سافر إلى سويسرا التى اختارها مكاناً له بعد
أن آلت السلطة في بلاد العرب إلى الانكليز والفرنسيين ، وفي جنيف صرف همه إلى
محرارة الاستعمار . وواظب في الوقت نفسه على الاشتغال بالأدب والتأليف وهو من أمرائه
المبرزين ، فكان العالم العربى من الخليج الفارسى حتى شواطئ الأطلسى يتخاطف
بلهفة بحوثه القيمة في الفقه والسياسة والأدب والاجتماع ، وكان المشتغلون في السياسة
يستنبطون بآرائه القيمة ويكبرون إخلاصه للقضية التى عمل لها فتى فكها فشيخاً .

ولم يختص الأمير شكيب لبنان بجهاد الطويل ، فقد عمل في سبيل دنيا العرب
على أنها وحدة لا تتجزأ ؛ فأسمع العالم المتمدن صوته المدوى في الأزمات السورية
والفلسطينية واللبنانية والعراقية والمصرية الخ ... وكان حرباً على الاستعمار حيثما وجد .
ذلكم هو العظيم الذى فجع به العرب فلا بد أن يروع العالمان العربى والإسلامى
لفقده وأن تهتز أسلاك البرق نافذة إلى آله الكرام تعازى ملوك العرب وأمراءهم ورؤسائهم

وأن يبالح فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في اكرامه ميتاً بعد أن بالغ في اكرامه حيا .
وما سرى النبأ في العاصمة حتى تقاطر المعزون يشاطرون آل الفقيد حزنهم وكان في
مقدمة المعزين رئيس الحكومة والوزراء ووزراء الدول العربية والنواب وذوو المسكنة
في العاصمة ، وظلت الجماهير تتدفق على داره حتى ساعة متأخرة من الليل .

وصباح الثلاثاء زار فخامة رئيس الجمهورية آل الفقيد معزيا وكانت الدار تعج بالجماهير
اللتقاطرة من مختلف أنحاء لبنان .

رحمك الله يا أمير البيان وأجمل فيك عزاء قومك ، وألمم آلك الكرام جميل
الصبر على رزيتهم فيك .

مات أمير البيان وأبو العروبة

الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « نداء الوطن » :

ارتفعت المدينة أمس للنبأ المفجع الناعى أمير البيان والمجاهد العربي الكبير
الأمير شكيب أرسلان ، الذى نعته الحكومة اللبنانية إلى ملوك العرب ورؤسائهم
ورجالاتهم . وقد تقاطرت الوفود من كافة أنحاء البلدان تودع الراحل الكبير وتذرف
عليه الدمع ، باكية فيه أخلاقه السكرية وجهاده المشكور فى سبيل بلاده وعروبه .

ولد الأمير شكيب فى الشويفات منذ ٨٢ عاما . وهو ابن الأمير حمود أرسلان
الذى كان له مع بنى عمه الكرام فضل كبير فى تهدئة الحواطر ، وحماية الناس بعضهم
من بعض أثناء فتنة الستين المحقوتة الذكر . وقد كان أمير البيان فى العالم العربى
بلا منازع فألف نحو عشرين كتابا طبع ونفذ منها نحو ١٥٥ والباقى لم يزل مخطوطا
ينتظر الطبع . كان كريم اليد والقلب والاسان ، محبوبا حيا خالسا من أى من تعرف
إلى شخصه المحبوب ، الشريف النفس ، الطيب القلب .

وقد عاده فى أثناء مرضه فخامة رئيس الجمهورية مرات عديدة . ويقوم فخامته
صباح اليوم شخصا بتقديم التعازى فى دار الفقيد رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه
فسيح جناته .

مات أمير البيان وحبيب لبنان

وقالت جريدة التلغراف :

روعت المدينة بعد ظهر أمس للنبأ الصاعد الناعى اليها فقيد لبنان الكبير الأمير

شكيب أرسلان !

انه لمصاب ألم كل نفس ، وسهم سد الى كل صدر ، وفجعة لبنان بأبر بنيه ، فما
كدنا نستقبل الأمير العزيز وتقر أعيننا برؤية الرجل المجاهد الصلب العقيدة ، الرافع علم
العروبة ، والمدافع عن استقلال كل بلد عربي ، حتى فوجئنا بالمصاب الجلل يدمى كل
قلب ويدمع كل عين !

أهذا هو الذي كتب لك ولنا يا أمير البيان ؟ هل جئت وطنك بعد طول الغياب
لتنام فيه نوماً أبدياً ، وتلتحف ثراه ، وتثير اللوعة في أوساط المحبين والمعجبين ؟ .
إنها لمصيبة كبرى بوفاة الأمير ننحنى أمامها مع ألوف المنحنيين ، ذاكرين جهاد
الرجل وتضحياته في سبيل لبنان وكل بلد عربي ، ومقدمين التعازي الحارة إلى معالي
الأمير عادل أرسلان والأمير مجيد وأشقائه وسائر أفراد الأسرة الأرسلانية الكريمة ،
ويكفهم تعزية أن تشارك الحكومة والبلاد في هذا المصاب

لبنان يبكي أمير البيان

تظاهرات مؤثرة في بلدة الشويفات

وقالت جريدة التلغراف في عدد آخر :

شيع لبنان صباح أمس فقيد الكبير أمير البيان الأمير شكيب أرسلان في مظاهرة
مؤثرة دلت على مكانة الفقيد العزيز في النفوس ، فقد رفع النعش على الأكتف من
دار الفقيد إلى الجامع العمري الكبير يسير وراءه الأمراء الأرسلايون وأركان
الحكومة والنواب والصحفيون ومثّلوا الهيئات والمنظمات والوزراء المفوضون والقائمون
بأعمال المفوضيات العربية والأجنبية ووفود الحكومة السورية وممثل رئيس الجمهورية
فخامة شكري القوتلي ووفود من المدن اللبنانية والسورية ، تتقدمهم أ كليل من صاحبي

الفخامة رئيسي الجمهوريتين السورية واللبنانية والوزراء وسواهم ، وسار أمام النعش مرتابو الذكر الحكيم .

وبعد أن صلى على الفقيد في الجامع الأموي الكبير حيته ثلة من رجال الدرك والبوليس ثم سار الموكب إلى المتحف الوطني حيث غصت الساحة المحيطة به بجواهر المعزين ثم نقل النعش إلى الشويفات يتبعه رتل من السيارات وقد ازدحم أهالي البلدان والقرى المجاورة للاشتراك في المآتم ، وكانت أصوات الندب والعراضات المحزنة تثير الدموع من المآقي ، وفي الساعة الثانية بعد الظهر شيع الفقيد العزيز إلى المرقد الأخير .
فالتغراف يتقدم من آل الفقيد بالتعزية القلبية ، رحمه الله وألهمهم نعمة الصبر الجميل .

وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة الايمان :

روع العالمان العربي والاسلامي لحبر وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان، ونقلت البرقيات وإذاعات الراديو إلى أمم العرب وإلى مسلمي العالم أن المجاهد الأكبر الذي عرفه هذا العصر قد فارق الحياة عن عمر صرفه في جلائل الأعمال ، يكتب ويخطب ويؤلف وينتقل من بلد إلى آخر ، في سبيل قضية نذر لها نفسه منذ أن أبصر النور إلى أن قبضه الله إليه ، ألا وهي رفع شأن الأمة العربية واحلالها المكان اللائق بها بين الأمم ، والمناضلة عن الشعوب الاسلامية المهضومة الحقوق وإزالة قيود الاستعمار عنها .

إن الأمير شكيب أرسلان كان ثروة للعرب لا تقدر بمال ولا تضاهيها ثروة . وكان رجلا في هذا العصر لا تجود الأيام بمثله في كل العصور . فإذا ما بكاه العرب والمسلمون ملوكهم ورؤسائهم وأمرائهم وكل عربي وكل مسلم ، فإنما هم يبكون أصدق وأخلص داعية إلى وحدة الصفوف والتآلف وأعظم مجاهد برز على مسرح السياسة في هذا الجيل وأكبر كاتب عرفته لمة الضاد في وقتنا الحاضر . إن النجادة المفجوعة بوفاة أمير البيان وحبيب العرب ، تنهل إلى الله القدير أن يسكب على ضريحه الطاهر شأيب رحمته وأن يسكنه فسيح جنانه ، وأن يلهم رجالات العرب الاقتداء به والسير على غراره .

لبنان يشيع أمير البيان

مصائب العروبة والأدب والشعر

رقد الرجل العظيم في الأرض التي درج منها

وقالت جريدة «البيرق»:

روع لبنان ، حكومة وشعباً ، للخسارة الكبرى بوفاة أمير البيان ، العلامة الجليل المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، اثر النوبة القلبية التي انتابته في الأيام الأخيرة ؛ ولم تنفع في معالجتها مهارة الأطباء ولا حنان الأهل والأصدقاء .

مات الأمير الجليل ، ولم يمض على عودته النهائي إلى وطنه شهران ، بعد أن عاش أكثر سنى العمر في ديار الغربة مجاهداً بعيداً منفياً ، فكان الحزن على هذه الخسارة الجسيمة عاماً ، وشاركت الأمم العربية والمحافل الأدبية لبنان في مصابه الكبير ، فكان ذلك الدوى الهائل ، في ساعة كان الجميع من أحرار الأمة العربية يتوقعون للأمر العائد الحياة ليساهم برأيه وعلمه وإخلاصه في بناء العهد القومي الجديد في ظل علم السيادة والاستقلال .

وكيف لا يحزن العرب على الأمير اللبناني الكبير ، وهو معدود اليوم أكبر علماء اللغة العربية وأوسع أقطاب الأدب ثقافة وأعمقهم اطلاعا على القديم والجديد ، وقد خدم كاتباً وشاعراً ومؤلفاً وصحفيًا ، لغة العرب وقضايا الأقطار العربية أجل خدمة خلال خمسين سنة متواصلة ، وترك من دواوين الشعر وعشرات التأليف المطبوعة وغيرها من المنشورات والأبحاث والمراسلات والمقالات ما يضاعف ثروة المكتبة العربية

ولقد استعان رحمه الله في جميع أدوار جهاده بالصحافة فكتب في جريدة «الشرق» التي أصدرها جمال باشا تهدئة البلاد العربية خلال الحرب الكونية الأولى ، ونشر مئات المقالات والأبحاث ما بين الحربين دفاعاً عن استقلال العرب والإسلام ، ونشر في جنيف

جريدة (الأمة العربية) باللغة الفرنسية فوقفها على متابعة القضايا العربية المبحوثة أمام جمعية الأمم ولجنة الانتدابات في جنيف ، خصوصا قضايا سوريا ولبنان ومصر وفلسطين والعراق .

وكان الأمير شكيب منذ الحرب الأولى معدوداً من ألد أعداء الاستعمار البريطاني ، لذلك مات قبل أن يتفاهم مع الانكليز على سياستهم في البلاد العربية ، حتى انهم أوعزوا بمنعه عن النزول إلى مصر منذ شهرين وهو عائد من فرنسا إلى لبنان .

فالأمر شكيب من هذه الناحية ، كزميله وصديقه سماحة السيد أمين الحسيني ، من ألد أعداء السيطرة الأوربية والاستعمار الغربي على البلاد العربية ، ولم يرد في حياته أن يساوم أو يتساهل في هذا الشأن .

وقد توفي رحمه الله وله من العمر ٨٣ سنة ، وكان يعتزم زيارة دمشق ليمتع القلب برؤيتها حرة طليقة في عهد الاستقلال وتلبية لدعوة صديقه الكبير نخامة السيدشكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية ، فحال المرض العاني والقضاء المحتوم دون هذه الأمنية .

وقد نقل جثمان الأمير الجليل في موكب عظيم إلى مسقط رأسه (الشويفات) ليدفن في مدفن خاص إلى جانب مدافن الأسرة .

فاليريق يتقدم من صاحبة العصمة والسعادة الأميرة الجليلة المسكومة الفؤاد والدة الأمير شكيب ، ومن نجله وكريمته الموجودين في سويسرا ومن أشقائه الاميرين حسن وعادل ومن شيخ العائلة الأمير أمين مصطفى والأمير سامي ومعالي الأمير مجيد وعموم آل أرسلان بأصدق التعزية ، سكب الله على قلوبهم نعمة الصبر والسلاوان .

كيف شيع لبنان جنازة الأمير

ثم قالت البيروقراطية في عددها التالي :

ودعت العاصمة اللبنانية والجبل أمير البيان وشيخ المجاهدين الأمير شكيب أرسلان بمنتهى الروعة والجلال والأسف ، فسبق ألوف المشيعين يقدمون للأمرء الأرسلايين التعازي وهبطت من الجبل وخاصة من الشوف والمتن جماهير غفيرة في طليعتها المشايخ والوجوه والأعيان حتى إذا أزفت الساعة التاسعة غصت الشوارع المحدقة بمنزل الفقيد

بالوف الحاضرين

وقصد صاحب الفخامة رئيس الجمهورية ورئيس المجلس ورئيس الوزارة والنواب إلى محل اجتماع الأمراء في دارسلام حيث قدموا التعازى بالراحل الجليل تم انتظم الموكب محترقا الشوارع حتى الجامع العمري الكبير وقد سار وراء النعش الأمراء الأرسلاونيون ورئيس الوزارة والوزراء والنواب ، فوفود المنظمات . ثم جاء بعدهم أصحاب الفضيلة مشايخ الدرور يحيطون بعطوفة الأمير مجيد وتدفق المشيعون بعدهم وقد أربى عددهم على الألوف باتجاه الجامع الكبير وبعد الصلاة انتظم الموكب مجدداً واخترق طريق الشام حتى المتحف اللبناني حيث توقف الموكب وتقبل الأمراء التعازى ليجدد سيره قاصداً إلى الشويقات التي كانت تعص بالفوفود الجبلية . وبعد إقامة الصلوة شيع الراحل الكبير إلى المثوى الأخير وسط الأأسف العام

مصاب لبنان والعرب بشكيب أرسلان

وقالت جريدة « الاتحاد اللبناني » :

فجع العلم والأدب والحسب والنسب والمرؤات والوفاء الوطنى ، بل فجع لبنان ودنيا العرب بأمر الصناعتين وحجة البلغاء وفارس المجاهدين الأبطال الأمير شكيب أرسلان فانطوت بانطوائه صفحة لامعة من أنصع صفحات لبنان والعرب فى الثقافة العالية والجهاد الوطنى ستظل أبـد الدهر طامحة بالمثل العليا والتوجيهات الوطنىة السامية يحتذيها الخلف وتطبيع على غرارها ويستضىء بنورها كلما استحكمت الأزمات واطلمت المسالك . وما كاد الأمير يلفظ أنفاسه الطيبة بعدظهر أمس ويتصل نبأ المصاب الوطنى الصاعق بفخامة رئيس الجمهورية حتى أمر بوقف جلسة مجلس الوزراء وتأجيل البحث فى الأزيمة الوزارىة ليتفرع الجميع إلى الحزن على الرجل الكبير

استهل الأمير حياته بالأدب فنظم الشعر العربى العالى وأرسل النثر البليغ الفصيح وهو فتى ، وجالس كبار علماء مطلع النهضة الأديبة فى الشرق كجمال الدين الأفغانى واضرابه فاستوى فى مصفهم على أنه أطراهم عوداً وهو غير متجاوز العشرين من عمره

بعد . ومنذ ذلك العهد بدأ كوكبه يعلو ويجمع في سماء الأدب حتى طارت شهرته في الحافقين وتمكن من زمام الصناعتين فدعى أميرها وظل مستويا على عرشهما حتى أدرکه الموت

وبعد أن شب عن الطوق وتفتحت عيناه على أوطان عربية يعتمدها التضضع والتخاذل في كل ناحية من نواحي حياتها انصرف إلى السياسة بالمعهود فيه من سداد الرأي وبعد النظر فخلق فيها حتى أصبح سياسياً دولياً يشار إليه بالبنان ويعاد إلى رأيه في شؤون العرب ولكنه لاقى في هذا السبيل التشريد والتغريب والاضطهاد فما خارت له عزيمة ولا وهنت له همة وظل في طليعة المجاهدين حتى تحررت دنيا العرب من قيودها وأصفادها واتجهت سفيتها إلى ميناء الاستقلال

وحسبه فخراً ، بل حسبه عزاء عن جهوده وتضحياته أن امتد به الأجل بعد حياة كلها تريب حتى عاد إلى لبنانه يرقد حيث ولد ، ويتفياً السماء التي تحتها نشأ ، ويجاور الآباء والأجداد والأهل والخلان . أجل . . . حسبه هذا عزاء حتى يغمض للموت عيناً قريرة في تراب وطن هجره طريداً وعاد إليه أميراً عزيزاً
رحمك الله أيها الأمير المجاهدو بلبل برحمة عزائه قلب والمدتك الجليلة الثكلى وأخويك
الحزنيين ولبنان والعرب أجمع .

فجيعة العروبة بأمير البيان

وقالت جريدة « بيروت » :

انطوت أمس حياة رجل عربي كبير حفلت بالجهاد الدائم المستمر ، وحفلت بأدب مشرق الديباجة ، ولغة صافية ، وبيان ما بعده بيان ، وحفلت بوطنيته فذة وإخلاص يفوق كل إخلاص

أمس مات أمير البيان المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان فبكاه اللبنانيون ، وبكاه العرب ، وفقد الأدب العربي بفقده عالماً من أعلامه ، وشاعراً فحلاً من شعرائه ولواء خفاقاً من أوليته

ولد في لبنان وجاهد في سبيله وناضل من أجل المثل العليا العربية وقضى معظم حياته بعيداً عن هذا الوطن الذي أحبه حتى عاد إليه منذ أسابيع وملاً عينيه وجانحتيه

بالأرض التي أنبتته ، وألام التي حملته ، والأهل الذين علقوا به ، والأصدقاء الذين كانوا يعترفون بصدافته ، ويفخرون بها . فاضت روحه المطمئنة إلى بارئها راضية مرضية ، فإذا لبنان واجم ، وإذا العروبة تشق جيوبها على ابنها البار وأميرها الكبير من منا يقرأ نفحات قلعه ولا تهزه هذه النفحات ، ومن منا لم يره في هذه الأيام الأخيرة ولا ينعم برؤية قرن من الزمان عيشى إلى جانبه وهو يتكلم ، قرن كله جهاد وعراك ونضال ، وقرن كله أدب متين ، وعلم صحيح ، وخلق عظيم ، وإيمان كراسيات لبنان قوة ورفعة ونبل ؟

كان يتحدث فإذا الآذان كلها مرهفة والقلوب واعية وكان يرسل ذكرياته فإذا بنا نتلقفها تتدفق من ذاكرة جيارة وذكاء وقاد وعبقرية فذة .
لقد حبر السكتب والمقالات وأرسل الشعر رناناً صافياً وصادق معظم رجال السياسة والفكر وأساطين الأدب والرأى فلفت الأنظار وكان الأمير شكيب ملء السمع له الصدر وله الكلمة العليا والأخيرة

ان تعليقه على كتاب «حاضر العالم الإسلامى» سيظل خالداً وسيبقى طرفة من طرف الأدب الحى ، وكتابه عن الإمام الأوزاعى مصدر موثوق عنه رضى الله عنه وكتابه عن رحلته إلى الديار المقدسة وإلى الأندلس ورسائله إلى صديقه المغفور له الأستاذ الكبير الشيخ محمد رشيد رضا صاحب المنار الأغر ستجد ترجيعاً في قلوب الناشئة العربية على مر الدهور .

إن مصابنا نحن اللبنانيين بفقدته لجلل وان فاجعة العروبة به لعظيمة ، فمن تريدون أن نعزى به ؟ أنعزى الأخ النبيل والمجاهد الكبير شقيقه الأمير عادل أرسلان أم نعزى أعضاء الأسرة الأرسلائية النبيلة أم نعزى كل عربى ينطق بالضاد ويعترف للأمير الراحل بالفضل العميم والجميل الذى لا ينسى ؟

اللهم انا من الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون ! وانا من الذين يؤمنون بأن الدار الباقية هى خير من دارنا وإن الأبرار لفي عليين !
لقد فاضت روح الفقيد الطاهرة بعد ظهر أمس فهلعت قلوب اللبنانيين لهذا المصاب الجلل وزحفوا إلى منزله وكان نخامة الرئيس قد عاده مراراً وسوف يقوم اليوم بتقديم تعازيه شخصياً إلى آل أرسلان وقد نفت الحكومة أمير البيان إلى الأمة العربية ومولوكها ورؤسائها ورجالها رحمهم الله

وفاة الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة «الديار» :

انطوت في ساعة رهيبة من يوم أمس صفحة من أشرق الصفحات في تاريخ العرب الحديث ، ومن أمجدها جهاداً ، وأغناها بالعلم ، وأحفليها بالمكرمات . صفحة بل سفر ضخم من روائع الآيات في خدمة قضية العرب ، وتاريخهم وأدبهم ولغتهم تلك هي حياة فقيذ العروبة الكبير الأمير شكيب أرسلان ؛ الذي استأثره الله برحمته في الساعة الرابعة من مساء أمس ؛ بعد أن كانت الامال بشفائه ملء كل قلب

وما كان أوسع رحمة الله للأمير شكيب ! لم يفارق هذه الدنيا إلا وهو هنا في بلده - بعد طول العربة - قرير العين بما نال هذا البلد من استقلال ، عظيم الأمل بأن يكتمل تحقق أمانيه ، فتظل الحرة الأرض العربية كلها ، ويعود العرب من جديد أمة لها بين الأمم ، المكان الكريم . ولله هذا العائد ، يطوف الدنيا وقد ضاق به المستعمر الجائر ، حتى يعود في آخر اللطاف ؛ فإذا بالوطن يفتح له ذراعيه ، ويطالعه بنسيم الحرية لينهاً بالا ويطمئن اطمئنان البطل بعد العركة الطويلة لاح في نهايتها الظفر الأكيد !

وقد كان رحمه الله تاريخاً حياً للنهضة القومية ، رافقها بل اشترك في وضع أسسها منذ بدئها ، فاجتمع له من الخبرة في شؤون القضية العربية ما جعل رأيه نبراساً هادياً في كل مرحلة من مراحل هذه القضية ، وكان احد ثلاثة انتدبهم المؤتمر السوري الفلسطيني الذي انعقد في القاهرة للملاحقة المسألة السورية في أوساط جمعية الأمم بخيف ولم يقصر رحمه الله عمله ودفاعه على ديار الشام فحسب ، بل خص كل قطر عربي بنشاطه وعلى الأخص بلاد العرب بشمال افريقيا حتى أصبحت له في المغرب العربي مكانة تضاهي مكانته في الشرق ذاته .

ولما حلت بالعرب فاجعهم بالملك فيصل كان الأمير شكيب هو الرجل الذي أم أول

صلاة في برن على جثمان صديقه الراحل العظيم . وبقى الأمير في أوروبا ينتقل بين
سويسرا وفرنسا وألمانيا حتى سمح له عام ١٩٣٧ بالعودة إلى وطنه مع سمح لهم من
أخوانه المبعدين ، ثم عاد الى أوروبا

ويبلغ الفقيه من العمر ٨٢ سنة ؛ وهو ابن الأمير حمود، وقد ترك مؤلفات كثيرة
أشهرها «الحلال السندية» و «آخر أيام بنى سراج» و«الارتسامات اللطاف» ومقدمته
وتعليقاته القيمة على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» عدا مئات المقالات والأحاديث في
مختلف المجالات والصحف العربية . وكان آخر حديث صحافي له هو الحديث الذي نشرته
«الديار» نقلا عن مجلة «الأسبوع» المصرية ودعا فيه الدول العربية إلى مضاعفة
الاهتمام بالتجهيز العسكري .

وقد كانت دار الفقيه الكبير طوال الأسبوع الماضي مقصد اللبنانيين الذين قلقوا
على صحة الأمير الغالية ، وما ان ذاع نعيه أمس حتى عم الأسى جميع أنحاء لبنان
وتقاطر الناس من كل صوب على منزل الراحل العزيز ببيكونه أحر البكاء ويقدمون إلى
آل أرسلان الكرام أصدق العزاء ، في الخطب الجمل الذي هو خطب لبنان وبلاد
العرب كلها .

وقد نعت الحكومة اللبنانية الفقيه الكريم رسميا إلى ملوك العرب ورؤسائهم
ورجالاتهم .

وأذاعت محطة الإذاعة اللبنانية هذا النعي وأعقبته بالسلامة التالية : « يؤلم محطة
الإذاعة اللبنانية أن تنقل النعي إلى لبنان وهو الذي بسط ذراعيه منذ أيام لاستقبال
ابنه البار وإلى العالم العربي وهو الذي يوجهه النبأ بفقد أمير بيانه وكبير أحراره وقوده
مجاهديه . لقد أطبق الفقيه الكبير عينيه في لبنان الوطن العالی الذي أحبه وأكبر
جهاده وتمنى له أوبة ميمونة بعد العربة الطويلة وتمنى بعد ذلك أن يستمتع ابنه البار في
ربوعه بأيام هانئة . ولكن القدر المحبوه قضى إلا أن يقصر الشقة بين فرحة العناق

وغصة الفراق ففضى الأمير شكيب أرسلان مترع النفس باجلال لبنان وإعظامه إذ
راح حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية بعوده مرة بعد مرة في زيارات متوالية
يبثه فيها ما تكنه رفة الجهاد وما يوحيه جلال الذكريات . ويقوم فخامته شخصياً
صباح الغد بتقديم التعازي معبراً بذلك عن الأسف العميق الذى يسودنا نحن اللبنانيين
ونحن نودع إلى الملاء الأعلى فقيدنا العظيم .
فالى ذمة الله يا أمير البيان ويا ذخيرة دنيا العرب فى لبنان

مات الأمير شكيب أرسلان . فانطوى ذلك السفر الضخم الذى لم يكن فى بدايته
أروع منه فى نهايته .
ولكنه سفر خالد فى تاريخ العرب عظيم المنزلة بين أسفار البطولة ا .
وسنغيب اليوم فى التراب طوداً من الأطواد .
فالى جميع العرب فى كل قطر ، إلى اللبنانيين وآل أرسلان الكرام وعطوفة الأمير
عادل أرسلان شقيق الفقيد الكبير وإلى والدته الجليلة ونجله وكرميته خاصة تقدم
أصدق التعزية . إنا لله وإنا إليه راجعون .

وجهه يتوارى

مات الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « البلاغ » اللبنانية :
توارى أمس وجه من ألمع الوجوه العربية فى العصر الحاضر ، ونعى وجه الأمير
شكيب أرسلان أمير القلم ورب البيان .
كان الأمير شكيب أرسلان حجة فى اللغة وحجة فى الأدب ، وحجة فى التاريخ ،
وحجة فى السياسة ، وكان معدوداً من الرجال العالميين الذين تفخر بهم الإنسانية جمعاء
فلا بدع إذا عد فقده فاجعة كبرى للبنان ، بل لعالم العربى بأجمعه .
كان الأمير شكيب أرسلان أدبياً بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ، وقل أن تجد

اليوم أديبا بهذا المعنى كله ، وكان مؤرخا من الدرجة الممتازة ، وهو يحفظ التاريخ بحوادثه وأرقامه ووقائمه عن ظهر قلب ويعلم كل حادث وكل رقم بما عرف عنه من بحر واسع في الاطلاع والمعرفة والسياسة وبعد النظر .

وكان الأمير شكيب أرسلان مخلصا في جميع مهماته ومشاريعه التي اضطلع بها قبل الحرب العامة الأولى وفي خلالها وبعدها حتى يومنا هذا ، وكان ناضجا في آرائه ولا سيما الأدبية والعلمية والتاريخية .

والخلاصة ان الأمير شكيب كان مجموعا بمفرده ، بل كان أمة بشخصه ، ففقدته إذن في مثل هذه الظروف الدقيقة الحرجة التي تحتاج فيها أمته إلى أمثاله النابغين الأقطاب يعد كارثة عظمى ، ومصيبة كبرى لا يمكن أن يعوض عنها في وقت قريب .

فنحن نتقدم من آل أرسلان ونتقدم من اللبنانيين جميعا ، بل نتقدم من الأمة العربية كافة بالتعزية الحارة على هذا المصاب الأليم الذي حل بها ونتمنى أن يعوضها خيرا جزيلاً إن شاء الله .

أمير البيان في ذمة القدر

وقالت جريدة « الديور » :

فجع لبنان والشرق بأجمعه بأمير البيان ورجل الجهاد الكبير الغفور له الأمير شكيب أرسلان عميد الدوحة الأرسلانية اللبنانية . عن ثمانين عاما اجتازها أيّبا أنوفاً ووطنياً صادقا . رافلا بديباج فضفاض من الأدب العالي والبلاغة والعبقرية .

نعاه الناعى ، فنعى أميراً صادق العقيدة طاهر الكف والنديل ونعى لبنان أكرم بنيه وأحبهم إليه ورددت أنجاد لبنان ووهاده آهاتها على وارث الأجداد ورسول الفكر اللبناني الحر وفقيد الرووات .

حتى كأن لم يكن الرزء به رزء أسرة بل هو مصاب لبنان فكان المأتم دليلا على وفاء البلاد لرجلها الأبرار ، وكانت الزفرات التي أطلقتها حناجر الدروز والنصارى صدى للقلوب . أما الغزاء فهو أن لبنان لم يحرم وان لأيام قلائل من أن تتعطر نسبته بنفس الأمير الشيخ فظفر من طلعتة بعد طول الغياب . وتشرفت تربته بأن ضمه إليها في المنوى الذي جمع السلسلة الكريمة المجاهدة من الأمراء الأرسلانيين الذين جاؤوا بهم مرتاحين آمنين بما قاموا به في سبيل لبنان .

جنازة شعبية من بيروت إلى الشويفات

وقالت جريدة « الدنيا » :

ليس هو بصفحة لتطوى ، وما هو بسفر ليبي ، إنما هو اشعاع من كوكب وهاج في فضاء اللانهاية من كفاح وجهد وجهاد ، من أجل موطنه ولأجل الوطن الأكبر - في سبيل لبنان وكل بلد عربي - في خدمة العربية والعروبة .

كان وطنيا ، وكان قوميا ، وكان انسانيا ، فإن مضى ك مخلوق بشر ، ظل اشعاعه كائننا ينير ويهدي ، وظل مثلاً أعلى في الثبات على الفكرة والعقيدة ، وقد علم الجيل الجديد أن لا معنى للحياة مع اليأس ، فما قنط من رحمة الله ، ولا قنط من استواء قضية أمته حتى النضج وطيب الثمرات !

ولقد حق لكل لبناني ، ولكل عربي ، أن يتفجع وأن يتألم ، عندما علم أن الله استرجع الأمانة من هيكل المخلوق العبقري الكبير ، عصارى أمس الانسين ، وقد تصاعدت الروح إلى بارئها راضية مرضية ١ .

لكن اللبنانيين والعرب يجدون عزاء في أن أمثلة الفقيد الكبير باقية ، وأن العناية الربانية أثبت إلا أن تكحل عين الأمير شكيب بترية آباءه وأجداده وهي عزيزة حرة سيدة مستقلة ، ففضى هائلا ومضى مطمئنا إلى أن الجهاد الصحيح كوفيء خيراً عموماً ! .

وما أن طير آل أرسلان الكرام النعي حتى كانت الحكومة اللبنانية تنعي الفقيد رسمياً

وكان فخامة الرئيس اللبناني الأول في طليعة المعزين شخصياً بعد أن كان فخامته يتفقد الفقيد العالي قبل وفاته ، والوفود تتوالى من العاصمة والملحقات ومن دمشق وعواصم سوريا ومن ممثلي البلدان العربية الشقيقة .

وعند الساعة التاسعة والربع كان موكب الفقيد يبدأ في السير من دار العزاء لتمشى به ألوف من البشر حتى المسجد العمري الكبير حيث كان في الانتظار آلاف من الناس وثلة من الدرك وأخرى من الشرطة للتحية الكريمة بينما مشى في رأس الموكب صفوف

من الشرطة وجلاوزة البلدية والنجادة والطلائع والايتم ومثلى الأحزاب اللبنانية وبينها رتل من الأكليل أولها أكليل فخامة الرئيس فأكليل المجلس النيابى السورى فالمجلس النيابى اللبنانى فالمحافظة ، والبلدية ، فالأصدقاء والأقرباء ثم النعش وقد ارتفع على أذرع شباب النجادة ثم آل الفقيد وقادة البلاد وساستها الكبار من وزراء ونواب ورؤساء الوزارات السابقين ثم الجماهير من كل حذب وصوب .

وبعد الصلاة على الفقيد فى المسجد العمري الكبير استأنف الموكب سيره حتى المتحف الوطنى حيث توقف برهة سمعت فيها بعض الخطب وأناشيد الحداء ثم نقل الجثمان إلى الشويقات حيث ينتظره وفود لا تعد ولا تحصى ليدفن فى المدفن الخاص ، ومن ثم تقبل التعازى فى بيروت بعد الدفن بدارى الأمير خالد شهاب والمرحوم الأمير رفيق أرسلان بمحلة الناصرة .

إننا من المرزومين ، ولكن الرزء أصاب أولئك الدوحة الأرسلاية الشامخة فإلها أولا نقدم أصدق التعازى سائلين لها ولعالمى شقيق الفقيد الأمير عادل ووالدته ونجله وابنتيه ومعالى الأمير مجيد . ولهمم جميعاً الصبر والسلوان .
وإننا لله وإننا إليه راجعون .

الأمير شكيب فى أوروبا

وقالت جريدة الدنيا مرة أخرى :

كان المرحوم الأمير شكيب أرسلان يقيم فى جنيف لا فى برلين كما زعموا ، كان له بعض الأملاك فى ألمانيا ، فكان من حين إلى حين يذهب لاستلام محصولها الزهيد ، لأن خروج النقد كان ممنوعاً من ألمانيا . أما لماذا اختار جنيف سكناً له فلأن سويسرا دولة محايدة ، فلما تسلم متهما سياسياً أو مشتغلاً بالسياسة ، وكان الأمير يخشى أن تطالب به دولة من الدول التى كانت مقالاته وحملاته تفضها .

وللأمير شكيب ابن وبتنان تعلموا فى مدارس أوروبا وهم على شئ كبير من النباهة والثقافة . ولا تزال والده الأمير فى قيد الحياة ، وقد أخذوا جميع التحولات كى لا تطلع على خبر وفاة نجلها الذى لم تره من سنوات ، ويذكر الناس أن الأمير عادل رفض منصب وزير مفوض فى البرازيل كى يبقى قريباً من والدته الوقور .

وجاهد الأمير في جنيف جهاداً طويلاً ، وكان مرجعاً للوفود العربية التي تؤم جامعة الأمم ، ولما وقعت المعاهدة بين فرنسا وسوريا جاء إلى باريس لأن الجو كان قد تصفى بعض الشيء ولكنه مالبث أن عاد إلى سويسرا إذ رأى أن الفرنسيين غير مخلصين في تعاقدهم .

الأمير شكيب فقيد العرب أجمع

ونشرت جريدة « الصفاء » ما يأتي .

قضى الأمير الكبير المجاهد في سبيل الحرية والحق . قضى الأرسلائي سفير العرب الشرقى في بلاد الغرب . قضى من تحمل الآلام طوال حياته بصبر عجيب فلم تقعه الآلام عن الجهاد . مات الرجل الكبير القلب الصلب العقيدة العميق التفكير .

ان المصيبة بالأمير شكيب لهى خسارة يعجز عنها الوصف ويقصر دونها التعبير لا يشعر بها لبنان وحده بل الأمة العربية جمعاء: لقد فقد به العرب قطبا سياسيا وعبقريا فذأ يرضن الزمان بمثله تحمل عبئا .

تطوع الفقيد العظيم لخدمة الشرق وهو بعد رطب العود رخص الأنامل فعانى بنضاله متاعب لم تكن إلا لتزيده إمعانا في الجهاد ولم يفتأ مناضلا حتى تم للوطن ما كان يريد له من سيادة وكرامة ، فإذا به وقد طابت نفسه بما رأى يرقد رقدته الأبدية .

لقد انصدع قلم البيان الذى ماخط إلا حكمة رائعة وفكرا سديدا وسكت أديب العرب الكبير الذى تغنى بسحر بيانه الأدباء فياله صامتا ناطقا يلقى على الأحياء دروسا أين منها دروس البلغاء وعظمت لا تدانها عظات الفصحاء . فذلك الطيف النير وقد أمسى منسلخا عن المادة ما يزال صدى صوته يرن فى الآذان فهو أثير بلا جوانب النفوس فيبعث فيها حياة واتعاشا .

إننا لا نبكى فى الأمير شكيب شجعا ماديا ولكننا نبكى فيه ركنا قامت عليه النهضة الحديثة وعاملا حيويا للوعى القومى فى هذا الشرق بتعاليمه اليومية وجهاده الطويل المسطور فى تاريخ العرب الحديث بحروف ساطعة تشع أنوارها جيلا بعد جيل .

أسعد رافع أبو فخر

الشويات

مات الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة «صوت الأحرار» .

عصر الاثنين طارت إلى خالقها روح حلت مديدا من الزمن جسما حملته ما تنوء
بعضه الأجسام هي روح أمير السيف والقلم، ومثال النضال والجهاد والتضحية المأسوف
عليه كثيراً الأمير شكيب أرسلان ، ولئن أجرينا القلم في سياق هذا المصاب الجلل ،
فلننعي الرجل الحق إلى القراء ، لا لثريته وثوابه فقد تكبو البلاغة في تأبين أمير
البلاغة ، ويقصر البيان في تبيان نضال الأمير في سبيل عقيدته ووطنيته .

وكأننا بالراحل الكريم أحس في قرارة النفس أن أجله قد وافي فأسرع بالأوبة
إلى هذا الوطن الذي نمأ منذ دب ، وشاقه طول الحياة ، فأثر أن ترقد فيه رفاته إلى
جانب رفات آبائه وأجداده الكرام ،

وقد عاش الأمير شكيب أرسلان الثمانين وأزيد ، أيباً أنوفاً ، ووطنياً صادقاً ،
ورب عقيدة ما توائى فيها ولا تراجع ، ولا حدث من جهاده الصعاب والاضطهادات .
وقد آب إلى الوطن قبل بضعة أسابيع فلاق من الترحيب والإكرام والتجلة ما
يتكافأ وما بذل ذوداً عن كرامة الوطن وسلامته ، وكان الأمل أن تكون أوبته هذه
إلى أمد طويل ، فيسترد بتجاربه القوم ، فاذا الأجل يعاجله ، وإذا المصاب مصاب
لبنان الأشم بمثال الرجولة وبأديب كبير فحل ، وبوطنى لم يقصر في السبيل الذى شقه
له اجتهاده .

فإلى رحمت الله يا أمير البيان ، إننا نسأل لك رضوان ربك وجنانه وللأمراء
الأرسلانيين الكرام صبرا جميلا في مصابهم هذا الجلل .

مات أمير البيان

وقالت جريده « الحياة » :

روع لبنان بأسره ، مساء أمس الاثنين بنعى المجاهد العربي الكبير أمير البيان
المرحوم شكيب أرسلان ، إذ قضى نحبه بعد ظهر أمس ، بعد أن عانى آلام المرض طوال

مدة أسبوعين وكان موضع عناية الأطباء النطاسيين ، ولكن براعة الطب لم تنفع في رد غائلة المنون عن الشيخ الجليل بعد أن أربى عمره على الثمانين ، وتمكن الداء منه واستعصى على فطاحل الأطباء .

وقد أصدرت الحكومة مساء أمس بلاغا بنعى الفقيد الكبير ، باسم لبنان ، إلى الأقطار العربية ، وأذاعت خبر النعي من محطة إذاعة لبنان .

وسيكون الاحتفال بدفن جثمان الراحل العظيم اليوم بمثابة موكب عربي قومي تشارك فيه الوفود من لبنان ومن سائر الأقطار والبلاد العربية المجاورة .

رحم الله المجاهد الكبير أمير البيان والقلم وركن العروبة الركين ، وعوض العرب والشرق عن هذه الخسارة الفادحة خير العوض ، وألمهم الصبر والعزاء ، إن كان ثمة سبيل إلى العزاء .

انطواء صفحة من الملع شخصيات العرب

وقالت مجلة « الأديب » .

انطوت في الشهر الفائت صفة من الملع الصفحات في تاريخ العرب الحديث ومن أمجدها جهادا ، وأغناها بالعلم . تلك هي حياة فقيد العروبة الامير شكيب أرسلان . كان تاريخا حيا للنهضة القومية اشترك في وضع أسسها منذ نشأتها فلما اضطر إلى مغادرة استانبول غادرها مع إخوانه إلى الغرب ليتابع الدفاع عن حقوق البلاد في أوربا . وكان أحد الذين انتدبهم المؤتمر السوري الفلسطيني الذي انعقد في القاهرة لملاحقة المسألة السورية في أوساط جمعية الأمم بجنيف ؛ وكان رحمه الله يخص كل قطر عربي بنشاطه ، وعلى الأخص بلاد العرب في شمالي افريقيا حتى أصبحت له في المغرب العربي مكانة لا تقل عن مكانته في الشرق .

وبلغ عمر الفقيد ٨٢ سنة ، وهو ابن الامير حمود ، وقد ترك مؤلفات كثيرة عدا مئات من المقالات والأحاديث المنتثرة على صفحات الصحف والمجلات العربية . وكان آخر حديث صحافي هو الحديث الذي نشره الأستاذ الياس خليل زخريا في مجلة « الأسبوع » المصرية والذي دعافيه الدول العربية إلى مضاعفة الاهتمام بالتجهيز العسكري وما ذكرته مجلة الأديب أنه لما حلت بالعرب فاجعهم بالملك فيصل كان الأمير شكيب هو الرجل الذي أم أول صلاة في برن على جثمان صديقه الراحل العظيم .

فقيد العروبة، الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « الحياة » في اليوم الثاني :

نعينا للقراء أمس ، فقيد العروبة الكبير المرحوم الأمير شكيب أرسلان ، الذي خسر الشرق العربي بفقده ركنا من أركان الجهاد الوطني ، وعلما من أعلام الأدب والعلم والعرفان ، وهو الذي قضى ما ينوف عن ستين عاما في حقل البعث القومي والتحرر والنهضة العربية الحديثة .

وقد احتفل صباح أمس بتشييع جثمانه إلى مقره الأخير . فكان يوم مأثمة قوميا خالدا مشهودا واشترك في موكب تشييعه كبار رجالات الدولة والنواب ورجال الدين ومنسذوبو المنظمات والهيئات والوفود الغفيرة . وكان في طليعة المشيعين سباحة مفتى الجمهورية ورئيس مجلس النواب والأمير عادل أرسلان شقيق الفقيد ، والأمير مجيد أرسلان ومنظمات الكشاف والنجادة والطلّاع . وطلاب المدارس ، ووزراء الدول العربية المفوضون فصلى على جثمانه في الجامع العمري الكبير ، ثم سار الموكب بالجثمان إلى المتحف الوطني . حيث احتشد المشيعون والوفود من كل صوب وقدموا تعازيهم إلى آل الفقيد الراحل .

وبعد انتهاء التعازي تابع الموكب سيره إلى الشويفات، حيث ووري الراحل الكبير في مدفن آل أرسلان بين الدموع الغزيرة والحسرات الأليمة .

وكان فخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري ، قد ذهب صباحا لتعزية أسرة الفقيد كما حضر رئيس الوزارة والوزراء وهرعت وفود كثيرة لتعزيتهم هناك قبل الدفن وللإشتراك في موكب دفن الفقيد .

وكان في عداد الوافدين وفد يمثل حكومة دمشق قوامه الدكتور محسن البرازي عن فخامة رئيس الجمهورية السورية السيد القوتلي ، ووزير الداخلية السورية السيد صبري العسلي ، والوزير ميخائيل ليسان ومدير الداخلية نصوحى الأيوبي كما حضر الأستاذ سعيد الغزى نائب رئيس المجلس النيابي السوري ، والنواب رشدى الكخيا ونجيب الريس وعلى مصطفى الأطرش ونجيب البرازي وفاعور الفاعور وكذلك حضر وفد آخر يضم السادة نبيه العظمة والحاج أديب خير والدكتور أمين رويحة ، وعن

فلسطين المجاهدان الأستاذ أكرم زعيتر وواصف كمال . وكذلك وردت برقيات التعازى أمس ، وما تزال تتابع من مختلف الأقطار العربية والبلاد الشرقية . و « الحياة » تتقدم ثانية بتعازيها الحارة إلى أسرة الراحل الكبير المفجوعة وإلى الأمة العربية وسائر الشعوب الشرقية والإسلامية التي تشترك في هذا المصاب الجلل والخطب الجسيم بفقد رجل العلم والقلم والبيان وشيخ المجاهدين القدماء .

حبيب لبنان

وجاء في مجلة الدبور ما يلي :

أسفت جدا كما أسف الجميع لوفاة أمير البيان وحبيب لبنان المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

لقد حن منذ أسابيع قليلة إلى مسقط رأسه كأنه شعر بدنو أجله فجاء برفقة أخيه الأمير عادل لينضم بجثمانه إلى مرقد آباءه وأجداده أماروحه الطاهرة النقية الصافية فقد انطلقت إلى بارئها راضية مرضية .

وقد حدثني بالأمس الأستاذ حلیم دموس وأنا أكتب هذه الكلمة ، أن الفقيه جاء من أوربة إلى مدينة (مرسين) وكتب رسالة بليغة جدا إلى صديقه الحميم فارس بك الحنورى في دمشق قال له في مطلعها .

« عزيزى فارس ! أنا من المرسين فى مرسين . بعد أن كنت منيخا فى مونيخ » وكلها على هذا النسج البليغ . والسجع الرائع . والبيان الخالد .

رحم الله أمير البيان الغالى بعدد حسناته الأدبية والعربية والإنسانية . . إنها كانت كثيرة وفيرة غزيرة

حاشية - لقد أثار عاطفتى وأسأل دمعى فى ماتم الأمير مقطع زجلي من الشعر القومى كان يردده الشاعر القومى محمد أبو خزام ولا أزال أذكر هذين المقطعين .

البين بمصابو شملنا هدنا وزعزع جبلنا
وانهدم ركن العروبه والقدر خيب أملنا
النيل مخنوقة مواجو والفرات جمد عجاجو
والفلك زلزل براجو وانحنت أرزة جبلنا

الأمير شكيب إمام اللغة العربية بيت

مدرسة الحكمة كانت تنظم سوق عكاظ لتكريمه

ونشرت جريدة « البيرق » في عدد آخر :

حقا أن خسارة لبنان ولغة الضاد ب وفاة العلامة أمير البيان لا تعوض ، لأنه بلا جدال كان إمام اللغة العربية وشيخ علمائها وراية أعلامها في هذا العصر .

درس الأمير شكيب أرسلان اللغة العربية وآدابها على العلامة المشهور الشيخ عبد الله البستاني في مدرسة الحكمة ، وكان أحب أساتذته إليه ، ونحن أحفاد المعلم عبد الله بالدراسة ، أي تلامذة تلاميذه ، عندما كنا نجتمع إليه رحمه الله في آخر أيامه ، وهو منهمك في إصلاح مسودات قاموس (البستان) في غرفته الصغيرة بمعهد الحكمة ، ونسأله عن نوابغ تلاميذه كان يجيب فوراً أن أنبغ تلاميذه على الإطلاق شكيب أرسلان ، ثم يذكر بعده رجلاً أعزاء رحلوا كداود بركات ووديع عقل وأمين تقي الدين ونعوم مكرزل وموسى نمور الخ . . . وقد رثى الأمير معلمه بقصيدة عصماء .

وسأل الأستاذ كرم ملحم كرم منذ حين الأمير شكيب عن أعظم أديب عربي بين أدباء الجيل المعاصر ، فأجاب فوراً : الشيخ أحمد فارس الشدياق .

فقد كان أحب الكتاب المحدثين الى قلبه ، بما خصه الله به من بلاغة الأسلوب وروعة الديباجة والسيطرة التامة على اللغة وأسرارها .

نصيحة الأمير لأُمَّته

ولقد تحدث الأمير الراحل في مجالسه الأدبية بعد عودته إلى لبنان ، أكثر من مرة عن ضرورة سعى الدول العربية ووزارات المعارف والمجالس الأدبية فيها لجمع ما أمكن جمعه أو نقله من كتب الأدب العربي الموزعة التائهة في مكاتب عواصم الغرب ، فهي كنز لا يفتى ، وقد نقله المستشرقون والهواة إلى مكاتب بلدانهم وحرموا منه المكتبة العربية والامة العربية ، فمن استنبول إلى بلغراد وموسكو وكيف وليزيغ وباريس وبرلين وزوريج وجنيف ولندن ومدريد وغرناطة ، يوجد كمية هائلة من الكتب

العربية النادرة والمخطوطات الثمينة ، يجدر بالعرب أن يعملوا دوليا وثقافيا لاستعادتها أو نسخها لأنها تشكل جزءاً عظيماً من إرث العرب الأدبي .

استعداد المحكمة لتكريم الأمير

وكان الاخوان أركان جامعة خريجي المحكمة يتنادون منذ عاد الأمير لعقد المهرجان الأدبي في هذا الموسم حوله ، وهو عميد الرفاق الاحياء ومفخرة المحكمة العائد ، وبينما كنا نعلل النفس باقامة سوق عكاظ في موعد قريب يتبارى فيها الخطباء والشعراء حول تكريم الأمير المجاهد العظيم ، الذي احتفظ بعلاقاته بجامعة المحكمة وبرئاسة المدرسة طيلة غيابة عن الوطن لانه كان لها أبر الابناء إذ عاجله الموت وهو في استراحة البطل الظافر بعد المعركة ، وأغمض عينيه اللامعتين إلى الأبد .

ولقد اشترك مجلس قدماء خريجي المحكمة في تشييعه ، كما حمل سيادة المطران مبارك ولى المدرسة عاطفة الرفاق الحاضرين والغائبين إلى الأمراء الأرسلايين .
والآن ، وقد رحل إمام اللغة ، لم يبق لجامعة المحكمة إلا أن ترفع الصوت لتقيم لفقيدها الراحل سوق عكاظ وتعقد للذبياني الجديد ، راية الحزن والحب والثناء والوفاء .

أسعد عقل

وفد جبل الدروز في الجنازة

وقالت جريدة « الصفاء » .

ما كاد نعى الفقيد العظيم الأمير شكيب أرسلان يصل إلى جبل الدروز حتى خف من زعمائه ووجهائه وكبار مجاهديه وفد كبير لتأدية الواجب بتشيع الجثمان الطاهر إلى المقر الأخير ، وقد عرفنا من أعضاء الوفد السادة يوسف الاطرش وصياح الاطرش وعلى مصطفى الاطرش ومحمد عز الدين الحلبي وعلى عبيد ويوسف العيسى وقاسم أبا خير وعلى الحجار وعلى الملحم وحسين مرشد وحمزة الدرويش وعقله القطامي ، وقد دعى الوفد إلى دار الشيخ كامل جنبلاط في الشويكات لتناول الطعام .

مات الأمير !

وقالت جريدة « الرواد »

نعت الجمهورية اللبنانية إلى ملوك العرب وأمرأهم رجل العروبة الكبير المجاهد
المغفور له الأمير شكيب أرسلان

هو نعى تجاوب صدها ولا شك ليل أمس في دنيا العرب الطليقة فنشر في أرجائها
حدادا وكسا عرصاتها سوادا وترك في قلوب المجاهدين الأحرار من أبنائها التياغا
ان الرجل الذي ينعاه لبنان إلى شقيقاته العربيات ليس غريبا عن مفاخر العروبة
وقد كان خيالها الأسمى وغذاء جهادها اللدسم طيلة حقبة من الدهر فبعث فيها ما جعلها
تتعرف اليوم إلى أمجادها وتندوق ثمار جهاد البررة من رجالها الأفذاذ الذين نذروا
لها العمر وقدموا على مذابحها التضحيات

لقد تحمل أمير البيان النفي والتشريد ورضى عن جهاده بشظف العيش والقلة فكان
في تشريده مفتقرا إلى ضرورات الحياة بينما كان غيره من عبيد الاستعمار يفرقون في
بحبوحة العيش وينامون على الورود والثروات

ويشاء القدر النصف أن يعود الأمير إلى التربة التي درج فوقها صبيا وقتنا ليموت
ميتة الأبطال العائدين من معركة موفقة ظافرة ، فينعاه الوطن عظيما من عظمائه
وسيدا من أسياد العرب الأحرار القلائل .

ومن رأى رئيس البلاد أمس ، وقد هزه جلال النعي أن يأمر بتعطيل جلسة مجلس
الوزراء ويرجىء فتح الأزمة الوزارية الناشئة ليتيح للأمة الاشتراك في مصابها الجلل
أدرك ولا شك قيم الراحل الوطنية التي كان فخامة الرئيس السابق للاعتراف بها فشكل
اعترافه هذا بعض العزاء على خسارة الوطن الكبرى .

وغدا عندما تعوز أحرارنا التضحية المثلى المجردة ترشدهم السماء ، ولا شك ، إلى
جدث الأمير حيث يطوى التراب هذه البقايا الطيبة لا لتلاشي ذكرى الجهاد المرفع في
ضمير السنين بل لتنبعث وتتجدد وتقرأها الأمة على بنينا فخورة فتسلخ منها العظمة
الوطنية الكبرى التي ستكون قلادة في جيد النفوس الكبيرة .

مات الأمير شكيب

وقالت جريدة « لسان الحال » بعد أن نشرت نص النعي الرسمي :
بهذه الكلمات نعت الجمهورية أميراً من أمراء السياسة والبيان ، وكبيراً من كبراء
العرب ، قضى الشطر الأكبر من حياته يجاهد من أجل الغاية التي لم يفتأ يدعو لها ويعمل
في سبيلها ، ويتحمل من أجلها النفي طوال السنين
تقلب الفقيد الكبير في مناصب عالية في عهد الدولة العثمانية ، وبعد الاحتلال كان
من أركان السياسة السلبية ، فاضطر أن يهجر الوطن ويقم في سويسرا معظم أيامه
وكانت له في دولة الأدب المكنانة المرموقة والمركز الممتاز ، فهو الأديب الحق ومالك
الناصيتين : الشعر والنثر ، سوى أن ميله إلى هذا أكثر من ذلك قد جعل مقامه فيه
أشهر ، وذكره أبعد انتشاراً
وكان الأقدار شاءت أن يلتقي وجهه ربه في أرض بلاده التي أحباها ووهبها نفسه ، لا
في ديار الغربية ، فعاد إلى لبنان ، ولا تزال نذكر الحفاوة التي قابلته بها الوطنيون يوم
وصل لبنان لأسابيع قليلة مضت ، ونذكر أحاديثه البليغة وذكرياته العاطرة التي كان
يخص بها الخالص من زواره الذين لم يكونوا ليعلموا أن سلامهم عليه وداع
وصباح اليوم سار موكب حافل من دار الفقيد إلى الجامع العمري الكبير حيث
صلى على الجنان الكريم ثم حمل النعش إلى قرب المتحف الوطني وهناك قبلت التعازي
ثم توجه الموكب إلى الشويقات حيث دفن الفقيد في اليوم ذاته في مدفن خاص إلى جانب
مدافن العائلة الأرسلانية
فنحن نعزي شقيقه معالي الأمير عادل أرسلان وسائر الأسرة الكريمة ونعزي
المجاهدين في كل قطر عربي ، فالصاب بالأمير شكيب مصابهم جميعاً والتعزية واجبة
لكل منهم
لقد غاب عنا وجه جميل وتوارى أمير نبيل ، فلا غرو إن افتقدناه ، ولا عجب
إذا بكيناه ، فالرجل مات والرجال قليل

أمير الأخلاق والنسب والبيان

معالي الوزير أميل لحود ، يرثي الفقيد باسم حكومة لبنان

ونشرت مجلة « الصياد » ما يلي :

آل أرسلان ، والجمهورية اللبنانية ، ودنيا العرب ، ينعون عميد الأرسلايين ، ورسول الفكر اللبناني إلى دنيا العرب ، ومجاهداً كبيراً في مجاهدي العرب في ميدان كفاحهم الشرق الطويل .

أي عميد الأرسلايين ، وارث الأجداد كبراً عن كابر تضم إليها في جهادك مجدداً تضره أكليل من نور على جبين الدوحة الكريمة ، إذ تطلعت إلى المستقر لها من جلال في ساح الكرامة فما قنعت به ولا قعدت بل بثقت من ذاتك في ذلك الساح جلالاً جديداً .

أي رسول الفكر اللبناني ، بل عميداً من عمداء تلك الرسالة ، وعقيداً من عقداؤها كحل عينيك نورها وغذى حياتك لبانها فخلقت من بيانك أشعاعاً جميلاً من ذلك النور وسطرت بيراك صفحة ذهبية في قرص شمسها المنيرة .

أيها المجاهد الكبير في سبيل العروبة والعرب وعيت تاريخهم وما غبر من سؤددهم في بطون التسارح فوقفت يدك وقلبك وفكرك ولسانك وبراك على خدمة القضية العربية وجعلتها قضية حق تزعق في سمع الدنيا وتشاد لها قبة رفيعة على مفرش العدل والحق .

يا أمير الأخلاق والنسب والبيان ، يا فقيد الرواة والعروبة ولبنان ، تتنازع انتسابك العائلة والقبيلة والوطن والعرب والدنيا ، لأنك لم تقف بنفسك على عائلة وقبيلة بل كنت الابن البار للبنان وللعروبة وتخطيتها إلى وسعة الدنيا ، وعملت في سبيل العروبة تدفع عنها غائلات العدوان شطراً طويلاً من حياتك ، وفي سبيل لبنان جميعه تدفع بنفسك عنه الطغيان لا تميز في دفاعك محمدية عن مسيحية ، وحنوت على القبيلة وعلى العائلة لا تعصبا أو عصبية بل كأنك تحنو على عنصر من عناصر الوطن الذي عشقت والعروبة التي أحبيت .

فالزيت فيه فيك لا تصيب أخاك وأبناء أعمامك وتكتفي بل تتعدهم إلى بني معروف ولا تقف بل تنزل بكل لبناني وكل عربي .
وهي أشد إيلاماً لأنها تماسك رزيشة برفيق ولم تنشف بعد الدموع عن ثنانيا نعشه وللزفرات بعد رجوع على جنبات رسمه .

أيها الأمير الخطير والفقيد الكبير ، خلقت حياً للوت فجعلت من حياتك مدرجة للخلود ، فأنت خالد إذ تنزل في تربك وتحيط بك هالة من نور شددت خيوطها المشعة واحداً واحداً في طول حياه مليئة بالعمل طيب العمل، وبالكرامة رفيع الكرامة .
وإني إذ أولى شرف وداعك باسم فخامة رئيس الجمهورية والحكومة اللبنانية أفخر بانسابك إلى لبنان وأرجو لكل عهد من عهود لبنان نصيراً ومدعاة فخر كنت أنت مثلاً لها طيباً .

رحمك الله عداد المبرات التي أتيت، والوفاء الذي عليه انطويت، والنبل الذي تجسم بكل نفثة من نفثاتك وكل دقيقة من حياتك .
وفي ذمة الله وذمة لبنان وذمة العرب ما كنت، فأنت في حياتك نفحة طيبة ورسولاً كريماً ومجاهداً كبيراً .

وفاة الأمير شكيب

وقالت جريدة « البشير » لسان حال اليسوعيين
فوجئنا والجريدة على الطابع بنياً أليم أذاعه راديو لبنان في الساعة السابعة من مساء الاثنين ينعى فيه أمير البيان وسليل البيت الأرسلاني الكريم الأمير شكيب أرسلان الذي لم يمض على عودته إلى لبنان إلا أسابيع معدودة . وكان الله سبحانه أراد أن يعود فيموت في وطن أجداده
تلقى الأمير دروسه في مدرسة الحكمة وكان من أساطين اللغة وكبار الكتاب وأبلغ الشعراء وقد دخل مضمار السياسة اللبنانية بعهد المتصرفين واسندت إليه مراراً فأمقامية الشوف فبرهن فيها على حزم وحنكة . وفي أيام الحرب الكبرى أنشأ فرقة من التطوعيين لمساعدة الجيش التركي وبعد الحرب سافر إلى أوروبا وظل ينتقل فيها إلى أن أذن له بالعودة والثابت عن الأمير أنه لبستاني صميم على مثال أسلافه آل أرسلان الذين كانوا في كل عصر من أهم بناء هذا الاستقلال الوطني العزيز . رحمه الله وألمه آل أرسلان الأكارم بعده سلوانا وصبراً .

مات أمير البيان

بقلم الأستاذ إلياس شقماطى - عن جريدة اليوم

اليوم وقد أغمض أمير البيان عينيه ونام نوم أهل الكهف وأخذ إخلاد سكينه المقابر بالمقابر . .

واليوم وقد فصل الموت الأمير شكيب أرسلان عن موائد العلم التي كم غذى من خيراتهم عقولا وأنضج أدمغة وأنعش أرواحا ونفوسا . .

اليوم وقد حولت الأبدية إلى دارها روح ذاك الذي زار المعاهد الكثيرة وأم المعلم العديدة باحثا منقبا حول قبور الأجيال القديمة دارسا مفسرا رموز الأيام الحالية محملا المجد الثابر مظهرا للأيام ما أنته الأيام معلنا للأمة اليوم ما أنته أمة الأمس . .

اليوم وقد أمسى الأمير حياية الأيام وقصة الدهور وهو الذي كان يحكي لنا حكايات الأيام ويقص علينا أفاصيص الدهور .

اليوم وقد أصبح سيد القلم حصاة ملقاة في القبر بعد أن كان كتلة على رابية الحياة مملوءة بالحركة والقوة والحبرة والمعرفة . . .

اليوم وقد طوى اللحد ذلك الذي طوى الصفحات الكثيرة في المجلدات الكبيرة وتشربت السكينة أعماق ذلك الذي رددت صدى صوته أعماق خمسين سنة - لم يبق إلا أن نبتكيه بدموع استمددناها من بحر علمه الغزير، وأن ننثر على ضريحه أزهارا تناولناها من رياض خبرته الواسعة . .

الينبوع الزلال الذي طالما استقتت من روحه أمة الشرق الظمآنة تغلغل اليوم في أعماق الهاوية الحرساء السائرة بسرعة إلى البحر الكبير الممتلىء

السفينة التي محرت عباب العلم وزارت عواصم البحث وطافت جزائر التنقيب ثابتة أمام عواصف الأيام مزقت اليوم عواصف الأيام شراعها وساقها كما تشاء إلى ساحل الأبدية . .
النسمة التي طالما رافقت الفجر معتلة النسيم ملطفة العبير ابتلعها الهجرة وأصعبتها إلى الفضاء حيث تبدد النسمات وتضمحل الابتسامات .

القلب الذي كان ينبض بصدر الأمة العربية سحقته يد القضاء وأذابته حرارة الشمس . الابتسامة التي كانت عزاء في ليل المشكلات تلاشت بين دموع الحقيقة مثلما تتلاشى ابتسامة المحب بين دموع اللقاء
العين التي كانت تنظر إلى ما وراء ستائر الأجيال وتحقق بما في باطن الأرض وتحيط بما تحيط بحلقة الكيان انطفأ نورها وتلاشت أشعتها في محاجر الموت مثلما تتلاشى حلاوة الربيع في حرارة الصيف
نعم ، مات الأمير شكيب أرسلان وانقصف القلم الحديدي الذي ملأ الدنيا علما وبحثا وتدقيقا وتنقيبا وجفت تلك الدواة التي سيديض التاريخ صحيفة صاحبها كما بيض صاحبها صحائف التاريخ بقطرات منه مدادها السود . . .
فسلام عليه يوم عاش ويوم مات ويوم يبعث حيا
الياس شقماطي

دمعة الاتحاد الوطني على أمير البيان

وقالت جريدة « الصفاء » :
قطب من أقطاب الجهاد القومي يغيبه الثرى ، فتصدع القلوب وتبتلى الآمال بالحية ،
وركن من أركان العروبة يهوى فيثلم أمضى سيف من سيوفها المصلته لدى كل نائبة ،
وعلم من أعلام البيان يطوى فيفقد الأدب العالي حليته ويبتلى بالكسوف
وحجة من حجج الفصحى تتلاشى فإذا العربية تسكلى متفجعة وقد عز النصير
ودعامة من دعائم النهضة الوطنية تهوى فاذا الوجوم ينجم على الوجوه ويكاد يضمحل
بسبب انطفاء المشعل الساطع اللعان ، ما عقد على المستقبل من كبار الآمال
أجل ، لقد مات من كان ملء السمع والبصر ، فعمت الفجيعة الهادمة دنيا العرب
من أقصاها إلى أقصاها
وكيف لا تتفجع البلاد العربية وللراحل العظيم على كل قطر من أقطارها يد لا يتمكن
من طمسها الجحود ، وخدمات جلي لا تدرس آثارها ما بقى هناك تاريخ يسجل ورواة
يتناقلون الأخبار

كيف لا يتفجع العرب وكل أثر من آثار الفقيه الكبير مفخرة يباهون بها الأمم
ولسان حالهم يقول :

أولئك أنبأني فجنئي بمنلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع
فأية صفة من الصفات العالية نبكيها في الأمير شكيب ؟ أنبكي الأخلاق الفاضلة وهو
رمز لها ، أم نبكي الوفاء والإخلاص وهو إمام من أئمتها ؟
أنبكي النكارم والنبل وهي لو مثلت لكان أبو غالب لها أصدق مثال ؟ أم نبكي
العبقرية والنبوغ وهو إذا ذكرت العبقرية والنبوغ كان اسمه مقارنا لها
أنبكي الرصانة والحصافة وصدق العزيمة ، أم نبكي التضحية والاقدام والبطولة وهو
منها في المقام الارفع ؟

أنبكي العزة والأثفه ، أم نبكي النفس النزاعة إلى الجهاد ، الثائرة على الظلم والاستعباد
وهو أبوها وأول من حمل علمها في هذه البلاد ، في وقت أحجم كبار الرؤوس وأعظم
الرجال عن مقامة والمستبدين ومقارعة الظالمين .

إننا لنبكي الأمير شكيبا وكفى ، فهو أب لكل ما ذكرنا من شريف الصفات وسيف
العرب الذي لم يقل له غرب إلا وقد أعظمه الموت في أحشاء التراب .

ألأنم آمننا أيها الراحل العظيم ، ولتهنأ روحك في الملاء الأعلى فهو خير مأب
وإن غاب هيكلك عن أعين فرحت الفجيجة بك أجفانها ، فإن ذكراك لا تبرح
مائلة في الأفكار مادام هناك أناس يعرفون الفضل ويقدرون أربابه حق قدرهم .

فالاتحاد الوطني الذي كانت آخر كتابات الفقيه العظيم في تأييده والحض على التمسك
بمبادئه ، يرى من أقدس واجباته بعد أن ذرف هذه الدمعة الحرى على الأمير الراحل من
آل أرسلان الأكارم ، ولا سيما معالي الأمير عادل شقيق الفقيه ، القيام بواجب التعزية عن
مصاب يشاركونهم فيه العرب أجمع سائلا الله أن يلهمهم الصبر الجميل ويغمر تراب الفقيه
بشآبيب الرحمة .

المجمع العلمي العربي يؤبن أمير البيان

دمشق ١٢ - قرر المجمع العلمي إقامة حفلة تأبينية للفقيه العربي الكبير الأمير
شكيب أرسلان باعتباره أحد أعضائه .

لما ملست بنا المواطن حرة أغمضت من فرح لها أجفانك

ملك البيان لمن تركت بيانك ؟ ولمن نثرت على الحمى أشجانك ؟
ربيع القريض فلا تسل عما به ومشى إليك مجللا أكفانك
والضاد يا للضاد في خلواتها تبكى وتندب في الأسي هجرانك
خلفتها واليتم حول فئسائها تكلى تؤمل أن ترى ديوانك
وتلفقت في المشرقين فلم تجرد إلاك تثبت نحوها إيمانك
دافعت عنها والكوارث جمة ووهبت روحك دونها وجنانك

* * *

يا للعروبة كم حملت لأجلها قلما يرصع في الجهاد بنانك
كم شردوك وعذبوك ولم تزل تبنى على استقلالها أركانك
ما زلزل النفي المبعض همة في جانبك ولا شممت طعانك
وأثرتها في الله حربا أمطرت حمم البيان فعززت أوطانك
دنيا العروبة كم هدمت مزاعما حاكوا لها ولكم شجذت سنانك
الله يشهد والزمان مؤيد أن العدى قد قدروا ميزانك

* * *

الروض يرقص إن حوته نفحة من طبعك السامى الذى قد زانك
خلق كهفهاف النسيم معطر دنيا الحصال ومزهر جئنانك

ودت نجوم الكون أن تحظى به شرفاً وتدرِك في العلاء مكانك

* * *

في كل قلب يا أمير ، مخلد رغم الدهور فلا تخف نسيانك
كيف السلو وفجر حبك ناشر من أصغريك على الديار حنانك
في كل ربيع من قريضك هزة تضي على غرر الهوى ألمانك
شادت على استقلالنا حرية طبعت على ثغر المنى عنوانك
حرية كالسلسبيل نقية إنجيلها متأبط قرآنك
لا راية إلا الوفاق مرفرفاً فوق الورى ومظلاً لبنيانك !
في كل شادية وكل ملة لبنان يلح ظافراً ميدانك

* * *

ما صفت فيك القلوب وهلت ، حتى جعلت سرورها أحزانك
لما لمست بنا للوطن حرة أنعمت من فرح لها أجفانك
ورقدت فيها رقدة أرزية تحي وتزهر في الحمى أفنانك

* * *

الأمة العرباء سال فؤادها دمعاً بكلل بالأسى تيجانك
وعزاؤها أن العرين مخض بالأسد ترعى بالوفاء زمانك

محمود سفيته

سروت

الأمير شكيب أرسلان

بقلم الأستاذ محمد أبو عز الدين - نشر في مجلة الأديب

كان رحمه الله قد أصيب في السنوات الأخيرة وهو بسويسرا بداء تصلب الشرايين وضعف القلب، فجاء إلى بيروت في أواخر شهر تشرين الأول الماضي (أكتوبر) على هواء بلاده ووجوده بين أهله وولادته يخففان عنه وطأة ما يشكو منه ولم يعلم أنه الداء الأخير، وقد فاضت روحه في بيته بمدينة بيروت قبيل المغرب من يوم الاثنين ٩ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٤٦

تنقسم سيرته إلى خمسة أقسام : نسبه ونشأته في لبنان - أدبه وبيانه - جهاده في سبيل الإسلام - جهاده في سبيل العروبة - أخلاقه وصفاته . ونكتفي هنا بلمحة عن القسمين الأولين .

آل أرسلان

إن العائلة الأرسلانية ترجع في نسبها واسمها إلى جد العائلة أرسلان وهو ابن مالك ابن بركات بن المنذر بن سعود بن عون بن المنذر المعروف بالملك المغرور ابن النعمان أبي قابوس بن المنذر بن ماء السماء اللخمي . كان عالماً فصيحاً شجاعاً ومدحه الشعراء وذاع صيته .

قيل إنه على أثر مقابلته لأبي جعفر المنصور العباسي حين قدومه إلى دمشق لبي دعوة الخليفة وسار بقومه ونزلوا في الحصن المعروف بحصن أبي الجيوش في وادي التيم ؛ ثم جاءوا إلى جبل الغيثة وبعدها تفرقوا في البلاد فعمروا جبال بيروت، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثامن لليباد . واستوطن الأمير أرسلان سن الفيل، ومن سائر الأمراء من استوطن سلحمور وعبيه وعرمون وغيرها، وقد أصبحوا عملاء للخلفاء العباسيين . ومن أشهر الأمراء الأرسلانيين في لبنان أيام العباسيين الأمير مسعود بن أرسلان الذي انتقل بعشيرته في أواخر القرن الثامن لليباد من سن الفيل إلى الشويفات وبني فيها الأبنية فعمرت بالأمراء الأرسلانيين منذ ذلك الوقت ، كما أنه سار مع الخليفة المأمون في حربه بمصر وأظهر هناك شجاعة فائقة فولاه المأمون على بلاد صفد ؛ والأمير هاني

ابن الأمير مسعود الذي تغلب على المردة وعزز النفوذ العباسي في البلاد وقد لقب بالعضنفر أبي الأهوال .

وتضاعف نفوذ الأرسلايين على أثر قدوم السلجوقيين والاكراد الأيوبيين في القرن الحادى عشر لليلاد .

ولما دخل العثمانيون سوريا كان الأمير أحمد جمال الدين بن مفرج بن يحيى أبى المكارم المار ذكره في طليعة من شهدوا وقعة مرج دابق عام ١٥١٥ بين السلطان سليم وانسلطان الغورى، وبعد انكسار الغورى جعل الأمير أحمد جمال الدين أميراً على جنوب لبنان، ثم ولى الأمير فخر الدين المعنى الأول مقاطعة الشوف فوقعت النفرة بينهما، وقيام المعنيين تقلص نفوذ العائلة الأرسلاية واقتصرت حكمها على الغرب .

ومن برزوا في هذه الفترة، أى منذ قيام المعنيين حتى الأمراء الشهابيين، الأمير عباس وأخوه الأمير يونس نجلا فخر الدين بن حيدر بن يحيى بن مذحج بن محمد بن أحمد جمال الدين المار ذكره .

وأشهر المتأخرين من أمراء الأرسلايين بعد رحيل ابراهيم باشا المصرى عن البلاد السورية عام ١٨٤١ الأمير أمين بن عباس والأمير ملحم بن حيدر بن عباس، وكلهم تولوا إدارة الشوف والغرب، غير أن أشهر من ذكرنا فيما يتعلق بالنهضة الحديثة الأمير محمد ابن أمين بن عباس، وكان محباً للعلم أخذ بقسط وافر منه وألف في التاريخ والقانون، وعين في عضوية شورى الدولة العثمانية فكان ألمع الأعضاء رغم صغر سنه .

« وبعد أن سرد الكاتب مولد الأمير شكيب ونشأته قال : »

وزاول الأمير النظم منذ أول شبابه وقد اشتهر بين شعراء العربية وأدبائها وهو لم يتجاوز العشرين من عمره، وكان أكبر مشجع له في هذا المضمار شقيقه الأكبر المرحوم الأمير نسيب، وهو من الشعراء المعروفين في أواخر القرن الماضى وحتى الحرب العالمية الأولى .

ومال إلى السياسة وله من ذكائه الفطرى وأدبه الجم ما جعله من المجلين في هذا الميدان وأصبح في طليعة المجاهدين في سبيل استقلال الشعوب العربية والندود عن الإسلام، وساح في أوروبا ورحل إلى سائر بلاد المشرق وهو دون الثلاثين فأكسبته رحلاته هذه

خبرة وحسنة فوق ماله من كفاءاته العقلية . قال فيه الشيخ جمال الدين الافغانى فى استنبول عام ١٨٩٢ عند مروره بها عائداً من إحدى رحلاته فى أوربا : « أنا أهنيء أرض الإسلام التى أنبتتكم » وكان يومئذ لم يتجاوز ربيع الثانى والعشرين .

وأُسندت إليه مهام إدارية فى لبنان قبل الحرب العالمية الأولى أهمها قائمقام الشوف (١٩٠٩ - ١٩١١) . وكأما هذه المهام المحلية ضاقت بكفاءاته وطموحه فتحطأها إلى وسعة الدنيا فعمل فى سبيل العروبة والدفاع عن الإسلام إلا أنه لم ينس وطنه لبنان بل ما انفك بعدئذ ولا سيما إبان الحرب العالمية الأولى، يدفع عنه غائلة العدوان ويخفف من وطأة الظلم على أهلها، لا فرق عنده بين محمدى أو مسيحي . وهذه نقطة فى حياته اللبنانية يجب توكيدها هنا وإيضاحها للتاريخ ودفعاً لبعض التهم المفضية التى كان يحاول فريق من ذوى النفوس الملتوية إصاقتها به لغرض فى نفوسهم أو تزلفاً للأجانب .

فقد اتهم أنه كان الساعى والعامل بنفوذه لدى جمال باشا فى الحرب العالمية الأولى لابتعاد عدد من وجهاء اللبنانيين وما نالوه من معاملة شاذة ليشار لنفسه من فريق وليتألف بالفريق الآخر منهم، كما اتهموه أيضاً بمسيرة الأتراك فيما عزموا عليه يومئذ من الانتقاص من بعض امتيازات لبنان . والحقيقة التى شهد بها المبعدون - أن الأمير شكيب سعى أولاً لاستحصال زيادة مرتبات أبناء العرب المبعدين فنالها ، ثم تمكن من استصدار الأوامر بالسماح للمبعدين بالتجول والتنقل فى جميع مدن الأناضول، وكان هذا عاملاً مهماً فى تخفيف أتعابهم ومشقاتهم ؛ ثم صدرت عقيب مساعيه أوامر بالعفو عن المبعدين الذين تجاوزوا سن الستين، فعاد جمهور كبير من المنفيين، ثم أخذ يسعى تدريجاً للعفو عن الباقين ممن رأى لهم شيئاً ظاهراً يساعدهم على طلب العفو .

والواقع أن جمال باشا كانت تحذره نفسه بالإيقاع بالأمير شكيب^(١) لكن صداقة الأخير لأنور وطلعت وصلته الوثيقة بهما جعلته بآمن من غدر جمال ؛ فقد سعى فى استانبول لصرف نظر الأتراك عن تجنيد الناس فى لبنان وفرض ضرائب جديدة استدعتها ظروف الحرب . ومن المقول أنه فاز بالحثول دون اتخاذ بعض التدابير الثأرية بحق مسيحي لبنان لاعتقاد الأتراك بعدم إخلاصهم واتصالهم المستمر بالعدو .

وما يجدر ذكره أن متصرف جبل لبنان أو هانس باشا كان يومئذ من أشد المعارضين

(١) هذه الواقعة أ كدها لى الشيخ عبد العزيز جاويش رحمه الله - المصنف

لأى انتقاص من امتيازات جبل لبنان، بينما كان فريق من اللبنانيين يتزلف للأتراك ويسايرونهم بهذا الأمر محرّجين موقف المتصرف أمام حكومته .
وليس أدري بماثر الأمير شكيب في لبنان إبان الحرب من فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الحالى وأعرف منه بقيمة خدماته وحسن صنيعه، فقام بتكريمه خير قيام تكريما ينوب فيه عن كل نفس أبية حرة في لبنان .

أدب وبيان

ليس في هذه العجالة التى نتناول فيها ناحية الأمير شكيب الأدبية من مجال كاف لدرس ثره وشعره وهو الملقب بأمير البيان وحامل لواء الصناعتين .
كان رحمه الله ذا مقدرة عجيبة على الإنشاء، تعينه قريحة فياضة، فإذا ما جلس يكتب أنته الألفاظ منساقاة متناسقة ويحط فكان أن أنامله آلة ترصف أو تنضد دون ما توقف .
أسلوب جمع بين المتانة والبلاغة والسهولة، يشبه أسلوب ابن المقفع شبا إجماليا ولكنه من أكثر وجوهه خاص به .

أخذ البلاغة رأسا عن القرآن الكريم ، وسهر مع الجاحظ وابن المقفع ، كما طالع ودرس في فنون الأدب والأغاني لأبى الفرج الأصفهاني . ولعل مصيب في اعتقادي بأن هذه العوامل أو هذه المراجع التى ذكرتها وما شاهها لونا وأسلوبا كانت -وربما ما زالت- تكون في الكاتب الغربى ملكة البلاغة العربية، إلا أن المعروف عن الأمير شكيب أنه قرأ كثيرا وأخذ عن كثير فذهبه في الكتابة كما ذكرت هو من صنع نفسه وهو ثمرة جهاد طويل ودرس شاق اختلطت فيه مذاهب بمذاهب وتداول عليه أدباء وأدباء من كتاب العرب الأولين .

هذا ما يبدو لى في الأمير شكيب من حيث اقتداره الغريب في الإنشاء أولا ومذهبه في الكتابة ثانيا . أما الأمر الثالث فهو أنك غالبا ما تشم في إنشائه رائحة العرب والإسلام والمدنية الإسلامية ولا ترى شائبة للتقليد فيه بل بالعكس فقد كان رحمه الله فيما ينقله أو يقتبسه من الآراء والأقوال ينسب الفضل إلى صاحبه .

وأخيرا فيما يعترض الكاتب اليوم من المعانى الجديدة والصور المستحدثة في الأدب

والفن التي لم يعرفها القدماء، فقد كان الأمير شكيب يسعى إلى تخطى العقبات وكثيرا ما أفلح فجاءت عبارته خالية بقدر الإمكان من غريب اللفظ ووحشى التركيب، وقد يأتي باللفظ الغريب فيضعه موضعا يجعله مألوفا فلا يمجج السمع ولا ينكره الفهم. وكان أسلوبه طلي الغالب بليغا بلا تقعر أو تعقيد وسهلا بلا ضعف أو ركاكة.

وأما شعره فقد امتاز ببلاغته وصحة مبناه أكثر من معانيه الشعرية، ولهذا كانت قيمته الأدبية في صناعة النظم أكثر من الخيال الشعري الذي يستمدده الشاعر من اللاوعى ويتعدى مشاعرنا المادية إلى مشاعرنا وإحساسنا الروحي.

أما ما اكتسبه من شهرة واسعة في عالم الأدب فراجع إلى أنه كان مكثرا في الكتابة وما انفك طول حياته عن مبادلة الأدباء والشعراء في العراق ومصر والمغرب وسائر بلاد الشام، وما خلفه من الآثار نثرا وشعرا في أكثر صحف العالم العربي ومجلاته مما خلد ذكره وطبقت شهرته الخافقين.

إقامة صلاة الختم في الجامع العمري

وقالت جريدة «الهدف».

يحتفل بعد ظهر اليوم، في الجامع العمري الكبير، بإقامة حفلة الثالث؛ عن روح فقيد البلاد، أمير البيان، المغفور له الأمير شكيب أرسلان، حيث تقام صلاة الختم بعد صلاة العصر مباشرة.

فنحن نكرر تعازينا الحارة، بهذا الخطب الجسم، الذي أصاب البلاد، في وقت هي بأشد الحاجة إلى جهود الأمير وآرائه وخبرته وحسبته في تصريف الأمور وحل الأزمت.

بلبنان أبغى آخر العمر مضجعي

شاعر الأرز يرثي أمير البيان

[ألقى شاعر الأرز الأستاذ شبلي بك ملاط مرثاته في صديقه شاعر البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان من محطة الإذاعة اللبنانية ، وما انتهى من البيت الأخير منها حتى تلقى تليفوناً من القصر الجمهوري اللبناني يهنئه فيه فخامة الرئيس بقصيدته مجباً بها فأصابت هذه العاطفة النبيلة وقماً جيلاً في نفس الشاعر وأجابته بكلمة الشكر الصميمة ، وهذه هي المرثاة :]

وجت فلم أملك لساناً ولم أع
أينعون من أكبرته ووددته
أكان تلاقيننا وداعاً وغربة
وشيكا تفرقتنا وضاع رجاؤه
تمنى إلى لبنان عوداً ، فأثمرت (١)
وآخر ما خطته يمناه قوله :
بمطلع أحلامى وميدان صبوتى
على أنه ما كاد يبلغ داره
هوى الرجل الجبار علماً وأمة
وساد بنى حوران والأرز وحشة
لعينيك يا لبنان صولة نأثر
رأى الوطن المأمول وهو مصفد

مقالاً غداة السهم مر بأضلعى
ويبقى بيانى بعد فرقته معى ؟
وفاجأنا الناعى بشمل مصدع ؟
وضاع رجائى باللقاء ومطمعى
مساعى رئيس القوم مذباشر السعى
بلبنان أبغى آخر العمر مضجعى !
وأطيب عهدى بالشباب ومرتمى !
ويبقى العصا حتى - ويا أسفى - نعى !
ولولا قضاء الله لم يتزعزع
وناح عليه العرب فى كل مربع
على البغى بادى الوجه غير مقنع
شبهها - وإن يأهل - بصحراء بلقع

(١) فى الحرب العالمية الأولى نفت السلطة التركية للرحوم خليل بك الحورى مدير التحريرات العريسة فى متصرفية لبنان إلى فلسطين، وما كاد يصل نابلس حتى علم صديقه الأمير شكيب بالأمر فاندفع وتوسط له وردده من نصف الطريق، وحفظ رئيس الجمهورية اليوم هذا الجميل نحو والده وجاء وتوسط للأمير شكيب بعودته إلى لبنان فعاد إليه ولم تمهله منيته سوى بضعة أيام .

رموه رموا منه المنافي بأشجع
لما استأثر المستعمرون بموضع
عليه ويادنيا العروبة فاجزعى
بأرهمف من غرب الحسام وأقطع
وفارقها من دون وفر ومجمع
عن البسذل والإحسان لم يتورع
فألفتيه للناس أرحم مرجع
ويعطى ويعفى سامعاً كلما دعى
وجود الكريم المحمد المترفع
ظفرن يتساحى فازعات لمفرع
يجود عليها بالكساء الموشع
غنى عنه فى جو من الفقر أسفع
وغيض بحر العلم فى بضع أذرع
ويلقى بعينه الفضا قيد إصبع !
وواصل حبل النثر باين المقفع
وها هو فى ذا اليوم تسقيه أدمعى ا
لعلمك من كسرى أعز وتبع
بألع من تاج البيان وأسطع
بدمع رثائى أى عقد مرصع
وقد كنت أهوى أن يكون مودعى
تهب الشذا منه فتغمر مخدعى
على شاطيء من كوثر الشهد مترع
ترين على روحى وتملك مسمعى

رموا كل منفى بالأمير وكالما
ولو كثرت أمثاله فى جهاده
فيا أمة الضداد احزنى وتلهفى
مضى صاحب الحامى حقيقة قومه
فتى صعب الدينسا بنوم مشرد
ولو شاء إثناء لاثرى وإعسا
تتبع فى لبنان بالحرب خطوه
يناصر مظلوماً وينجد بائساً
كذلك أخلاق المروءة والوفا
سجايأ تبنهاها الأمير وإذ مضى
فأعيت وما لاقت لها بغده أبا
وراحت وراء السجف تبكى ولا ترى
فيالهمف نفسى يوم أدرج فى الثرى
وكانت تضيق الأرض دون مرامه
مضى باعث الطائى حبيب بنظمه
بعثت إليه الشعر بالأمس ضاحكا(١)
أمير البيان انهارت اليوم دولة
وما تاج كسرى فى العيون وقيصر
خلوت إلى الذكرى أصوغ لصاحبى
ومما شجاني أن أرانى مودعا
وعدت إلى النجوى أحسن بروحه
وتمثل لى فى الخلد تلقى بيانها
وتسمعى إحسدى خوالدها التى

(١) حينما عاد الفقيه من مناه رجب به صديقه الشاعر بأبيات منها :
تلاون عاماً فى الجهاد مريرة
وإن الأمير الجهبذ الحر دولة
تملها حرباً على كل أجنبي
متى غضبت أفلامه المرق يقضب

فيا أيها الفيثار لحن وأبدع ويا منطلق الورقاء غرد وسجع
ويا أيها البساقى بآثارك التي تضوع كريا ذكرك المتضوع
ويا حامل الزادين برك والتقى إلى جدث من زاره يتخشع
ولولا انفراد (البيت) بالحج وحده لحجوا ثراه من بُكى وركع
تركت فراغا لم تصب أى أمة مثقفة الأقسام منه بأروع
(أعدل) أنت اليوم ترس (لغالب) ودرع اليتامى فى المصاب المروع
فانى لأدرى أى عبء حملته وتدمع عيني مع تمرد مدمعى
ولكنك السيف الذى قد عرفته صقيلا متى تضرب به الدهر يقطع
ومهما يجمل الأمر يزدد تجلدا فتى الثورة الحمراء لا يتضعع

بيروت سبلى مروط

دمشق تبكى الأمير شكيب

صدى الوفاة ودقيقة صمت بالمدارس

دمشق بالتلفون - للوكالة العربية - كان لنبا وفاة الأمير شكيب أرسلان فى بيروت رنة حزن وأسى لدى الأوساط السورية، وقد وقف طلاب معهد الحقوق صباح اليوم دقيقة واحدة حدادا عليه، كما أن الدكتور أحمد السمان أستاذ الاقتصاد السياسى فى المعهد المذكور ألقى محاضرة قيمة عن حياة الأمير وأدبه ومؤلفاته، وقد سافر ظهر اليوم وزير الداخلية والأشغال إلى بيروت للاشتراك فى تشييع جثمان الأمير باسم الحكومة السورية، وشخصت وفود كثيرة من الشخصيات السياسية والشعبية إلى بيروت لهذه الغاية

حداد جامعة الدول العربية

على فقيد الأمة العظيم

القاهرة فى ١٢ - فى الاجتماع الذى عقده مجلس الجامعة العربية أمس نعى مندوب سوريا للمجلس فقيد الأمة العظيم الأمير شكيب أرسلان، فأعلن مجلس الجامعة الحداد بوقف الجلسة والصمت بضع دقائق.

الأمير الذي فقد البيان

بقلم الأستاذ صلاح الدين علام - نشرت في مجلة المكشوف

ثمانون سنة - أو ما يقرب منها - يعيشها رجل كالفقيد الأمير شكيب أرسلان في مرحلة من تاريخ الشرق الأدنى حفلت بالأحداث العظيمة والاتجاهات المستجدة، ليست بالشيء الهين الذي يمكن تناوله في حدود سطور. ويزيد المهمة صعوبة أن الفقيد الأمير، بالإضافة إلى طول سنيه وإلى خطر المرحلة التاريخية التي نشط فيها، لم يكن رجلاً عادياً في مواهبه في ذات نفسه، ولا في منزلته التي ضمنها له النسب والدين.

كان الأمير شكيب، نائراً وناظراً، من أعلام الأدب العربي المعاصر، وهو في شعره أقل شأنًا منه في نثره، ثم هو في نثره كثير التفاوت بين التحليق والهبوط تبعاً للموضوع المطروق، فانشأؤه في الأبواب التاريخية أنفس منه في تعليقاته السياسية بما لا يقاس. وعلى كل حال، فالرفيع من إنشائه يتحلى بثروة لفظية ومهولة ومعرفة بدقائق اللغة لعل أول من أعانه عليها أحمد فارس الشدياق وعبد الله البستاني أستاذة في معهد الحكمة في بيروت.

وكان الأمير شكيب سياسياً: سياسياً قام في مقامات حكومية رسمية، كما وقف في مواقف معارضة. والجانب السياسي هو الذي طغى عليه آخر الأمر حتى دماغه بطابعه، ولا بد من القول أن السيرة السياسية التي اجتازها يصعب ردها إلى نقطة ابتداء فكرية أو عاطفية كان الفقيد يصدر عنها في تصرفاته وتوجهاته؛ فتارة يغلب عليه الشعور الديني الطائفي، وطوراً يغلب عليه الشعور القومي، وتارة يشرق بالتامعات تقدمية، وطوراً تتمسكه الآراء الرجعية، إلا أن هذا موضوع يحتاج إلى انقضاء وقت قبل أن تمكن معالجته، غير أننا هنا نستطيع أن نسجل أن السلوك الاستعماري الذي مارسه بعض الدول الديمقراطية هو المشئول - إلى حد كبير - في دفعه بعض أعلامنا إلى الحيبة فالنقمة فالقنوط من المثل العالية والجنوح إلى تلافى بلاء استعماري ولو ببلاء أدهى منه. وإذا كنا في هذه السطور حريصين على تأييد شيء فيما يتعلق بالأمير الفقيد، فهو هذا النشاط الذي تدفق به في حياته، وهذا الحصب العظيم الذي تميز به قلعه. وإن الناظر في ثبوت مؤلفاته المطبوعة لا يملك إلا أن يقف معجباً لدى هذه النواحي الكثيرة

التي صرف همه إلى الانتاج فيها ، منها ناحية التاريخ العربي ، لا سيما الأندلسي .
« وبعد أن أورد الكاتب شيئاً عن مؤلفاته قال :

إن النشاط الأدبي المتدفق وخصب القلم ، وهما صفتان عرف بهما الأمير الفقيده ،
لجديران في ذاتهما أن يكونا قدوة لناشئنا الأدبية الطالعة . وقد يكون نوع الانتاج
فكرة وعبرة هو الميزان الأرقى في الأدب ، لكن مع ذلك تبقى لوفرة العمل وشدة
الجلد مكاتهما . إن الكسل لآفة في كل باب .

رحم الله الأمير الفقيده بما علمنا من كره الكسل وبما خدم البيان العربي . « فأما
الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . »

الأمير شكيب في لبنان

« نشر الكاتب الكبير أمين الغريب المشهور بالوفاء المقال الآتي والذي يليه قبل
وفاة الأمير ببضعة أيام ، فظهر الثاني يوم وفاته بالذات رحمه الله »
نقلاً عن مجلة « الصيد » :

لقد أحسنت صنعاً بما نشرت في هذه المجلة الغراء عن الأمير شكيب في الحرب العالمية
الأولى - إذ كان ذا حول وطول - وما صنع لصديقه الطيب الأثر المرحوم خليل بك
الحوري رئيس القلم العربي في حكومة للتصرفية ووالد الشيخ بشارة الذي رفع مع
رفاقه نير الانتداب عن لبنان ، وجعله بحكمته دولة محترمة في العالم المتمدن .

فاسمح لي الآن بإضافة بعض الذكريات الشجية ، إلى تلك الحادثة التاريخية ، التي
تفرد « الصيد » بالإشارة إليها ، وفتح بها باباً ضرورياً لإرشاد هذا الجيل إلى أمور
لا يجوز أن يجهلها أحد في لبنان عن الرجل الذي يدعو جميع أدياء العرب « أمير
البيان »

لقد صدق المرحوم شوقي إذ تباهى بقوله :

شاعر الأمير وما بالقليل ذا اللقب

كلا ولا بالقليل أيضاً أن تجمع الأمة العربية بمحض استحسانها على اعتبار الأمير
أميراً لبنيانها ، وكم يحق للبنان أن يفخر بمن أنجب ، ولمعهد الحكمة في بيروت أن يزهو
بمن أدب .

هذا هو الرجل الذي ملأت يدها عالمي الأدب والسياسة مآثر ومفاخر تكاد صخور لبنان الرواسي ترقص لها طربا، ولكن من آثار عهد الانتداب فينا أنه كاد يطمس على المعارف العربية عندنا حتى أن بعض كتاب الصحف من حملة أعلى الشهادات في كبريات الجامعات جاءوني أمس يسألون بكل سداجة من هو الأمير شكيب وبماذا يشغل ا فتذكرت حادثا مشهورا جرى في فرنسا لرجل غريب ركب عربة في الشارع إلى بيت فيكتور هوغو، وسأل الحوذي في الطريق هل هو يعرف ذلك الأديب؟ فأجابه « قد تجد ياسيدي في فرنسا من لا يعرف الله . ولكن لن تجد من لا يعرف فيكتور هوغو » .

ولا لوم على صحافتنا ولا حرج في لهوها عن إفادة الأمة بكل شاردة وواردة عن رجل يزيد ما في أخلاقه من حلم؛ حتى على ما في رأسه من علم؛ لأن الأمة والحق يقال قامت بواجب استقباله والترحيب به قيما لم يسبق له مثيل، ولم يدع للزيادة من سبيل . ولكن لو قصرت الأمة أيضا في قدر الأمير شكيب ولو لم تجعل الأسابيع الثلاثة التي مرت عليه في بيروت مهرجانا متواصلا لوفود تتلو وفوداً إلى داره العاصرة لما وجد الأمير عليها مأخذاً، بل لقبع في عقر داره قانعا مسروراً وتناسى كل ما فعل من أجلها في أيامها السكوالح ولم يقل مثل سيبينون القائد الروماني: « أيها الوطن العقوق لن تفوز حتى بعظامي » .

أجل إنني لا أنسى من تاريخ لبنان ذلك اليوم الأغرّ المحجّل . في ٣٠ تشرين الأول إذ عاد إليه من سويسرا ابنه البار بعدما أوصد الأجانب في وجهه تحكما واعتسافا باب وطنه الذي أحبه ككل مخلص كريم، وحنا عليه في أيامه السود حنو المرضعات على الفطيم . فتقاطر إلى مرفأ بيروت جمع زاخر، له أول وما له آخر من ذوى النسل والوفاء كانوا يموجون على سيف البحر كالبحر، وحالما ألفت الباخرة مراسيها اندفعوا صوبها اندفاعا أذكرنى قولاً زجليا للرحوم والدى في وصف مشهد كهذا المشهد:

غصت المدينة وضاق الاتساع ورجال ترمي رجال في أكتافها
ورجال ترمي رجال من كثر العدد والأم ما تصغى إلى صراخ الولد
أقول هذا وأنا أشعر ببعده الشقة بين ما يجول في رأسي من جهة وفي رءوس الكثيرين

من أحداث قومي من جهة ثانية ، ما فعل هذا الرجل الذي قلما طرق اسمه أذانهم بين متاعب الحياة التي كابدوها في ربع القرن الأخير .

• أقول لكم « بعض » ما فعل ؛ إذ لا أنا ولا غيري ولا هو نفسه يذكر كل أعماله الجليلة ، على أن التزير اليسير الذي أعرفه يكفي . وأبدأ بآثاره الباهرة في عالم الأدب التي أكسبته لقب أمير البيان :

« وبعد أن أورد الأستاذ الغريب أسماء مؤلفاته قال » :

هذا في ميدان الأدب ، أما في ميدان السياسة ففي مقالات مقبلة إن شاء الله سآنى على ما تتسع له هذه المجلة من القليل الذي عرفته بالتأكيد عن مساعيه الجبارة في الحرب الأولى لتفريج الكرب عن لبنان واللبنانيين ، وكيف استخدم كل ما حباه الله به من نفوذ لدى الأتراك في سبيل رفع ما استطاع من الضيم عن الجبل وعن كبار رجاله كالمرحومين البطريك الياس الحويك وخلييل بك الحورى وحيب باشا السعد والمنفيين إلى الاناضول وغيرهم وغيرهم ، وكيف كان يبذل جهود الجبارة لمكافحة نيات جمال باشا الفظيعة ، وخصومه يدسون ويفتثون كالأبالسة عليه بقولهم انه هو جلاد الذين . . . أعياء إنقاذهم ، مع أن بينهم كثيراً من أعز أصدقائه ؛ بكاهم بدمع غزير ورناهم بشعر بالغ التأثير .

حقاً إن ما تحمله الأمير شكيب أولاً ، جزعاً وهماً على وطن يحبه ، وقوم يتخيلون فيه القدرة على صنع العجائب ، وهو ينظر إليهم بعين بصيرة ويد على طولها باتت قصيرة؛ وثانياً اشتمزازاً من لثام يفترصون فرصة انشغاله عنهم بخدمتهم وخدمة ذويهم و يقلبون بياض أعماله الناصع إلى سواد حالك ، لما تضيق بحمله الصدور والمسالك ، لكنه كان ولم يزل عاذراً للناس كالجبل العالى ، يهزأ بعاديات الليالى . ويضحك من المتطاولين ولا يبالي .

امير الغريب

الرجل الذى خدم لبنان

بقلم الأستاذ أمين الغريب

لما وصل جمال باشا إلى هذه الديار قائداً للجيش التركى الرابع قال للأمر شكيب إن أنور باشا القائد العام أوصاه بالانكال عليه . فأجاب أنه يرحب بهذه الثقة . وكانت صداقة أنور والأمير قائمة على أسس متينة فى طرابلس الغرب أيام الحرب الإيطالية؛ إذ خاضا المعارك معاً وباتا كثيراً فى خيمة واحدة . وكان جمال دموى الطبع فتاكاً ، وقد بالغ فى ظلم العرب إخفاء لمرض آخر فى صدره؛ فقد اتضح بعد الحرب من نشر أوراق روسيا الخفية (بعد حلول البلشفيك محل القيصرية) أن جبالا كان ينصب المشانق فى بيروت ودمشق من جهة إظهاراً لحرصه المتناهى على مصلحة دولته . وكان من جهة أخرى يخون تلك الدولة بمفاوضته سرّاً لحكومة القيصر على صلح يعقده وإياها ينتهى إلى نصبه ملكاً على بلاد العرب . . .

وقد نسج هذا القائد التركى شبكة من الجواسيس ، برع الأتراك فى نسج أمثالها فما بين ليلة وضحاها تعالى صراخ المظلومين من كل جانب ، وفى بلادنا كثيرون ممن يسرعون إلى تلبية مثل تلك الأوامر ، وما كان يتصور العقل أن يفعل ابن أرسلان وهو الأمير ابن الأمير ، سوى العناية بمن ينادونه طالبين المعونة . ولعل المعونة الربانية التى تضرب بيد وتلقى بأخرى ، هى التى بعدما رمت لبنان وسورية بداء جمال باشا ، تداركتهما فوراً بدواء ناجع هو الأمير شكيب أرسلان .

كل من لا يزال فى ذهنه أثر من تلك الأيام الكوالح يذكر الجو المدلهم الذى خيم على هذه الديار بعد مجيء الطاغية جمال ، ولا أنا ولا غيرى نحفظ من تلك المدة الفظيعة سوى تأثيراتها الموجهة؛ لكن أبرز ما اتصل بى علمه من الحوادث - وما هو إلا قطرة من بحر - كان رغبة جمال فى استدعاء البطريرك المارونى الذى قيل للقائد إنه لا يزور قادماً مهما يكن عظيماً . وسأل الأمير شكيباً عنه ففطن هذا للسروأجابهُ حالاً أن الرجل طاعن فى السن ومريض . قال جمال: أو لا يفعل شيئاً؟ فأجابهُ بل يرسل إليك أربعة

مطارين . قال جمال: ويجب أن يكونوا من الطبقة الأولى. وللحال كلف الأمير نجيب باشا ملحمه فذهب إلى بكركي ورتب موكب المطارين الأربعة لتحية جمال .

و بعد مدة أعاد جمال الكرة إذ علم بتعافي البطريرك، فقال الأمير شكيب إن هذا رئيس الطائفة الكبرى في لبنان ويستحق الرعاية ، فلو أرسلتم إليه سيارة . لكن السيارات كانت نادرة وقتئذ وجمال لا يستغنى عن سيارته . فقال الأمير: إذا نستعير سيارة يوسف بك مرسق ونرسلها باسم جمال باشا فيستقلها البطريرك ؛ وهكذا كان . ولقي البطريرك جمالا في فندق صوفر الكبير وأخذ يستدرك الأمور بذكره أفضل الدولة وتعلق الموارنة بها . لكن جمالا صدمه بقوله : هذا الكلام لا يطابق المعلومات التي لدى . فأمرع الأمير شكيب إلى تدارك الأمر بقوله إن علاقات الموارنة بالدولة كانت دائما حسنة، ومنهم أفراد امتازوا باخلاصهم لها في قلب الاستانة ، فلا بد أن يكون اتهامهم بغير ذلك مرتكزا على أعمال بعض الأفاقين الذين يوجد مثلهم في كل طائفة . أما البطريرك فكلنا يشهد له ولرفقائه المطارين بالإخلاص والمحبة .

عاد البطريرك إلى بكركي و بعد يومين التقى المرحوم حبيب باشا السعد وهو عميد الموارنة بالأمير شكيب في بيروت فقال له « ان جميع الموارنة يشكرون فضلك في المحافظة على شرف بطريركهم » .

وحدثت بعد هذا أمور لا يتسع لها الآن المجال . وخلصتها أن الأمير شكيبا أنقذ من مظالم جمال المرحومين المونسنيور بطرس مبارك و خليل بك الحورى والد فخامة الرئيس الحالي على جمهورية لبنان، وسام بك المعوشي؛ وجعل جمالا يكتفي بنفي حبيب باشا السعد إلى اطنه منفي المئاث الرحمت المطران بطرس شبلي وغيرهم كثيرين اقتصر منهم على هؤلاء فقط من الموارنة لأن لكل طائفة مؤرخها .

ثم توترت علاقات الأمير شكيب بجمال باشا وتغير خاطر هذا عليه ، لتكاثر تدخلاته التي كانت غالبا تتول إلى إحباط خطط مرسومة للافك والتقتيل إرهابا وترويعا ، وهدده مرارا بالواسطة ثم رأسا ، حتى أن المرحومين البطريرك الحويك وحبيب باشا ناشداه الله كي يتند ولا يتهدى في التدخل حرصا على حياته . ومن كان مثلى على صلة وثيقة بالمرحوم حبيب باشا سمع هذه الأمور منه نظيرى . وقد نشر سليم بك المعوشي بعد الحرب دفعا رنانا في الجرائد عن الأمير ضد المفترين تأييدا لما روينا من فضل الأمير

عليه . وكل من عرفوا المرحوم سليم بك العوشي عرفوه رجلا وفيلا لا ينسى ولا ينعمط جميلا .

وجرت الانتخابات النيابية فكان الأير شكيب مبعوثا عن حوران وذهب إلى الاستانة متعزيا بمحض التخلص من جهال باشا . وهناك بذل جهود الجبارة في تحقيق ثلاثة أمور : إنقاذ المنفيين إلى الأناضول . وإنقاذ لبنان من المجاعة . والمحافظة على مايمهم اللبنانيين خصوصا من امتيازاتهم ، فحمل الدولة على توزيع مبالغ كبيرة من المال على فقراهم .

أما المنفيون من لبنان وسوريا والمدينة المنورة فكانوا يعدون بالآلاف مفرقين في أماكن عديدة من الأناضول . وقد انتهت رسائلهم على الأمير كالمطر . فتحول هذا الرجل العجيب في الاستانة إلى ما يشبه عشرين رجلا يعملون ليل نهار في التخفيف عن المنفيين . كنا في اسكيشهر وحدها نتناول منه على الأقل خمس رسائل طويلة كل يوم ليشرح لنا فيها ما فعل وما بذل من جهود لكل واحد منا . وكم قطع من المسافات السحيقة كل يوم بين دوائر استانبول المتباعدة . ثم تأتينا رسائل آخر من إخواننا في أماكن متعددة يقولون إن الأمير شكيبا كتب إلينا كذا وكذا . ناهيك بمن كان يكتب إليهم ولا نعلم نحن بهم ، فكنا نعجب ونقول ترى هل يأوى هذا الرجل إلى فراشه وينام ؟ . . وقد تمكن من تحسين أحوالنا بزيادة معاشاتنا وتعريف السلطات المحنية بمزلتنا ، ثم من إعادة الكهول منا . وأخيرا من إعادتنا جميعا قبيل نهاية تلك الحرب

ولم نكن وحدنا هم الشاغل ، بل حمل الدولة على توزيع مبالغ تقديية على فقراء لبنان ، ثم حمل أنور باشا على السماح بدخول مركبين أميركيين أو ٣ تنقل ١٥ ألف طن دقيقا إلى لبنان ، لكن الحلفاء رفضوا مخافة أن تستولى الدولة على الدقيق وتصدره إلى ألمانيا . وهذه فقرة من عبارة كتبها البطريرك الحويك إلى المرحوم الشيخ بان الحازن فنشرتها في السنة العاشرة من مجلتى الحارس (صفحة ٤٩٤) وها هي : « قد شكرنا حسن ملحوظكم بإرسالكم إلينا الكتابة الواردة عليكم من الصديق العمير الأمير شكيب أرسلان فطاعناها بارتياح ودعونا بتوفيق مساعيه وإذا شئتم مفاوضة القاصد الرسول في المسألة فنتمضى لكم التوفيق . أما نحن فقد كاتبتنا الخبر الأعظم ولم نأخذ جوابا » .

أما الشيخ بان الحازن فأخذ رأى إسماعيل حتى متصرف لبنان في المسألة فنصح بهدم ملاحظتها لثلاث تجر عليه ذيولا غير معروفة . وكلفه أيضا أن ينصح الأمير شكيبا بمثل ذلك وبقي الأمير يتحرق على سوء حظ لبنان الذي كانت نجدته في الإسكندرية وأهله يموتون جوعا بالآلاف كل يوم^(١) .

ونشر الشيخ بان الحازن رسالة أخرى من الأمير في مجلة « الحارس » يقول فيها : « اقسم لك بولدى الوحيد الذي ليس لي غيره وهو سلوتي ورجوتي في الدنيا أنه لما حضر بعض أقاربكم إلى في عاليه وكلموني في مسألة المرحومين الشيخين فيليب وفريد كنت عاجزا عن عمل شيء لاختلافي وقتئذ مع جبال باشا ومنعه اياي من كل تدخل معه . ودللتهم على أبواب يطرقونها لكن أملى كان ضعيفا . وقد اعدم قبل الشيخين أفراد كانوا من أعز اخواني ، وبعضهم كأولادي ، مثل صالح حيدر وجرجي الحداد وأحمد طيارة وعبد الغنى العريسي وسليم عبد الهادي . فكيف تحرقتم على عمل شيء لهم . وكم تمنيت الاتي أسرة بدون يد بيضاء لي عندها . لكنني عجزت عن ردع جبال عن التمدادي في طغيانه » .

والسعى الكبير الآخر الذي ساءه الأمير في سبيل لبنان عندما عزم الأتراك على الغاء امتيازاته التي كانت قذى في عيونهم أنه تساهل معهم في كل ما لا يضر الغاؤه باللبنانيين وتصلب في استبقاء الاستثناء من العسكرية والضرائب . وقد بذل جهود الجبارة حتى حفظ لمواطنيه هاتين الأمتيتين . ولو شاءت الدولة يؤمئذ أن تسمخ جميع امتيازات لبنان وتأخذ عسكريا منه وأعشارا لما ارتفع فيه صوت واحد من قوم تسلط الرعب عليهم فكانوا يخافون الدعوة إلى الديوان العرفي أكثر من الإعدام . ولكن . . . حفظ الله الأمير شكيب أرسلان .

اصبح الغريب

(١) تعددت إثبات المغالين السابقين لأن الأمير شكيب كان في حياته مهتما بهذه المسائل وكان يتألم من نكران بعض الناس واقتراء البعض . وأما القمح الذي حبسته فرنسا في الإسكندرية فكان مرسل من عرب أميركا ، وقد سافر الأمير شكيب بوقتها إلى « بافاريا » وانفق مع القاصد الرسولي الكاثوليكي الكردينال بانثلى - بابا رومية اليوم - بأن يقنع فرنسا - حامية الكاثوليك - بالسماح لباخرة قمح الإغاثة بدخول بيروت وأن يتولى قنصل أميركا توزيعه بنفسه ولكن فرنسا رفضت لموت أهل لبنان جوعاً ، ثم تقول إن الترك يجمعون النصارى في لبنان ١ - المصنف

رزية لبنان بالأمير شكيب أرسلان

مرثية الأستاذ أمين الغريب في مجلة الصياد

أجل، قل ان يفجع لبنان بمثل هذا الابن الأبر، حافظ العهد المأثور، عهد المروءة والشمم والشهامة والوفاء المأسوف عليه بكل شفة ولسان، من كل عقل وسريرة وجنان المرحوم ألف مرة ومرة، الأمير شكيب أرسلان

هذا هو الرجل الأبى الكريم الذي كان اسمه في جميع أقطار العالم العربي ملء السمع والبصر سبعة وسبعين عاما، ينال الآن ولأول مرة ملء جفونه، بعدما قسم الليالي الطوال ساهرا اما لتجبير مقال أو كتاب تهتز لوقعه أوتار القلوب، أو للتفكير في حسنة يصنعها خدمة لأحد الألوفا المؤلفات من أصدقائه وقاصديه .

أجل يعز على وقد وقفت في الأعوام الأخيرة قلبي وجوارحي وجهودي على تبيان مآثر هذا الوطني الكبير الذي جبله الله جبلا من عناصر الفضل والإحسان وزانه بكل منقبة جميلة وخلق عال كريم، يعز على أن انتهى من تلك السلسلة الوضاعة إلى التفجع لوفاته المفاجئة وتأبينه والتحسر عليه .

ولمثلة جرت الدموع دماً ولمثلة جمدت ولم تجر

على أتى في هذا الخطب العميم والمصاب الشامل، لا أرى - كما هو نفسه لم يكن يرى فائدة لأحد في التحرق على ميت، وترديد العبارات المألوفة من الأسف والأسى . بل أذكر تعزيتي لى مرة عن فقد عزيز بقوله : « والموت يا صديقي لا كلام فيه . لكن التعزية سنة بين الناس » . فأعود بالذكري إلى صفاته وأعماله في حياته، لعل في توسيع نشرها زيادة في الإفادة التي كانت كل ما يتوخى بها ويبتغى منها .

كان الأمير شكيب أميراً في كل شيء . في الصداقة وفي العداوة . فإذا صادق شخصاً لم يكتف بحبه . بل عمد إلى خدمته مفكراً متبحراً ليجعل صداقته خصيبة مثمرة . أما عداوته فيعلم الله أتى راقبت كثيرا أحاديثه عن خصومه فلم أجد أثراً للحقد ولا دليلاً على ضغينة . ولهذا ان انا اعجب لشيء فلعمن يقول مثلاً ان الأمير كان حقوداً على أعدائه . مع أن نفسه الطامحة دائماً إلى العلى والشرف كانت دائماً تنزهه حتى عن التفكير في الإساءة إلى أحد . وقد قال عنتره :

لا يحمل الحقد من تعلوه الرتب ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وهكذا كان الأمير شكيب منشغلا بالتقدم إلى الامام عن التفكير فيمن يتسكعون وراءه . أقول هذا عن ثقة لأنى جربت مرتين القيام عنده بعملين لم يكن لمثلئى فى ذلك الوقت أقل أمل بالنجاح فهما - ان أصلح ذات البين بينه وبين بعض خصومه - مرة فى اسكيشهر ومرة فى القاهرة . وما ان كلمته بما يجول فى خاطرى حتى رأيت الوجاهة وكبر النفس يتجليان فى ذلك الوجه البشوش حالا وسريعا . أعوام طوال من البغض والحقد والتجريح تعفو آثارها وتضمحل . فيجيبنى : أنا لا أرد لك طلبا كهذا بل أشكرك ولكن هل أنت مستوثق منهم ؟ .

أما أنا فكنت مستوثقا منهم . لأنهم كانوا وقتئذ أحوج إليه منه إليهم . ولكن أقوليل الناس- وياويح الناس من أقاويل بعضهم فى بعض - كانت تشكئى فى هذا الأمير وعنفوانه . فإذا به كالحمام وداعة وكالاصنان لنا . ما كان الأمير شكيب يسترضى على نفسه أحدا . لكنه عند ما يبسط له أشد خصومه يده كان ينسى الخصومة من أصلها فورا ولا يعتب ولا يلاوم ، بل يتحول إلى صديق مخلص كريم .

وكانت صداقته تعنى كثيرا ، فلو قصده قاصد بحاجة له فى قبرص لما تردد هنيهة فى ركوب البحر إلى قبرص . إن القلب الذى كان فى صدره لأكبر وأطيب وأرق وأرحم من كل ما يستطيع هذا القلم تصويره ، والمال الذى تساقط بين يديه كان كافيا ليجعله فى عداد الأغنياء لكنه - وآلاف المنفيين إلى الأناضول فى الحرب العالمية الأولى - من لبنانيين وسوريين وحجازيين يعامون صدق مقالى - أنفق المبالغ فى خدمة أصدقائه وقاصديه . كانت الأستانة وهى عبارة عن مسافات شاسعة ودوائر واسعة ميدانا دائما لعربات تحمله طول النهار من دائرة إلى أخرى لتفريج كروب المنفيين ورفع الضيم عنهم وهو لا يسأل اليوم عن احتياجات الغد . ولا يقف دون سعيه إلى الخير والمعروف مانع ولا عائق .

إن أعمال الأمير شكيب فسرت لى فى حد ذاتها لماذا لقب الدرروز بلقب بنى معروف ولعمري يكفى أن يكون فيهم واحد يصنع الخير بالروح الذى كان الأمير شكيب يصنعه به الكى يدعوا جميعا بنى معروف .

كانت له ذاكرة أصنى من الذهب البريز لا تغفل ولا تذهل ولا تنسى ، يدهش سامعيه بما يزرکش حديثه المفيد من الطرف الظريفة المطربة . ما كان فى مجلس هذا

الأمير من سبيل إلى الهم والملل، يعرف عن تاريخ العرب وأشعارهم وأقوالهم المأثورة ما يعرف كل إنسان عن مسقط رأسه . ولم تؤثر في صفاء ذهنه السنون ولا أنسته مشاق الحياة شيئا.

ولما جاء هذه المرة حسبنا أن وفر السنين أنساء الكثيرين ، فإذا به وقد تقاطرت على منزله وفود كخلايا النحل من المهنيين المرحبين يسأل كلا منهم عن أبيه وعمه وخاله كأنه فارقه منذ شهر أو شهرين .

ثم أذكر مساعيه القاصمة للظفر في الأستانة لصرف أفكار الأتراك عن الضرائب والعسكرية في امتيازات لبنان . ثم لتمكين الباخرين الأميركيين الحاملتين إلى لبنان حنطة وأطعمة . وكم لف وكم دارحتي يذلل العقبات من سبيل وصولها من الاسكندرية إلى بيروت . وكم سعى ليقنع الألمان بالسماح بذلك وهم يخشون أن يفرق الحلفاء الباخرين ويتهمهم بالجريمة إغراء لأميركا بدخول الحرب ضد ألمانيا وكان ذلك أدنى من جبل الوريد . وأخيراً كتب إلى متمررا يقول : « ولكن يا أمين ، حظ لبنان فلق الصخرة هذه المرة . فأهله يموتون جوعا بالمئات وطعامه محجوز في الاسكندرية » . أجل . وحظ لبنان فلق الصخر هذه المرة أيضا أكثر من تلك المرة . لبنان كان يرجو أن يستنير بمشورة هذا الأمير الحكيم الكبير . فما كاد يعود إليه مزدادا من إقامته في سويسرا علما وحاميا واختبارا في الأحكام الديمقراطية الصحيحة حتى يجي الموت على حين غرة ويختطفه من بين أذرع صنيين وحرمون وفم الميزاب ، ومن بين الضخور الصم والجداول المترققة ، ومن بين الأزهار والحائل في الرياض النضيرة ، ويطوى أكفانه عليه وعلى الآمال البعيدة التي كانت لنا فيه .

إن رئيس جمهورية لبنان الشيخ بشارة الخوري أدري من دري ، وأعرف من عرف ، بقيمة هذا الكوكب العالی الذي غاب من سماء العرب . فقام بتكريمه خير قيام ، تكريما ينوب فيه عن كل نفس طاهرة حرة وخلق عال كريم في لبنان . فألى فخامة الرئيس ، وإلى الأسرة الأرسلاية الكريمة ولا سيما شقيقه الأديب الكبير الأمير عادل ، وابن عمه المقدم الأمير مجيد . حاملي راية العمل الوطني المجيد في لبنان وفي سورية ؛ وإلى كل لبناني نزية الفكر طيب السريرة ، تقدم واجب التعزية . أعاضنا الله عن فقدته بسلامتهم جميعاً ، وجعل بقايا الأمير شكيب الدفينة خميرة تحتمر بها

تربة لبنان أجمع، فتزداد الأخلاق علواً، والحمية مضاءً، وشرف النفوس تألقاً وبهاءً .
إن المعدن الذي انبثق الأمير شكيب منه لا يزال باقياً ، وكما خسف قمر السماء عشية
الأحد ثم عاد إلى التألق، هكذا قمر الأرض الذي خسف عشية الاثنين يعود إلى إشراقه
متألقاً بآثاره العر التي لا تحول ولا تزول . هكذا يصدق في بني أرسلان قول
السموأل :

إذا مات منا سيد قام سيد فتول لما قال الكرام فعول

أصبح الفريب

علم طواه الموت أحوج ما نكون إليه !

هذا علم من الأعلام يطويه الموت غير مترفق به ولا مشفق عليه، بل غير مترفق
بهذه الأمة ولا مشفق عليها، فما كان شكيب أرسلان يعيش لنفسه ولا لعائلته، وإمكان
يعيش للعرب والمسلمين جميعاً ! .

أى رزء أصيبت به الأمة في فقد هذا الرجل الكبير؟ وأية دائرة من المعلومات
والثقافات من عربية وغبية طويت اليوم وأصبحت رهن البسلى والتراب؟ وليس
يقدر المصيبة بفقده إلا من درس آثاره وقرأ كتبه واطلع على حقيقة جهاده وخبر أى
نفس عظيمة وأى ثروة من الذكاء والنبيل والشرف والهمة والغيرة على حقوق أمته
قد ضمها جسم شكيب أرسلان . فله ما أقسى نكبات الدهر وما أروع موكب الجهاد
وما أشد نكبة الأمة بفقد أبطالها وعلمائها ومجاهديها .

إن هذه الكلمات عبرات تتساقط فور وصول النبأ العظيم، ولن يستطيع القلم أن
يجرى على مدها وانطلاقه مادامت النكبة قد عقدت اللسان وأذهلت الفكر وأنارت
الأحزان، فإلى موعد قريب نفي هذا الرجل الكبير حقه من الرثاء والترجمة ، وإلى
رحمة الله أيها الراحل الكبير وإلى جنان الخلد مستقر ومثواك ، وعزاء أيتها الأمة
بفقد من ظل ستين عاماً يناضل بقامه وجسمه فى سبيل حريتك وثقافتك ونهضتك
حتى سقط شهيد الواجب .

وإن الله وإننا إليه راجعون ! .

خسوف قمر لبنان

كلمة أخرى للأستاذ أمين الغريب في جريدة « نداء الوطن »

أجل خسف قمر السماء عشية أمس الأول الأحد . ولكنه لم يلبث أن عاد فتألق . أما قمر لبنان المشرق في أربعة أقطار الأرض فغاب ولن يعود . ولئن جهل الكثيرون منا قدر هذه الرزينة جبال لبنان الرواسي وصخوره الصم تعرف قيمة الراحل الذي قدت عزيمته الصلبة وهمته الشماء منها . هذا هو البدر الذي حمل اسم لبنان عالياً في الشرق والغرب وطاف به البرية مشرقاً متلاًثاً ، يتمدد الآن صريعاً بين رياض هذا الجبل التي زادها بفضلها العميم رونقا وشذى . إن أكبر مصيبة في فقدته مصيبة الأخلاق العالية والشماثل الكريمة . كل مزياءه الحارقة بين الرجال يستطاع الصبر على خسرانها ، لكن حميته الملتبهة ، واندفاعه كالسيل إلى أي معروف يتدب إليه ، وإنفاقه من ماله ودم قلبه في سبيل مستنهي تلك الهمة القعساء - لا قبل لشعب أكبر وأعظم من شعب لبنان بالصبر عليه . ففي ذمة الله وملائكته يا قيلاً من أكبر الأقيال ، يا نادراً في المروءة بين الرجال ؛ والله لا أجد في مستودعات أحفاني دمة أذرفها عليك ، ولا أنت بمن تبيكه العيون ، بل تحترق عليك الأضالع وتذهل في موتك العقول . وأعزى فيك أولاً أرز لبنان الذي سيخلد ذكرك العاطر خلوده . وأعزى قمم جباله الشاخنة من حرمون إلى صنين إلى قم الميزاب لأنك صنوها في العظمة والمجد والكرامة . ثم أعزى نخامة رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري الذي حزن على صديق أبيه حزنه على أبيه . بل أعزى بنى معروف جميعاً . يكون فيه واحداً من أفراد الرجال الذين أفسدهم لقب بنى معروف . بل أعزى جميع الطوائف التي كانت أواخر كلماته على الأرض ألا نسرف بعد الاستقلال في ذكرها محوياً من الأذهان لذكريات فروقاتها ، بل أعزى العرب أجمعين عن وفاة أمير بيانهم الذي كان يسعى دائماً وأبداً لتعليمهم أن يتضامنوا ويحب بعضهم بعضاً .

رحمك الله أوسع الرحمات يا صاحب الصدر الرحيب الواسع . وأعضاء لبنان والبلاد العربية جمعاء من بعدك بسلامة أخويك الحسن والعاذل ووحيدك الغالب وسائر أهل البيت الكريم . وبسلامة كل واحد من الأمراء الأرسلايين الكرام الذين يقول الدهر معهم :
إذا مات منا سيد قام سيد فتقول لما قال الكرام فعول

الأسيف : أمين الغريب

إن الله وإنا إليه راجعون

صدي الفاجعة في الشام

خلاصة عن صحف دمشق وشيء من كلمات كتاب سورية

قالت جريدة « المنار » :

نعت الحكومة اللبنانية إلى العالم العربي وفاة المجاهد الكبير الأمير شبيب أرسلان ، فقد توفاه الله أمس عن ٨٣ سنة قضاها في خدمة العروبة والاسلام ، في وطنه لبنان وفي ديار الغرب . وكان الفقيه الكريم قد عاد إلى وطنه قبل أسابيع ليمتدح الطرف به في شيخوخته بعد أن حرم منه سنوات طويلة في شبابه وكهولته ، ولكن القدر المحتوم وافاه أمس بعد مرض لم يمهل سوى بضعة أيام ، فكان فقده خسارة كبرى للعروبة والاسلام .

وما يذكر عن الفقيه العالی أنه قضى عشرين سنة خارج بلاده ، أقام أكثرها في سويسرة حيث كان يناضل لأجل سورية ولبنان وبلاد العرب نضال الأبطال ، وكانت مجلته التي أصدرها في جنيف باللغة الفرنسية باسم « الشعب العربي » سلاحا حادا شهرة ضد المستعمرين في بلاد العرب ، ولا تزال مؤلفاته الكثيرة التي تركها من خير ما خطه كاتب عربي مسلم ، وقد ضمنها أمتع البحوث وأفيدتها عن العالمين العربي والإسلامي وتاريخهما وقضاياها وعن اللغة العربية وآدابها ، وقد أحلته بين كبار المستشرقين والمهتمين بالدراسات العربية والإسلامية في العالم أعلى الدرجات .

فإذا بكى العرب والاسلام الأمير الفقيه فانهم يذكرون له جهاده الطويل في سبيلهم وجهوده القيمة التي بذلها وآلام الغربة القاسية التي تحملها من أجل أمته وبلاده . ولهذا سيكون الحزن عليه عميقا في جميع الأقطار العربية والإسلامية ، وقد قررت حكومة لبنان الاحتفال رسميا بتشجيع جثمانه قبل ظهر اليوم « الثلاثاء » إلى الجامع العمري الكبير في بيروت حيث يحضر التشبيع فخامة رئيس الجمهورية بنفسه ، ثم ينقل الجثمان إلى قرب المتحف الوطني لقبول التعازي ، ويحمل بعد ذلك إلى الشويبات ليدفن إلى جانب مدافن العائلة الأرسلانية .

رحم الله الفقيد العظيم بقدر ما أحسن إلى أمته وبلاده ، وفتح له أبواب جنانه .
وقد غادر دمشق وفد من « الإخوان المسلمين » للاشتراك في تشييع جثمان الفقيد
مؤلف من الأساتذة: مصطفى السباعي، محمد المبارك، عز الدين التنوخي، يوسف الرويسى.

رجل أمة

وقالت جريدة « الجلاء » باللادقية .

نعت أبناء بيروت بعد ظهر الاثنين الماضي ٩ كانون الأول ١٩٤٦ للعرب في المشرقين
والغربيين علما من أعلام العالم وقطبا من أقطاب العلم والأدب والسياسة والقومية
العربية.. ذلك هو أمير العلم والبيان، وصوت العروبة والإسلام المدوي في كل مكان ومحاميهما
القوى الحجة الداغ البرهان الأمير شكيب أرسلان .

رحمه الله وجعل الجنة مأواه والنعيم مثواه . وقد وقع هذا النبأ في النفوس والآذان
وقوع الصواعق ، وإن كانت وفاة رجل تجاوز السبعين إنما هي أمر منتظر طبيعي
قلما تهيج الشجون وتستدر الشئون . ولكنه شكيب أرسلان النائب الكاتب الشاعر
اللغوي العالم المؤرخ السياسي الذي نذر حياته وعبقريته للعروبة والإسلام ، وكان
موسوعة كبرى وتاريخا حيا ومعجا ناطقا ترك للمكتبة العربية مؤلفات هي من خير
ما أخرج الناس ، كهوامشه على « حاضر العالم الإسلامي » و « الارتسامات اللطاف ،
في خواطر الحاج إلى أقدس مطاف » وسواها كثير . كما نشر في خلال أكثر من نصف
قرن نحو اثني عشر ألف مقال في الصحف العربية ، عدا ما كتبه باللغات الأجنبية في
مختلف صحف العالم :

وجهاده في جنيف . . . ذلك الجهاد الطويل الرائع لا يبجله أحد، وهو من خريجي
مدرسة الحكمة وبقية السلف الصالح من تلامذة الامامين جمال الدين الأفغانى
والشيخ محمد عبده .

وبالجملة هو كثر ثمين من كنوز العلم وجزء كبير من ثروة البلاد العلمية والأدبية لم
يبيض على رجوعه من غربته إلى بلاده بضعة أسابيع التي اغترب عنها في سبيلها وفي
سبيل الدفاع عنها أكثر من ثلث قرن . والحديث عن الفقيد طويل متشعب لا يستوعبه
مجلد ضخم . وهو مع ذلك نار على علم في الشرق والغرب بين بني قومه والغرباء البعيدين
عنه فلسنا في حاجة إلى الإفاضة والإطالة ، ولسنا ندرى كيف نعزى ومن نعزى بفقده .
فالواقع أن عارفيه ومقدرى فضله في الحزن عليه والجزع من موته سواسية .

كيف شيع لبنان فقيده الغالى

ألوف من الجماهير تشترك في موكب الأمير شكيب

ونشرت المنار لمنذوبها في بيروت ما يأتى :

لا يستطيع الكاتب مهما أوتى من بيان أن يصف الموكب الهائل الذى سار أمس وراء نعش فقيده العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان ، فقد اشتركت فيه جموع زاخرة من جميع الطوائف ومن جميع المدن اللبنانية والسورية ، وكان كل فرد يسير ساهم الوجه داعم العين ، يذكر جهاد الأمير ودفاعه المجيد عن العرب والمسلمين فى شتى أقطارهم .

لقد زحفت وفود القرى والمدن من بعبداء وبحمدون وعاليه ، إلى الجامع العمري حيث صلى على جثمان الفقيده ثم نقل إلى المتحف الوطنى حيث انحنى رئيس الجمهورية اللبنانية والوزراء إجلالا للفقيده الراحل ، ومن هناك ما كانت العين ترى إارتلا من السيارات فى طريقها إلى الشويفات حيث مسقط رأسه .
والطريق إلى الشويفات متعرج يميل إلى الصعود فكان يقف فى كل مكان جمع من الدروز يرتلون بأنعام حزينة ، وأينما تطلعت عين الإنسان ترى جموعا زاخرة تزحف لوداع الأمير الراحل .

وفى الشويفات كان الأمير عادل وأعضاء أسرة أرسلان يتقبلون عزاء الوفود ، بينما كان الجثمان يحيط به جمع من الخلق صامت يصنعى إلى أحدهم يستمطر الرحمة على الفقيده فيردد الجميع بصوت واحد « رحمه الله » .

وحمل النعش بعدئذ إلى مقره الأخير تتقدمه باقات الورود وتسير من ورائه الوفود ، وهنا أبنه الأستاذ مصطفى السباعى باسم « الإخوان المسلمين » بكلمة نشرناها فى مكان آخر من هذا العدد ، وتقدمت الوفود إلى أسرته بتقديم التعازى ، وفى طليعتها وفد الحكومة السورية ، ووفد الإخوان المسلمين ، وغادرت الجموع الشويفات تستمطر على الفقيده شآبيب الرحمة والرضوان .

علم البيان الخفاق انطوى أمس

فاجعة العروبة بفقد الأمير شكيب أرسلان

ونشرت جريدة « البلد » الافتتاحية الآتية بقلم محررها الأستاذ سعيد التلاوي روعت العروبة للنبا القاسى الذى أذيع مع غروب أمس ، عن انتقال الغفور له الأمير شكيب أرسلان إلى الرفيق الأعلى ، وانطواء العلم الذى ظل يخفق في سماء البيان والفكر نصف جيل كامل ، فهلت القلوب وجزعت النفوس وفاضت الآماق وشمل الأسى كل من تظله سماء الدنيا العربية لهذه الكارثة الداهية المدلّمة .

فقد ظل الأمير شكيب أرسلان رحمه الله أكثر من خمسين سنة ينتقل في آفاق البيان الواسعة ، في اشراق وروعة وقوة ، ويغذى مجاميع الصحف في الشرق والغرب بالسحر الحلال ، ويزين المكتبة العربية بروائع النثر وأوابد الشعر ، حتى تبوأ عرش امارة البيان بلا منازع ودانت له القوافي وانصاعت اللغة فأهداها للعالم نظماً ونثراً في كل ما يضطرم بنفس الأمة العربية من شئون وشجون وما ينطوى عليه قلبها من آمال وآراب وما يضمه تاريخها من مفاخر وامجاد .

كان الفقيد رحمه الله لا يعمل التأليف والكتابة والنظم والترجمة ، وكان لا يكل من الجهاد والجلاد بقامه الحر وفكره الواج وبيانه الاخاذ ، فما نزلت بجزء من أجزاء العروبة نازلة ولا انتابت بقعة من بقاع الإسلام نائبة ، إلا هب هبة الليث الغضوب ينتصر للظالمين ويصلي الظالمين ناراً حامية .

وكان الفقيد رحمه الله في السنين الخوالي ابان اشتداد وطأة الاستعمار على أقطار العرب وامصار الإسلام ، يجبر كل يوم بضع مقالات يرسلها إلى صحف العالم في أقصى الأرض ، وأذنى الأرض يستعدى الرحماء من ذوى الإنسانية والاريجية على كبريات الدول المستعمرة ، ويشحذ همم بنى قومه المستضعفين في كل مكان ويحثهم على الثبات والصبر حتى يفتح لهم الله فتحاً مبيناً .

وكان الفقيد رحمه الله لا يفرق في دفاعه عن حقوق العرب بين قطر وقطر ولا بين شعب وشعب ، فكان منزل الضاد منزله ولغة الضاد موثله وان يكن يخص

ربوع الشام من سواحل الصحراء إلى شواطئ البحر بالحلب والحنان ، وحقيق بالأمر
أن يخص بالحلب والحنان هذه الربوع التي نشأ في ظلها ودرج على أرضها وشب تحت
سمائها وذاق صنوف المهوان وضروب العذاب ومهارة الاغتراب من أجلها عمراً كاملاً .
ولقد كان من أعز أمانى الفقيده أن يرى أقطار العروبة حرة مستقلة لا أثر فيها
لأجنبي ولا نفوذ لدخيل ، فحقق الله الأمانى وجلا الأغيار عن سورية ولبنان بلا قيد
ولا شرط ، وتمرس هذان القطران بالاستقلال التام والسيادة المطلقة ، فصار من أعز
أمانيه ان يعود من غربته ويستريح من العناء وينفض عنه غبار الشقاء وينعم مع
الناعمين ويهدأ مع الهادئين ويرى أمه الرؤوم وأهله وصحبه وعشيرته ، حتى إذا وافاه
الأجل - واحر قلباه - وورى نراه في قرينه الصغيرة العزيزة الغالية أحب ما لديه من
وطنه الكبير العزيز الغالى .

ويشاء الله تعالى أن يكرم أمير البيان فيمتهه برؤية الوطن حراً مستقلاً والأهل
هادئاً هانئاً والصحب فرحاً مستبشراً ، ثم يصطفيه إلى جواره في الأجل المحتوم . (إذا
جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) .

والهف نفسى لقد مات الأمير شكيب أرسلان خلف اللوعة والحسرة للبيان ولعشاق
البيان ، وتوارى عن العيون ولكن أثره في القلوب لا يمحي ، وذكره في التاريخ لا
يبلى ، وسيظل ما ذكر البيان مانلاً للعيان وما ذكر الجهاد ناوياً في الفؤاد ، وما ذكر
الوفاء عالياً في السماء .

فعزاء للوالدة الثكلى السيدة الجليلة التي أنجبت الأمير شكيباً ، وعزاء للشاكر
المجاهد الجلاله الأمير عادل أرسلان ، وعزاء للعروبة والإسلام ، ونور الله قبر الفقيده
الغالى ماكر الملوان وتوالى العصران .

سعيد التلاوى

مات أمس أمير البيان !

الرجل الذي خدم العرب والإسلام ستين سنة

وقالت جريدة « القبس » .

توفي في بيروت إلى رحمة الله أمس أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ، وقد جاء الخبر إلى دمشق ليلًا فاهتزت أوساط العاصمة لهذا الخبر الذي طوى جيلًا كاملًا من العلم والأدب والجهاد . وقد علم الناس أن شقيقه الأمير عادل أرسلان وزير المعارف كان إلى جانبه منذ أسبوع كامل حتى توفاه الله .

وقد سافر من دمشق كثيرون من الوزراء والنواب والعلماء والأدباء ورجال الصحافة للاشتراك في تشييع هذا الرجل العظيم النابغة الذي رفع اسم العرب عاليًا في أكبر أوساط العلم والأدب في العالم .

و « القبس » لا تعزى في الفقيه آل أرسلان لأنه ليس فقيدهم وحدهم بل تعزى العرب والإسلام بفقده .

هذا وسننشر غدا كلمة عن الفقيه وتشيع جنازته .

كيف شيعت جنازة أمير البيان

رجال الحكومتين وكبار العلماء والمجاهدين بالموكب

بيروت - لمراسل « القبس » الخاص .

شيع أمس جثمان فقيد العروبة العالي أمير البيان المرحوم شكيب أرسلان باحتفال مهيب ينطق بالحزن والأسى ، وعلى كل شفة ولسان كان يتردد اسم الرجل الذي عاد من منفاه البعيد الطويل ليضم إلى رمسه في قريته حيث شهد النور لأول مرة وحيث يوارى الثرى ، ولم يشهد لبنان موكبًا في مثل جلال موكب أمير البيان ، ففي الساعة

التاسعة صباحاً حمل جثمانه من داره في محلة المصيطبة إلى الجامع العمري الكبير ، وفي الساعة العاشرة صلى عليه ، ثم سارت الجنازة بعد ذلك من الجامع العمري الكبير تتقدمها فرق من رجال الشرطة يتبعها حملة الاكليل وكان بينها اكليل فخامة رئيس الجمهورية وأكليل المجلس النيابي والحكومة والهيئات والمنظمات وكبار الرجال .

وكان شبان النجادة والبحارة يحملون النعش ويسرون بخطى بطيئة صامتة وسار خلف النعش بعض الأمراء الأرسلايين من أشقاء الفقيد وأنسابه وفي مقدمتهم الأمراء عادل ومجيد ورياض يحيط بهم بعض الوزراء والنواب .

وقد مثل فخامة رئيس الجمهورية السورية في الموكب الدكتور محسن البرازي أمين القصر العام ومثل المجلس النيابي الأستاذ سعيد الغزي نائب الرئيس كما مثل الحكومة السورية الأستاذ صبري العسلي وزير الداخلية والأستاذ ميخائيل ليان وزير الأشغال العامة واشترك في التشييع من الوزراء السابقين السيد نبيه العظمة والأستاذ فايز الحوري وعدد كبير من نواب المجلس النيابي ومدير الداخلية العام الأستاذ نضوح الأيوبي ومن كرام الوطنيين السادة : عارف التكدسي ، أمين رويحة ، الحاج أديب خير ، أبو الهدى الحسيني وأكرم زعيتر وغيرهم كثيرون .

وسار وراء النعش رئيس المجلس النيابي اللبناني وفريق كبير من الوزراء والنواب والوجهاء ، كما قدم فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية التعازي لأسرة الفقيد في دار آل سلام وفي المسجد العمري الكبير .

وقد سارت في الجنازة بعد ذلك وفود القرى اللبنانية والسورية ، وسار الموكب حتى المتحف الوطني ثم رفع النعش على الاكف حتى ضاحية الشويقات مسقط رأس الأمير المتوفى وهناك ووري الثرى مبكيا على عامه وفضله وجهاده الطويل في سبيل القومية العربية .

« القبس » تعود فتكرر تعازيها لآل الفقيد وحدهم ، بل وللعرب والمسلمين جميعاً ، راجية للفقيد الكبير الرحمة والرضوان ، عوض الله عنه العرب خيراً .

مات شكيب أرسلان

وقالت جريدة « البعث » :

روعت الدنيا العربية بفقد أمير المجاهدين ! . .

وشكيب أرسلان يمثل العبقرية العربية في تفوقها وخصبها . ففقد العرب بموته شخصية فذة ، تجمع إلى إيمانها الرائع بفضيتها - فكريا جباراً وفهما عميقا لرسالة الأمة العربية . والعرب اليوم أكثر ما يكونون حاجة إلى هؤلاء الرجال من العلماء السياسيين الذين يعالجون معضلات أمتهم بروح السياسي الهادئ ، والفيلسوف الشاعر . فيأمنون جموح العاطفة وجمود الفكر معاً ، ويخلقون من هذا التفاعل المركب نظرة أصلية نفاذة إلى كل ما يتدبرون من أمر ويعالجون من مشاكل .

ومثالية هذا الرجل الفذ نتيجة لثقافته السياسية ، فرضت عليه أن يعيش بعيدا عن مهاوى السياسة الخالصة وقصيا عن الجوف المفعم بشوائب الانتداب وأدران السيطرة الاستعمارية ، فعاش نقيا كالزهر لم تعلق به شائبة ولم يوصم بما يشين .

وأي عليه عقله الكبير وروحه الشاعرة الا أن يعيش في غربة هائلة ولكنه كان إلى ذلك ، يشارك أمته جهادها القومي ، ويخوض معها حركة التحرير ، فكانت نداءاته المدوية فصائد حماسية تقض جوانب المستعمرين وتميدلها الدنيا العربية .

لقدمات الرجل الذي كان ، منذ خمسين سنة ، يدشر بالفكرة العربية . ففقدت العروبة بموته أصلب منافع ، نذر لها عبقريته وثروته وصحته .

خياة شكيب أرسلان نموذج خارق للبطولة العربية والعنفوان القومي والفناء المحب في سبيل الفكرة التي يعتقد : وعلى محترفي السياسة في المحيط العربي ، أن يتخذوا من هذه الحياة الماجدة ، مثالا في سياستهم وسلوكهم وأسلوب نضالهم . . .

أما التفكير العامي والسطحية السياسية ، وأما الاثرة البغيضة ، والوطنية التجارية فهي شر ما يتعرض له العرب اليوم ، في هذه المرحلة التاريخية .

رجل يموت وصفحة تنطوي

هل عاد من منفاه ليدفن في قرته ؟

وكتب الأستاذ نجيب الريس نائب دمشق الفصل الآتي : ونشره في جريدة « القبس » .

حين يكتب الكتاب ويؤرخ المؤرخون سيرة رجل كسيرة الأمير شكيب أرسلان بعد موته ينسألون في أنفسهم أيكتبون عن العالم الفذ أم عن المجاهد القديم؟. أما العلماء فإنهم واجدون في سيرة أمير البيان وفي تاريخه وفي إنتاجه عصرًا كاملاً من العلم والأدب والتاريخ ، وأما الوطنيون الذين وقفوا حياتهم في خلال ثلاثين سنة على تحرير بلادهم من ذل الأجنبي واحتلاله ، فهم يرون في هذه السيرة جيلاً كاملاً من الجهاد والنضال ومعركة متصلة بلا انقطاع تثار من أجل الحرية والاستقلال بقلم ملأ صفحات الدنيا ومحافلها وأنديتها بياناساحرا وحججا دامغة ودفاعا مجيدا عن سورية وعن البلاد العربية كلها . ونحن في هذه الجريدة أعجز من أن نلم بعض الامام بتاريخ فقيه العرب والإسلام الذي فتح جيلنا عيوننا على بيانه الرائع ودفاعه المجيد في سبيل استقلالنا وسيادتنا وكرامتنا، فإذا بكيناه فإنما نبكي فيه أقدم مجاهد وأخلص وطني وأشجع كاتب علم الكتاب وأرشد السياسيين ونصح الحكام .

لقد مات أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ، فطويت بموت هذا الرجل صفحة تضم تاريخ جيل كامل من العلم والأدب والتاريخ والوطنية ، ولعل الصفة البارزة في سيرة فقيه العرب والإسلام هي أنه قل أن يجمع رجل واحد في حياته الطويلة بين الإخلاص للعلم والأدب والتاريخ بكثرة ما أنتجه من مؤلفات في هذا الميدان ، وبين الدؤوب على العمل الوطني والسياسي لكثرة ما كان يكتب ويجول في هذه الساحة التي ترهق الشباب الأقوياء فضلا عن الرجال الذين نيفت أعمارهم على الستين ، فإذا كان الأمير شكيب قد أتم الثمانين من عمره فعنى ذلك أنه سلخ ستين سنة يكتب في السياسة

ويناضل في ميدان الوطنية. وحسب هذا الجيل من رجال السياسة والوطنية في سورية حزننا عليه أنهم عرفوه في مقدمة الصفوف الأولى من المجاهدين الذين امتاز جهادهم بتعريف سورية إلى العالم الأوربي وتقديم قضيتها إليه ونشر ظلماتها في أندية ومؤتمراته

على أن الناحية المؤلمة في موت الأمير شكيب هي أنه عاد إلى هذا الوطن بعد أن فارقه مجتلاً مستعمراً فوجده مستقلاً حراً. عاد من منفاه الطويل الذي نيف على الثلاثين سنة ليقر بهذا الاستقلال عينا فحرمه القدر من هذه الأمنية حتى لقد حال بينه وبين زيارة دمشق التي كان يحلم برؤية فرنسة جالية عنها. فمات قبل أن يراها، وليس في سببها إلا راية واحدة هي راية الحرية التي طالما ناضل من أجلها، فكأنه عاد من المنفى ليحيا ويموت في تربة الوطن الذي كان أبر أبنائه وأشجع مجاهديه وأكرم سياسيه يا للرجال النائين عن أوطانهم ما أشد حنينهم إليها وما أصدق شعورهم حين يتحدثون عنها؟ ! فلقد عدنا اليوم إلى مجموعة « القبس » وإلى العدد الصادر في ٣٦ تشرين الأول عام ١٩٤٥ فإذا بنا أمام مقال كتبناه بعنوان « رجل من لبنان خدم العرب والإسلام خمسين سنة - أمير البيان يجب أن يختم حياته في قريته » علقنا فيه على كتاب بعث به الفقيه من سويسرة يومئذ إلى أحد أصدقائه بينه الحنين إلى هذه البلاد ويشكو إليه سوء صحته ويتمنى أن تتاح له العودة ليقضى ما بقي من حياته تحت سببها وليموت في الأرض التي ولد عليها. ولقد أهبنا يومئذ بالحكومتين السورية واللبنانية وتوجهنا إلى رئيسي الجمهوريتين طالبين بذل الجهد لعودة أمير البيان إلى وطنه وذلك قبل جلاء الأجنبي عن سورية ولبنان. ولقد عاد الأمير شكيب أخيراً ولكنه عاد كما قلنا من المنفى إلى القبر! . . . فصدق إلهامه وشعوره بأنه يريد العودة ليموت ليعيش. وها هو يحمل أمس إلى القرية التي ولد فيها وأحب أن يموت على مقربة منها ويدفن في ثراها.

ألا ليت الخلود يكتب للذين تنتفع البلاد من علمهم وجهدهم وإنتاجهم لتميننا إذن هذا الخلود لرجل كالأمير شكيب أرسلان ما عرف اللهو والعبث في حياته بكل ماعمله واشتغل به، بل كان العلم والجد والنفع والجهاد هو الذي يعيش ويحيا من أجله وفي سبيله.

ولكن لا خلود لإنسان لأن الموت مصيره مهما عاش ومهما طالت حياته ، وهكذا كان مصير صاحب « حاضر العالم الإسلامي » أعظم مؤلف للتاريخ السياسي الحديث في مئة سنة - كان مصيره الموت قاهر الجبارة والضعفاء على السواء. وما عسى أن نكتب عن رجل اعترفنا سلفاً بعجزنا عن الإلمام بسيرته وتاريخه ، غير أن نقول فيه هذه الكلمة ساعة الفاجعة وفي يوم الصيبة .

نجيب الريس

عمر طويل في جهاد النفس والقلم والاعتراب

وقالت جريدة « الأيام » .

غيب الثرى يوم أمس رجلا خلد ذكره في الأسماع قرابة قرن من عمر الزمن ، ألا وهو عطوفة الأمير شكيب أرسلان ، العالم النحرير والكاتب العربي البليغ .
ولقد نشأ الفقيد الكبير في دوحة من دوحات الأبرة الأرسلانية ذات الفروع الطوال في ميادين العلم والوجاهة والأدب، فكان الأمير شكيب من أبرز ما أنجبتة الإمارة الأرسلانية من أبنائها العاملين .

والفقيد الكبير الذى يبكيه إخوانه وبنو قومه الآن ، هو من أركان القافلة الأولى التى حملت لواء النهضة العربية فى جفرها ، فقد غذى هذه النهضة بقلمه ولسانه ، وترك فى الخزانة العربية من نتاج قلمه السيال ؛ وفكره الواعى عدداً ضخماً من المؤلفات ، التى ضمنها شيئاً كثيراً عن العرب فى تاريخهم القديم والحديث .

أما فى الحقل السياسى ، فما كانت همته لتفتت عن أداء واجبه حيال وطنه الغالى ، وكما كان فى طليعة علماء وكتاب العرب فى مصر ولبنان والشام ، ينثر من نقشات قلمه وبيانه السانع ، على الصحف والكتب والمجلات ، كان يلتقى من عنق السياسة شيئاً كثيراً ، فقد كتب له أن يكون فى سوريا عندما أطلق المغفور له الحسين بن على رصاصته الأولى منادياً بحرية العرب من بطحاء مكة حتى حدود طوروس ، وكان فرضاً عليه أن يشهد مصرع إخوانه الشهداء الذين فتك بهم طاغية الترك جمال باشا ، وأن ينظر إليهم

يتأرجحون تحت أعواد المشانق ، وفي عينه دمعة وفي قلبه لوعة ، وإن كانت مداجة الطاغية أمراً لا بد منه .

ويشاء ربك أن ينهزم الترك ويجلون عن الشام وما يكاد العرب يصدقون وعود الفاتحين فيحتفلون باستقلالهم ويتوجون فقيد العرب فيصلاً الأول ، حتى تنكر روح الاستعمار والفتح من جديد ، فيتدفق الحديد وتهمر النار كالطر ، على سوريا الفتية المستقلة ، فيموت أبنائها في وادي ميسلون ، ويقف القائد الفاتح أمام جثة البطل يوسف العظمة يحويه تحية أكبر فيها شجاعته ، وقد كانت تحية القائد الظافر للقائد البطل المغلوب على أمره .

هنا أدرك الأمير الفقيد ، أن العرب ليسوا بمستطيعين التغلب على الغرب ، ماداموا لا يملكون من قوة الدفاع غير الحق والمنطق ، فزح إلى أوروبا وأقام في سويسرا قرابة عشرين عاماً ، دافع فيها عن حرية بلاده بمختلف وسائل الدعاية ، فعرف الفرنج بقضيتنا العربية تعريفاً صحيحاً بلغة المنطق الثابت والقول الرصين .

ولسنا هنا في مجال البحث عن الأذى الذي لحق بالفقيد ، فقد ناله من ذلك شيء كثير حتى كتب له أن يعود إلى مسقط رأسه «الشويفات» فيمكث أياماً يشاهد خلالها أمه العجوز التي روعها بعده واغترابه ، ويمتد ناظره بشقيقه وبقاى أسرته فينعم بالسماء التي أظلمت والأرض التي أنبتته ذا كراً ما قاله أبو تمام :

كم منزل في الأرض يعشقه الفتي وحنينه أبدأ لأول منزل
وإنما في الوقت الذي نسكب فيه دمعة سخية على فقدان العالم الأديب ، والمجاهد الذي مشى في ركب أمته ، مامشت السنون الثمانون ، تتقدم بتعازينا إلى معالي شقيقه الأمير عادل وبقاى أفراد الأسرة الأرسلاية وبيوت العلم والأدب والسياسة في العالم العربي . مقدرين عظم الحسارة وفداحة المصاب . وإناجمياً لله من قبل ومن بعد .

كيف قضى الفقيد

بيروت - ١٠ - لمراسل « الأيام » الخاص :

وصل الفقيد إلى لبنان منذ شهر تقريباً ، وكان يتمتع بصحة جيدة ، وليس هناك أي أثر للمرض في جسده .

وبعد وصوله بيومين شعر بتعب في جسمه فلزم فراشه ، وأحضر له شقيقه معالي

الأمير عادل أرسلان ممرضة خاصة للإشراف على صحته ، وقد نصحته الممرضة بأن لا يبدي حراكا في فراشه ولا ينهض منه ، وقد غافلها الفقيده ونزل من سريره فإذا به يهوى إلى الأرض فيسرعون إلى إعادته إلى سريره ، ولكن اتضح أنه أصيب بفالج نصفي توقف معه لسانه عن الكلام .

وبعد قليل احضر الأطباء لمعالجة عطوفته ، وعبثاً حاولوا انقاذه ، فقد كانت الإصابة شديدة أدت إلى وفاته مساء أمس - الإثنين - بين الساعة الرابعة والخامسة .
ومن الجدير بالذكر أن والدة عطوفة الفقيده لا تزال على قيد الحياة ، وتتمتع بصحة جيدة .

وقد نعت محطات لندن والقاهرة وفلسطين والشرق الأدنى وبيروت وغيرها الفقيده وورثته بكلمات ملؤها الأسف ودلت على المكانة العالمية التي يتمتع بها في أنحاء الشرق والغرب .

ويبلغ عطوفة الفقيده الثالثة والثمانين من العمر ، وقد قضى شطرا كبيرا من حياته في المنافي نظرا لنشاطه السياسي المعروف ، وعاش عشرين عاما بسويسرا إلى أن وقعت الحرب العالمية الثانية ، فقضى سنواتها في ألمانيا ، إلى أن اتاحت له فرصة العودة إلى مسقط رأسه ، لبنان ، ليدفن في التربة التي أحبها ، وفي أرض الوطن الذي أخلص له .

ومنذ صباح اليوم الباكر - الثلاثاء - هرعت إلى بيروت الوفود من مختلف أنحاء المدن اللبنانية والسورية ووفود جبل الروز وجبل عامل للاشتراك في مأتم الفقيده وتأدية فروض التعزية لشقيقه وآله الأكارم .

وفي الساعة التاسعة من هذا الصباح نقل نعش الفقيده إلى الجامع العمري الكبير وسار وراءه حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والوزراء والعطاء ووفود البلاد السورية واللبنانية ، وبعد الصلاة عليه نقل إلى قرب المتحف الوطني حيث تقبل ذووه تعازي رجالات البلاد وفي مقدمتهم رئيس لبنان الأول الذي انحى أمام نعش الفقيده إجلالا واحتراما وإعرابا عن شعور الأسي الذي ساد نفسه ونفوس الشعب اللبناني وبعد أن انتهى ذووه من تقبل التعازي ، نقل الفقيده على سيارة تلتها سيارات المشيعين إلى الشويفات حيث جرى لعطوفته مأتم كبير ثم ووري لحده الأخير في مدفن خاص من مدافن العائلة .

جبل العرب يستقبل النبأ الصاعق باللوعة والوجوم

سفر وفد من الأعيان والوجوه للاشتراك في المآتم
وإرسال البرقيات إلى الأمير عادل أرسلان

قالت جريدة « الجبل » التي تصدر في السويداء .

عند الساعة السابعة من مساء الاثنين اتصل مدير الداخلية العام في دمشق ، هاتفياً بمعالي الأمير حسن الأطرش محافظ الجبل وأبلغه باسم معالي الأمير عادل أرسلان نعي فقيد الأمة العربية وعلامتها الكبير الأمير شكيب أرسلان ، وان الله قد توفاه إلى رحمته تعالى بعد ظهر الاثنين وأن جثمانه سينقل إلى مسقط رأسه الشويفات قبل ظهر الثلاثاء حيث تحتفل البلاد بمآتمه ويدفن بعد الظهر في مدفن أسرته هناك .

وقد رجا مدير الداخلية من معالي الأمير حسن أن يبلغ النعي باسم الأمير عادل لأعيان الجبل وأسرته ، فكلف الأمير حسن رجال الشرطة القيام بذلك ، فقساموا به ليلاً واستقبلت المدينة هذا النبأ الصاعق بوجوم ، لأنه جاء مفاجئاً ولم يكن أحد يتوقع أن يؤدي مرض الأمير القصير إلى وفاته ، ولا سيما أن الكثيرين لم يعلموا بمرضه إلا ما نشرته الجبل في نشرتها الفاتنة وقرأوه في ذلك الصباح .

وعلى الرغم من ورود النعي ليلاً فقد سافر في الصباح الباكر وفد من زعماء المدينة وأعيانها مؤلف من السادة :

النائب يوسف الأطرش . صياح الأطرش ، محمد عز الدين ، فضل الله جربوع ، شبلي أبو عسلي ، علي عبيد ، قاسم أبو خير ، حسين مرشد ، يوسف العيسى ، فندی رضوان ، يوسف سرايا ، صياح نعيم ، ملحم جبور ، علي أبو ذياب ، حسين عبد الدين فواز كرابج ، حمد الفقيه ، قاسم شقي ، حمود أبو حلا ، عبد الكريم مكارم ، فهد نعيم ، جادو نعيم .

وقد أهد معالي الأمير حسن انحراف صحى عن السفر فطير البرقية التالية إلى الأمير عادل أرسلان :

« يضاعف حزني وألمي أن يقعدني الداء عن السعي لتأدية أقدس واجب نحو أعلى فقيد ، إليكم مشاطرة هذا الجبل بأسره في مصاب يعز فيه الصبر وتقصر عنه المؤاساة . عزائونا وعزاء البلاد إن الراحل الكريم سجل في سفر الجهاد الطويل ، صفة طيبة الذكر باقية الأثر ، أجزل الله مثوبته وأعلى في الخلد مكانه » .

وطير عطوفة القائد العام سلطان باشا الأطرش البرقية التالية :

« كان لوفاة فقيد الأمة العربية العلامة الأمير شكيب أرسلان أثر كبير عندنا ، لكم الصبر وللراحل الرحمة والرضوان » .

هذا وقد طيرت البرقيات الأخرى إلى معالي الأمير عادل أرسلان ، نوردها وصلنا منها وهي :

وفاة أمير البيان خسارة فادحة للعالم الإسلامي ، تعازينا الحارة .

سالم كيوان - جاد الله كيوان

هنيئاً لأرض الوطن الذي ضمت رفاة أمير البيان ، وفاته فاجعة كبيرة للعرب .
خليل نصر - نايف نصر

مصاب الأمة العربية عظيم وخسارتها لا تعوض ، بكم العزاء ولكم البقاء ، بامم أهالي الكفر نقدم تعازينا الحارة .

فضله مرشد ، حسن حديفه ، شاهين الشعار ، جادو خز علي ، حسن قنديل .

المصيبة فادحة أمت القلوب بعقيد البلاد والأمة العربية العلامة أمير البيان نشارككم الرزء ونشاطركم الأسى ألهمكم الله الصبر وللفقيد الرحمة والرضوان .

عارف منذر

وفد دروز دمشق .

وجاءنا من دمشق أنه توجه في صباح أمس الباكر وفد من بني معروف فيها إلى بيروت فالشويبات الاشتراك بآتم الفقيد العظيم ، وفي مقدمة هذا الوفد السادة :
محمد أبو شقرا . نسيب سيف ، فوزي القباني ، سليم خطار .

كوكب هوى وكنز ضاع!

وقالت جريدة الجبل في عدد آخر:

هذا مصاب يعز فيه العزاء ، وخطب يشمل أمة بأسرها ، ونكبة وطنية يحسها الجميع ، لأن الجميع يدركون أى كنز تفقده الأمة العربية اليوم ، وأى كوكب من كواكبها يهوى ويغيب في التراب .

الأمير شكيب أرسلان ، أمير البيان العربى وألمع أدباء العربية وأبلغ كتّابها، يسكنه الموت ، ويحرم أمته معين ذلك ينبوع العذب المتدفق .

الأمير شكيب أرسلان ، أقدم المجاهدين الأحياء وأصلب السياسيين العرب، وأدهاهم يحط في الشويفات رحاله ويتوارى في مكان صغير من ترابها ، وهو البحر الذى ملأ الدنيا على رحبها حتى كادت لا تتسع له ، ويسكت إلى الأبد وهو الذى لم يسكن من قبل ولم يسترح ، ولم يتعبه الجهاد أو تفل غرب عزمه الأحداث .

الأمير شكيب ، الكلمة التى رادفت العلم والفضل والسيادة والاباء والتضحية والجهاد وما ترددت الا في مجالات هذه الصفات ، تردها اليوم في مجال الموت الملايين من الأفواه فيا لهول المصاب .

ان (الجبل) التى أبهجتنا منذ أربعين يوماً عودة البطل المجاهد ، والإمام النادر المثال ، يروعا اليوم أن تنعاه ، وان ننحى أمام جثمانه المسجى وان تعزى فيه أسرته النبيلة وأمته العظيمة ، ولما يمر الا هذا الزمن القصير على عودته ، حتى لم تنقطع عن داره وفود المهنيين الا لتفسح المجال لوفود المعزين .

انه مصاب فوق ما يمكن احتماله ، وخسارة فوق ما يمكن تقديره فبماذا تعزى أسرته ومن تتعوض أمته ، ومثله من الأفراد نوادى القرون . إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الأمير شكيب والملك ابن السعود

عندما أدى الفقيد العظيم فريضة الحج سنة ١٣٣٨ هجرية ، كتب المرحوم الإمام السيد رشيد رضا فصلاً طويلاً عن الأمير لهذه المناسبة في مجلة المنار وما قاله :

« الأمير شكيب أكبر رجال السياسة من زعماء الأمة العربية وأشهر كتابها الذائدين عن حوضها والناخبين عن حقوقها والعاملين لمصلحتها ؛ فالجاهدون المخلصون منهم يسرون بلقائه لمجدد ملك العرب ومجد العرب وقبلة آمال العرب الملك عبد العزيز آل سعود وتناجها في المصالح العربية السياسية والمدنية ويرجون من ذلك خيراً كثيراً » .

ثم يتحدث في مكان آخر من المقال عن الاستقبال العظيم الذي جرى للأمير في الحجاز وكيف استقبله جلالة الملك في جدة وتعشى مع جلالته وسار معه في سيارته الملكية إلى مكة المكرمة ثم يقول الإمام السيد رشيد رضا :

وقد كتب إلى جلالته عن هذا التلاقى ما نصه :

« وقد أنسنا بقاء صديقكم وصديقنا الأمير شكيب أرسلان وهو كما وصفتم إخلاصاً وعلماً وأدباً » ويعنى جلالته بهذا الوصف ما كتبته إليه أخيراً من أنني لم أئن له على أحد وهو فوق ما أتيت ووصفت من كل جهة إلا الأمير شكيب .

وقد عانت على اليقين أن جلالته رغب إليه أن يبقى لديه في الحجاز دائماً أو ماشاء وطابت له الإقامة ليقوم بما لا يستطيع غيره أن يقوم به من أعباء الإصلاح في حكومته فاعتذر بأنه لا بد له من البقاء في أوربة لأجل القضية السورية وبأنه يخدم القضية العربية هنالك بما شاء جلالته إلا الوظائف الرسمية فإن فكرة المناصب الرسمية قد خرجت من فكره فهو لا يقبل منصباً لا في الحجاز ولا في أوربة كالسفارة في بعض العواصم . بعد هذا زار الملك جدة فذكر في مجلسه الحافل ما نشر في المقطم من اهتمام الأمير شكيب بالسعى إلى نيل سفارة في أوربا - وهو ما أشرنا إليه في هذا المقام - فغضب الملك وقال : من هذا « يعنى صاحب مقالة المقطم » وايش يكون ؟ ؟ ثم أثنى على الأمير شكيب ثناء عظيماً قال في سياقه : والله ان السفارة التي يردها في أوروبة تكون بشرط أن يرضى فهي دون قدره .

كلمة فخامة الرئيس هاشم الاتاسى

رئيس جمهورية سورية سابقاً

تعرفت بفقيد العرب والمسلمين المكثى فيما بعد « بأمر البيان » الأمير شكيب أرسلان قبل ستين عاماً ونيّف حينما كنا تلاميذ في المدرسة السلطانية في بيروت ، فقد كان آنئذ رحمه الله الحلبى بين أقرانه في جميع الدروس ينظم أبلغ الشعر ويأتى بأجمل الفريض وقد كان أيضاً شهماً هماماً وفيما متحمساً لأصدقائه ولأمته العربية ، كل ذلك بارز في مؤلفاته ومقالاته ومراسلاته التى لا تحصى وفي جميع أعماله ومسايعه المبرورة طوال حياته الجاهدة ، فقد وقف نفسه للدفاع عن العرب والمسلمين وعن جميع المظلومين والمضطهدين في كافة أنحاء الأرض . ولما اختلف عاهلا العرب صاحباً الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود والإمام يحيى حميد الدين هرع من جنيف إلى البلاد العربية متجسماً أنواع المصاعب والمتاعب أثناء الطريق - لأنه كان محظوراً عليه دخول البلاد المصرية للانضمام إلى وفد السلام الذى تألف آنئذ ، وكان صاحب هذه الكلمة من جملته ، لأجل السعى لدى جلاتهما لإزالة الخلاف واحلال الوئام والسلام بين جلاتهما فبحول الله تعالى قد توفى الوفد المذكور في مهمته بعنايه جلاتهما ، وحسن نيتهما ، فعم السرور جميع الأقطار العربية بحققن السماء وتوطيد دعائم السلم والاخاء بين القطرين الشقيقين .

إن سفرتنا هذه برفقة أمير البيان امتدت أربعة أشهر فكانت من أحلى السفرات وأسهلها ، ولا أزال أذكر أحاديثه اللذيذة وبياناته القويمة المملوءة علماً وحكمة ، نعمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهمنا الصبر على فقدانه .

هاشم الاتاسى

حس

كان في الغرب أمة وحده

بقلم دولة جميل مردم بك

رئيس وزراء سورية

الأمير شكيب أرسلان عليه رحمة الله كان أحد أعلام هذا الشرق . وقد ظل يجاهد بفكره وقلمه ونفسه ليمتد ذلك التاريخ الذي انطوى في الماضي من مجد العرب وليظهر للعالم قيمة هذه الثوبات الجبارة التي أخذت الأمة العربية تسابق في يقظتها الزمن إلى حيث تنبؤ أن كان اللائق بها تحت الشمس .

وعرف الأمير شكيب أرسلان أمم الغرب ، بعد أن نفخ في روح أمته ، ما قيمة العرب كأمة ذات مجد ، وما قيمة العرب كأمة تعمل في سبيل المجد ؟ . وكان في ديار الغرب أمة لوحده ، يكتب ويناقش ، يدافع ويهاجم ؛ حتى بات أكابر الرجال والعلماء في الغرب يخطبون وده ويخشون جانبه لأنهم عرفوا فيه جبروت الفكر والعزيمة ووفرة العلم فخدم بذلك أمته أجل خدمة . ان الأمة العربية خاصة ، والأمم الشرقية عامة لن تنسى علمها ومفكرها وأديبها وشاعرها وما أنزل لها من مجد ومكانة وإننا كأخوان له لنشعر بالغصة الدائمة التي تلازمنا لفقد في هذه الظروف التي بدأت بلاده تنعم فيها بالنتائج التي أفنى حياته سعياً إليها ، وإننا لنفخر أنه كان ركنا ذا أثر بارز من أركان هذا الوطن الفتى المغامر ، ما وني وما تواني ، بل ظل ذلك الحسام المرفه يعمل في تحطيم القيود وكسر الأغلال حتى تخلص وطنه من سجن الاستعمار ، وحتى انطلقت روحه الكبيرة من سجنها الفاني لتعيش في عالم الذكر والتقدير والإجلال .

لامثيل لشكيب في العصر الحديث

والمصاب بوفاته يقصر فيه العزاء

كلمة صاحب الدولة فارس بك الحورى - رئيس مجلس النواب السورى

فاجأتني هذا الصباح نبأ من أفجع الأنباء التى تلقيتها فى حياتى الا وهو أنه هوى بى بدر الاشراق فى عالم الأدب وانهار صرح البلاغة العربية وعلم الفصاحة المحلى أمير البيان غير المنازع الأمير شكيب أرسلان .

هذا الرجل الفذ لم تكن حياته له ولا لأسرته بل وقفها منذ شب عن الطوق لأتمته وقضى عمراً حافلاً بجلائل الأعمال وبلغ مرتبة عالية فى النفوس والقلوب يحوطها الحب المقرون بالإعجاب والاكبار .

كان الأمير شكيب ثروة ثمينة للعرب فى أقطارهم المتناثية يعدون فقدانه خسارة لاتعوض وأين لهم من يسد الفراغ الفسيح فى عالم النثر والشعر والسياسة، ولا ريب أن الفاجعة بفقده يعم بلاؤها العرب والمسلمين فى أقطار الدنيا وهو حامل لواء الكفاح عن حقوق هذه الأقوام لا ينى ولا يتراخى .

عمد منذ صباه إلى أن أدركه الأجل لاقتباس العلم والعمل به مستعيناً بما منحه الله من العقل الراجح والجلد الراسخ والروية الصائبة على ادراك الغاية النبيلة التى جعلها محط آماله وهدف مساعيه وهى استقلال العرب والمسلمين فى أقطارهم ومساعدتهم على النهوض إلى المستوى الذى هم أهل له بحقهم الطبيعى وتاريخهم اللامع، وقد جرى شوطاً بعيداً نحو هذه الأهداف الشريفة وتم له فى حياته أن رأى شطراً كبيراً من آماله محققاً وشطراً آخر فى طريق التحقيق .

وليس للأمر شكيب مثيل فى العصر الأخير بغزارة التأليف والكتابة ، وهذه رسائله ومؤلفاته المنتشرة فى البلاد لا تجارى ببلاغتها وعدوبة بيانها والباقي منها المهيأ للطبع والنشر أكثر من المطبوع والمنشور .

إذا عد العرب كتبهم النثرين يجدونه فى مقدمتهم أو شعراءهم البارزين يجدونه فى الطليعة أو سياسيتهم المحنكين يجدونه فى الصف الأول .

المصاب بوفاته أمير البيان يقصر به العزاء ويطول الحزن والبكاء فالدمع ليومه يسان والحسرة عليه ليس لها زوال . رحم الله الفقيد الغالى وأولانا بعده جميل الصبر .

القلوب المنكسرة وأمير البيان

بقلم الأستاذ معروف الأرنؤوط صاحب جريدة فتى العرب

وعضو المجمع العلمي العربي في سورية

لو عاش أمير البيان في أمة غير الأمة العربية ، لكان في نشأته وفي حياته ، وفي نصيبه من المجد ، شأن أولئك العباقرة الذين غيبتهم أروقة البيع ، ودهاليز الصوامع ، في حاضرة كباريس ، أو في حاضرة مثل لندن ^(١) ، وذلك لأن أمير البيان ، لم يكن الصورة الحقيقية للأسرة الكريمة التي نبت فيها فحسب ، بل كان الصورة الصحيحة لتقاليد الأمة العربية وأخلاقها وسمو آدابها ، فقد كان أظهر ما اتصف به حبه الشديد للعنف لميراث الأمة من الفروسة والشجاعة وعزة النفس ، وشرف العاطفه ، والاحساس الغامر ، والجرى في اندفاع وحماسة وراء اللغة يتخير من ألفاظها وكلمها ما هو خليق بالتعبير عن شجون الأمة وعن صلاتها بعصور حياتها الجديدة .

لقد كان من هذه الناحية المثل الكريم للماضى ومع أن الحاضر الذى عاش فيه لم يفهم روحه وعاطفته ، ولم يتحسس بعبقريته وذكائه ، فقد ظل يمهّد لمستقبل باهر ، لمستقبل كان الأمل المترقق في قلب تلاقت فيه اهواء وأمانى أمة عمرت الدنيا بأضخم الحواضر ، وافخم العواصم .

وقد كان شغله الشاغل ان يرافق اللغة من منابتها الأولى ، إلى أيام شبابها ، وكهولتها حتى يتصل بذلك السر الخفى الذى خرج منها ، ليفيض على حياة الناس تلك المعانى السامية النبيلة التى ندر أن تكون في أى لغة من لغات الدنيا . وكان عليه أن يتدارس ذكاء هذه اللغة وعبقريتها ، فلا يفوته شيء من ذكاء الأمة وعبقريتها ، حتى إذا توثق من قدرته على فهم الصلة الأكيدة بين ذكاء اللغة وعبقريتها ، وبين ذكاء الأمة وعبقريتها لم يعسر عليه أن يكون سيد جيله في ميراثه من الآداب العربية والثقافة الإسلامية ! . . . وهذا الحظ الوافر الذى أوتيّه هو الذى جعله إمام اللغة في عصر بردت فيه شمس

(١) لولا الاستعمار البريطاني لغيب جثمان الأمير شكيب في المسجد الأقصى الذى طالما دافع عنه

أولئك الأئمة الذين أطالوا عمر الأمة العربية ووسعوا في شهرتها ، وقد وفق القدر إلى هذا الاختيار ، لأن الأشعة التي انبعثت من شمس علائه ومجده قدرت على إملاء الفراغ في الآفاق التي أنارتها في يوم ما شمس امتدت بأشعتها إلى نواحي الدنيا ، فلقد كان أمير البيان ، رحمه الله ، أديب العربية في المشرق ، وأديبها في المغرب ؛ وكان أول من نفخ في الصور وبعث من القبور، في تهافته خلال ربع قرن على إحياء أولئك الأموات الذين ابدعت قرائحهم أسمى حضارة في أسبانية السابعة ، عند شواطئ الأندلس ، وفي صقلية عند شواطئ إيطاليا ، وقد كان من المقدر أن تكون حضارة المغرب العربي غارقة في سباتها العميق . لولا هذا القبس المقدس ، الذي ما كان يبالي أن يخترق الظلمات فظل دائما في طوافه حتى أسعفه طول مرانه وجده في العثور على تلك الكنوز الرفيعة التي خلفتها حضارة المغرب وتونس والأندلس ! .

ومن أشهر ثمرات هذه العبقرية ومن أزكى نباتها تاريخ الأندلس ثم تاريخ المغرب وتاريخ صقلية .

إن عربيا واحدا في هذا العصر مهما اشتدت صلته باللغة لم يكسب هذا الانتصار الذي كسبه شكيب سيد الجيل وأمير بيانه .

فهو من هذه الناحية اضطلع وحده بتبعة إحياء الأموات ، وتجديد الاطلاع دون أن يترك لجامعات الأزهر والقيروان ودمشق نصيبا من مجد المشاركة في شرف الاحياء ! وقد بلغ من شغفه باللغة أنه حمل ذكائها معه إلى المنفى ، فظل يتحجب إليها ، وظلت تتحجب إليه ، حتى نشأت بينها وبينه ألفة الروح والجسد ، وحتى ظن نفسه أنه يعيش في سحرها وجمالها وفتنتها ، وحتى راحت هي تظن أنها تعيش في حلمه ووهمه وتصوراته . وقد كان رائع الحظ ، فقد استعمل أجمل مفردات هذه اللغة في الدفاع عن قضية الحضارة وقضية الحرية فنور العواطف وهيج المشاعر ، حتى اقد آمن الناس بقدره هذه اللغة على التعبير عن أمانى الحرية وأمانى الحضارة في العصر الذي فصل بينها وبين عصور ازدهارها وأزمنة فخارها .

وقد أنابه الله في المنفى إذ أشخص إليه جميع القلوب المنكسرة في المشرق والمغرب فجعلت هذه القلوب تناديه من بعيد لعله يستمع إلى شجونها ، فما تردد في الاصغاء . وكان

له أبلغ الفضل في نقل أصواتها اليائسة إلى جوانب الدنيا ! فأمير البيان قد زهد في أمجاد هذه الدنيا وأطرح زخارفها ولكنه لم يزهد في الدفاع عن قضية القلوب المنكسرة ! وبعد عشرين سنة من طوافه بحواضر الدنيا ، ظمئت روحه الصادية إلى موردها الأول ! ونادته القرية من بعيد وطالعه أرضها ، فرق وحن ، ودخل المنزل الذي نشأ فيه ، وترعرع في نواحيه ، فإذا طفولته ، يستقبله طيفها على الحائط وفي الحجر ، وفي الحديقة ؛ ثم تفرقت في عينيه صور عزيزة ؛ فابتسم لها جميعا ، ثم أخذ يرق ويرق حتى انغمض العين على جمال رائع يملأ البحر والسهل والجبل ! ومات سعيدا مجدودا لأن الله الذي أحبه قد مهد له أن يبجى في شيخوخته رضاء أمه ورضاء أمته .

معروف الأرنأوط

وفاة الأمير شكيب أرسلان بيروت

الاحتفال بتشييع الجثمان اليوم ونقله للشويفات

وقالت جريدة « ألف باء » :

نعى إلينا مراسلنا في بيروت هاتفيا عطفة المجاهد الكبير أمير البيان العلامة الأمير شكيب أرسلان عضو المجمع العلمي العربي والرجل الذي جاهد بقلمه وبرحلانه المتعددة وبإقامته الطويلة في بلاد الغرب ، من أجل استقلال البلاد العربية عامة والبلاد السورية خاصة وكان العضو الأول في الوفد السوري الفلسطيني في بلاد الغرب فرئيس هذا الوفد وقد زار دمشق عام ١٩٣٧ ولم يلبث فيها إلا قليلا ثم غادرها إلى بلاد الغرب مواصلا جهاده دون كلل أو ملل ، وقد عاد من عهد قريب إلى بيروت فسأدت صحته من أيام بحيث اضطر معالي شقيقه الأمير عادل إلى أن يسهر على صحته .

وينحى فخامة رئيس الجمهورية صباح اليوم (الثلاثاء) أمام جثمان صديقه الراحل وفي الساعة التاسعة يحتفل بالصلاة عليه في الجامع العمري الكبير ، ومن ثم ينقل إلى الشويفات ، مسقط رأس الفقيد حيث يوارى الجثمان في مدافن العائلة .

ويبلغ الفقيد الـ ٨٣ من العمر تغمده الله برحمته ورضوانه وأجزل ثوابه عداد حسنانه وعزى آله ، ولا سها شقيقه الأمير عادل ، وألهمهم الصبر والسلاوان .

عظمة أمير البيان تتجلى بأثاره

جريدة الجبل تدعو لتخليده بإنشاء مكتبة باسمه

عنيت «الجبل» بإصدار هذه النشرة لغرضين، الأول أن تضع في أيدي قرائها أهم ما يتوفون إلى معرفته وحفظه من سيرة حياة الفقيه العظيم، الحافلة بالماثر والمفاخر، ليكون لهم فيها قدوة وعظة، والثاني، أن تساهم بما هو في حدود استطاعتها مما يجب على هذه الأمة، نحو فقيدها الكبير، من تقدير وتخليد وهو الذي خدمها بما لم يخدمها بمثله آخر من أبنائها، إذ نافح عنها بكل ما تملكه نفسه ويده من مواهب وجهد ومال وخاض في سبيلها ميادين شتى للنضال، بسيفه وقامه، فكان في كليهما متفوقاً عبقرياً لا يجارى ومسلماً عربياً لا يبارى.

وإذا كنا بهذا العمل المتواضع اليسير، لم نف الفقيه العظيم الا نزراً مما يجب له علينا، باعتبارنا جزءاً من هذه الأمة التي عاش وفقى في سبيلها، فعدنا أننا عملنا ما في الوسع، وقدمنا ما في الاستطاعة، وما كلف الله نفساً إلا وسعها.

على أننا لم نجد في هذه المناسبة بدا من القول ان اليد التي لفقيه هذه الأمة عليها ليست باليد التي تسكفر، وفضله عليها ليس بالفضل الذي ينسى فهي إن قصرت في تقدير هذه اليد قدرها وفي احلال ذلك الفضل محلها، فانها تعق بذلك أحق الناس ببرها، ونحن نعيدها من ذلك، ونزباً بها عنه، لذلك ندعوها، إلى تخليد ذكرى فقيدها ليس بإقامة الحفلات، ونشر المراثي فقط، بل بما هو فوق ذلك، وبما فيه للناس فائدة.

ولتخليد الفقيه، وافادة الأمة به بعد موته، ولا سيما النشء الجديد، أساليب وطرق شتى، في مقدمتها انشاء مكتبة كبيرة باسمه في لبنان مقر مهده ولحده، يساهم فيها العرب في شتى أقطارهم ومهاجرهم، حتى تصبح من أعظم المراجع العلمية في دنيا العرب، ففي ذلك وحده كفاء لجهاد الأمير وعبقريته، ونبوغه وصنيعه في خدمة العرب والإسلام.

أما إقامة تمثال للفقيه فقد انبعثت لدعوة لها من المهجر الاميريكي وافتتح باب الاكتتاب

في جريدة (نهضة العرب) ونحن نتوقع أن يتم المهاجرون هذا العمل لأنهم أبدأ سباقون إلى كل ما يحتاج إلى البذل والسخاء

ولعل معاني العظمة في أمير البيان - الذي لم يتخذ من جهاده في سبيل هذا الوطن منة عليه ، وإنما جاهد لأن الجهاد واجب على كل من يطلب استقلال بلاده ويعمل بكل ما في قدرته وطاقته لإنقاذها وتحريرها . لأن العمل من أخلاق الرجال ومن صفاتهم الطبيعية لا يطلبون عليه ثناء ولا يريدون من أجله مدحا - لن تزداد بعد موته إلا وضوحا وجلاء إذا عني وريثة آثاره من أبناء هذا الجيل والأجيال القادمة بنشر هذه الآثار المطبوعة وقدموا ذلك على الشئون العرضية الأخرى .

فالناس لا يهمهم أن يعرفوا فقط كيف عاش الأمير وماذا كان يلبس وكيف كان يظهر بين الناس وما يحب من أشياء أو يكرهه، وإنما الذي يهمهم والذي نرجو أن يهم الوراثين لآثار الأمير من عشاق الأدب في الأمة العربية هو نفاسة ماترك من كنوز عبقرية وذخائر أدبية

هذه هي الباقية ، ومن فضل الله ونعمته على الناس أن يجعل أسمى ثمرات المواهب البشرية ملكا باقيا للإنسانية لا تناله يد الفناء حين ينقضي كل ما سواه بانقضاء أيام الحياة .
نجيب حرب

حفلة التأبين في مدينة دير الزور

أقام « الاخوان المسلمون » حفلة تأيينية للأمر شكيب أرسلان بمناسبة مرور أربعين يوما على وفاته ، وقد حضر الحفلة جمع غفير من كرام المدعوين الذين يقدرون جهاد الأمير وألقى الكلمة الافتتاحية الأخ عز الدين جواله والقاضي البدائي السيد رفيق عبد الصمد فالأستاذ حسين السراج واختتمت الحفلة بالقرآن الكريم كما افتتحت به من قبل الأخ سعيد مشهور وخرج المدعوون شاكرين للاخوان جهودهم .

هالة من النبوغ ما تغير اشعاعها!

كلمة الأستاذ يوسف العيسى في جريدته « ألف باء » .

يصعب على كل من يملك قلماً عربياً ألا يقوم بتأدية القسط المتوجب عليه نحو إمام العربية وأمير بيانها ، الراحل الكبير الأمير شكيب أرسلان ، فقد كان الرجل ، رحمه الله حجة الكتاب وحامل نبراسهم وفخراً من مفاخر اللغة التي يكتبون فيها ، ناهيك عن بقية المزاي السياسية والاجتماعية التي عرفت عليه الشرق والغرب .

ولعل من أعظم مميزات الأمير أنه استطاع أن يبقى إماماً للمنشئين في قرنين متتابعين أواخر التاسع عشر وأوائل العشرين فأنحى أمامه الاوائل ، وثبت إمارته الأواخر ، وبقي في القرنين محاطاً بهالة من النبوغ ما تغير اشعاعها ، ولا ادعى الأدباء إدراكها ، فبقي مفرداً في حالته إلى أن دقت ساعته .

ونحن إذ نستعيد ذكريات الأزمنة والأماكن التي جمعت بين الأمير الراحل وبيننا لا يسعنا إلا الاعتراف بأنه كان يملأ جميع حواسنا عندما كان ينطلق في شرح قضية أو تحليل موضوع أو الافاضة ببعض ما يحتويه معينه الذي لا ينضب ، وقد كنا في بعض الظروف لا نتفق مع الفقيه الكبير في بعض نظراته السياسية ، مما دعاه رحمه الله أن يرسل إلينا كتاباً في سنة ١٩٣٢ ، يقدر لنا فيه مقالا كتبناه عن توحيد القطرين ويقول فيها يقول: (نعم إننا نشكركم بلسان الأمة العربية شكراً يزيد قيمته صدوره من أناس طالما فسحتهم في جريدتكم مجالاً للنحت من انلائهم فلا يمكن أن يحمل شكرهم لكم إذآ على سائق الحزبية ولا على داعي العصبية وإنما يحمل على معرفة حقوق الناس لا غير ، قال الله في كتابه الكريم ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ فلسنا نحن إذآ الذين نبخسكم نصيبكم من الشكر على جهادكم المتواصل في أقدس قضية عربية وجدت الأمة أمامها منذ حدثت نفسها بالاستقلال كسائر الأمم الخ .) ولعلنا ننشر هذا الكتاب المطول يوماً ما ففيه فوائد وعبر .

ذكرنا هذا في معرض تأييننا أمير السياسة والبيان ليطلع الناس على حقيقة تلك الروح العالية التي كانت تنسى خصومتها وتقدر عروبها . وإذا قلنا ان البلاد العربية

جمعاءم تعرف كيف تستفيد من ذلك الدماغ الكبير حين بدأت تدب في مهد الاستقلال لا نكون مغالين حتى ولا نكون محابين لأن الرجل لاقى ربه الآن ، وما حاييناه في حياته لنحاييه بعد ممانه ، ولكنها هي الحقيقة تقال ، وإذا قيلت لا تجد لها منفذا ، والحقيقة هي أن الأمير الارسلاني الراحل كان فلتة من فلتات الزمان في هذه الأمة السورية التي تربيته اليوم كما تربيته وتسأل له معنا ثواب عمله من ربه .

يوسف العيسى

مات أمير البيان !

عن مجلة « اليقظة » العربية بدمشق - بقلم الأستاذ محمد روهي فيصل :
تنطوى بموت الأمير شكيب أرسلان ، صفحة ذات لون خاص متميز في التاريخ العربي الحديث . وليس هذا اللون بالشائع ولا الموفور ، على تعدد الألوان عند من تعرف من الرجال المعاصرين على أكثر من موهبة واحدة وهدف واحد .
عنوان هذه الصفحة المشرقة : الجهاد في سبيل الإسلام والعرب والشرق . كتبها بدمه وروحه في الساحات الحربية ، والساحات الدبلوماسية ، والساحات الأدبية . على أن بعض سطور هذه الصفحة لا يخلو من إبهام نشأ عن ظروف السياسة الدولية عقيب الحرب العالمية الأولى ! .

دخل الأمير الأرسلائي في ذمة التاريخ منذ نيف وعشر سنوات ، قبل أن يدخلها أمس حين اصطفاه الله لجنته . لقد أوفى على الغاية من عمل العقل وبذل الجهد في التحرير السياسي ، والتحرير الأدبي منذ عهد بعيد . . . وانتهت رسالته القومية ، ثم بقيت الروح تضطرب في جسده الشيخ اضطرابها في سائر الأحياء إلى أن حان حينه يرحمه الله رحمة تهتف بها القلوب قبل الأفلام ! .
أما الرأي في مكانه من عالم الأدب ودنيا الفن ؛ فله أوانه في غير هذه المناسبة الأليمة

السنديانة تلتوى !

بقلم الأستاذ كرم ملحم كرم

ما الأمير شكيب أرسلان سوى عنوان جيل في السياسة والأدب . خاض الميدان وكان فهما من الراسخين في النظرية . ولقد جرى في رحبة السياسة إلى حيث لم يبلغ فارس آخر من المجلين في بسطة العرب ، فصادق أنور وجمالا أيام كانت صداقة هذين من الممتنع . وتولى الدفاع في جنيف عن بني قومه العرب ربع قرن على جمام . فأحدث في عصبية الأمم رجعة تعاكس تيار الاستعمار . وأوضح للقابضين على أزمة الكون أجمع أن الشعب العربي مظلوم في حكمه الغرباء . وهو مجهود ليس يقوى على القيام بثله بصبر وثبات رجل غير الأمير شكيب . فوقف نفسه على أمته ، ولو شاء أن يساوم ويلتوى لكان في وطنه من المسكين بنواصي الأحكام .

واتسع وطن الأمير شكيب . فبات يحس بأن بلده لبنان يضيق عنه ، فهو من أولئك النسور الذين لا يتسع لهم وكروقد أضحي مجاهم الفلك على مدها . وهذه الخاطرة قعدت به عن العودة إلى بلد ممزق الأوصال ، في كل بقعة منه أمير المؤمنين ومنبر ، وأبقته في جنيف سيداً عربياً يذود عن دنيا العرب الشاسعة الآماد . فالميزان بيد يزن به حقوق بني قومه بالحبّة والقيراط ويمانع في الاحجاف بمثقال شعرة ، والحسام بيد يقطع به زرد الاستعمار .

ودعى إلى الحديث مع موسوليني ؛ ثم مع هتلر ، ولقي من هذين القطبين ما يطمع في بعضه كبار أساطين الشرق والغرب ، مما يحمل على الجهر بأن الأمير شكيب في عصره هو الرجل العربي العالمي الأول وقد تمتع . بإعجاب قادة الأرض ، يشفع فيه مقامه وعلمه ، لا منصب يعتليه . فالأمير شكيب كان دولة في نفسه فلا حاجة له لمصادفة العطاء إلى حافز العالي الموقوتة والعالي فطرة مطبوعة فيه .

ولقد عرفت الأمير شكيبا في أواخر أيامه قبيل وفاته بأسبوعين ، وشعرت وأنا أراه بالجلال والوداعة يموران فيه وكان يتهادى في مشيته ، فهو ابن ثمانين سنة ، وجلست إليه أتجاذب وإياه حديث الأدب فإذا الوعي التام بزينة ، والذاكرة الهي ترفده ، فأوضح لي رأيه في الأئمة فاتتصر لابن المقفع والجاحظ . وقال انه اهتدى

بنفسه في مكتبات استانبول إلى « اليتمية » ، وهي من نسخ ابن المقفع . وما كان ليعرف أمرها لولاه . فدفعتها إلى المطابع للنشر بعد أن سلخ نهائياً كاملاً في نقلها ، وأهمـل الإمساك بالحقوق المحفوظة فتداول الناثرون الكتيب يجرون فيه على مستملح الهوى .

ومارواه لى أن مكتبات استانبول طافحة حتى اليوم بآثار المنشئين العرب وقد غزاها الأتراك يوم غزو البلد العربي . فليس لنا إلا أن نبذل بعض الجهود للحصول عليها وهي مما رشحت به خواطر أعلامنا ، والأمر يؤثر في أقطاب البعث العربي أحمد فارس الشدياق على الجميع . فهو في معتقده الينبوع . وما يذكره له بإعجاب سعيه لنشر دواوين فحول الشعر والنثر المجهولة منا . فوقع عليها في مكتبات استانبول المستأجرة بروائع أدبنا وطبعها في مطبعته الصادرة عنها « الجوائب » وأعنى بها لغة الضاد .

وجلنا جولة مستفيضة في أدب الأمير . فمالئني أنه طبع من كتابه عن الأندلس ثلاثة مجلدات . وهو يستوعب سبعة كان في نية الأمير أن يكتبها لولا بطء في يمينه وهمته ؛ وله عدة دواوين ، وكتاب « أربعون سنة في صداقة شوقي » وترجم كتاب « اناتول فرانس في مبادئه » وانشأ في حرب ١٩١٤ في دمشق جريدة « الشرق » ، وهو مع مقدرته اللغوية لم يحاول اشتقاق كلمات مستحدثة في اللغة العربية ، بل اكتفى بأن يقول « الحيادة » فيما تكتب سائر الأقلام « الحيادة » .

وتحمس الأمير ونحن نتحدث عن الأدب ولاح لي منه أنه يهم بالوثوب إلى عهد الشباب ، بيد أنى أبيت ازعاجه في وهن أعصابه ، وهو المقبل للاستشفاء ، وعدت منه معجبا بصفاء ذهنه ، وطول باعه ، وجلده ، وأنى لألمس فيه وأنا أقرأه روح المنشئين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . فالميل إلى السجع غلاب فيه ، والسعي لإنبات الكلمات الفصحى من طبعه . على أن أجمل ما صاغ من الشعر ما تبادل من مراسلات مع محمود سامي البارودي ، أول من أطلق الشعر الفخم المنيع في مستهل عهد البعث . ولو اندفع الأمير في هذا الحيك لقل من يجاريه . وليكنها السياسة ، بسمت له فأحجم عن مسaire موهبة لوجلاها بما استقرت فيه من نضج لسكنا حيال أعذب مورد ، وأصفى عطاء ، غير أن الأسف على بعض ما فات ليحول دون الاعجاب بالمذخور فالأمير شكيب أبقى ثروتين إرثنا من بعده لأمته . والثروتان تدلان على عظمة وضلاعة وان يكن الأدب أبقى وهو نفحة الخلود ١ .

لمحة عن الأمير شكيب

وقالت جريدة « البلد » في عدد آخر :

لا يزال الحزن عاما والأسى شاملا لفاجعة العالم العربي بالمرحوم الأمير شكيب أرسلان .

ونشر فيما يلي لمحة وجيزة عن تاريخ حياته الحافلة بمجلائل الأعمال :
في عام ١٨٧٠ ولد الفقيه في قرية الشويفسات من أعمال جبل لبنان ونظم الشعر صغيراً وطبع ديوانه « الباكورة » وهو في السابعة عشرة من عمره ، واشتهر بين أدياب العربية وشعرائها وعد من فحولها قبل أن يبلغ الخامسة والعشرين ، وشغف بالسياسة شغفه بالأدب منذ مطلع شبابه فكان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني عن حوران وتقلب في عدة مناصب كبيرة في لبنان منها قائمقامية الشوف .

وفي سنة ١٩١١ سافر إلى مصر ومنها إلى طرابلس الغرب للجهاد ضد الظليان الذين كانوا قد غزوا ذلك القطر العربي العزيز فبقى هناك عدة شهور وفي سنة ١٩١٢ سافر إلى الأستانة وكانت حرب البلقان قد بدأت فكلف القيام بالتفتيش على بعثات الهلال الأحمر في تلك الحرب .

وكان قبل الحرب الكونية وفي اثنائها من انصار الدولة العثمانية ، وضد الداعين لمقاومتها الذين خدعتهم وعود الخلفاء حتى اتهمه خصوم مبدئه بالتزلف لنوى السلطان في حين كان يعلم نتيجة وعود الدول الأجنبية ، وقد قال يومئذ في قصيدة بهذا المعنى :

سيعلم قومي أنني لا أغشهم ومهما استطل الليل فالصبح واصله
وقد أثبتت الأحداث ان ما اتهم به من كونه مالأجمال باشا في ما فعله بالعرب في سوريا ولبنان ، كان عكس الحقيقة تماما ، وأنه أنقذ الكثيرين من المصير الأسود الذي كان جمال باشا قد رسمه لهم . وجابه السفاح بكل جرأة مسفهاً سياسته ، حتى نقم هذا عليه ونوى قتله ، ولكن صداقة الأمير اطلعت باشا وأنور باشا وغيرهما من أقطاب الدولة أنقذته ووضعت لسياسة جمال التعسفية حداً .

وقد ترجم الأمير شكيب نفسه وضمن الترجمة أسراراً ووثائق عظيمة الشأن وأودعها مكتب المؤتمر الإسلامي في القدس لتنشر بعد وفاته .

وفي سنة ١٩٢١ بعد احتلال الإنكليز والفرنسيين للبلاد العربية انعقد المؤتمر السوري الفلسطيني في جنيف وانتخب الأمير رئيساً لوفد يمثله لدى جمعية الأمم للدفاع عن البلاد ، وقد قام ذلك الوفد بأجل الخدمات في خلات ٢٦ سنة ، وقدم لجمعية الأمم من الوثائق والمذكرات ما قدر بعشرين مجلداً أهديت في سنة ١٩٣٧ إلى وزارة الخارجية السورية على أثر عقد المعاهدة مع فرنسا يؤتمتد .

وكان الأمير شكيب أول من دعا لتحقيق الحلف العربي ، وأذاع في سنة ١٩٢٣ بياناً للأمة العربية بهذا الموضوع لا يختلف ما اقترحه فيه بشيء عن ميثاق الجامعة العربية .

واسنا نعتقد بأن هنالك من يضاهاى الأمير شكيباً بالاتجاه والجد على العمل فقد كان فضلاً عن مشاغله السياسة وأسفاره واستقبالاته يتلقى في السنة الواحدة أكثر من ألفي كتاب فيجيب عليها ، ويكتب في السنة فضلاً عن ذلك أكثر من ثلاثمائة مقال وبنشر مئات الصفحات من التأليف .

جيل من المفاخر!

يحملونه في نعش ويغيبونه في رمس

الكلمة التي ارتجلها الأستاذ مصطفى السباعي على قبر الأمير شكيب أرسلان ساعة الدفن

سلام عليك أبا غالب	أمير الجهاد أمير القلم
هتكت برأيك حجب الظلا	م وثررت إباء إذا الحطب عم
وطوفت في الأرض تبغى السلا	م لقومك والحق بمن ظلم
فخضت الغمار وصنت الدمار	وكنت الامام وكنت العلم
ومازلت تفضح كيد الألى	بفوا في البلاد وخانوا الدمم
وترشد قومك للواضحات	تير العقول وتذكي الهمم
إلى أن أصاخ لك المسامو	ن ولبى نذاك أسود الأجم
فآن لجسمك أن يستريح	وتهجر روحك دنيا الألم
أصبت بدنياك مجد الخلود	وعند الإله الثواب العمم

ايه أبا غالب ! يامالء الدنيا وشاغل الناس ! يامن كنت إلى آخر أيامك في الحياة
تنصح وترشد وتعلم وتوقظ ، فما عرف فكرك الجمود ، ولا جسمك الراحة ولا قلمك
الركود ، وإنما كنت ثورة جامحة ، تزلزل أركان الاستعمار بما تنفخه في العرب والمسلمين
من آيات هي النار والنور ، وهي القوة والحياة ، فكافأك العرب والمسلمون بالحب
والإعجاب ، وعاقبك المستعمرون بالتشريد والاغتراب ، أما هؤلاء فقد رأوا بأعينهم
أن ما بيتوه لهذه الأمة من كيد أفسدته عليهم الأقدار ، وأما أنت فلقد رأيت في حياتك
ثمرة جهادك ! لقد رأيت أوطان العروبة تحطم القيود وتسير نحو المجد ، و بلاد الإسلام
تسرى فيها هزة عنيفة من اليقظة والوعى والنهوض ، وها أنت ياأبا غالب تدفن في
أرض تحررت من الأجنبي فلم يبق له فيها جيش ولا مستشارون ، ولا سلطة ولا أمر
ولطالما أعلنت على جيش الاستعمار وسلطانه حربا عوانا وكنت لآمال قومك في الجلاء
حجة وتبينا . ولو قدر لك أن تعود لإينالخطات لرأيت هذه الجموع تبتك بكاء الشكلى
ولرأيت في بلاد العروبة والإسلام مناحات ومآتم ، وقد خلف نبيك في كل عين دمعة ،
وفي كل قلب حسرة ، وفي كل نفس زفرة ، فسلام عليك في الأولين ، و سلام عليك في
الآخرين و سلام عليك إلى يوم الدين .

ياأيها المسرعون بفقيد العروبة والإسلام ! تمهلوا قليلا ! رويدكم لا تعجلوا ! انكم
لا تحملون على أعناقكم رجلا وإنما تحملون جيلا من المفاخر أعيا التاريخ احصاؤها
وتسجيلها . وانكم لا تدفنون إنسانا كسائر الناس ، إنما تدفنون أمة ، وتغيبون في
في أطباق الشرى آمال شعوب ، ورجاء أجيال كانت كلها ترى في الأمير إمامها وعلمها
وباعث نهضتها ، ومبدد ظلمات حياتها .

قفوا يا حمله النعش ! فما ينبغى للأب الروحى للجيل المؤمن ، والقائد الأمين للركب
المسرع ، والمعلم الثبت للأمة المتعطشة للحقيقة ، والحصم اللدود للقوى الباغية المستعمرة
ما ينبغى له أن يدفن هنا في مكان ناء وفي أرض جرداء ، ان مكانه مع أبطالنا الخالدين
ان مكانه في دمشق مع صلاح الدين ! لن يدفن لإمام العروبة والإسلام إلا في عاصمتها ، ولا
يستقر زعيم أبطالنا في تاريخنا الحديث الا مع زعيم أبطالنا في تاريخنا القديم ، ليس مكان
الأمير المجاهد الابجانب السلطان المجاهد ، هناك يجب أن يرقد جسمه الرقدة الأخيرة
أما حقيقته ، أما تعاليمه ، أما صرخاته ونداءاته ، أما شكيب أرسلان فانه لن يموت

ولن تنطفىء شعلته ، ان محله في القلوب وان مشواه في النفوس التي انطوت على حبه وستورث هذا الحب للأجيال المقبلة جيلا بعد جيل ؛ مادام في الدنيا عرب ، وفي الدنيا مسلمون . . .

يا آل الفقيد وقرابته وبنى عشيرته ! لستم أنتم الذين فقدتموه فحسب ، ولستم في المصيبة به وحدكم تبكون وتألون ، وليس ابنه وحده هو الذي أصيب باليتم من بعده إنما فقدته الرجولة والبطولة والحقيقة ، وإنما أصيب به العيربيون والمسلمون وأبناء الشرق قاطبة ، وإنما أصيب باليتم أبناءه الذين أفاقوا في الحياة على عذب ألحانه ، وسحر بيانه ، وآيات جهاده في قلعه وتبيانه . نحن الشباب المؤمن في دنيا العروبة والإسلام ! نحن الذي فقدناه فالينا قدموا العزاء ، ومنا انتظروا البكاء ، وفي قلوبنا فنشوا عن اللوعة والألم . ولنا فاسألوا الصبر والسلوان . وإنا لله وإنا إليه راجعون .

ياروح الفقيد العظيم ! انطلق اليوم في دنيا الخلود . فلطالما كنت في هذه الدنيا حبيسة سجينه ، وغردى ما شئت أن تغردى ! فلطالما كان تغريدك في دنيانا ألماً وبعثاً وإيقاظاً ، وانطلق ياروح الفقيد في دنيا لا تعرف الظلم ولا البغى ولا المكر ولا العدوان وابحثى عن أرواح أبطالنا الخالدين فبلغهم الشكوى ، وبني إليهم الأحران وانقل إليهم من دنيانا ما يكون أعجوبة الأعاجيب في دنياهم ! غردى ياروح الأمير وانطلق وارتمى ثمرفرف في علينا دائما وأبداً ، وذكرنا الدين في أسمى معانيه ، والوطنية في أقوى مظاهرها والعلم في أوسع آفاقه ، والوفاء في أروع آياته ، سلام عليك ياروح الأمير ورحمة الله ورضوانه وبركاته .

مصطفى السباعي

دمشق

عظيم عطاء الشرق

قاد معركة النضال التحريري في قلب صفوف العدو

بقلم الأستاذ الشيخ وديع تلحوق

الآن وقد أوشكت لوعة الأسمى على مصاب المشرق بأمر بيانه أن يخف أوارها وكاد معين العبرات أن يحف ولو نسبياً ، نعود فنتامس هذا الجرح العميق في صميم المشرق المنكوب فنحسه أشد إبلاماً ، وتأمل الفراغ العظيم في صفوف الجهاد في سبيل نهضة الشعوب الإسلامية والعربية . فزداد إذ ذاك شعوراً بهول المصاب ، وثقل الكارثة أجل . . . بعد ستين يوماً تخف حدة مظاهر الحزن على فقيدنا العظيم الراحل ليزداد شعورنا بحقيقة هذا الخطب تيقظاً وإدراكاً . فما أعجب القدر وما أفدح مصائب الأمم بعظمتها .

ومهما تبارت أفلام الكتاب والشعراء في رثاء المغفور له أمير البيان وعميد الجهاد فهي إن استطاعت أن نفيه حقه من واجب الوفاء ، فانها تظل قاصرة عن استيعاب جميع نواحي عبقريته الفياضة بألوان العظمة وعاجزة عن تعداد كامل ماآثره الخالدة وسرد فصول جهاده الرائع في سبيل يقظة الشرق ، وحرية العرب . وبعث مجد الإسلام ولست أزعم أنني أحاول في مقال هذا استيفاء ذلك النقص ، أو استدراك ذلك التقصير . بل أنا أشدُ بعداً عن هذه الدعوى وإعما الغرض من هذه التوطئة هو تبرير كبت عاطفة الحزن الملتببة في أعماق النفس ، وتخصيص ما يساعد المقام على إظهاره لكشف ناحية فذة من نواحي حياة إمام المجاهدين .

لقد كان المغفور له الأمير شكيب خاتمة عطاء الشرق في العصر الحديث . ما في ذلك شك فهو تنمة سلسلة العباقر المصلحين ، الذين أطلقوا جذوة الثورة الفكرية والسياسية في سماء المشرق منذ أواخر القرن التاسع عشر ، فمزقت جذوتهم هذه حجب الجهل والحمول ، وألهبت نفوس العرب بالثورة على الظلم . وبعث الطموح العربي إلى الحرية والمجد بعد سباته العميق .

هذه السلسلة التي بدأها المصلح الأ كبر السيد جمال الدين الأفغاني وتوسطها الإمام

العبقري الشيخ محمد عبده ، واختتمها أمير البيان والجهاد الأمير شكيب أرسلان . وكان أبرز حلقاتها الأستاذ عبد الرحمن السكاكبي ، والإمام محمد رشيد رضا ، وغيرهم كثيرون . جميعهم أصبحوا الآن في ذمة التاريخ .

أما أهم ما يسترعى الانتباه في سيرة فقيدنا العظيم ، والناحية التي تفردها في جهاده الفذ هي إدارته معركة التحرير العام لشعوب العرب والاسلام في قلب جبهة العدو ، ومقابلته للطواغيت من أعداء أمته ودينه وجهاً لوجه . يرد سلاح الخصم وهو في يده إلى صدره ويجعل كيد الظالمين وهو بينهم في نحرمهم ، ويقاوم أعداء العروبة والاسلام بمنتهى القوة والبراعة وهو يصحبه دون أن يأبه لشهره المستطير .
فما أعظم هذا النوع من الجهاد وما أبعد أثره حقاً

لنعد إلى الحرب العالمية الأولى التي قدر أن تنبثق شرارة ثورة التحرير العربية الأولى في وسط أوارها .

ولنستعرض بالذاكرة قليلاً ، موقف الأتراك من العرب آنذاك .

الفكرة الطورانية تطغى وتوسع ، وسياسة الاتحاديين الرعناء الرامية إلى «تريك» العرب تزداد وضوحاً وتحدياً ! وجمال باشا السفاح يحن جنونه وتتغلب غرائز الشر في نفسه على كل شعور آخر فيغمس يديه الاثيمتين في دماء أحرار العرب ، وينشر الدعر والارهاب في كل مكان ، دون ما رادع ولا وازع .

وفي ذلك الجو رهيب السموم بين أعواد المشانق المنصوبة ، وفي ظل سيوف الارهاب المطلقة ، يتقدم الأمير شكيب أرسلان إلى فوهة البركان ، ويصمم على مقاومة عدوه من الداخل لا من الخارج .

أجل ! لقد جاء زعيم حركة التحرير العربية ؛ فوقف في وجه زعيم حركة الطغيان الطوراني ؛ وخاطبه وجهاً لوجه ؛ وقارع جنونه وغطرسته بالحجة والبرهان ؛ إذ راح يظهر لتلك السفاح الذي كانت ترتعد الفرائص من رؤيته عن بعد ؛ أخطاه الرعناء ؛ وعاقبة تصرفاته الشائنة ، وهو يرى الموت أقرب إليه من حبل الوريد ؛ فلا يزداد إلا جرأة في الجهاد ورسوخاً في الايمان ؛ وشدة على الظالم في وجهه .

وكان من نتائج هذا الموقف العجيب ؛ أن أرى السفاح صغر نفسه بعينه ، وتبين سفه رأيه بذاته ؛ فارعوى عن التماهى في الغي والضلال وسلم من جراء ذلك عشرات من أحرار العرب ؛ كان جمال قد أثبت أمهاتهم في قوائم السوداء .

وهناك موقف آخر للأمر المجاهد يشابه هذا بكثير من الوجوه، كان مدة غير يسيرة من الزمن - حديث العرب وموضع مناقشتهم ، هو موقفه من موسوليني في قضية طرابلس الغرب .

ركب هذا الطاغية الروماني مركب البغى إزاء عرب طرابلس وبرقة هو معلوم : عمد - بعد أن أروى شهوة الفتك - إلى ترحيل أهل (الجبل الأخضر) عن ديارهم المحسبة ليطوح بهم في منافي الصحراء الكبرى .

وضع العالم العربي والإسلامي من هذه المأساة الجديدة ، وكان فقيدنا الكبير رحمه الله في عداد من ضح وشكا ، ولكنه وجد أن القول لا يجدي سبيلا ، والاحتجاج سلاح الضعيف ؛ فقرر رأيه على خوض المعركة التحريرية في قلب صفوف العدو ، لا بل في مقر قيادته أيضاً ، فكان منه أن جاء إلى ذلك الدكتاتور الإيطالي ، ووقف منه موقف الند للند ، فأظهر له ما سيجنه شعبه من بعده من جراء ما ارتكبت يده .

وما موقف هذا الطاغية الثاني إلا كوقف سلفه الأول .

وكان هذا وذلك دليلاً على أن الطغاة من بنى البشر ، يتراجعون حتماً إذا وجدوا من يقابل جموحهم العاتى بقوة الحق ومضاء العزيمة .

وبعد هذه المواقف التي حدثت من فكرة الطغيان الجارف الذي كان يعمر العرب ولكنه لم يستطع أن يقضى عليهم ، اتخذ هذا الزعيم المناضل مقرأ دائماً له في قلب الغرب الذي جعل همه تثبيت دعائم استعمارهم للشرق ، واختار مركز جامعة الدول السالفة منبراً لدعوته التحريرية هذه ، فكانت مواقفه مع أساطين السياسة الدولية أشد منها مع الطغاة وذوى السلطان المستبدين .

هذه قبسات موجزة لا يكاد أمرها يخفى على أحد ، رغبتنا في عرضها مجموعة بعضها إلى بعض لنؤلف منها صفحة خاصة من تاريخ جهاد هذا الرجل العظيم الذي كان أمة بمفرده .

إنه جهاد فذ من نوعه ، يقوم به رجل فذ لا تنجب الأيام إلا النادر من أمثاله . رحم الله هذا الفقيد العظيم رحمة واسعة ، وعوض على العرب والإسلام عن هذه الحسارة الجسيمة بفقده .
وديع تلحوق

عظيم فوق العطاء

وجاء في جريدة «الجل» الرثاء الآتي ، بقلم سكرتير تحريرها
الأستاذ سلمان جابر

عندما مات شكسبير شاعر الانكليز ورثته صحف بلاده قال بعضها إن الخسارة فيه توازي خسارة الهند التي هي عصب الامبراطورية ومصدر ثروتها ومكمن قوتها . ولم يكن شكسبير مع هذا ، إلا شاعراً وأديباً يسجل لأمته وقائع مجدها وينشر صحائف فضلها ويشيد بماثرها ؛ ولم يكن من بناء ذلك المجد ، ولا من خالقي تلك الصحائف والآثر ، ومع ذلك جعلوه موازياً في قيمته لأمته أفضل أقسام إمبراطوريتها وأكبرها وأغناها .

فاذا يمكن أن يقول القائلون ، من العرب اليوم ، بأمير بيانهم وأكبر أمتهم ومجاهديهم بالنسبة إلى ما قاله الانكليز بشاعرهم ، وبأى شيء يمكن أن يقدروه ويوازنوه . لم يكن الأمير شكيب أرسلان أمير أمراء البيان العربي فقط ، ولم يكن شاعراً من أعظم شعراء العرب وأكثرهم إنتاجاً فقط ، ولم يكن مؤلفاً من أخصب مؤلفيهم وأرفعهم في التأليف كعباً فقط ، ولم يكن أبلغ كتاب المقالات والرسائل فقط ، أجل ، لم يكن الأمير شكيب واحداً من هؤلاء فقط . بل كان هؤلاء مجموعين ، وكان فوق ذلك حجة البلغاء ومرجع السياسيين وأصبر المجاهدين وأشجع المناضلين وأعظم من بنى مجده وشهرته وهو يعمل لغير نفسه ويجاهد في سبيل وطنه وأمته ؛ يخاصم لذلك أقوى الدول ويركب أحسن المراكب ويملاً صحف الغرب والشرق بما يكتب ومكاتها بما يؤلف ، ويرسل القصائد الشوارد تشرق وتغرب ، والأحاديث السياسية تقعد وتقيم ، كأنما هو بحر لا ينضب ، وفولاذ لا يفيل .

أجل ، يتوارى اليوم رجل ليس له شبيه فيمن سبقوه ، ولا هو من السهل أن تجود بمثله الأيام ، يتوارى عظيم هو فوق العطاء لأن فيه مجموعة منهم لا تدرى أيهم فوق الآخر ؛ أهو السيامي أم الكاتب أم الشاعر أم المؤلف أم الأديب ، أم اللغوي ، أم المجاهد البطل ، أم الوفي الذي لا يجارى في وفائه ولا يضاهاى .

يتوارى اليوم ، رجل دهر ، بعثه الله للأمة العربية في فترة كانت من أخرج فترات تاريخها ، وأدقها ، فكان لهذه الأمة خيراً وبركة ، ولسانا وحساما ، جاهد ستين عاما ، واغترب ثلاثين عاما ، وبلادته مستعبدة ، فقارع مستعبدتها قراعا حرمة رؤيتها ، حتى إذا تحققت بعض أمانيه لم يكتب له أن يعيش فيها إلا أربعين يوما منها يوم وصوله ويوم وفاته .

أربعون يوما فقط ، هي نصيب الأمير شكيب من الحياة في وطنه الحر ، بعد أن اغترب عنه ثلاثين سنة عمل فيها لحرية ما لم يعملها الألوفا من بنيه .

وإذا كانت قد تحققت للأمير الراحل أمنية كانت لديه غالية ، وهي أن تضم رفاقه في تربة أجداده ، وأن يشاهد وطنه حرراً قبل مماته ، فقد عزت عليه أمنية أخرى ، هي أن يرى في ساعته الأخيرة أهله وأولاده حول سريريه ، فقد سبقهم إلى وطنه . وكأنه كان يشعر بدنو أجله ويخشى أن يموت في ديار غربته ، فسبق أجله إلى الوطن بهذه الأيام الأربعين .

أيها الراحل العظيم : لقد وفيت للحياة قسطك وعملت لأمتك فوق واجبك ، وإذا كانت قد حققت لك الراحة فقد حلت بأمتك النكبة ، وأية نكبة للأمة العربية أعظم من فقدها رجلا هو أعظم ممن كان لأمته البريطانية ، ذلك الذي جعلوا خسارتهم فيه موازية لخسارتهم الهند .

أيها البطل الشهيد : لقد رأينا الناس يخلدون الواحد ممن يسعونهم عطاء بكتاب يجمعون فيه آثاره أو ما قيل فيه في الحياة والموت ، فأين هؤلاء منك ، وأية مجلدات تنسج لآثارك وأعمالك ، أو سيقوله فيك الكتاب والشعراء في شرق الأرض وغربها ، دون أن يستطعوا الإحاطة بما ترك وإيفاءك حقاك يا من ملأت الدنيا وأنت فرد لا تعتمد على قوة ولا مال ، ولكن على نبوغ رفعك فوق النابغين وعقل وعلم جعلك فوق العقلاء والعلماء .

أجل ملأت الدنيا في حياة هي مهما تظل قصيرة ، وأنت مالىء الخلود بعد اليوم في حياة تتجدد لك ؛ وإن تنقضى إلا إذا انقضت حياة من سبقك من عطاء الخالدين .

ثروة أدبية تعجز عن جمعها دولة

مجاهد قرن ، ومؤرخ قرون ، وثروة أمة .

بدأ جهاده يافعا ، فوقف شبابه في سبيل إيقاظ شباب العرب ، وخاض المعارك السياسية فأنجلى العبار عنه وهو أمير السياسة في الطليعة ، ورأى السياسة وحدها لا تجدى إذا لم تكن من ورائه عوامل تاريخية قومية تدفع به إلى الامام ، فعاد إلى أصدق المصادر في مطولات التاريخ باحثا منقبا ، ليأتى منها بما يغذى الفكرة الاستقلالية ، الفكرة التي تمهدلها السياسة العليا وسبل التحقيق ، فكان له ما أراد واستوى في طليعة رجال الشرق العاملين المؤمنين بحقهم الطبيعي من السيادة والاستقلال ، ورأى وطننا عربيا سيدا مستقلا . ورأى أن لا يقف عند جهاد شبابه في السياسة ، ولا عند تلقين أفكاره ونشرها في دنيا العرب ، بل رأى أن يكون المعين الصافي لآداب العرب ولتاريخ العرب ، فجاب العالم شرقا وغربا عربيه وأعجميه باحثا منقبا عن تاريخ العرب وعن آداب العرب فكان له ما أراد وأردنا ، فأتحفنا بثروة أدبية تعجز عن جمعها دولة ، فإذا غاب عنا أمر أو أرتج علينا تفكير نحن شباب العرب في أية ناحية من نواحي الحياة عدنا إلى ما قال الأمير أوأفتي في كتبه ومذكراته .

وما الكتابة بالأمر السهل اليسير رغم ما وزع على من بعده من أدب وبيان ، ورغم ذلك فلا بد من مثل هذه الكلمة ، في مثل هذا المقام أيضا وفاء للواجب واعترافا بالجميل الذي طوق به جيد كل ناطق بالضاد في الشرق وفي الغرب .

وها هو هذا الأثر الأدبي ، التاريخي الثقيل يقع على عاتق شقيقه أمير السيف والقلم ، وإنا لعلى يقين بأن يتم الرسالة التي دبحها مع الفقيد العالي في كل ميدان من ميادين الجهاد وهو صاحب الماضي الحافل بكل مفخرة ، فنتغنى مع شاعر العروبة :

إذا مات مناسيد قام سيد فتوول كما قال الكرام فحول

أمين الحلبي المحامي

بيروت

من هو الأمير شكيب ؟

« نقلا عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق »

بقلم الأستاذ عارف بك النكدي رئيس مجلس «شورى الدولة» في سورية

عظيم من عطاء الشرق والمسلمين ، وحجة العرب وإمامهم في اللغة والتاريخ والسياسة غير مدافع ، وأميرهم في البيان والكتابة والحطابة غير منازع . كان - رحمه الله - إذا حدثك في اللغة ، خيل إليك أنه رجل أعطى اللغة نفسه ، فأعطته اللغة نفسها ، وغير كثير على مثله أن يبلغ في علم انقطع له ، واختص به ، مبلغ الأمير من اللغة . فإذا هو انتقل إلى التاريخ ، رأيت منه في ذلك العجب العجاب ؛ معرفة وإحاطة بأخبار الأولين ، وحوادث المعاصرين ، وفتوحات العرب والمسلمين ؛ يسير بك من الجزيرة إلى مصر فالمغرب فقلب أوربة إلى أقصى الهند وتخوم الصين ، فيسير على هدى وتثبت ومعرفة وتحقيق ، وله اطلاع على تواريخ الدول والشعوب قد لا يقل كثيراً عن اطلاعه على تاريخ بلاده وقومه ، وتنتقل من التاريخ إلى السياسة فإذا هو البحر يدرك أغوارها ولا يدرك فيها غوره : لا تقع الواقعة إلا نظر في خفاياها فعرف نتائجها من مقدماتها . فحذر و بصر ، فإذا انجلت الغياهب وانكشفت الحجب ، كان الرأي ما رآه ، والقول ما قاله (١) .

(١) كتب عنه الأستاذ مصطفى السباعي في جريدة المنار النشرة الـ ١١٧ ما يأتي :

اجتمعت بالأمير في القاهرة ، وقد سمرنا ليلة في دار جريدة الشورى ، عند العربي المجاهد الأستاذ محمد علي الطاهر ، فرأينا مؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسم اليمني يعرض على الأمير كتاباً له في تاريخ اليمن ، وفيه بحوث تتعلق بالفقه عرضاً . فسمعت الأمير - رحمه الله - يصحح للشيخ اليمني بعض ما أورده في الفقه ، وبهض تراجع أوردها في كتابه ، وكل ذلك من ذاكرته دون أن يرجع إلى كتاب .

وحدثنا صديقنا الأستاذ الكبير مصطفى الزرقا عن والده علامة حلب وشيخ مشايخها الشيخ أحمد الزرقا - عليه رحمة الله - أنه دخل مرة على علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي - رحمه الله - فوجده يقرأ مؤلفاً له في التوحيد على شاب تلوح عليه سيما الامارة والنجابة . والشيخ القاسمي يصغى بانتباه إلى ملاحظات هذا الشاب فيصححها كما يرى دون اعتراض . فسأل الشيخ الزرقا عن الشاب ، فقيل له : إنه الأمير شكيب أرسلان .

يتناول هذه العلوم التي يتناولها : محدثاً أو خاطباً أو كاتباً ، ببيانه العذب السائغ ، وحبته الدامغة ؛ وصراحته العارية الواضحة لا غمغمة ولا موارد .

وفيه يقول شاعر القطرين خليل بك المطران في مقدمة ديوان الأمير :
« ففي هذا المفترق الأول من السبل التي يواجه بها المرء مستقبله - آثر الأمير الترسل ؛ ومضى فيه متدفقاً تدفق ينبوع الصافي ، مجلجلاً أحياناً جلجلة السيل الكثير الشعاب . وما زال حفظه الله منذ خمس وأربعين سنة (١) يتحف قراء العربية في مشارق الأرض ومغارها بكتب قيمة يقتبسون من أنوارها هدى ، أو يفيدون من مختلف الآراء المنبثقة فيها ما يهيء لهم من أمرهم رشداً ، إلى رسائل متنوعة يجتنون محاسن أغراسها وأزهارها ، ويجتنون ما يغذى العقول ويفكك القلوب من أطياب ثمارها ، إلى فصول ومقالات تنشرها المجلات الدورية والصحف اليومية في كل قطر ، فما ينقضى يوم من أيام تلك البرهة إلا وله في كل منها قلائد تزهى بها صفحاتها ، أو فرائد تزهو بها أنهارها ، ولو تفرغت طائفة من حملة الأقلام جم عديدها ، فيأضه قرائحها ، فيما يشاء الله من مسائل السياسة والاجتماع والأدب ، ومباحث التاريخ والأخلاق ، لكتابة ما كتب من تلك الفصول والمقالات ؛ لتعذر عليها أن تأتي مجتمعة ، بما أتى به ذلك العلم الفرد » .

وفوق هذا ما قال فيه أبو السامى مصطفى صادق الرافعي رحمه الله في عبارة جلييلة ، آسف أنها لا تحضرني الآن .

هذا هو الرجل الذي فقدته وطنه ، ورزئت به أمته ، وهما أكثر ما يكونان حاجة إلى علمه الناضج ، ولسانه الناطق ، ورأيه الخبير ، وخبرته الواسعة في شئون العرب والمسلمين ، وفي مطامع الغربيين المستعمرين .

مولده ونسأته : ولد رحمه الله في الشويفات سنة ١٨٦٩ من بيت إمارة ، سادوا في الاسلام ، وملكوا في الجاهلية : يتصل نسبهم بالملك المنذر بن النعمان : الشهير بأبي قابوس ، في ثبت صحيح مسجل . فهو غربي النبعة والتزعة ، عربي اللسان والبيان .

(١) كتب الخليل هذا سنة ١٩٣٦ . أما الواقع فإن الأمير - رحمه الله - ظل يكتب ويخطب ويؤلف ستين سنة كاملة ، من السن السابعة عشرة إلى السابعة والسبعين .

وراسته : درس هو وأخوه الشاعر العربي الفحل، الأمير نسيب، دراستهما الأولية

على شيخ من أهل الشويفات هو مرعى شاهين سلمان ، وأقرأهما في عين غنوب - وقد ذهبوا يصطافون فيها على جرى عاداتهم - الشيخ أسعد فيصل - كتاب الله ، فحفظا جانبا منه ، ثم عادوا إلى الشويفات فدخل هو وأخوه مدرسة للأمریکان في حارة العمروسية ، تعلما فيها مدة ، وقراً في جملة ما قرأ الجغرافية والحساب ومبادئ الانكليزية ، وسنة ١٨٧٩ دخلا مدرسة الحكمة ببيروت ؛ وهى المعروفة إلى اليوم بمدرسة المطران ، وكانت مشهورة باللغة العربية ، وظل فيها إلى سنة ١٨٨٦ . وسنة ١٨٨٧ انتقلا إلى المدرسة السلطانية وحضرا دروس مجلة الأحكام العدلية ، على الشيخ محمد عبده المصرى ؛ وجعلوا يلزمانه في مجالسه الخاصة ؛ ويوزرانه في بيته ببيروت ؛ وكانت قد انعقدت صداقه أ كيدة بينه وبين أبيهما الأمير حمود رحمه الله .

كانت دراسة الأمير في المدارس محدودة، غير أن دراساته الخاصة ومطالعته العامة كانت لاحد لها ، فقد كان يقضى الساعات الطوال دارسا منقبا ، باحثاً مراجعاً ، في جلد لا ملل معه ، وصبر لانفاذه ، يقوم من الساعة السابعة فيجلس إلى مائدة الكتابة والمطالعة إلى الساعة الواحدة ؛ فإذا تعدى استراح إلى الساعة الثالثة ثم استأنف عمله إلى الساعة الخامسة ، ويقضى ثلاث ساعات في شرب الشاي وقراءة الجرائد ؛ والتزهد ماشياً ؛ ثم يعود إلى العمل ثلاث ساعات في الليل .

هذا الدأب مضافا إليه ما وهبه الله من ذكاء ، بوأه من العلم هذه المنزلة الرفيعة التى لا يتعلق بها درك ، وقد جمع إلى معرفة اللغة العربية - وهو فيها المفرد العلم - اللغة الفرنسية والتركية ، ثم الألمانية فالانكليزية .

وقد أفاد كثيراً من صحبته لزعم الشرق السيد جمال الدين الأفغانى ، ولرجل مصر الشيخ محمد عبده .

وظائفه . تولى من الأعمال الحكومية مديرية الشويفات ، وتعرف بالغرب الأقصى (١)

(١) ولعله من المضحك ، أن يتولى الأمير - رحمه الله - ولو في عهد شبابه مديرية ، بل قائم المقامية التى تولاهها فيما بعد ، غير أن الوضع النظامى الذى انتقل إليه لبنان بعد سنة ١٨٦٠ ألغى حكم الأقطاع وقسم لبنان قائمقاميتين ، ثم مديريات ، ورأى المتصرفون الأولون أن يجعلوا من كل أقطاع مديرية ، وأن يحتفظوا لكل عشيرة أقطاعية بأقطاعها السابق مديرية لها . فكان تولى المديرية معناه الاحتفاظ بتراث تاريخى قديم .

ثم عين قائم مقام للشوف في أواخر مدة نعوم باشا المتصرف الخامس في لبنان ، إلا انه لم يطل عهده في القائم مقامية فجزله مظفر باشا لسياسة شخصية ليس هنا موضع ذكرها ، ثم أعاده يوسف باشا المتصرف السابع ، غير أنه لم يتحمّله طويلاً ، لما كان عليه من الصراحة وحدة المزاج في شبابه ، واستنكافه عن تنفيذ كثير من الأوامر الجائرة التي كان يتلقاها من مرجعه .

ثم انتخب مبعوثاً عن حوران في مجلس المبعوثان ، إلى أن انتهت الحرب العالمية الأولى ، وفصلت الشام عن السلطنة العثمانية .

ولقد أرادوه في عهد من عهود الانتداب على أن يتولى رئاسة المجمع العلمي أو رئاسة الجامعة السورية فرفض (١) .

« وبعد أن أورد الأستاذ النكدي مؤلفات الأمير شكيب قال :

رهرة : جال الفقيه في الشام من أقصى حدوده الشمالية إلى أقصى حدوده

الجنوبية ، ورحل إلى مصر والأستانة ؛ وفيها تعرف إلى السيد جمال الدين الأفغاني واتصل به وأخذ عنه ، وعرف كثيراً من الأقطار العثمانية في آسية وأوربة ، وقصد إلى طرابلس الغرب مجاهداً على رأس طائفة من جماعته المتطوعة ، وزار الحجاز في الحرب العامة الأولى وبعدها ؛ وكان في جملة الوفد الذي قصد إلى الحجاز ثم اليمن لإصلاح ذات البين بين صاحب الحجاز وصاحب اليمن ؛ وطوف في القسم الأكبر من أوربة : فرنسا وألمانية وإيطالية ولندرة ودول البلقان ولا سيما يوغوسلافية ، وساح في اسبانية فشهد منها : برشلونة ، وسرقسطة ، ومجريط ، وطليطلة ، وقرطبة ، وغرناطة ، ورنده ، ومالقة ، ومرسيه ، وبلنسيه ، وميورقة ؛ وغيرها ، وزار طنجة من المغرب ؛ وأقام برهة طويلة من الدهر في سويسرة : لوزان ثم جنيف ؛ وزار أميركة الشمالية ، فتلقته جاليتها بكل حفاوة وإكرام ، وعرفه كما عرف هو - العالم الإسلامي عامة ، والعالم العربي خاصة .

(١) حدثني بذلك الأستاذ شفيق جبري : وكان رئيساً لديوان المعارف وقد كتب هو إليه بذلك فأبى .

سياسة : أما سياسته فقد كانت عربية إسلامية : استمسك بالدولة العثمانية بكل جوانحه ومن كل قلبه ، وانفض الناس عنها فظل مخلصا لها إلى أن قام الكليون ودكوا الخلافة وأعلنوا أنهم نفضوا عنهم الإسلام وخرجوا منه ، فقام عليهم ، ونفض يده منهم .

ولم تكن تلم ببلد إسلامي ، أو بلد عربي ، ملة استصرخ لها أو لم يستصرخ ، إلا كان سريعا إلى الدفاع عنه بقلمه ولسانه ، دفاع أصدق الوطنيين عن كرائم وطنه فلقد أقض مضجع فرنسة ونقص عليها أساليبها الاستعمارية في الشام : سورية ولبنان وفي المغرب ولا سيما يوم أصدرت الظهير البربري . وحمل حملاته الداوية عليه . وأقلق إيطاليا وزعيمها موسوليني حتى حملة على التخفيف عن عرب طرابلس والسماح لثمانين ألفا منهم بالرجوع إلى وطنهم .

وهو من السابقين الأولين في تنبيه العرب خاصة والمسلمين والشرقيين عامة إلى ما يببته لهم الاستعمار والمستعمرون من أساليب ، وما ينصبون لهم من شباك ونفاق . يذكر هذا ويعززه بالوقائع والأرقام .

وكانت سياسته في كل عهوده سياسة صريحة صادقة بعيدة عن المصانعة والزلفي ؛ فخلقت له خصوما ما بالي بهم ، ولا عدل إلى رثاء أو دهان ، وكان إلى جانب هذا : راجح الرأي ، صحيح الحكم ؛ منصفاً حتى من نفسه ؛ معترفا بالفضل لندوى الفضل ، واضعا نفسه دون قدرها ، رافعا الناس فوق أقدارهم .

أباؤه وصبره : وكان في عمله العلمي والسياسي جادا جبارا احتمل النفي والغربة

ما ضعف له عزم ولا لانت له فناة ؛ ولا رضيت له نفسه بما رآه لا يجمل بها .

راجعه شقيقه النسب ، وكثير من أقربائه وأصدقائه في الرجوع إلى البلاد ، وضرب له شقيقه مثلا الشيخ محمد عبده ؛ وقد رضى بالإقامة بمصر تحت احتلال الإنكليز . فأبى الأباء كله ؛ على حبه لوطنه ، وحنينه إليه ، ورغبته في رؤية أمه وأشقائه وأقربائه وأصدقائه وأخصائه « ورغم ما أصابه من آلام الغربة ، ومن نفصة البعد عن الأوطان ، التي هوها طبيعي والشوق إليها مبرح » والخوف الشديد من أن يموت في ديار الهجرة فيدفن في غير بلده .

أما جلده على العمل وقدرته عليه ، فقد كان بحسبه التأليف التي وضعها وأشرنا إلى بعضها ، على أنه كان فوق ذلك يكتب في الشهر الواحد ما لا يقل عن عشر مقالات يتألف منها في السنة لو هي جمعت ١٢٠ مقالا أى ٣٠٠ - ٤٠٠ صفحة على أقل تقدير وكان يرد عليه في الشهر ما لا يقل عن ٢٠٠ مكتوب ، كان يجيب عنها كلها ؛ وكان لا يرى لنفسه مندوحة عن الجواب ، لأن رد الجواب كان في رأيه - كرد السلام ، ويرى في عدم الجواب نقصا في المروءة ؛ فكان لذلك يكتب في السنة بين جواب وخطاب ما يزيد على ٣٠٠ رسالة ؛ وهو عمل ندر في الناس من يستطيعه .

بل هو قد كتب في سبيل الكتاب المعروف الذي زور عليه ألفين وخمسمائة صفحة ، بين رسائل ومقالات ؛ شغلته مدة شهرين وتزيد .

شعره : اشتهر نثر الأمير فعره الناس ، فأصبحوا لا يحتاجون إلى من ينوه لهم بشيء منه ، على أنه يحسن بنا أن نورد هنا شيئا من شعره في مناسبات وطنية .
فما قاله في حرب طرابلس الغرب ، يوم أقامت جمعية الهلال الأحمر حفلة بمصر لجمع الإعانات والمساعدات من قصيدة :

مواطن إخوان تملوا من الردى	كثوسا تساقيا بملء الحلاقم
دفاعا عن الأوطان إن دفاعها	لدى كل قوم كان أولى المكارم
تهييهم فيها العدو مهاجما	جاء ديب اللص في ليل قاتم
فتاروا وما كانت زعانف رومة	من العرب أ كفاء الليوث الضراغم
وحسبك منهم كل قوم نتمهم	أرومة قحطان ونبعة هاشم
وكم وقفوا يستنصفون عدوهم	وهزوا من الأملاك جنح المراحم
فلما رأوا عجز الدليل تطلبوا	لدى الصارم البتار صدق التراجم
فلم يك مثل السيف كالיום قاضيا	ولا المهدي مثل الآن أحلام حالم
أخلى سوق للنسايأ مقامة	تباع حفافها غوالى الجمجام
فهل لكم في سوق بر ورحمة	تنالون فيها باقيات المغانم
غيانا لمظلوم ونصرا لصارخ	وضمدا لمجروح وقوتا لصائم

ومن قوله « بمناسبة حركة الانفصال عن الدولة العثمانية » :

فيا وطنى لا تترك الحزم لحظة
وكن يقظا لا تستم لمكيدة
وكيد على الأتراك قيل مصوب
تذكر قديم الأمر تعلم حديثه
سيعلم قومي أنى لا أغشهم
ومهما استطال الليل فالصبح واصله

وقال فى حطين وبعيرتها ويوم صلاح الدين :

يا يوم حطين كم حططت من الـ
هبوا من الغرب كالجراد فلم
واستفتحوا القدس والبلاد ولم
وهددوا المسجد الحرام وكم
إفرنج شأنا ما كان ينكسر
يكن لشرق بردهم قدر
يعص عليهم بدو ولا حضر
دعا ملب فيه ومعتمر

ومنها :

وقيل دار الإسلام قد حصرت
يوم تلاقى الجمعان والتظت الهيد
الشرق والغرب بعد طول وغى
فأمطرتهم قسى جيش صلا
ذاق العدى من سلاف طعمهم
لما بدا الأمر غير ما حسبوا
ولوا ظبا يوسف ظهورهم
قاصمة الظهر للفرنج غدت
كان عليا حطين مبتدأ
وحف باقى بلاده الخطر
جاء حتى كأنها سقر
تواقفا والبراز محتصر
ح الدين نبلا من دونه المطر
كأسا بغير العنقود تختمر
والناس من فوق صبرهم صبروا
تأخذ منها فوق الذى تذر
وقعة قرنى حطين منذ ظهوروا
وكل فتح من بعده خبر

أهموم : وأما أخلاقه ، فأخلاق الأنبياء والمرسلين : صفاء قلب ، ونقاء ضمير ،

لا ضغينة معهما ولا حسد ، أساء إليه كثيرون واجتهدوا فى الإضرار به ، فعفا عنهم عفو
السكريم المقتدر أحياء ، ورثاهم رثاء الواله المتفجع أمواتا ، بل هو قد قابل إساءة
كثير منهم بالإحسان إليهم .

وكان صادق الود لآخوانه ، كثير البر إليهم والعطف عليهم ، ينزلهم من نفسه منزلة الأشقاء ، بل كان لا يرد قاصداً يطلب إليه معونة مادية كانت أم معنوية حتى أضاع كثيراً من ماله في سبيل قصاده وإخوانه .

كان الأمير الأرسلافي - رحمه الله - إذا عزى إخوانه استشهد لهم أحياناً بقول البديع . « الموت أمر عظيم حتى هان ، وخشن حتى لان » .

وخطب هذه الأمة بأمرها وإمامها ، عظم حتى ما يهون ، وخشن حتى ما يلين ، إلا أن يمن الله عليها بخليفة له من بعده ، يسد مسده ، وهو ما لا يكاد يكون في المئات من السنين .

رحم الله أبا غالب رحمة واسعة ، وأحسن إليه بعد مماته ، على قدر ما أحسن إلى هذه الأمة وهذا الوطن في حياته ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

عارف النكري

دمشق

على الرغم من فريق شعوبي

من قصيدة للشاعر الأديب الأستاذ محمد يحيى

طلع الصبح والنعي علينا	فحسبنا الصباح وجه المغيب
والشوادي من الأسى صامتات	هو صمت معناه عين النحيب
فقد العرب أمة يوم قالوا	ذهب الموت بالأمير شكيب
لم تسعه الأوطان والندل فيها	دون ذل الأحرار كل الخطوب
موطنى ليس موطنى حين يحيا	فيه أبنائوه حياة الغريب
عاش للعرب كلهم أخلص النا	س على الرغم من فريق شعوبي
أ كبر العرب خطبهم حين أودى	مثل دمع الهلال دمع الصليب
يا أمير البيان أمسى يتبا	من لميدانه الفسيح الرحيب
لم ينازعك نصف قرن على النا	ج من العرب من قريع ضريب
قد بذذت الأقطاب في العلم نفعاً	بيراع لم يدر معنى العيوب
فـلـدوك الامارة التي نا	لت بكم عزة السرى النجيب

مصرع الشمس

بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين

نبأ عظيم صعقت لهوله النفوس وهلمت القلوب وتطارت الأبواب ! نبأ عظيم كادت
تزلزل من وقعه أركان البسيطة وتمور الأرض بالقاطنين !!

أعلمت من حملوا على الأعواد رأيت كيف خبا ضياء النادى
جبل هوى لو خر بالبحر اغتدى من وقعه متتابع الإزباد
ما كنت أعلم قبل وضعك في الثرى أن الثرى يعلو على الأطواد

فأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى الدنيا رجل ملء الدنيا ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى الشرق فذ الشرق وآية عظمته ونبوغه ، من أناح
للغرب أن يعرف عن الشرق ما لم يكن يعرفه من قبل فأصبح الشرق بعد هذا التعريف
موضع إكبار العربي وإعزازه ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى الإسلام حامل منارة الإسلام وباعث إشعاعه ونائمه
فضائله ومحامده ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى العرب عميد العرب بل من كون للعرب تراثاً من
الأدب الرفيع لم تحزه أمة منذ فجر التاريخ إلى اليوم .

وأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى بنى معروف سيد أمجادهم وقطب أنجادهم ؟ ؟

وأى نبأ أعظم من أن يأفل كوكب ملا آفاق الدنيا وهاجأ فأضاء سبل المدجين ؟ ؟
وأى نبأ أعظم من أن تنقطع دقات ذلك القلب الكبير الذى أفاض على العرب

الحيوية والقوة ورفع فيهم روح الانتفاض والتمرد .

وأى نبأ أعظم من أن يندك طود المعالى ويتقوض ركن المكارم وينهار صرح
المجد ويصوح روض الفضل ويغيض بحر العلم والعرفان وينضب معين الوفاء والإخلاص

والجود وتمجى آية الله على الأرض فى كرم الخلق ولطف الشمائل ؟

وأى نبأ أعظم من أن يغيب فى الثرى رجل قارع الخطوب وثبت للنواب وكسر

من سورة الطغاة وعنف الظالمين ؟

وأى نبأ أعظم من أن تزول من الوجود صورة أبداعها الله كأحسن ما يبدع جل جلاله وجعلها جماعاً للفضائل والمحامد فكانت موضع رهبة الجبابرة المتغترسين ومفزع الخائفين المستضعفين، فلطالما تحاماه الأولون في مواقف دفاعه عن حقوق الأمم المغصوبة ومنافحته عن كرامتها الممتنة، ولطالما وجد فيه الآخرون قلب الأب المنسوجة خيوطه من الرحمة والشفقة ؟؟

وأى نبأ أعظم من أن يستقر في حفرة صغيرة ذلك الرجل الذي كانت له الدنيا مهيماً وكان ملء المشرق والمغرب ؟؟

وأى نبأ أعظم من أن تنطفىء شعلة العبقرية من سماء الوجود ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى أمة رجل لا تضارعه أمة ؟

وأى نبأ أعظم من أن ينمى إلى البيان أمير البيان ؟

وأى نبأ أعظم من أن يذاع في فلك الدنيا مصرع الشمس ؟

وهل مصرع الشمس أعظم وقام من موت أبي غالب أفغانى هذا البصر وواحد هذا الدهر؟ لقد تشابه الرجلان العظيمان قدراً ورتبةً واستويا على صعيد واحد من العظمة والنبوغ أليس السيد جمال الدين نفسه قال للأمرشكيب طيب الله ثراه يوم التقيا في دار الخلافة «سقى لأرض الإسلام التي انبتك؟» وكان يومئذ وأسفا في عنقوان عمره . كان هلالاً فكيف بعد أن أكتمل وصار بدرًا ؟

يا أبا غالب ! يا عظيم هذه الدنيا ! كل مصيبة هانت عند مصيبتك، وكل فادحة صغرت لدى فادحتك ؟ فأنت منار الأجيال وأنت قبلة الدهر وأنت ذخيرة الإسلام وأنت عميد العرب بل أنت نحر بني آدم بعد الرسول (صلعم) وصحبه

يا أبا غالب ! إن قلوبنا لتسيل عليك في هذا اليوم مع الدموع ، فتم قرير العين مطمئن النفس بعد جهاد طويل لو عانت شدة وطأته الجبال لسكادت ترززع . ثم خالعا عنك أنقال السنين في ضريح تغبطه عليك شم القصور لأنه حوى في قرارته أئمن كنوز الدنيا . طب نفساً يا أبا غالب فإن شقيقك عادلاً أمير السيف والقلم وليث المعامع الذي قرحت أجفانه الدموع أمس عليك، كما قرحت أجفاننا، سيسد بعون الله فراغاً أنت تركته ويتبوأ سدره ابت أن ترضى غيره سيداً لها . لا عدمناء حامى الدمار وثالم الشفار .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

نسيم آل ناصر الدين

كفرمتى - لبنان

عظمة فقيد العرب وبتة الأمير شكيب أرسلان

رجل لا كالرجال ، ولكنه عبقرى لم تجد العربية بمثله منذ مئات السنين

نقلا عن جريدة المنار بدمشق :

ليست هذه ترجمة لفقيد العروبة والإسلام ، فسيكتب التاريخ في ترجمته مجلدات ومجلدات ، ولكنها خطوط إجمالية تبين بعض نواحي عظمة هذا الفقيد العظيم الذى ملأ الدنيا بآثار علمه وأدبه وجهاده . وبحق سمى أمير البيان . وعن جدارة أطلق عليه « كاتب الشرق الأكبر » وقد ينتهى إعجاب الناس بعظمة رجل عندما يصلون إلى نهايتها ويقفون عند حدودها، ولكن عظمة فقيدنا الكبير ذات آفاق متعددة وحدود تكاد تكون لا متناهية ، وليس يعرف قدر البحر العظيم إلا من سبر أغواره وخاض عبابه واكتشف جواهره . وهل يستطيع أحد من ناشئة اليوم أن يدعى بأنه وصل في معرفة شكيب أرسلان إلى مثل هذا الحد ؟ .

عظمته في علمه

وأعجب ما فى فقيدنا الكبير إحاطته الواسعة بمختلف أنواع العلوم . فإذا جرى بحث الفقه لا تشك حين تسمعه يشارك الفقهاء فى بحوثهم أنه أوسعهم علما وأعمقهم غورا وإذا كان ميدان الأدب والأدباء كان فارس الحلبة لا يشق له غبار ، وإذا كان الحديث حديث تاريخ رأيت فيه المؤرخ النافذ البصيرة ، الحاضر البديهة ، القوى الذاكرة الذى لا تند عنه صغيرة ولا كبيرة من حقائق التاريخ قديمه وحديثه ، شرقيه وغربيه . وهكذا كان فقيدنا عالما بكل ما فى هذه الكلمة من معنى . اجتمعت بالأمير فى القاهرة وقد سمرنا ليلة فى دار جريدة الشورى عند صاحبها العربى المجاهد الأستاذ محمد على الطاهر . فرأينا مؤرخ اليمن الشيخ عبد الواسع اليمنى يعرض على الأمير كتابا له فى تاريخ اليمن وفيه بحوث تتعلق بالفقه عرضاً ، فسمعت الأمير رحمه الله يصحح للشيخ اليمنى بعض ما أورده فى الفقه وبعض تراجم أوردها فى كتابه ؟ وكل ذلك من ذاكرته دون أن يرجع إلى كتاب ! وحدنا صديقنا الأستاذ الكبير الشيخ مصطفى الزرقا عن والده علامة حلب وشيخ مشايخها الشيخ أحمد الزرقا عليه رحمة الله أنه دخل مرة على

علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله فوجده يقرأ مؤلفه في التوحيد على شاب تلوح عليه سيماء الامارة والنجابة والشيخ القاسمي يصفى بانتباه إلى ملاحظات هذا الشاب فيصححها كما يرى دون اعتراض . فسأل الشيخ الزرقا عن الشاب فقيل له إنه الأمير شكيب أرسلان !

وأنت إذا رجعت إلى ثبت مؤلفات الفقيه العظيم وتنوع موضوعاتها علمت أي بحر زاخر وأية دائرة في المعارف العامة أودعها الله قلب هذا الرجل فكان آية من آيات الله في الاحاطة العلمية الشاملة والذاكرة الحافظة الواعية والبصيرة النافذة الناقدة .

عظمته في أدبه

وأدب أمير البيان في غير حاجة إلى تبيان . ومن من أدباء العربية ومثقفها ينكر عظمته الأدبية نثراً وشعراً ؟ وهو الذي أخرج أول ديوان له وكان في السابعة عشرة من عمره . وما أثر عن كاتب عربي في العصر الحديث من مقالات ومحاضرات ومؤلفات كما أثر عن الفقيه العظيم رحمه الله ، ويكاد يكون أسلوبه نموذجاً من النماذج الأدبية العالية ، فهو على سهولة ألفاظه وطول موضوعاته وقرب أسلوبه من تناول أقل الناس ثقافة ، لا تعثر على كلمة عامية أو شبه عامية ، بل كلام عربي فصيح الأسلوب والنسج والمفردات ! وبهذا لم يظفر كاتب بتقدير أبناء العربية كما ظفر بها الأمير شكيب أرسلان وحسبك أن « أمير البيان » و « كاتب الشرق الأكبر » لم يطلقا إلا على شكيب لأنه ليس في دنيا العروبة مثل شكيب ! وأذكر أنني قرأت مرة في بعض المجلات أنه لما زار ألمانيا ووقف على قبر الشاعر الألماني « جوتيه » قال فيه بيتين من الشعر نشرتهما صحف برلين بعنوان كبير « من شاعر الشرق إلى شاعر الغرب »

عظمته في وطنيته

والحديث عن وطنية الأمير شكيب أرسلان ومواقفه الخالدة في الدفاع عن قضايا العرب والمسلمين في كل قطر من أقطارهم حديث يقف القلم عاجزاً عن الجرى في هذا المضمار ، وكيف يستطيع القلم أن يعدد مواقف الأمير شكيب في الدفاع عن وطنه الأكبر ولا فرق بين بلد و بلد من بلاد العروبة والإسلام وإنما يرى في كل بلد له من الحق عليه ما للبلاد الأخرى ، وها هي مقالات الأمير عن سوريا وفلسطين ، ومصر والعراق

والغرب الأقصى وجاوا والهند ، والحجاز وطرابلس الغرب وغيرها تدل على اتساع آفاق وطنيته ، فليس بعيداً أن يحتل أسمى مكانة في نفس كل عربي وكل مسلم . وليس بعيداً أن يراه العرب والمسلمون في بلادهم لسانهم الناطق ، وحبهم الغالبة وقائدهم المخلص .

عظمته في مكافحة الاستعمار

ومن كان عظيم الوطنية حتى ليعتبر كل بلد عربي بلده ويجب أن يدافع عنه لا يستغرب ان يعتبره المستعمرون أكبر أعدائهم ، حتى لقد أتى عليه زمن لا يستطيع أن يزور بلداً عربياً إلا الحجاز واليمن . بل لا يستطيع أن يزور انكلترا وفرنسا نفسيهما . وإنما هو رهن الإقامة في جنيف . وبذلك كانت كتاباته في الصحف وخاصة في جريدة «الشورى» و«كوكب الشرق» وكانت مجلة « لانسيون أراب » أي «La Nation Arabe» مما يضيق صدر الاستعمار عن تحملها وتحمل روحها القوية المخلصة ، فكانت فرنسا في المغرب الأقصى تحكم على كل من وجدت عنده تلك المجلة أو أي مجلة فيها مقال للأمير شكيب أرسلان ، بأحكام تتراوح بين السجن ستة أشهر وسنة كاملة وبغرامة تصل إلى ألف فرنك فقط . . .

وإذا وجدت عنده كتابا من كتب الأمير وخاصة « حاضر العالم الإسلامي » أو « لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم » كان ذلك باعث نقمة وعذاب قد يؤدي بصاحبه إلى السجن والمنافي أو غير ذلك .

مكانته في قلوب العرب والمسلمين

وليس من شك في أن نقمة الدول الاستعمارية على الأمير العظيم ليست إلا لمكانته البالغة في نفوس العرب والمسلمين ، فما يكتب في موضوع إلا كان مشار اهتمام الناس صغيرهم وكبيرهم ، ولا يندد بدولة إلا أثار عليها السخط في نفوس الناس جميعا ، وكلنا نذكر تلك الضجة الكبرى التي عمت العالم الإسلامي والعربي عام ١٣٤٩ على فظائع الطليان في طرابلس الغرب ، وما أعقبها من مظاهرات واحتجاجات ، وليس هذا إلا أثر مقال كتبه الأمير شكيب أرسلان في تلك السنة نفسها منددا بالفظائع الوحشية التي ارتكبها الطليان في ذلك البلد العربي الصغير فكان له من الصدى البعيد ما أزعج موسوليني يومئذ وأركان دولته الفاشية . . .

ولقد زار الأمير رحمه الله بلاد الأندلس عام «١٣٤٩ = ١٩٣٠» ثم عرج منها إلى المغرب الأقصى فكانت مدة إقامته هناك أفراحا وأعراسا. تبارى أهل المغرب بالحفاوة به حفاوة لم ينلها ملك ولا زعيم . وزار مرة مسامى البوسنة والهرسك في يوغوسلافيا فكان من أقصى أمانى الصغار والشباب أن يروا بأعينهم هذا الأمير الذى احتل حبه كل قلب ودخلت مؤلفاته كل بيت وجرى ذكره على كل لسان ، وهكذا كان رحمه الله ينافس الزعماء المحليين على مكاتمتهم فى قلوب الجماهير، حتى قال أحد الأدباء: لو أراد شكيب إرسال أن ينادى بالخلافة لنفسه لنالها بإجماع المسلمين ! . .

مكاتته فى قلوب الملوك والعظماء

ولست مكاتته عند هؤلاء بأقل منها فى نفوس الجماهير بل كانت أبلغ أثرًا . فى يوم وقعت الحرب بين الحجاز واليمن عام ١٩٣٤ وتداعى أقطاب العرب والمسلمين لتأليف وفد للصلح بين العاهلين العربيين وتألف من سماحة المفتى الأكبر الحاج أمين الحسينى، والأمير شكيب ، والرئيس الجليل هاشم الاتاسى، وعلوبة باشا ، كان الأمير رحمه الله من أكبر العوامل على تقرب ما بين العاهلين من خلاف ، وعلى إيقاف الحرب وتوقيع معاهدة الصلح ، لما له من المسكينة البارزة فى قلب المسكين الكبيرين ، وسمعت منه رحمه الله قبل وفاته بعشرة أيام أنه لما سمح له بزيارة مصر لأول مرة فى عهد محمد محمود باشا أبدى جلالة الملك فاروق رغبته فى الاجتماع به ، فتوجه إلى قصر عابدين، ولما علم الملك بوصوله أذن له بمقابلته فى الحال وأخر مقابلة وزير تركيا المفوض ، وكان ينتظر ذلك عن موعد سابق . ولكن الفاروق آثر أن يجتمع بالأمير قبله، ومكث الأمير فى حضرة الملك ساعة وربع ساعة خرج من بعدها مشيعا بمنتهى الحفاوة والإكرام ، وبهذه المسكينة السامية فى نفوس العرب والمسلمين وملوكهم وأمرأئهم استطاع أن يرجع ثمانين ألف عربى من طرابلس الغرب إلى أوطانهم وقراهم بعد أن أجلاهم عنها للارشال الطاغية جرازىانى ، وكانت مكانة الأمير وحدها هى التى جعلت الطاغية موسوليفى يأمر بإرجاعهم من منقاهم ، أى بعودتهم إلى الحياة .

رجل أى رجل

وبعد فما زال الحزن على الفقيد العظيم يعقد اللسان ويحول بين القلم وبين انطلاقه

في الحديث عنه ونرجو بعد أن تستقر موجة الحزن الصاخبة أن نفي فقيدنا الخالد حقه من الحديث ، وأنا لاشك في أن أديبنا سيجدون مادة خصبة للتأليف عنه ؛ والتحدث عن أعماله ، فما وعى تاريخ العربية منذ مئات السنين عبقرى مثله يفري فريه ، فله دره ما كان أعظمه وأروعاه ! ولله در أم حملت به ! وإنا لله ، كم هي خسارة العرب والمسلمين ؟ ! .

و يقينا إن أجيال العرب بعد مئات من السنين لن تنجب مثله في إتساع آفاق عظمته إلا أن يتداركها الله فيعجل لها بمثل هذا العبقرى العظيم ! .

مصطفى السباعي

دمشق

الأمير شكيب أرسلان

بقلم الأستاذ أمين محمد أبو عز الدين

نشرت في مجلة الأديب

الأمة أشبه بجسم حي ، فيها كما في هذا الجسم من أعضاء رئيسية لا بد لها منها لنموها وارتقائها ، وفيها أعضاء أخرى نسبتها إلى الأعضاء الرئيسية نسبة الفضلة إلى المدة ، فتقطع ولا يؤثر قطعها في حياة الأمة ونموها . والأعضاء الرئيسية في الأمة هم نوابها في العلم والأدب والسياسة ، يعمل كل منهم عمله الذي خص به كما تعمل الأعضاء الرئيسية في الجسم ، وبذلك تنمو الأمة وتقوى إلى أن تبلغ سن الرشد فتشعر بمناعتها الذاتية وتكامل قواها ومالها من حق في هذا الوجود . ولعل الأمير شكيب أرسلان من أولئك النوابغ في العالم الإسلامي ودنيا العرب ، أو هو عضو من أعضائهما الرئيسية . وهذا ما سنحاول بحثه في هذا العدد بعد أن أتينا في مقال سابق (١) على لمحة مختصرة عن العائلة الأرسلانية وحياة الأمير شكيب في لبنان وأخيراً أدبه وبيانه .

دعوته للجامعة الإسلامية

لا بد من كلمة وجيزة عن الأسباب التي دعت إلى قيام حركة الجامعة الإسلامية

(١) راجع مجلة الأديب عدد كانون الثاني « يناير » ١٩٤٧ .

منذ النصف الثاني من القرن الماضي ، لكي يتسنى لنا إيضاح عمل الأمير شكيب في هذا الميدان ورأيه في هذه الجامعة والغايات التي كان يرمى إليها من وراء التبشير بها . في الثلث الأول من القرن الماضي أخذ الوجل من الغرب والخوف من طغيانه يتسلطان على نفوس الشعوب الشرقية، وأخصها الشعوب الإسلامية التي كانت في مقدمة تلك الشعوب تعرضاً لغزودول أوربا، نظراً لموقع أوطانها الجغرافي من حيث قربها من أوربا أو مواجهتها لها. وما كاد ينتصف القرن التاسع عشر حتى كان قد استخلص الجانب الأكبر من أراضي الدولة العثمانية في أوربا، كما أن الفرنسيين فتحوا الجزائر وباتوا يهددون سائر بلدان المغرب ؛ واستولت روسيا على بلاد القوقاز وما جاورها من بعض الأراضي الإسلامية في آسيا الوسطى ، وبسطت انكارتا نفوذها على الهند من أقصاها إلى أقصاها^(١) وهذا كله مما جعل قادة المسلمين ومفكرهم في كل صقع يوقنون أن العالم الإسلامي يحيق به خطر عظيم ! .

وقد كان من الطبيعي في مثل هذه الحالة الخطيرة الدائمة قيام رد فعل قوى بين الشعوب الإسلامية قاطبة لصد هذا الخطر المحدق ومقاومته، فنشأت حركة الجامعة الإسلامية وسارت في تيار غايته مقاومة الغرب وصد غزواته . وهكذا كانت هذه الحركة منذ البدء حركة سياسية دفاعية من حيث أسباب قيامها من جهة وغاياتها ومراميتها من جهة أخرى ؛ وما برحت تسير هذا المسير حتى يومنا هذا . ومن أبرز مظاهر هذه الحركة تلك الثورات المسلحة التي قام بها أبطال من المسلمين مثل عبد القادر الجزائري في شمالي افريقية (١٨٣٢ - ١٨٤٧) والشيخ أحمد شامل في بلاد القوقاز (١٨٣٢ - ١٨٥٩) ومحمد أحمد المهدي في السودان (١٨٨٢ - ١٨٩٨) والأمير دوست محمد خان في أفغانستان (١٨٤٢ - ١٨٦٣)^(٢) والسنوسيين في ليبيا (١٩١١ - ١٩٣٢)^(٣) إلى غير ذلك مما حدث من الثورات التي اصطفت بمثل هذه الصبغة في تركستان الصينية وجزائر الهند الشرقية خلال الربع الثالث من القرن الماضي . وقد

(١) في الهند اليوم ما يقارب مئة مليون من المسلمين .

(٢) استمرت ثورات الأفغان بقيادة حفيده الأمير عبد الرحمن الشهير ضد الانكليز والروس حتى أوائل القرن الحالى واستكملت الأفغان سيادتها بموجب معاهدة ١٩٢١

(٣) وكان السيد أحمد المهدي السنوسي قد حارب الفرنسيين في أواسط صحراء افريقيا منذ عام ١٩٠٢ .

حمل السلطان عبد الحميد العثماني لواء هذه الجامعة مدة من الزمن بوصفه خليفة المسلمين لكنه كثيراً ما استغلها لمآربه الشخصية وأغراض سياسية أخرى .
غير أن هذه الثورات التي قامت في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي كان ينقصها التنظيم وربط حلقاتها في سلسلة واحدة . كما كانت تعوزها القوة المركزية لتقرير الخطط وتدير الأمور . وقد أدرك رجال الجامعة الإسلامية الحكماء هذا النقص فيما بعد كما أيقنوا أن الثورات المحدودة التي تقوم في موضع موضع ، لا يمكن أن توهم شيئاً من هجوم الغرب وقوته المرتكزة على أحدث الأصول والفنون فعدوا النية على السعي من أجل القيام بعمل شامل منظم يجمع الوحدة العامة والرابطة الكبرى . وفوق هذا أيقنوا أن استقلال بلدان العالم الإسلامي يجب أن يسبقه التجدد الروحي والعلمي وأن الشرق عموماً إذا رام مقاومة الغرب ورد غزواته وجب عليه اكتناه عظمة الغرب وقوته ونهج مناهجه . وعند هذه النقطة التقت غاية دعاة الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم السيد جمال الدين الأفغاني ومنهم الوزير التركي عالي باشا ، والوزير خير الدين باشا التونسي والشيخ محمد عبده ؛ والشيخ عبد الرحمن الكواكبي وصاحب الترجمة الأمير شكيب .

رأيه في نهوض الأمة :

إلا أن الأمير شكيب كانت تغلب على مبادئه بنوع خاص الصبغة السياسية لأنه كان يرى أن إصلاح السياسة يصلح كل شيء (١) . وهذا الإصلاح في السياسة قد انحصر عنده منذ بدأ مساهمته في الدعوة للجامعة الإسلامية حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى

(١) هذا صحيح ، لأنه لا يمكن أن يستقيم الاقتصاد ولا تنتشر العلوم والفنون إلا في ظل الاستقرار السياسي والاستقلال ، وأما قول حكومات الاستعمار وأعوانها بأنه يجب على الأمم أولاً أن تنهض اقتصادياً وعلمياً ثم تطلب الاستقلال فهو دعاية استعمارية لصرف نظر الأمم المظلومة عن طلب حقوقها المنصبة . والدليل على ذلك أن الين ونجد تمتعان بالاستقلال التام مع أنهما دون مصر والعراق في حالتهما العلمية وهما محتلتان . وان قيل إن الاستقلال لم يوصلهما إلى درجة العراق ومصر أقول إن عهدهما بالاستقلال لا يتجاوز ربع قرن ، وهو زمن قصير لا يعد شيئاً في أعمال الأمم ، وستنهض الين وستنهض نجد - فالدنيا تسير إلى الأمام مهما كان الحال - (المصنف)

أى مدة ربع قرن - في نقطتين . الأولى ، إصلاح الحكم الاستبدادى فى الدولة العثمانية وفى سائر الدول الإسلامية الأخرى ؛ وتقويم المعوج فى شئونها الداخلية . الثانية ؛ تخليص الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الحكم الأجنبى . وقد ظلت هذه النقطة الثانية مدار عمله فى هذا الميدان حتى النفس الأخير من حياته . وارتأى لخلاص الشعوب الإسلامية مما كانت واقعة فيه للـمدة المذكورة تأليف الجامعة الإسلامية تحت رياسة الخليفة - على أن يكون من نوع الحلفاء الصالحين - . ولم يكن لذلك العهد يرى دولة تصلح لهذه الزعامة أو لتكون القوة المركزية لتلك الحركة سوى الدولة العثمانية وهذا ما يفسر لنا تأييده لهذه الدولة فيما مضى مكتفيا بالدعوة للإصلاح فى شئونها الداخلية . كما أنه يمكن القول ان جهاد صاحب الترجمة فى سبيل الجامعة الإسلامية كان حركة سياسية دفاعية محمولة على الغرب ردا لاعتدائه ودفعاً لجوره .

يرجع تاريخ الأمير شكيب فى هذا الميدان إلى اليوم الذى تعرف به إلى الشيخ محمد عبده أيام كان هذا الأخير منفياً فى بيروت على أثر الحركة العرابية فى مصر ، وذلك عام ١٨٨٦ . ولازمه وأخذ عنه واستفاد منه ورأى فى فهمه العقيدة الإسلامية الشكل الوحيد الذى يرجى أن ينهض بالإسلام . وقد تأثر أيضاً بتعاليم زعيم الحركة الإسلامية السيد جمال الدين الأفغانى الذى كان يلتقى به فى استانبول قبيل انتهاء القرن الماضى . وقد استهدى سبل ذلك المصلح الإسلامى العظيم فى خططه التقدمية فى الدين والسياسة والاجتماع . وفى أوائل عام ١٩١٢ قام الأمير شكيب بأولى جولاته الجهادية وكانت عملاً مسلحاً . فقد ذهب يومئذ إلى طرابلس الغرب على أثر غزو الطليان لتلك البلاد . واشترك فى الدفاع عنها اشتراكاً فعلياً على رأس فريق من المجاهدين قدموا من بلاد الشام .

أعماله وجهاده :

وقد كان سائحاً جواً بالافغانى والسكواكبى فزار أكثر مواطن العالم الإسلامى فزادته هذه السياحات خبرة فوق علمه وأعانتة عوناً كبيراً على القيام بجلائل الأعمال التى قام بها . ونسر أنبقى زعيم مسلم لم يلقه أو اتصل به وكان أينما حل يتلقاه الناس بالحفاوة والاكرام . وقد امتزج بأكثر المصلحين من الشعوب الشرقية بعد أن استلمهم بعقله

وفصاحته وسعة عامه . وترك في المواطن التي وطئها خميرة صالحة . أشهر مؤلفاته الاسلامية تعليقاته المستفيضة على كتاب « حاضر العالم الاسلامي » لستورد الاميركي ترجمه عجاج نويهض ، وكتابه « لماذا تأخر المسلمون » وغيرها مما كتبه في مجلة « المنار » للرحوم الامام رشيد رضا وسأثر صحف العالم من عربية وفرنجية .

ولما اشتهر أمره وعظم نفوذه خصوصا بعد الحرب العالمية الأولى خشيت الدول الاستعمارية جهاده وحسبت له ألف حساب بحجة أنه مهيج خطر . ولم تخش دولة الأمير شكيب وتضطهده مثل ما خشيته واضطهده دولتنا انكلترا وفرنسا وهما يومئذ صاحبتا الحول والطول في العالمين العربي والاسلامي فحرمت عليه الدخول إلى أي قطر من هذه الأقطار . والدول المستعمرة تخشى الرجال الأفذاذ والقادة المصلحين لأنهم يحملون رسالة تحريرية وأفكارا تقدمية . وهذه الأفكار كما قال صاحب كتاب « حياة الشرق » « تعمل بأقوى مما يعمل الجيش العرمم لأن الجيش قد يصمد وقد يفنى ولكن الفكرة تحيا وتسير ، والفكرة السائرة أخطر من الجيش الفاتح لأنها تعزو ولا تفقد شيئاً من قوتها بل تريج رجالا وأقواما وتنمو كلما سارت » .

وتحسن الإشارة هنا إلى أن الأمير شكيب كان بعيداً عن فكرة التفريق بين الشعوب والملل ولم يقصد يوماً أن ينال من أي دين آخر ، أو أن يحرك الاسلام على المسيحية كما فعل فريق من كتاب الغرب أمثال هناتو وكرومر وزويمر في تهجمهم على الاسلام وما بدا في كتاباتهم من خطة العداة والتعصب والبغضاء فكان عنيفا ولا شك في الرد عليهم مقندا مزاعمهم فاضحا خططهم بحجته العلمية الدامغة دون ما تبذل في الجدل الديني أو التعرض لمعتقدهم كما فعلوا في تعرضهم للاسلام .

عمله في سبيل العروبة :

من المعروف أن الأمير شكيب أرسلان لم يكن من مؤيدي الثورة العربية ، ابان الحرب العالمية الأولى . وسبب ذلك يعود إلى ما كان يتوقعه من أن العرب سينالون حقوقهم من الترك عن طريق تحويل السلطنة العثمانية إلى دول متحدة أو ولايات تكون الادارة فيها على أساس اللامركزية ؛ ثانيا كان يرى في الدولة العثمانية حصنا

بني الشرق الأدنى شر مطامع الدول الأوروبية التي ظهرت بوادرها قبل الحرب وعاملا قويا يحرك الجامعة الاسلامية للحد من مطامع الغرب في سائر العالم الاسلامي . ثالثاً ان الثورة تضعف الدولة العثمانية ولا تضمن للعرب استقلالهم . وهذا ما وقع بالفعل فقد كانت الثورة وبالا على الدولة العثمانية وكوفئ العرب على قيامهم بها من جانب الحلفاء الذين وثقوا بوعودهم بأن أصبحت بلادهم ميدانا لمطامع أولئك الحلفاء ورزقا سائباً لتنفيذ مشاريعهم الاستعمارية . وقد صدق الأمير شكيب ابان الحرب حين كان يرد على من كان لا يرى رأيه هذا بقوله :

سيعلم قومي أنني لا أغشهم ومهما استطل الليل فالصبح واصله

أما وقد تبدلت الحال بعد الحرب العالمية الأولى من حيث الشئون الدولية والتوجيه السياسي في الشرق وذلك بسبب ذهاب الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة - وكانت تلك الدولة قبل ذلك التاريخ أقرب الدول لتزعم الجامعة الاسلامية - وأصبح الوعي العربي حقيقة ملموسة له أثره وامكانياته البعيدة المدى ، وبلاد الحجاز واليمن ونجد تتمتع بقسط كبير من الاستقلال ، وكذلك مصر تجدد في طريق استكمال سيادتها والعراق والبلاد الشامية تتورع على من هضموا حقوقها السياسية ، نرى الأمير شكيب - وعمله أولاً وآخراً ومهما كان ظاهره إنما هو محمول على الغرب ردا لاعتدائه ودفعاً لجوره - لا تغره ظواهر الدعوة إلى هذا العمل ان كان باسم الدين أو اللغة أو الوطن بل ينظر إلى الباعث الحقيقي والفائدة العامة المرتقبة ، وطالما ان سائر البلدان الاسلامية بعد الحرب أصبحت حالتها السياسية ليست بأسعد مما ذكرنا من البلدان العربية ، وغدت الدعوة للجامعة العربية مع انها أقل شمولاً من الجامعة الاسلامية وأخف خطراً في نظر الغرب ، أيسر منها في جمع الكلمة وأقربها تحقيقاً وأركزها فائدة وعملاً ، نراه يدعو إلى هذه الجامعة العربية - أو الحلف العربي كما سماه أولاً - لكي تصبح كأختها الجامعة الاسلامية من حيث الغاية والغرض سدا في وجه الاستعمار الأوربي وحصناً منيعاً تتمركز فيه دولها عند ما تدعو الحاجة للدفاع عن استقلالها وسيادتها وحقوقها .

الجامعة العربية :

يرجع تاريخ دعونه إلى الجامعة العربية إلى سنة ١٩٢٢ عندما حاول ورفاقه من

المشتغلين يومئذ بالقضية العربية كشف القناع عن حقيقتها. وفي سنة ١٩٢٣ نشر الأمير شكيب بيانا بليغا يدعو إلى الجامعة العربية ، وقد وجهه إلى البلاد العربية وملاوكها كما وزعت منه آلاف النسخ ، وطلب أن يكونوا كتلة عربية لأن الخطر شديد على البلاد لو بقوا متخاذلين متفرقين . ودار على الألسن يومئذ العراق واليمن والحجاز ونجد كنوانة لهذه الجامعة أو الحلف كما سمي في ذلك الوقت . وقد حرص الأمير أن تبقى كل دولة على حدودها وكيانها ونظام الحكم فيها على أن يتشاوروا في القضايا الخارجية ويشتركوا في الأمور الاقتصادية والشؤون الثقافية والدفاع ، غير أن هذه الدعوة لم تصادف وقتئذ نجاحا ملموسا لأن المستعمرين وهم في تلك الأيام أصحاب الحل والربط في الجانب الأكبر من دنيا العرب لم يوافقوا عليها ، إلا أنها ظلت فكرة سائرة تختمر في عقول أكثر رجالات العرب .

وقد عاد عام ١٩٣١ يبشر بهذه الجامعة أو الحلف العربي ويدعو إليه . ومن جملة ما كتبه بهذا الصدد مقال نشر في جريدة « الشورى » الصادرة يومئذ عن القاهرة بتاريخ ١١ مارس (اذار) سنة ١٩٣١ استهله بقوله : « بكينا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربي وأجمعنا كلنا على أنه لا حياة للعرب في هذا العصر وما يليه إلا به لأنه الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار الذي أنشب برائنه بقسم من بلداننا وهو يهدد القسم الباقي منها . فاذا انشب برائنه بجزيرة العرب كما أنشأها بسوريا ولبنان والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضرموت وعدن لم يبق عربي على وجه البسيطة حراً ! »

وللأمير شكيب أياد بيضاء في نحو كثير من أسباب سوء التفاهم الذي كان ينشأ أحيانا بين ملاوك العرب أو بين أمراءهم أو سائر رجالاتهم وغالبا ما كللت مساعيه بالنجاح بفضل ما كان يتمتع به عندهم من نفوذ وإكرام ، ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى قلما جاء وفد عربي إلى باريس أو لندن أو جنيف أو غيرها من العواصم ليطالب بحقوق العرب ولم يكن الأمير شكيب من أبرز أعضائه أو كبار مستشاريه كما ندر أن عقد مؤتمر عربي عام وكان بعيداً عنه . ولم تقم ثورة في قطر عربي في المشرق أو المغرب ضد الاستعمار إلا وكان المدافع عن القائمين بها ناشرا الدعوة لها وكاشفا الستار عن أعمال المستعمرين في أوطانه . وقد كتب في ١٩٣٦ عندما طرد الانكليز مجاهدي سوريا في ثورة

١٩٢٥ من الأزرق التابع لشرق الأردن - فلبجأوا إلى أرض ابن السعود - مقالا خطيرا نشره في «الشورى» وكان عنوانه الذى سار مثلا «لقد أصبح العرب غرباء حتى فى بوادهم».

جهاده فى أوربا :

لقد كان الأمير رسول العرب وممثلا دائما لهم أمام عصبة الأمم وقد استقر أخيرا مدة ربع قرن فى سويسرا بين لوزان وجنيف حيث كانت تلتقى تيارات السياسة العالمية ويجتمع قادة الدول فيطلعهم على أحوال قومه وييسط لهم قضية العرب العادلة. وقد أنشأ لهذا الغرض مجلة شهرية باللغة الافرنسية « La Nation Arabe » عام ١٩٣٠ واستمر يصدرها ويشرف على سياستها وشؤونها ويحرر الجانب الأكبر منها إلى ما قبل الحرب العالمية الأخيرة^(١). وقد كانت هذه المجلة لسان حال وفد اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى ، الذى كان صاحب الترجمة أبرز أعضائه ، كما أنها كانت تبحث فى سائر الشؤون الشرقية والعربية . ولم يكن يومئذ صحيفة غيرها بلغة أجنبية تحمل رسالتها ، وستحتفظ هذه المجلة بمكانتها فى تاريخ العرب القومى بعد الحرب العالمية الأولى من حيث انها كانت عملا موقفا فى بث الدعوة العربية فى أوربا وخير وسيلة عرضت بها قضيتهم على الناس هناك .

وفى هذه المرحلة الأخيرة من حياته أصبح الأمير شكيب مرجعا فى السياستين العربية والإسلامية وصار اسمه شغل الصحافة العالمية التى تعنى بهذه الشؤون وشغل الحكومات التى لها علاقة بهذه الأقطار ، وغدا بيته فى لوزان ثم فى جنيف محجج رجال الوطنية من المشرق والمغرب ومزار المستطلعين من سائر الناس . وقد وصفه بعض عارفيه يومئذ « بقلعة العرب فى الغرب » .

ومن الآراء التى جاءت عن لسانه فى الأيام الأخيرة من حياته بعد مجيئه إلى بيروت أن يكون للأمة العربية قوة عسكرية متناسبة وعددها وقوتها الحقيقية لاسيما وان أمام العرب مشكلات خطيرة كمشكلة فلسطين مثلا - وهذه المشاكل وان تكن قد أصبحت من

(١) بلغنى أن الأمير شكيب كان يصدر المجلة أحيانا فى خلال الحرب فنهته حكومة سويسرا بحجة الحياد ، فصار الأمير يكتبها ويرسل موادها إلى النمسا فتطبع وتوزع من هناك فى جميع أنحاء العالم الأوروبى - المصنف

الوضوح بحيث تبدو حقوق العرب ظاهرة ، فإن ما يناله العرب من حقوقهم يكون بقدر ما لهم من قوة . وقوة العرب هذه المتناسبة وعددهم إذا ما تهيأت وظهرت فإن المسألة الفلسطينية التي براها الناس أعظم معضلة في الدنيا تنحل من ذاتها . وكان يجيب على من يقول إن جامعة الأمم المتحدة قررت السلام ومنع الالتجاء إلى العنف في حل أى مشكل من المشاكل ، بقوله نحن نرجوا أن يكون المستقبل سائراً على موجب هذا الأمل ، ولكن إذا كان هذا الأمل كافيامطمئنا فأننا نتساءل لماذا تحتفظ الدول الثلاث الكبرى بجانب كبير من جيوشها الجاررة ؟

وكان ينفي ما يقال من أن بدأ أجنبية تسيطر على التوجيه العربي ؛ وقال ليس هناك من يسيطر على الجامعة العربية وإنما هي اشاعات لمآرب معلومة . وإن كان من نقص واقع في الجامعة العربية فهو غير آت من سيطرة أجنبية عليها وإنما من تقصير العرب أنفسهم في واجباتهم القومية (١).

أخلاقه وصفاته :

كان الأمير ربيع القمامة ليس بالبدن ، مزاجه يميل إلى العصبي ، سريع الخاطر ، حاضر الذهن ، ذاكرته عجيبة تفوق حد الوصف . رواية من الطبقة الأولى ، وهذا راجع لسعة علمه ، واطلاعه وخبرته . لا يمل مجلسه يطرب للنكتة الأدبية . وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته ، عفيف النفس ، كثير الاباء إلى حد الترفع ، ولا سيما فيما يتعلق بالارتزاق ، على أنه كان مع من خبرهم واكتسبوا وده وديعنا لينا . لم يسترض على نفسه أحداً ، لكنه عندما يبسط خصمه إليه يده كان ينسى الخصومة دون عتب أولوم ، وهذه وایم الحق صفة الرجل العظيم المنزه ، اشتغل بالقلم التماسا لتلك اللذة التي كثيراً ما أغوت أصحاب القرائح ، واستنزفت قواهم فعاشوا على كفاف من رزقهم وماتوا منزوفين .

كان رحمه الله زعيم حركة في العالمين العربي والاسلامي ، لا رئيس حكومة في قطر من أقطارهما . كان يجسد الفخر في النفي والابذاء لا في كرسي الحكم والسلطان . هو الرجل الذي جاهد في سبيل جميع الشعوب الشرقية ، فناضل عن أندونيسيا والهند وأفغانستان وعن كل أمة مساممة وشعب عربي واقع تحت نير الظلم الأجنبي . أعطى حياته للعرب والإسلام ، ولم يطلب منهما شيئاً ، مات فقيراً وهذا أسطع برهان على نزاهته وشرفه وإخلاصه .

محمد أمين أبو عز الدين

(١) السيطرة الأجنبية الفعلية غير موجودة ، ولكننا وسوانا نشعر بأنها روحية ... فغزام باشا يلاطف الانجليز أكثر مما تقتضيه اللباقة السياسية - (المصنف)

صدي وفاة الأمير شكيب

في العراق

« لم تقع بيدي من صحف العراق التي كتبت عن الأمير سوى جريدتي « السجل » و « البلاد » وسأختار منهما شيئاً عن صدى الفاجعة وهو يكفي لتصوير جزع القطر العراقي الشقيق على أمير البيان »

خطب جلك

قالت جريدة « السجل » التي تصدر في بغداد :
نعت أبناء لبنان أمير البيان والكتاب الأكبر في الشرق والشاعر الفحل الأمير شكيب أرسلان .

والأمير شكيب موسوعة العصر ومؤرخ الدهر والمجاهد الأكبر في الأمة العربية .
ناضل وجاهد وجاهد أ أكثر من نصف قرن ولما قررت عينه بالرجوع لوطنه وافاه الأجل المحتوم .

وحيث إننا اقتبسنا النعي من الراديو في الساعة الثانية من مساء ١٠ - ١٢ - ١٩٤٦
والجريدة ماثلة للطبع فلم يسعنا الوقت أن نكتب أكثر من هذا وسنفيه حقه من الرثاء .

رحم الله شكيباً وعوض الأمة الإسلامية بفقده وألمم العرب خاصة والمسلمين عامة
الصبر والسلوان .

مصيبة الاسلام بفقد حاميه

ثم نشرت « السجل » بقلم صاحبها الأستاذ طه الفياض العاني المقال الآتي :

غمرت البلاد الإسلامية أول أمس بموجة من الحزن العميق على ما حل بهامن رزم أليم وخطب عظيم بانهميار ركن من أركان الجهاد الاسلامي ، وأقول كوكب ساطع من كواكب النهضة العربية وذلك الركن هو موت شيخ المجاهدين وأمير البيان عطوفة الأمير شكيب أرسلان .

ان شكيب أرسلان بلغ شهرة عظيمة لم يبلغها شخص آخر في العالم الاسلامي قاطبة ، فهو معلوم لدى رجال النهضة الاسلامية في الصين كما هو مشهور لدى رجال الاسلام في روسيا وبولندا وفنلندا والهند واندونيسيا والفلبين وافريقيا وأمريكا والبلقان ، وأما في العالم العربي فهو أشهر من نار على علم ، لا يكاد يجمله بيت من بيوتات العرب له مقدار ضئيل من الثقافة العامة .

اضطرب العالم العربي لأفول هذا القمر المنير وحق له أن يضطرب وأن يحزن أشد الحزن ، لأن شكيب أرسلان كان أمة وحده فهو محترم الجانب من قبل كبار رجالات العرب لما يتصف به من علم غزير واطلاع واسع ليس في العلوم الاسلامية فحسب بل في العلوم العصرية على اختلاف فنونها ، فهو يجيد اللغة الافرنسية والألمانية والتركية كأحد أبنائها وقد أصدر مجلة شهرية في جنيف باسم (لاناسيون اراب) (أي الأمة العربية) وكانت من المجلات الراقية التي يهتم بها العالم الغربي اهتماما كبيرا لأنها كانت تعبر عن مقاصد الأمم الاسلامية يضاف إلى هذا أن الأمم المستعمرة كانت تهابه أكثر مما تهاب الجيوش الجرارة .

وقد عرضت عليه تلك الحكومات المستعمرة أعلى المناصب وأضخم الرواتب لقاء سكوته عنها على شرط ألا يكون لها أو عليها فأبى عليهم ذلك ورفض القبول بإياه وشمم فكانت عاقبة هذه السكبرياء أن حكمت عليه فرنسا بالاعدام وحرمت عليه انكلترة دخول العالم العربي أجمع حاشا للمملكة العربية السعودية لأن جلاله ابن السعود كان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً وقد عرض عليه مرة وزارة الخارجية فأبى الا أن يكون جهاده للأمة العربية جمعاء ، كما كان جلاله المرحوم الملك فيصل الأول يشق به كل الثقة

ولا يساوى به أحدا في العالم العربي ، وقد أمد جلالة الملك فيصل المكتب العربي الذي كان يديره المرحوم فشاغب عليه من لاخلق له ورموه بكل فرية .

خدم شكيب الأمة العربية خاصة أكثر من نصف قرن وقد أودى في جهاده وناله من اعتداء أعوان الاستعمار أذى كثير ولكنه صبر وجاهد وجالد وأفحم المعتدين وكانت عاقبة أمرهم خسرا وخرج من المعامع بجبين وضاء عجز الاستعمار أن يشن عليه حربا فاستعان بأعوانه ممن يحسب على العروبة والاسلام فأصلوه نقدا لاذعا ولكنه رحمه الله كان يترفع عن كيل السباب بمنله لعلمه بالدوافع وكأنه هو الذي عناه الشاعر العربي .
وإذا جريت مع السفيه الخ . كان عف اللسان والقلم ، حتى كان يحترم أشد الناس خصومة له ولعمل هذا هو السر في فوزه عليهم وارتدادهم عنه خاسئين . لم يسجل له التاريخ يوما أن قابل الشر بالشر ، بل هو يترك الهراء ويميل للحقيقة وعندما دبر عليه أذنان الاستعمار مكيدة ونشروا على لسانه كتابا مزيفا اعتصم بالصبر وفند أباطيلهم وكانت العاقبة أن أصدر الرأي العام حكما برأ ساحته ، وكان عتابه لم يزد على هذين البيتين :

ان كان منزلتي في الحب عندكم ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

استغل عليه بعض المهرجين كتابات عن الحبشة وظنوا أنهم ينالون من كرامته ويحصلون على جوائز الاستعمار فانبرى إليهم بحججه القاطعة وبراهينه الدامغة فأخرس ألسنتهم وأعاد سهامهم إلى نحورهم وأقر العالم الاسلامي رأيه واجتهاده .

لم يقتصر جهاد شكيب على القلم فقط بل خاض حروبا في طرابلس الغرب عام ١٩١١ وشهد له الدين حاربوا معه بالبطولة والشجاعة . لو أردنا أن نجمع مؤلفات وكتابات شكيب أرسلان لمئات بيتا كبيرا فمن جملة مؤلفاته ، حاضر العالم الاسلامي الذي هو انسكلوبيديا (موسوعة) بنفسه وكتاب غزوات العرب في أوروبا . والحلل الهندسية في آثار البلاد الاندلسية ولماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم ، وتعليقات على تاريخ ابن خلدون والسيد رشيدرضا ، وشوقي أو إضاءر بعين عاما ، والارتسامات اللطاف الذي ألفه عندما حج عام ٩٢٩ وله ديوان شعر هذا بالاضافة إلى ما كان يكتبه في صحف سورية ولبنان ومصر وفلسطين والعراق وأمريكا والبلقان حتى إنه كان يكتب في كل

يوم معدل ثلاث مقالات ويكتب في العام ١٢٠٠ كتاب خصوصي وكل كتاب يحتوي على عدد من الصفحات وكل هذا اما دفاعاً عن الإسلام أو عن العروبة أو عن جهاده . وكان مدة اقامته في جنيف يصول المستشرقين ويرد عليهم كيدهم وافترا آتهم على العرب والإسلام ويحضر المحاضرات العامة لا سيما التي لها علاقة بالإسلام والعرب وإذا رأى شيئاً يخالف الحقيقة يقوم ويفند أقوالهم فيقرون له بالحق صاغرين هذه صورة مصغرة جداً للجهاد الأمير شكيب أرسلان الذي بكاه العالم الإسلامي وحزن لفقده وهو كما يرى القارئ لا يجاريه عالم في دنيا العرب والاسلام قاطبة . لو كان شكيب أرسلان في أمة غير الأمة العربية لأقامت له ألف تمثال وتمثالاً ولأطلقت على اسمه آلاف الشوارع وآلاف المدارس ولنقشت اسمه على كل قلب، ولكن الأمة العربية تجهل قدر نوابغها البررة وتنكر جهادهم وجهودهم تقرباً للاستعمار الناقم على المجاهدين الأبرار .

وكأني بحافظ إبراهيم حينما رثى الامام محمد عبده كان يرثى شكيباً معه حين قال:
تباركت هذا الدين دين محمد أيترك في الدنيا بغير حماة
تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات
رحم الله شكيباً عدد كلماته التي دافع بها عن دين الله وأسكنه فسيح جناته وألهمنا
والأمة الاسلامية الصبر الجميل .

طه الفياض العاني

الأمير شكيب أرسلان

مثال الأديب السياسى

بقلم الأستاذ محمود العبطة

مات الأمير شكيب أرسلان ، وهذه سنة الله فى خلقه ، فكل حى مصيره الموت ، ولكن أكثر الأموات يطوى ذكرهم ويعفو أثرهم بعد أن يسوى عليهم التراب ، أما القلوب الأبية والنفوس الحرة ، أما هؤلاء الرجال فلم يموتوا ، وهيات أن يفنى اسمهم وان فى جسمهم ، لأن هؤلاء الناس لم يعيشوا لأنفسهم وذواتهم فحسب ، بل عاشوا لأنهم وجاهدوا أعداءها ودافعوا عن كرامتها ، فكتب عليهم الخلود وحسن أولئك رفيقاً .

وهب الأمير شكيب رضى الله عنه نفسه لخدمة الأمة العربية وأمم الاسلام ووقف عليها جاهه وماله وقلمه وسيفه ان حزب الأمر ، فألف الكتب الكثيرة وحبر المقالات السائرة ، وخطب فى المؤتمرات السياسية والعلمية إن فى استانبول قبيل الحرب الأولى أوفى الشام وبيروت ومكة وبنغازى أو فى جنيف وبلودان وفى الشرق وفى الغرب مدافعاً عن حقوق الشعوب العربية فى الحياة ، محاربا الاستعمار الغربى بشتى أشكاله وطواغيت رجاله ، حارب انكلترا وفرنسة وإيطالية وهولندة ، هذه الدول الكاشحة التى هبت بعد الحرب الأولى وما قبلها وبعدها ، هبت على أمم الشرق الوديعه الآمنة فصلبتها ديارها وامتصت ثروتها واحتكرت كل ما وهبها الله من مال وثروة ومكانة . كل ذلك لىكى تسمن وتعيش قوية الجانب مرهوبة الاسم على حساب الامم الشرقية المنكوبة ! ولكن فى الحمى رجال وفى العرين أسود . أجل لقد ظهر فى الشرق الاسلامى حفنة

من الأحرار الأبرار فنهبوا الأفكار ، وبعثوا الحمية ، وصاحوا بالصيحات ، ظهر السيد جمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبي ومدحت باشا ومحمد عبده وأديب اسحق ورشيد رضا ، ومن منشى على هديهم وحمل مشعلهم : مشعل الايمان والحرية والثورة

ولعل أميرنا العظيم (شكيب أرسلان) هو من ألع هذا الرعب المجهاد وهذه الظليعة النافحة المكافحة .

كان الأمير شكيب أرسلان مثال الأديب السياسي المناضل !

كان من المؤمنين أن للقلم رسالة سامية هي فوق الأسلوب المتين ، والعبارات الرصينة والتعابير البليغة والاحاطة بكل فن والأخذ من كل علم بطرف . كان من الموكلين ببعث أمته العربية ، التي ابتليت بداء الاستعمار والجهل والتواكل فجاهد وناضل منذ العشرين إلى أن بلغ الثمانين حين ألقى سلاحه وودع هذا العالم الفاني ، متحملاً الحاجة والعسر وهو من بيت الامارة والنعم ، بعيداً عن الأوطان والحلان شريداً غريباً في أقطار الشرق تارة وفي الأقطار الغربية في أكثر الأحيان . تحمل كل ذلك في سبيل دعوة ولأجل رسالة وهي دعوة الأديب السياسي ، الطامح في استرجاع حقوق الملايين النائمة المقيدة فأدى رسالته على أحسن وجه وأقوم سبيل ، كتب التعليقات القيمة على كتاب حاضر العالم الاسلامي وظهر فطائع الطليان لاستعمارية في طرابلس الغرب وبنغازي وفطائع الانكليز في مصر والسودان والهند الاسلامية ، وفطائع الفرنسيين في سوريا ولبنان والمغرب العربي ، وجرائم هولندية في أندونيسيا . وكتب مقالات « لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم » في مجلة المنار ، فكان الطبيب النطاسي العارف الخبير بعلل المسلمين ومصائبهم .

وكتب الارتسامات اللطاف حين رحل إلى الحجاز لأداء الفريضة ، فرآها فرصة وحمل الحملات الشعواء على جميع أمم الغرب لمعاملتهم الخزية للعرب والمسلمين في المؤيد والعلم والمنار والشورى وكوكب الشرق والمقنطف الخ ، وفي مجلته التي أصدرها في جنيف باللغة الفرنسية ، حتى حكم عليه بالاعدام من قبل الدولة الفرنسية ومنع من الدخول إلى جميع البلدان العربية عدا الحجاز ، وحين رجوعه أخيراً إلى وطنه منع حتى من الاستراحة في الاسكندرية لأمر يريده الانكليز ، وألف الكتب الكثيرة التي تعيد إلى الأذهان أمجاد الأجداد ، فالف عن غزوات العرب لأوربة وألف الحلل السندسية في تاريخ العرب في الفردوس الاسلامي المفقود ، عن تاريخهم ومجدهم في الأندلس . وعلق على رسالة عن الامام الأوزاعي أحد أئمة المسلمين ، وترجم عن

الفرنسية قصة « آخر بني سراج » للقصاص الفرنسي شاتو برين ، وألحقها برسالة عن العرب في الأندلس وغيرها من كتبه الكثيرة . . وكان أميرنا يهدف في كل تأليفه إلى غاية سياسية يريد بها لشعبه العربي والاسلامي وهو من أفذاذ كتاب العربية وقد لقب بحق أمير البيان ؛ ولعل كتابه « أناتول فرانس في مبادله » الذي عربيه عن الفرنسية خير دليل على براعته في هذه اللغة . والأمير شكيب من الشعراء الممتازين وان يكن شعره دون نثره في المنزلة الأدبية وله آراء نقدية موفقة عن شعر شوقي . هذه مؤلفاته وهي ما تحضرنى الساعة وكلها دليل ناصع وحجة قوية على أنه لم يفرط في رسالة الأدب التي فرط فيها الكثيرون . وكان من الأفراد القلائل الذين ثبتوا حتى النفس الأخير على دعوتهم الأدبية والسياسية ، الدعوتان اللتان لم تنفصل إحداهما عن الأخرى .

هنيئا للأمير المجاهد الذي ضمته تربة وطنه ، الوطن الذي لم يدخر وسعا في سبيل الدفاع عنه ؛ فنال الاستقلال التام والحرية الكاملة ، وهذا ما أراداه الأمير شكيب لوطنه لبنان .

محمود العبطة

بغداد

عدد خاص من جريدة السجل

عن الأمير شكيب

وقالت جريدة السجل البغدادية :

تصدر السجل عددا خاصا بآثر الأمير شكيب أرسلان وذلك في يوم الأربعاء من وفاته ، وعليه يرجى من الكتاب أن يوافقونا برسائلهم وقصائدهم لنشرها في اليوم المعين .

وبعد ذلك أصدرت السجل العدد الخاص وهو مجلج بالسواد وستنقل أهم ما فيه .

هذا هو أمير البيان

فقيه الاسلام شكيب أرسلان

ونشرت «السجل» في العدد الخاص المقال الافتتاحي الآتي :

لا شك أن قيمة المرء على قدر اختلاف الناس فيه أو على قدر اهتمام النابهين به ، وشكيب أرسلان لم يختلف الناس فيه فحسب ، بل اختلفت دول العالم وحقى العربية فيه فبعضها بل كلها « الدول الغربية » قطعت بأن وطنيته لبلادها لا شك فيها وأنه عدو الاستعمار « الرقم الأول » فحرمت عليه انكلازة وفرناسة وأسبانية وإطالية الدخول إلى البلاد التي تحت نفوذها حتى أن مصر لم تقدر على ايوائه فنتج عن ذلك ان بقى شكيب مشردا في أرض الغرب وقد أبيض له أن يدخل أمريكا والمانيا وروسيا ساعة أنه غير ميسور له أن يدخل بلادا عربية ، أنفق جل عمره في خدمتها وحبر للدفاع عن حقوقها ما لو وضعناه في بيت كبير للملاء .

رأى شكيب أن وجوده في وطنه ووطنه غير ممكن ، وان قومه يعجزون عن حمايته بل ربما اسلمه الخونة للمستعمر الغاصب فرجح أن يلقي عصا الترحال في أوروبا ويتفرغ للدفاع عن حقوق أمته ، فركز جهوده لتشكيل وفد يقوم بهذه المهمة . انى لا أريد أن أبحث عن حياة شكيب العالمية ، لان البحث عن هذا هو من قبيل تحصيل الحاصل ، وانما أريد أن أبحث عما لاقاه شكيب في حياته من أعوان الاستعمار ومن الدول الغربية المستعمرة .

رأت دول الاستعمار أن لا قبل لها في مقاومة شكيب لأنها مهما قاومتها فلا يزيد ذلك إلا مضاء في خطته وإكبارا في عيون أمته ، فعمدت إلى حيلة جهنمية القصد منها إحباط مساعى شكيب ، فأوحت إلى شياطينها بالشرق أن يوصموا شكيباً بأنه من سماسة الألمان أو الطليان ، فلاقى هذه الفكرة رواجاً في الصحف غير العربية ، كما لاقى عاصفة حاسمة من جانب المخلصين الوطنيين واحتدم الجسدال بين الجهتين ؛ وكان الفوز فيها للجهة الوطنية ، وخرج شكيب وضاء الجبين ناصع التاريخ .

لو كان شكيب ينشد جاهها ، أو مالا لئلا الحكومة القابضة على زمام الحكم في بلاده واصلح الحكومات الغنية التي في استطاعتها أن تمدّه بكل ما يريد من مناصب ومال ومظهر ، وقد علمنا أن الحكومات الاستعمارية أغنت المدمين من الحاملين وخلقت من الهياكل الجوفاء أشخاصا أصبحوا في عداد الرجال !

ومن يكن هذا سخاؤه على الغمورين ، فكيف يمكّ يده عن مثل شكيب ملاء الدنيا علماً وشهوة وجاهاً . أخفق المروضون في مقاومة شكيب من هذه الناحية وبأن فشلهم ؛ فراحوا يضربون أحساساً بأسداس ؛ ويقدحون زناد الفكرة رافعين عقيرتهم بأن شكيبا تناول من الحديدوى ومن جلالة الملك فيصل مالا لقاء بث الدعوة للأمم العربية ، والحجل في هذا أن الذى لا يتورع عن احناء هامته أمام المستعمر وينال منه المال يشنع على رجل (لو صح) أنه يأخذ المال من مالوك أمته لينفقه في مصالحهم الخاصة فلا جناح عليه ولا تريب ، ثم لم يكتفوا بكل هذا ؛ فطفقوا يلصقون به التهم من أنه مالا إيطاليا على استعمار الحبشة ، والحبشة كما يعلم الجميع استعبدت ستة ملايين من المسلمين في بلادها ، وهى أشد الحكومات عداوة للشعوب الإسلامية . يدل على ذلك أن الأحباش غير المسلمين لا يبلغون ستة ملايين ، بينهم مليونان قساوسة ورهبانا ، وإذا كان الأمر كذلك فماذا يكون حال المسلمين ياترى في هذه الدولة التى طبقت نظام النخاسة على المسلمين فقط وجعلت أبناءها أحراراً كما أنها تحت الإمارة الإسلامية من بلادها ومنعت تعليم المسلمين أصول دينهم وأفقرتهم إلى درجة الاملاق فماذا يكون موقف شكيب تجاه هذا العدوان وهو المسلم اليقظ الذى لا تفوته شاردة ، أيترك دولة الأحباش تعيث في المسلمين فساداً وتهدر حقوقهم ، أم يحول دون هذه السياسة الرعناء الطائشة .

والأمير شكيب أول من أجلب على الطليان وفضح أعمالهم في ليبيا وكشف عن مساوئهم ، كما هو مسطور في كتاب «حاضر العالم الاسلامى» الذى أقام للمسلمين وأقعدهم فلما تعهد الدوتشى أن يعيد العرب إلى أوطانهم ويمنحهم أوقافهم ويردع البشرين عنهم شكره الأمير شكيب حين رأى أن لا قبل للمسلمين بمقاومة إيطاليا وبقية الدول الاستعمارية فاستغل المروضون ذلك وراحوا يشنعون عليه ويرمون به بكل عزيمة ! ولم يكتفوا بذلك بل زوروا عليه الرسائل لينالوا من جهاده خدمة للمستعمرين .
لقد أر بك هؤلاء شكيبا وأفسدوا عليه خطه فأصبح لا يدري أيقاوم هؤلاء مسامرة

الاستعمار وعباد المال أم يحارب الاستعمار نفسه ، ولكن همة شكيب كانت أعلى مما يتصوره المغفلون وكان يدفع عن نفسه سهام أبناء جلدته بلسان غضب كما كان يقارع الاستعمار بشبابة يراعه وكانت عاقبة الأمر أن اندحر الاستعمار وأعوانه . اننى لا أريد أن أدفع عن شكيب دون أن أستند إلى براهين قاطعة ، فعندى منه رسائل يمكن أن تؤلف سفرأً وسيأتى يوم أنشرها للملأ ليعلم العرب والمسلمون هنا مقام هذه الشخصية الفذة بمقدار ما قدم لأمته من خدمات ، ولقد قال مرة في معرض العتاب لبعض العرب :

ان كان منزلتى فى الحب عندكم ما قدرأيت فقد ضيقت أياى

ان شكيبا لا يقل عن فطاحل علماء المسلمين الغابرين علماء ان لم يفقههم فى نواح كثيرة لا سيما فى علم السياسة واللغات والتاريخ وسوف يضعه التاريخ فى مصاف مجتهدى هذه الأمة ويعترف له بالجميل ، وسيكون العلم الأول لهذا الجيل .

اجتمع شكيب أرسلان بجمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده وتعلم عليهما وأخذ عنهما صلابتهما فى اظهار العداوة للمستعمرين واظهار نواياهم السيئة للمسلمين عامة وللغرب خاصة وقد صدقت فراسته وتحقق حدسه ، وعاد المستعمرون إلى سياستهم القديمة وصار الدين يحسنون الظن فيهم بالأمس يتوجسون منهم خيفة اليوم .

اننا الآن فى موقف التأبين وان جريدة سيارة لا تكفى لسرد الوقائع وتعداد الحسنات ورد عدوان الخصوم ، وقد اتفقت البلاد الاسلامية على أن خسارة الإسلام بفقد شكيب لا تعوض وأن موته فى مثل هذه الظروف كارثة عظيمة رحم الله شكيبا عدد ما كتب يراعه من حروف وما خطت يده من كلمات .

طه الفياض

الرجل المجاهد

بقلم الأستاذ عدنان فرهاد

« أبعث هذه الزفرة الحارة من قلب مملوء بالألم ومصدوع
للخطب الجلل الذى دهم الأمة العربية بفقد عطفة أمير البيان
شكيب أرسلان مثال الرجل الكامل والعالم الفاضل والمجاهد الفذ
الذى وهب نفسه فى سبيل إعلاء كلمة العرب والمسلمين ، فى راحة
الطاهرة أبعث بهذه الأبيات على أفضى بها بعض ما يرتبه على
الواجب إزاء هذا الرجل العظيم » :

خطب جليل روع الإسلام	ودهم العقول وحير الأقالما
ماجت لروعته البلاد وزلزات	أركانها وتقوضت إعظاما
وغدت لهولته النفوس مليئة	بالحزن يبرى وقعه الأجساما
وكذا العيون لفرط ما قد نالها	باتت تصيب دمعها المسجاما
أعظم به رزما ألم بأمة	وأصاب ركنا للعلى ونظاما
أودى بمن أفضى الحياة لقومه	ورأى الممات لأجلهم انعاما
رجل إذا عد الرجال فانه	يمتاز عنهم منعة ومقاما
قد كان نبراس الفضيلة والعلى	ومنار هدى يرشد الإسلاما
لاقى المصائب فى الحياة فما ونى	بل زاد عند لقاءها إقداما
وكذلك أصحاب العقيدة والحجى	لا يثنون ولو لقوا الصمصاما

يا جامعا شمل الرجال وبعثنا
من روجه عزما بهم وقياما
قد عشت جراً فى حياتك كلها
والحر يأنف أن يعيش مضاماً

ناضت عن حق العروبة حقبة لم نخش فيها قوة وحماما
ونزت ميدان الجهاد (بصارم) بز الصوارم قوة وضراما
في حده صنت الحقوق من الأذى ورجمت فيه الظلم والاجراما
ونفثت نيران الجحيم على العدا إذ للعروبة سببوا الآلاما

يا مالئاً كتب البيان بوحيه إن البيان بما أتيت تسامى
خلدت من غرر القصيد فرأدا تملك في دنيا القريض مقاما
قد كنت للآداب رمز سموها وفخارها إذ ملكتك زماما
واليوم تبكى بعد فقدك عائلا قد كان يحمها فصار رماما

يا مبعث الفخر العظيم لأمة باتت لفقدك تشكى الاياما
أرئيسك والدمع المهتون بمقلتي يجرى كماء الغاديات سجاما
قد راعى فقدك حتى إنى لم استطع لما نعت كلاما
هذا قضاء الله في أحيائه (والموت يلقاه الكرام كراما)
ولسوف يخلدك الزمان بسفره وتنال منه الحمد والإكراما

نم في جنان الخلد نومة هانيء وألق المتاعب عنك والآلاما
فعليك رحمت الإله وسعيعة إليك أهدى يا (شكيب) سلاما

عمرانه فرهاد

بغداد

أمير البيان في بلاد الغرب

بقلم الدكتور بديع شريف

كان أمير البيان في المحل الأرفع في ندوة علماء الغرب المستشرقين وكان في المنزلة السامية بين ساسة العرب والمسلمين الذين كانوا رسل الأمة العربية إلى هذا الغرب السادر في غلوائه اللابس ثوب خيلائه التائه بعجلات مصانعه ومداخن معامله .

ولا يزال أبرز ما في هذا الغرب ضيق الوطن وشدة التعصب على الشرق وأهله وكان الأمير رحمه الله غطريف هذه الأمة رفع جبين الاسلام والعرب في كل معركة علمية أوسياسية يشتبك فيها الغرب والشرق الاسلامي يزد عليهم في فصاحة لاتباعها مقال هذيل وعلم جم ينظمه فكر ناقب، ورأى يطبق المفصل، وحديث يأخذ الكلام فيه بعضه برقاب بعض، في منطق واضح وحجج دامغة لا يميل ولا يكل ، ويعجبك من الأمير رحمه الله حديث موسى وعربية فصيحة وروح وثابة .

وإذا تكلم بالفرنسية تكلم كأنه يخطب في العربية وكانت هذه اللغة عنده أجود ما يحسن من لغات الغرب ويفضل الكلام فيها على غيرها فإذا نزل مدينة اجتمع إليه مسلعو المدينة من أهلها، والذين اعتنقوا الاسلام عن قناعة ورضى وتكونت منهم ومنه حلقة علمية اسلامية يكون هو واسطة العقد فيها وشرع يحدثهم بحاسن الإسلام بلغة فرنسية بليغة فصيحة تلتذ اذن العربي والغربي بما ينتشر في تضاعيفها من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية التي يدلى بها للبرهان، ويجمع الأمير شكيب إلى ذلك بقظة نادرة وسرعة التفات وحذرا أ كسبته إياها مواهبه وغرته لا تفلت منه جريدة ولا مجلة وله على ذلك عيون ساهرة تأنيه بكل ما يكتبه دعاة الغرب عن هذا الشرق العربي الإسلامي فإذا رأى ما يحس الكرامة أو ما ينال من الحق انتفض انتفاضة الغضبان وقام تواء إلى تلك الجريدة أو المجلة يحتج ويوضح ويشرح ويكتب ويحبر ويدفع الأجور ان اقتضى الأمر، وان رأى في المسألة ما يقتضى التحقيق العلمى والتاريخى عمد إلى مجاته التي يصدرها بالفرنسية فكتب ما كتب ثم بعثا إلى الصحف التي لا تلبث أن تناقلها .

وكان أشغل ما يشغل باله حالة هذا الشرق الأدنى ومكائد الصهيونية وقوة الانتداب «البريطاني والفرنسي» التي حرمتها مرابع حياته وملعب طفولته ، كان أمله أن يرى مصارع الاستعمار وغياب الاستبداد تتمزق ملاءتها لتدرج شمس الحرية من غسق الظلام ولكنه مات والأمل لا يزال يتأرجح على حافة الأفق البعيد

كان شكيب علامة هذه الأمة، قلبه كتابه وعقله ميزان علمه . ولكن سياسة هذه البقعة من الشرق دارت به كما تدور الظلماء بالنجمة البعيدة وتلهم بها كما تلهم بها غيره من عظماء هذا الشرق الإسلامي الذين نازلوا دول الاستعمار ليفتتوا صخرتها الصلدة التي أوصدت باب الحرية. غير أنهم وقعوا أمامها واحد بعد الآخر ودرجوا إلى أعلى عليين مع الصديقين والأبرار، والصخرة هي صلدة ملساء وكاد يكون لشكيب شأن غير هذا الشأن ولسيره حياته صفحة غير هذه الصفحة لولا هذه السياسة النادرة في سياسات الأمم التي ألهته عما أودعته فيه القدرة الالهية من المواهب الأدبية والعلمية والتاريخية والنبات والمناورة على البحث والتدقيق. ولكن لأدب الشرق صفحة يأخذ فيها أدب الأمير مكان الرائد، وكتبه التاريخية والعلمية مكانة الطليعة، ولكن نتاج الأمير أعظم مما نراه في نتاجه « حاضر العالم الإسلامي » « والحلل السندسية » و... وغير ذلك من الكتب التي كلها من طراز براعة الاستهلال لما أعد له الأمير من المواهب الكامنة . غير أن السياسة جعلت من الأمير سفير الشرق في الغرب، لا سفيرا من السفراء المجاملين بل من السفراء المناضلين. فتوجهت مواهبه إلى الدفاع عن الشرق وعن حرية هذا الشرق وشاء الله أن يموت الأمير في مرابع الوطن يرف عليها علم كان له في رفيقه أثر يذكره له تاريخ الجهاد .

بربع شريف

بغداد

رثاء المجاهد الكبير شكيب أرسلان

اللقاء الخالد

أحب ولولا حبه لم يشرد
فلما التقي أهده روحاً سوية
فيا لوفى لم ينل كوفائه
أبى فى الهوى إلا نباتاً وعزة
أراد لقاء سرمدياً فناله
فيا للقاء لا فناء لظله
تحمل من دنياه ما لا يطيقه
فإن قيل من هذا؟ ومن ذا حبيبته؟؟
أيجهل مشغوفاً أحب بلاده
أليس شكيب ذو البيان فى الهوى؟
أراه العدى بيناً فلم ينس لحظة
فلما تلاقى والحبيب أظله
وعد إلى المحبوب والمجد فى اليد
مخافة تفريق الزمان المهدد
حبيب تمنى من محب مبعده
فنال ومن يثبت ينل كل مقصد
وعاش كما يهوى بعز مؤبد
أرانا به رمز الوفاء الخالد
وكم علم الاخلاص معنى التجلد
عجبت له من سائل كيف يعتدى!!
وأهدى إليها الروح اهداء مفتدى
وموطنه محبوب قلبه ندى؟؟
وحارب حتى فاز فوز المؤيد
بأخى جناح مائل العطف سرمدى

على أن فى ذكرى الزمان الذى انقضى
فما كل ما عانى سوى درس رفعة
وما كل سفر خطه بيمينه
فيا لك من نجم رأيناه مذ بدا
صحائف حمد بالما أثر مفرد
سوى نور قلب فى صحائف مرشد
بأفق العلى والمجد أسطع فرقد

ألا ان فى الماضى تقدم من سعى
وفيه أساس الحاضر المتجدد

فمن يطلع بحسن قيادة نفسه وإلا فللتحطيم عيشي ويغتدى
على أن في دنيا شكيب لفاحص مداها مناراً للهداية في غد
فمن يقتف الأبطال يفتح على المدى وليس المعاني غير إدراك سؤدد

المحمى - سماعيل الفاضل

بغداد

أمير البيان

يا أمير البيان أي بيان بعدك اليوم يستطيع رثاءك؟
أي شعر يفيك حقا في النا س بلامنة ، ويولى جزاءك؟
أي نثر عليك ينثر فصحا ه دموعا يجزى بهن وفاءك
أي قلب كما فديت وضحيست يضحى حتى يكون فداءك
أي هاد من النجوم سيبدو بعد أن غبت كي يجارى سناءك

هذا هو الشعر يا أمير القوافي خانه حظه وقصر باعه
ما استطاعت وصفا ليومك في النا ريح أرجزه ولا أسجاعه
راح يبكي قوافيا وبحورا شاعرا كم أجاد فيه يراعه
عبقريا ، وليس كل أديب نسبته لعبقر أشياعه
أنت أحرصته ، ولولا مصاب فيك ، دوت لحونه ورجاعه

وانثى النثر عنك وهو حصور ليس يدري ماذا يقول حيالك؟
لك فيه إمارة وسرير رفع الله في ذراه جلالك
عجز النثر ، أي مرسل قول ينسج اليوم أو بصوغ مثالك
كنت تدعو إلى صلاح ، وترجو أن نعي عن هداية أقوالك

وتزف العظات مؤتلفات مثلرأد الضحى؛ وتزجى مقالك

أيها الصارم الذي سله الشر ق، وأبلى به، وأعلى لواءه
لم يفل القراع منه حديداً عرف الدهر بأسه ومضاه
لم آثرت أن تعود إلى غمسك والشرق لم يعد علياه ؟
هو في غمرة الجهاد وحيد فصن اليوم عرضه ودماءه !
أفتنبو...؟ حاشاك، لكنه السدهر على الحر مصلت أرزاه

إن لوى جيده أخو الحرب عنها مشخن الجرح تاركاً ميدانه
أورمى الشاعر الكبير يراعاً عظم الفن قدره ومكانه
أوجفا منبر الهداة خطيب وهب الشرق حبه وحنانه
فهو في عالم الضمائر باق يرفع الذكر كل يوم شأنه
حاضر في خواطر الناس، حى الر وح فليسلب البلى جثمانه

عطا همري الؤ عظمى

بفداد

ذو الامارتين

داعية الاصلاح الأكبر

بقلم السيد عبد الحميد الجميلي - بغداد

« سيرتك يا فقيد العروية ، خير هاد ودليل ، لركب مفتقدك .

وإن خلقتنا ، ورحلت إلى دار الخلود ، فلنا من روحك نبراس به نستضيء .

أنبئتكم أرومة كريمة ، فجئت للحياة أميراً . وقومت لسانك وهذبت يراعك ،

فكنت للبيان أميراً .

حُفماً أنت ذو الأمارتين »

للدهر أعطيات كريمة ، تجود بها يدها على الأمم والأقوام . وتلك الأعطيات - على ندرتها ، وتباعد السنين بين أوانها - ترسخ في تاريخ الأمة التي كانت من نصيبها ، وتبقى أبداً الحقب والأزمان متلاؤة في سماء التاريخ ، ساطعة بين الكواكب والشهب والنيازك تشرئب إليها أعناق القوم ، ويسير على سناضوها ركب تلك الأمة ، فتحت الخطو لتصل إلى قمة الجبل المستنير . وما تلك الأعطيات القليلات الثمينات ، إلا أفضال الرجال ، فلكل أمة نصيب ممن منحهم الله رجاحة عقل ، ورفعة نفس ، وسداد رأي ، وصدق قول وقوة عزيمة . إلا أن أنصبه الأمم على اختلاف معاييرها وأقدارها ، كل منها تفخر بمن تراه من أبنائها البررة مدعاة للفخر وأهلاً للأعزاز .

ولم يكن الدهر شحيحاً علينا . فما أعظم ما جاد به وأعز؟ فكم من أمام مرشد ، وداعية مصلح ، أرسل صرخات مدوية ، ورسم خطوطاً نيرة . فلم تجد صرخاته آذاناً واعية ، ولا خطوطه حظيت بأبصار صافية . فبقيننا كما عهدنا أنفسنا وسار أعداؤنا أشواطاً بعيدة عنا .

عزاء رجال عديدون ، ومصلحون كبيرون ، أقاموا بين ظهرانينا ، ناصحين مرشدين فلم يلبثوا أن غادروا بعد أن ودعوا الحياة واتجهوا للآخرة .

وأخيرا لحق بهم ، قبل أربعين ليلة خلت ، أمير البيان ، وناطقة العصر وامام البلاغة الأمير شكيب أرسلان . ومن يقف بينه وبين رحيله الابدى ؟
الموت ، واقع لا امترأ فيه ، فقد فنى جسمه الكريم ، بعد أن أطبق اسمه على الآفاق ، وعلا نجمه في سماء الذكرى الخالدة . ومن أبهى من فقيدنا نورا في أيامنا هذه فكان المنحة الثمينة ، والأعطية الكريمة التي جادت بها يدا الدهر على العرب والإسلام .

الأمير . صاحب الفكر الناقب والرأى الصائب ، والثبات على الخطوب في سبيل العقيدة ، والمثل العليا .

الأمير . معجزة الدهر ، وامام العلم وحادى القوم . أقواله يحق أن تكتب على حبات القلوب ، وانها لخالدة مدى الدهور . اعانه بالله ودينه أبرز صفاته ، لم تهره مدنيت الغرب . ولم تحل دون تغنيه بمجد آبائه وأجداده ، فكان كله ثقة بأتمته التي سادت العالم بالعدل ، وخرجت على الأمم بتعاليم خالدة ، وأحدثت انقلابات جمة في المجتمعات الانسانية لم يجد القنوط إلى نفسه العالية سبيلا ، واختلاف الشقة بين الغرب والشرق لم يدخل إليه التشاؤم ، فأماله المعلقة على الاسلام أذكت به روح التفانى في سبيل الدين ومناصريه وحمله رايانه . هالك قوله في ذلك « فالمسلمون يمكنهم إذا أرادوا وجود العزائم وعمولوا بما حرضهم عليه كتابهم أن يبلغوا مبالغ الأوربيين . . . من العلم والارتقاء . وأن يبقوا على اسلامهم مابقي أولئك على أديانهم ، بل هم أولى بذلك وأحرى . فإن أولئك رجال ونحن رجال ، وإنما الذي ينقصنا الأعمال . وإنما الذي يضرنا هو التشاؤم والاستخذاء وانقطاع الآمال . » (*)

قال هذا ولسانه يردد قول الله جل ذكره « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين » نراه حين اقراره حكما ، واعطائه علاجا لا يصدر إلا عن المثل الاسلامية العليا ولا يحتاج إلى بروح الدين الخفيف . يرد من معين الاسلام الوافر ، وينسج منه بردة زاهية تليق بالعرب والمسلمين .

كم له من وقفات مشكورات ، وصولات محمودات دفاعا عن التراث الخالد ، ونصرة للشرعية السمحاء ، التي اختصها الله لكافة الأمم ، في كل البقاع ، على اختلاف الأزمنة

(*) ما ورد بين قوسين فهومن أقوال الأمير . في رسالته لماذا تأخر المسلمون .

ولم لا يقف وقفاته تلك ، وقد آمن بأنه على دين الحق ، الذى لا يضعفه الجاحدون مهما جحدوا . وما الجاحد الا الذى « يريد أن يفرنج المسلمين » . فكان حربا عوانا على أولئك الذين قصرت مداركهم ، وشطت بهم مشاعرهم ، فراحوا يرجفون على الدين الاسلامى ، ويتهمونونه بالجور والقصر . ! فدأب يذكى فيهم الروح بعد استكثاتها ، ويدعو إلى السير مع المدنية الحديثة ، ومن بجانبه دين الاسلام . ولم ترك الدين؟ وفيه التعاليم الالهية ، التى تسير روح العصر ، لا قشوره ، وما أحوجنا إلى الروح واللباب ، وترك الزائف الخلاب . وراح ينحى بالأئمة على الجامدين من المسلمين . ولنسمع قوله الفصل فيهم « ونعود إلى السلم الجامد فنقول : - انه . . . هو الذى طرق لأعداء الاسلام على الاسلام ، وأوجد لهم السبيل إلى القالة بحقه ، حتى قالوا إنه دين لا يأترف مع الرقى العصرى ، وانه دين حائل دون المدنية . والحقيقة أن هؤلاء الجامدين هم الذين لا تأتلف عقائدهم مع المدنية ، وهم الذين يحولون دون الرقى العصرى . والاسلام براء من جماداتهم هذه » .

بهذه الآراء الصريحة الصائبة ، وقف يذود عن حمى الدين : ويهتف - بنهضة العرب والاسلام ، مندداً بأعداء الدين وهم الجاحدون والجاحدون ، إذ أنه « قد أضع الاسلام جامد وجاهد . » .

ليس هذا كل مافى حياة فقيدنا العظيم فتطالعنا سيرته وأعماله وأقواله على أنه لم يخلق بعالم النظريات والمعنويات ، دون وضع السلام المادية للارتقاء ، والاقالة من العثار . فقد رأى الدول الحديثة ، وعاش فيها ردها من الزمن مستطعلا مستقرئا ، فجاهر بأن المسلمين يستطيعون إدراك كل ذلك إذا ما امتثلوا ما أمرهم الله به « فالقرآن يأمر المسلم بأن يحتقر الحياة والمال وكل عزيز فى سبيل الله . ويأمر المسلم أن يثبت ولا ييأس وأن يصبر ولا يتزلزل مهما أصيب » .

ومن واقعياته التى أصابت روح الحقيقة أنه يرى أهم أسباب تأخر المسلمين هى الجهل والعلم الناقص وفساد أخلاق الرعية مع فساد أخلاق امرأهم وأخيرا الهلع ثم اليأس والقنوط . أى داء بعد هذه أشد فتكا . وأخطر أثرا وأدعى إلى العلاج ؟ انه وقع على الداء العضال الذى أنك صدر الأمة ، فوضع له علاجا ، ونادى بالقوم لتتضافر جهودهم إنعاما لحملة الاصلاح الاجتماعية .

انعرج إلى ناحية أخرى من نواحي روح الفقيده ، تلك الناحية هي قوة عزيمته ومقارعة الخطوب واهابته بالعرب والمسلمين أن لا يرضخوا لحكم الأجنبي الغاصب . فكان بعزيمته وصلابته مثالا للرجل الكامل . أبي أن يقر لأجنبي حكما في بلاده ، فأثر العيش بعيداً عن وجوه المستعمرين البغيضة ، وان كان في ذلك فراق الوطن والأهل والأصحاب . طالت عليه ليالى الغربة ، وتعاورته الأيام بالقسوة ، وامتحنته صروف الدهر ودواعيه ، فشددت بامتحانه ، وراضته فأطالت رياضته فلم يثن عن عزم قر عليه . ترك بهارج الدنيا وزينتها ، وقضى العمر حاملا ووزر آلامه وأحزانه واشجانه على بنى قومه وأوطانه .

ليس له عدو ألد وأبغض إلى نفسه من كان يعادى العرب والاسلام بل كل ما يستشف منه ظلا لاستعمار واستعباد فنادى بالعرب أن يتحدوا ويعلنوها حرباً دامية ضد المستغلين الغواصم .

هو من المؤمنين بالله ودين الله ومن المعتقدين أن النصر بيد الله ، إلا أن الله جل وعلا لا ينصر إلا العاملين « فما قولك في عزة بدون . . . استحقاق وفي غلة بدون حرث ولا زرع ، وفي فوز بدون سعى ولا كسب ؟ »

أى القوى الحديثة التي استأثرت بها الغربيون على الشرقيين فعاد لأبناء قومه معلنا أنهم بالغون ما بلغ الغرب إذا ما صدقت الأعمال وقويت القلوب التي في الصدور ، وظهرت التضحية . فالاصلاح والارتقاء لا تدنو قطوفهما مالم يغذيا ويسقيا بالتضحية ، وما التضحية بمفهومها الحديث الا « الجهاد بالمال والنفس » . وبدون التضحية لا تنهض الأمم ، ولا تلحق بالقافلة . « ان التضحية أو الجهاد بالمال والنفس هو العلم الأعلى . فاذا تعلمت الأمة هذا العلم وعلمت به دانت لها سائر العلوم ودنت منها جميع القنوف » . على هذا النحو من الارشاد ، قضى أيامه الحافلة بالمكرمات ، وعلى هذه الصلابة في اظهار الحق وقف بوجه المستعمرين . وبهذا الأسلوب الرصين القويم كشف الغث عن السمين من مبادئ الاصلاح الاجتماعى .

خاض غماراً ومعامع سجل بها صحائف من نور . فحق له الخلود في القلوب كما حق له الاعظام في النفوس . فسبقت ذكره على الألسنة كلما جد للاسلام اصلاح يعيد له الهيبة والرسوخ . وسيحمد العرب مبادئه ، وينزلونه بصاف قادتهم الخالدين .

الرجل المناضل

لمناسبة أربعينية الأمير شكيب أرسلان

للأستاذ محمود العبطة - في جزئية السجل « البغدادية »

كم يحلو لي الكلام عن هذا الرجل النبيل والمكافح والمناضل والحر الأبي ، ولم يحلو لي أيضا الاشادة بذكره ، واحياء اسمه والمفاخرة بأعماله وآثاره .. فقد كتبت عنه حتى الآن خمس مقالات ، وسأكتب عنه غيرها ، وكل ما أكتبه ويكتبه غيري قليل في حقه بل وقليل جداً إزاء خدمات جلي أداها الأمير شكيب أرسلان في عالم السياسة والأدب والتاريخ ، وفي عوالم أجل وأسمى من هذه العوالم الشاسعة الواسعة أعني بذلك عالم الرجولة وعالم النضال وعالم الثبات على فكرة واحدة . عاش الأمير شكيب ومات في سبيل فكرة . وناضل وجاهد لأجل مبدأ .

فتح الأمير عيينه في جبل لبنان الاشم ، وكانت امبراطورية بني عثمان ترسل أنفاسها الأخيرة ، وقد تجمعت المصائب والنكبات على هذه الامبراطورية العجوز ، فأصبحت ميتة أو شبه الأموات ، وهناك في العالم المحادد للعالم الشرق ، هناك دول استعمارية جائعة توجهها الرأسمالية ويمدها دهاقنة الاستعمار بأرائهم الخربة ، وقلوبهم المدنسة ، وأفكارهم السود ! . فالعالم إذن في معسكرين ، معسكر يفتك به الجهل والمرض والفقر وسوء الإدارة ، وضعف الجهاز الحكومي ، ومعسكر آخر سخر الطبيعة وشغل العامل واستثمر الأرض ، واستعمر ما وراء البحار ؟ فالعالم في معسكرين ، قوى وضعيف ، غني وفقير ، ومتعلم وجاهل ، بل قل شرق وغرب . فتح الأمير شكيب أرسلان عينه على هذه الدنيا المعقدة ، وعلى هذه المفارقات العجيبة ، فغز عليه أن يهان وطنه وأن يسخر شعبه وأن تستثمر أرضه لأجل أغراض السادة المستعمرين .. عز عليه كل ذلك ، فوهب نفسه وكرس عمره وأوقف كل مواهبه وما تملك يده لأجل سعادة الوطن العربي ومكافحة الاستعمار ! .

خدم الدولة العثمانية ، خدمة الابن البار ، ولم يتصل شأن أكثر العثمانيين وخصوصاً رجال الإدارة والعسكرية ، بأي دولة أجنبية لأغراض سافلة، وكانت الظروف السياسية آنذاك مساعدة لذلك ، أبت عليه نفسه الكريمة الأصلية خدمة دولة أجنبية لأجل رتبة سياسية أو غيرها ؛ انه في غنى عنها ، وهو أكبر من أن يعد نفسه لها ، وقد خدم العرب خدمات جليلة عندما فتك العثمانيون ومنهم جمال السفاح بهم ، وله الفضل العظيم في العفو عن الكثير من رجال السياسة العرب من مشنقة السفاح ، وقد كانت نية العثمانيين أن يتوجوه ملكاً على العرب لقاء مماشاته لسياستهم ورضاه بأحكامهم ولكنه أبى واستكبر ، وعز عليه أن يودع فضاله وأن يحدر رجولته منصب ترضاه النفوس الضعيفة .

وبعد غزوات الغربيين الهمجية على الشرق الإسلامي ، حاربهم بكل ما يملك من حول وطول وقوة بقلمه ولسانه ، وحاربهم بالسيف أيضاً ، إذ تطوع في حرب بنغازي مع المتطوعين أمام قوة إيطاليا الاستعمارية ، حاربهم ونجبه من الأحرار العرب بلا هوادة واستبسل - كما استبسلوا - في محاربتهم لهؤلاء الغرباء المتحكمين ، وحارب انكلترا وفرنسا وهولندا وإيطاليا ، حاربهم بكتابات السياسية والاجتماعية على صورة كتب أو نشرات أو مقالات ، ينشرها في أكثر مجلات الدنيا العربية ، فصدرت كتبه ومنع دخولها إلى الأقطار العربية والإسلامية ؛ كما أنه منع شخصياً من دخول كل أقطار الضاد خلا الحجاز ، ولولا وجود البيت الحرام لسد في وجهه ، ومنع من دخوله . . . كما حكمت عليه الحكومة الفرنسية المرحومة بالاعدام ، ومنعته الامبرطورية البريطانية « صديقة » العرب والإسلام من النزول إلى براسكندرية في رجوعه إلى وطنه قبيل وفاته (١) . . .

وحين منع من دخول بلاده العربية أقام في أوروبا متجولاً ، وكان مركز إقامته سويسرة بلد الحرية والعدالة إذ أصدر مجلته باللغة الفرنسية في قاعدتها جنيف، ورأس المؤتمر الإسلامي الذي أسسه هناك ، وكان محجة شباب العرب وساستهم في أقطار أوروبا يستشيرونه في كل معضلة ، ويسألونه عن كل قضية ، وهو في أوروبا ، شأنه في

(١) لم تمنعه بريطانيا هذه المرة . بل منعه حكومة مصرية اسماً . دولية وغير مصرية فعلاً ، هي وزارة إسماعيل باشا صدق الملقب بـ « عدو الشعب المصري رقم ١ » وكان حسن فهمي رفعت باشا وكيل الداخلية هو دائماً الذي ينفذ خطط المطاردة لأحرار العرب والمصريين في مصر - (المصنف)

شيبته وفي كهولته ؛ بقي يناضل في كتاباته وفي خطابه وفي شهوده المؤتمرات السياسية التي تعقد في عواصم أوربا الكبرى ، وبقى يرسل صحفاته العالية واستنكاراته العادلة ، وكانت هذه المقالات تؤثر في الشرق المظلوم تأثير النار في المشيم ، لأنها كلها صدى مطالب هذه الأمم المستعمرة المظلومة والمبتلاة من بين بلاد الله .

وهو وإن بقي في غربته وفي كد وفي إرهاب وفي مسغبة وإن كان كما قيل :

تموت الأسد في الغابات جوعاً ولحم الضأن تأكله الكلاب

فقد كان سعيد البال رضى القلب . لأنه رجل رسالة وحامل مبدأ .

هكذا فليكن النضال ، وهكذا فلتكن الرجولة :

من أراد العلو فليتعالي هكذا هكذا وإلا فلا

عاش الثمانين ، عاش هذا العمر الحافل المليء بأجسادات التاريخ ومصائب الدهر ، ولكنه (رضى الله عنه) كان المثال في صبره ، وفي احتماله لكل إخفاق ولكل مصيبة عاش حراً ومات حراً ؛ فليجعله الأحرار مناهم وقدوتهم وقبلتهم .

الأمير شكيب أرسلان

باعث الوحدة العربية وواضع نظرية الأدب القومي

بقلم الأستاذ السيد حامد مصطفى - عضو مجلس التمييز الشرعى بالعراق

نشرت في جريدة « البلاد » في بغداد

بحار وإيم الله الكاتب في شكيب أرسلان أى جانب منه يتناول . . أناحية العلم والأدب وقد كان أمير الأدب والبيان ؟ أم صفة النبيل نبل المحتد وشرف الخلق وصفاء الطبع ونقاء الضمير ؟ أم الوطنية وقد علم الناس الوطنية منذ لم يكن لها مفهوم في أذهان العرب في عصر الظلمات وسيادة الجهل واستبداد السلطان ؟

إن التاريخ العربى لبخيل بمثل شكيب وأنى لهذا التاريخ قديمه وحديثه أن يقدم للعرب رجلا جمع كل صفات الرجال ! عالما ملك زمام العلم وفضيحاً بلغ الندوة من الفصاحة ومؤمناً فقد كل الدنيا بسبب الايمان ومجاهداً في الله لم يشغله عن جهاده مطمع ولم يصرفه عنه وعد ، ولم يضعفه فيه وعيد !

إن أمة أنجبت مثل شكيب لن يخيب لها فال ولن يطيش لها سهم، وان رجلا مثل شكيب ما مات ولن يموت . . لقد فكر العرب بالحرية فكان شكيب أول من أوحى بهذه الفكرة . وتلمس العرب الطريق إلى هذه الحرية فعبدهم اليها طريقا لاحبا : نكران الذات والتضحية بالراحة والمال والطمع ويوم كان العرب يتخبطون في دياجير الحيرة والشك تقدم شكيب بقدم ثابتة ورأى واضح وبيان فصيح ، فحذر العرب من الاستعمار وخططه وأحاييله . يوم لم يكن العرب قد عرفوا بعد كيف يتقنون الاستعمار ولم يعرفوا شيئا من خططه وأحاييله . وان لشكيب لدروسا ألقاها على العرب فرادى وجماعات بما كتب وحدث ، حتى انه لم يترك ذا نفوذ أو رأى من العرب الا اتصل به فأخذ منه وأعطاه ، وبذلك نسج للوطنية العربية خلية واسعة المدى متصلة الحبك . وقويت به وبآرائه وجهوده الفكرة واتضحت ، فصار ما كان يراه منه خصومه والمعارضون له ضيق نظر وخطل رأى هو المحجة وهو الصواب . فقد كان الأمير يخشى على العرب التورط في إحداث شيء من العلاقات بينهم وبين الانكليز أو الفرنسيين أو الإيطاليين من أجل مد الخطوط الحديدية أو نيل الامتيازات وعقد المعاهدات مهما كانت الظواهر التي يسبغونها على هذه المشاريع لتبرير عقدها والدخول في التزاماتها ، قائلا ان القيد قيد وان صيغ من الذهب . وحبل الشنق خانق وان كان من حرير . وور بما كان للأمير رحمه الله الفضل الأكبر في القضاء على كثير من الخطط التي كان الاستعمار يهيئها للعرب فانه كان في قلب أوروبا يتطلع إلى كل خبر يطلع من بلاد العرب وبتربص بأسباب الفتن الدوائر حتى يعثر على شيء من ذلك فيضربه في الصميم . وما كانت صلته بملوك العرب ووزرائهم وكبرائهم الا لشيء من هذه الأسباب ، وان أى اشارة منه إلى أحد هؤلاء كانت تكفي لبلوغها الغاية . يساعده على هذا احترامه ومحبته واخلاصه .

وما الوحدة العربية التي أدرك الناس اليوم أن لا قيام لهم إلا بها ولا كيان لعربي حتى يضمه جناحها إلا وحدة الأمير وبت أفكاره . وأنى للعرب إذ ذاك وقد أظلمتهم سحابة من الحكم الجائر والجهل القاتل أن يفكروا في العروبة بله الوحدة فيها ؟ وقد كان رحمه الله مندفعاً بهذه الفكرة تستولى على قلبه ولبه حتى ليجادل فيها أبعد حدود الجدل وأشدّه . فقد قال في إحدى مقالاته في جريدة الشورى ما خلاصته :

« بكينا حتى عمينا على أن نرى تحقيق مشروع الحلف العربي . وأجمعنا كلنا على أنه لا حياة للعرب في هذا العصر وما يليه إلا به ، لأنه الوسيلة الوحيدة لصد الاستعمار الذى أنشب برائنه بقسم من بلداننا ، وهو يهدد القسم الباقى منها ، فإذا أنشب برائنه فى جزيرة العرب كما أنشأها بسورية والعراق وفلسطين والكويت والبحرين وعمان وحضرموت وعدن ، لم يبق عربى على وجه البسيطة حراً . وقال فى موضع آخر وهناك دول عظيمة متحفزة للوثوب فاغرة فاها للابتلاع تعد الطيارات بالألوف وتهب على الجيوش والزحوف . وما تهب على كل ذلك لمجرد الزينة ، بل لأجل العمل فان بقى العرب فيما هم عليه من تخاذل وتواكل وتفرق وشحناء ، فقد تقتحم هذه القوة الأجنبية عورتهم وتتولج ثعرتهم وتنزل فى الجزيرة ويصعب بعد ذلك قلمها . ويقول : فالذين من جهة ابن سعود قالوا إنها دسيسة انكليزية ، والذين من جهة أولاد الحسين قاموا بذكرهم الثارات والأحقاد . وهناك أناس عند الامام يحيى غرامهم فى التخريب والتخريب ومنع كل وثام ، والجميع ينسون ما يحقد بجزيرة العرب من خطر الاستعمار كل حلف عربى لا تكون قاعدته الاستقلال التام بكل معانيه الذى لا تشوبه أدنى شائبة للحجاز ونجد واليمن لا يجوز أن يرضى به ابن سعود ولا الامام يحيى »

إن شكيبا أول من فكر فى حلف العرب يستند فى تحقيقه إلى الواقع الممكن مجردا من الخيال والأمل المحض . وان مباراة الأمير على دعوته إلى هذا الحلف وتشبته بكل الوسائل الممكنة لبعثه من عالم الأمانى إلى عالم الحقيقة هى التى أبقت على هذه الفكرة فى عقول الذين كانوا يعملون لها ، ولكنهم كان يعوزهم إيمان شكيب وعلمه ومطاولته الأحداث وتقلبات الزمان . وكم من رجال كنا نعددهم من أبطال الوحدة العربية وأقطاب الثورة قصرت همهم وانبت بهم الطريق ورأوا أن كل خير يعملون له ولا يتمتعون به بأنفسهم لا يصح أن يبذلوا فيه أعمارهم محرومة من اللذة والمتعة والجاه ؛ فمدلوا عن غاياتهم وأنفقوا ما بقى من أعمارهم فى السعى وراء الحياة الدنيا وزينتها وشغلتهم المناصب والجاه الزائف ولو كان فى ظل الفاتح وتحت كنف المستعمرين .

أما الأمير شكيب فقد كان غنياً بالجاه عامر النفس بالعميقة واليقظة ، رافع الصدر بالنسب والعلم فلم يفره ما غر أصحابه وهان عليه أن يظل بعيداً عن بلاده غريباً عن

وطنه مؤثراً لئدة الفكر وحلاوة العقيدة وراحة الضمير وسلامة العاقبة على العيش في بلده حتى لا يراه يستظل بغير ظله ولا يسوده غير بنيه . وما كان أقرب الأمير شكيب رحمه الله من فكرته ؛ فلقد كان يرى بقلبه لا بعينه و بعلمه لا برجم الغيب ، فقد شاء الله إلا أن يتحقق ما أراد في حياته فاذا هو يقول للعرب أجمعين : الآن طابت نفسى وقرت عيني وتحقق أملى وجاوز البحر إلى أرض العرب ، فدخل سورية ولبنان لا يسودهما غير أهل سورية ولبنان . . . ما أجمل الفرح في وجوه الشيوخ ! وأكمل السرور في العيون يذهب نورها في خدمة الأمة فيرتد بر يقها الذى ذهب في عشرات من السنين شعاعاً أخذاً يهدى إلى الطريق في الأرض بعد أن فرغ من الهداية بالسما ! ولئن وطئت قدما شكيب أرض العرب أيما ولم يمهله السرور أن يتمتع نفسه بوجود الوطن المستقل ؛ فإن عزاءه أن هذه الأيام لا تعدلها كثرة السنين ، ولا ينال من لذتها وبهجتها قلة العدد . فإن ساعة من وصل وبرهة من تأمل قد تستغرق أضعاف عمر الانسان العادى . وان هذا الرجل العظيم الذى وطن النفس وصمم العزم على أن يختار الحياة إلى آخر العمر حيث كان ، في سبيل غايته وحفظاً لكرامته ليكفيه هذا الذى جاد به عليه الوطن ؛ واقد رآه عظيماً ، ومنه بنخل الزمان بها على كثيرين .

هذا شكيب العربى قد طغت شخصيته على كثير من الشخصيات التى عملت في حقل الوطن أو جاهدت في سبيل العروبة منذ اندثر مجد العرب في القرون المظلمة حتى اليوم .

أما علمه وأدبه وفضله وعقله ؛ فقد ترك للعرب منها ثروة لا تقدر بمال ، ولا تقاس بميزان . وان هذه الكثرة الكاثرة من الانتاج الأدبى في تاريخ العرب وأدب العرب والدفاع عن العرب لتجعل منها موسوعة عربية تبقى غذاء للفكر العربى والوطنية العربية أبد الدهر . وتستجد القومية العربية من مؤلفاته ومقالاته ومجلاته وتعليقاته نظرية فذة في تاريخ القوميات .

الأمير شكيب أرسلان

ونظرية الأدب القومي

مقال ثان للأستاذ حامد مصطفى - عضو مجلس التمييز الشرعي - بغداد

الواقع أن الأمير شكيب رحمه الله قد صاغ للقومية (نظرية جديدة) لم يسبقه فيها أحد ، ذلك لأن المؤلف من رجال القوميات أنهم يقيمون نظريتهم على التاريخ واللغة والتقاليد . ولا تخرج النظرية القومية عن هذا الأساس إلا بأسلوب البحث واختلاف أشخاص المؤلفين . والقومية العربية في هذا ، شأنها شأن سائر القوميات ؛ ولكن شكيبا وهو الواضع الفريد لأدب القومية العربية ، قد جعل منها بحثا جديدا ؛ وأسلوبا قائما بذاته ؛ على أن مادة الموضوع واحدة ونطاق المفهوم مشترك . فإما هذه الجدة التي ابتكرها شكيب فإنه :

(أولا) تجنب المغالاة والكذب في عرض القومية العربية . والواقع هو الذي حدد للأمير هذا النطاق . فإن للقومية العربية من تاريخها وأمجادها بعد الإسلام وقبله ما يعنيه عن التورط فيما تورط فيه رجال القوميات الأخرى ، فأتخذ من الدول العربية والآثار العربية موضوعات لأبحاثه فيما كتب وحاضر ونشر .

(ثانيا) لم يكلف نفسه في وضع نظام أو منهج لعرض القومية العربية ، وإنما ترك كل نتاج من نتاجه ثمرة ، لحصن المادة ونشاط الذهن وسعة الخاطر ، فجاءت مؤلفاته في مناسبة الحج أو بعد زيارة للأندلس أو مقدمات وتعليقات على كتاب . أو مقالات في المجلات أو دفاعا بين يدي ظلامه أو تصحيحا لغلط أو رسالة خاصة ؛ كما تجده مائلا في كتبه الحلل السنديية ، وغزوات العرب في أوربا والارتسامات اللطاف ؛ وتعليقات على ابن خلدون ، والسيد رشيد رضا ، ولماذا تأخر المسلمون ، وآخر بني سراج . . . وبذلك حفظ مؤلفاته الجدة والطلاوة وخفة الأخذ وسرعة الفهم . ولو كان يجري وراء نظام أو يقلد مناهج البحث المعروفة لتقلت قراءته ، وبطؤ فهمه ، وفرض نفسه على الناس فرضا . وان خبر مثال على هذه الطريقة المنعشة المهمة تعليقاته ومقدماته على كتاب

حاضر العالم الإسلامي . هذه التعليقات لولاها لما راج الكتاب هذا الرواج بين قراء العربية ولا تعددت طبعاته حتى صار الكتاب يجمع بين نظرية الجامعة العربية ومواطن المسلمين وأحوالهم في عامة الأرض ، وعلاقاتهم بالأمم الحاكمة وتوسيعات لما ضاق من الكتاب وإيضاحات لما غمض منه ، وان في بعض هذه الأبحاث الرائعة ما يملؤك إعجابا بشكيب وتعلقا به . ومن بعض هذه الأبحاث ردوده على أمثال زويمر وروجولابون وغيرهما من أعداء الإسلام .

(ثالثا) كلف الأمير بعرض الحاضر أكثر من عرض الماضي . لأن الماضي قد فات والحاضر هو المريض الذي يحتاج إلى العلاج ، وهو لذلك لا يبدأ الفكرة متدرجا بها مع التاريخ ، وإنما يبدوك بالواقع المشاهد ، ثم يتناول الماضي على قدر الحاجة ؛ وكما تقتضيه المناسبة فيوجز حيناً ويطنب آخر ، ويتردد لك بين الزمنين حتى تستوعب ما أراد لك استيعابه غير متكلف ولا متثقل . وبهذا يضمن لك فائدة التاريخ وثقافة الأدب ومعرفة العلم . وتلك سجية المؤلفين العرب من قبله كاطبرى وابن الأثير وصاحب الأغاني والجاحظ والمبرد وغيرهم .

وخالفهم في هذه الطريقة وما قبلها ابن خلدون الذي وضع لبحثه في المقدمة منهاجاً منطقياً جرى عليه وحرص على تطبيقه حرصاً جعل قراءه أقل من قراء هؤلاء المؤلفين وأمثالهم .

(رابعا) جعل الرابطة الروحية الدينية عنصراً من عناصر القومية وركناً مهماً من الأركان التي يقوم عليها بعث القومية العربية والنهوض بالعرب . والذي يبدو لنا أنه كان متابعا في هذه النظرية رأى السيد جمال الدين الأفغاني ورجال مدرسته . وان الروح التي يندفع بها الأمير لعضده هذه النظرية وتأييدها تدلنا على قوة خارقة في عقيدته وإيمانه . من ذلك قوله في الرد على زويمر : « ان كان المقصود دعوة الاسلام إلى الانجيل فالمسلمون يؤمنون بالانجيل الشريف ورسالة المسيح صلوات الله عليه وسلامه وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الأدبية في الباطن ، فهذا لم من أحلام البشرين ، إذ لا بد للاسلام أن يستعصى على هذه الدعوة ؛ ويقف في وجهها سداً منيعاً . وإن كان مقصد هؤلاء البشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالأولى بهم أن يذهبوا إلى الوثنيين الذين هم أكثر من

المسلمين عددا في الدنيا وأحوج إلى الارشاد؛ بل يهدوا الملايين العديدة من أنفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهريا ودانوا بالتمطيل والاحاد وأخذوا يحاربون الكنيسة . . فعلى الإنسان أن يدبر بيته قبل أن يمد يده لتدبير بيت جاره . . الخ «
وإن اعتبار الدين من عناصر القومية نظر صحيح ورأى حكيم . إذ أن القومية إنما تقوم بروابطها ، وتنهض بدعائها ، ون إهمال الدين إهمال لما هو أهم روابط القومية جميعاً . والقائلون بنظرية جعل الدين رابطة روحية محضة تربط بين قلوب المتعبدة من كل دين ؛ إنما هم على ضلال بين . ذلك أن هذه الروابط التي يسندون بها القومية لا يشركون معها العقيدة الدينية ، إنما هي روابط يقال فيها ما يقال في الدين . فانك غير واجد في القومية الواحدة قوما يجتمعون على لغة واحدة وآداب واحدة . ولا تجد قومية واحدة يجمعها تاريخ واحد ، ومثل ذلك يقال في العادات والتقاليد : فإذا كان الدين يفرق بين المسلم والمسيحي واليهودي فإن اللغة وآدابها والتاريخ وحوادثه والعادات واختلاف التقاليد فيها ما يفرق بينهم كذلك . ومع كل هذا تقولون إن سكان البلاد العربية يؤلفون قومية واحدة ، فالعبرة في هذا الإطلاق في الغلبة : أولاً ثم (الإلف) ثانياً وهذا بنظري أهم ، فإن هذه البلاد التي نطلق عليها وطن العرب ألفت قوماً تساكفوا وتعايشوا وتخالطوا وتعاملوا فعرف بعض بعضاً وألفه ، وعرف كل فريق نسب الآخر ، آباءه وأجداده وعشيرته ، حتى صار الجميع يعدون أنفسهم قوماً واحداً مشتركاً في مصالحه ومفاسده ، له خير الجميع ، وعليه شر الجميع ، هذا (الإلف) هو الذي يؤلف القومية من أجناس شتى ، ولغات متخالفة ، وتواريخ متناقضة ، وعادات وتقاليد غير مؤتلفة وكم من ألفتين متخالفين في الدين والأصل؛ ولكن صلة القرابي بينهما أمتن من صلة النسب والدين معاً !

إننا نرى القومية هنا وفي كل مكان يهملون رابطة الدين ، ويدارون من ينتسب إلى القومية من الأقليات الدينية كأنما هم يقولون : عفواً وعذراً؛ فإنما تربطنا معا رابطة العروبة ونهمل الدين ، وهم بذلك ينفرون من يشاركهم في الدين ، ولا ينتسب إلى قوميتهم ، وكلما ازداد هذا نفورا منهم فقدوا بذلك من كانوا في غنى عن فقده ، وجذبوا من لم يكن نافرا منهم ، وبالإساسة الخاطلة .

إن نظرية شكيب رحمه الله في القومية العربية هي الرابطة العربية الإسلامية التي كانت تجمع شمل العرب والمسلمين وتضمهم إلى كنف واحد، تاريخهم جميعا، هو تاريخ العرب الذي يجعله القوميون أحد أصول القومية العربية، ولغتهم جميعا هي اللغة التي يرونها الأصل الآخر، وتقاليدهم وعاداتهم ما زالت متواكبة مترادفة كما هي اليوم، وهي بعد هذا جميعا في المصالح والمنافع وآلاف مشتركون. حاضرهم في ذلك مثل ماضيهم.

هذه هي النظرية التي يصوغها الأمير الخالد الذكر في القومية، وإن دورسه وعظاته وخططه وآثاره وتاريخ شخصيته لتبقى ملكا موروثا للجامعة العربية الإسلامية التي أوفى حياته ووقف جهوده على خدمتها والعمل لها حتى مات، فكان في حياته وبعد موته مثال التضحية والإخلاص والفناء في الوطنية والدين.

هامر مصطفى

بغداد

عضو مجلس التمييز الشرعي

صدى وفاة الأمير شكيب

في اليمن والحجاز والهند وأوروبا وأقوال أخرى

قالت جريدة « أم القرى » التي تصدر في مكة :

انتقل إلى رحمة الله في منتصف هذا الأسبوع عطوفة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان ؛ وأفاه الأجل المحتوم في وطنه لبنان حيث وصل إليه في الشهر الماضي قادما من هجرة طويلة قضائها في أوروبا وسلخ فيها زهرة عمرة وأيام حياته مغتربا ، وهكذا شاء الله أن يعود السيف إلى نغمده ، وان تنتقل روح هذا البطل المجاهد وهو في أرض الوطن بين أهله وأصدقائه وخلانه ، بعد أن ظل مغتربا حوالى نصف قرن من الزمان قام خلاله بجلال الأعمال لأوطانه العربية . كما جاهد بقلمه خير الجهاد في اصدار المؤلفات العلمية الجليلة ونشر الأبحاث العربية والإسلامية وكان رحمه الله معروفا بغيرته الشديدة على البلاد الإسلامية وله مكاتبه المرموقة في العالم العربي والإسلامي الذي فجع بفقده فجيرة كبرى تغمده الله برحمته الواسعة وألهم آله وذويه جميل العزاء .

وقالت جريدة « البلاد السعودية » :

شاء الله - ولا راد لمشيئته - أن يخجو نور طالما شع في ميادين الأدب والعلم والتاريخ فأضاء سبل السالكين وأن يخفت صوت طالما دوى في منابر الدفاع عن العروبة ، فأصاخ له العالمان الشرقي والغربي ، وأن يكبو سيف طالما نزل كالصاعقة في الدود عن حمى الأمة العربية الإسلامية . وذلك بانتقال صاحب العطوفة أمير البيان شكيب أرسلان إلى الدار الآخرة ، بعد حياة ٨٠ عاما قضى الكثير منها في الكتابة والتأليف والدود عن حمى العروبة ، وخدمة قضيتها ، فرحمه الله رحمة واسعة وألهم آله الأرسلايين والأمة العربية الصبر والعزاء .

مصاب العرب والمسلمين

وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « فتاة الجزيرة » التي تصدر في عدن

بأى لسان أرنيك و بأى قلم أنعميك إلى أبناء جنوب الجزيرة العربية يا من حمل
لواء الجهاد في سبيل العروبة والإسلام طوال سنى حياته لا يكل يوماً ولا يتأخر لحظة
عن رفع منار الشرف العربي وحفظ بيضة الإسلام .

ليت لى لساناً أستطيع به أن أفيك بعض حقك فإن حقك في رقابنا، واننا لنتذكر
كيف كان اسمك في عدن موضوع الخطب وحديث الأندية أيام كانت مقالاتك الفيضة
بأنبل العواطف وأقدس المبادئ القومية والوطنية تصل إلينا أسبوعاً بعد أسبوع على
صفحات الشورى الغراء وكيف كنت تتعهد قضيتنا وتغذيها باسمى معانى الحرية وأرفع
مشاعر المجد حتى قرت في أذهاننا الرغبة لنيل السيادة وشاع في نفوسنا الأمل .

اليوم يا كاتب الشرق تأوى إلى مثواك ولكن مؤلفانك ورسائلك ستبقى ما تبقى
التاريخ أقرب ما تكون إلى قلوب أبناء العرب في مختلف ربوعهم، وهى لك عندهم
مواكب تشدو بأطيب ألحان الثناء وتنشد أغانى الخلود لجهادك الطوبل ، أغانى تنحدى
النسيان وتعجز البلى .

لقد رفعك الله إليه وأختار لك جواره وعنده سبحانه وتعالى حسن الجزاء . .

محمد طى لقمان المحامى

صاحب فتاة الجزيرة

امام المجاهدين وأمير البيان

الأمير شكيب أرسلان ينتقل إلى جوار ربه

وقالت جريدة « صوت اليمن » :

في الوقت الذي تصل فيه الينا خطابات مفتوحة إلى الأمير شكيب أرسلان من كثير من الشباب اليمني يصفون فيها المآسى والولايات التي تلاقىها أمتهم من حكومة اليمن ويستغيثون به ليعلن قضية بلادهم

إذا بنا تلقى خبر وفاته الذي زلزل القلوب وصلك الأسماع ، فان الفراغ الهائل الذي تركه الفقيه في العالم الإسلامي لا يسد أبدا

لقد كان الفقيه خير مجاهد في سبيل القضية العربية وكان يعرب دائماً عن أمه في مستقبل الجامعة العربية وقال انها « نواة الوحدة العربية » التي تضم ٦٠ مليون نسمة والتي كان يحلم بها جميع أحرار العرب خلال قرن من الزمان ، ومن آرائه أن تجند الجامعة العربية حوالى مليون جندي مزودين بأحدث الأسلحة لإثبات وجود العالم العربي وليحترم العالم الغربي ارادة العرب وتحل قضية فلسطين وكان يناشد الدول العربية أن تجمع الأروة الأدبية المتناثرة في مختلف خزائن أوروبا ومتاحفها

وللراحل الكريم عدة مؤلفات ودواوين أشاد فيها بمجد الاسلام والعرب وقد أمضى نصف قرن يجاهد وينشر الرأي الصحيح لخدمة قضايا الشرق وحرية وشعوبه ويحارب الاستبداد

وقد قررت (الجمعية اليمنية الكبرى) إقامة حفلة تأبين للفقيه العظيم (مساء الجمعة) الموافق ٤ صفر ١٣٦٦ - ٢٧ ديسمبر ١٩٤٦ في (جامع العسقلاني) عقب صلاة المغرب

حفلة تأيين الأمير شكيب في عدن

صاحب السمو الملكي أمير اليمن (سيف الحق) ابراهيم بن الامام ملك اليمن

برأس حفلة تأيين امام المجاهدين ، أمير البيان ، شكيب أرسلان

وقالت جريدة « صوت اليمن » في عدد آخر :

أقامت (الجمعية اليمنية الكبرى) حفلة تأيين لفقيد العروبة والإسلام امام المجاهدين أمير البيان (شكيب أرسلان) بعد صلاة « المغرب » من مساء « الجمعة » ٤ - صفر سنة ٦٦ في جامع العسقلاني وقد ترأس الحفل (سيف الحق) أمير اليمن ابراهيم بن الامام وغص الجامع بالناس وافتتح الحفل بقراءة القرآن العظيم إلى روح الفقيد وخطب الأستاذ « أحمد محمد نعمان » والأستاذ « زكي غانم » والأستاذ « علي طريح شرف » والأديب « محمد عبد الله الفسيل » وأنشد الأديب « عبد المجيد الأصنج » قصيدة عشاء وتلاه الأستاذ « محمد علي لقمان الحامى » وفضيلة الشيخ « محمد البيحاني » ، تكلم كل خطيب في ناحية من نواحي « أمير البيان » ووجدوا المجال واسعاً للقول فقد كان الفقيد رحمه الله أبا حنوناً لأربعمائة مليون مسلم في العالم، يتسع لهم بقلبه وقامه ولسانه وجاهه العريض. وكان يرى أن نفسه وعقله ووجوده ومواهبه للعرب والمسلمين هو الأمين لهم في ذلك وما زال يربهم وينفق عليهم هذه الأمانة حتى بلغوا الرشد فنغد المال وبذلك قيل لنا ان شكيب قد مات .

الصدى في الهند

وقالت مجلة « العرب » التي تصدر في بمباي :

فجعة العرب والمسلمين

ب وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان

فجع المسلمون والعرب ب وفاة أمير البيان والكاتب العربي المجاهد الفذ الأمير شكيب أرسلان فاحتفى بوفاته قطب من أقطاب العروبة وعلم من أعلام الجهاد والتضحية . وقد نعته صحف الشرق بأسره . فعزاء أيها العرب في هذا المصاب الجلل ، وعزاء أيها المسلمون في هذا الخطب الفادح ، وعزاء يا فلسطين وإلى رحمة الله الواسعة ومع الأبرار الصالحين أيها الأمير المجاهد .

الصدى فى سويسرا

كتاب من الدكتور زكى على بك صديق الفقيه

جنيف فى ٨ ابريل سنة ١٩٤٧

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فإننى أثنى من كل قلبى على همتمك العالية وسعيك المشكور لإحياء ذكرى فقيه العروبة والإسلام أمير البيان . فقد كنت فى زيارة الأميرة الجليلة حرمة المصون فأطلعتنى على كتابك الأخير إليها فإذا به عنوان ساطع لما عرف عنكم من البر والإخلاص والوفاء وما تعلقكم وحبكم وتمجيدكم للغفور له الأمير شبيب أرسلان إلا مرآة حبكم وتمجيدكم للأمة العربية جمعاء وصورة من صور ثباتكم على الجهاد لتحرير شعوب العرب مشرقا ومغربا .

وإننى أكون ممتنا شاكرا فضلكم إذا تكرمتم بإرسال نسخة إلى من الكتاب التذكارى الشامل الذى تشتغلون الآن بإعداده وإخراجه ولا إخالكم إلا متذكرين أننى كنت كتبت فى الشورى صحيفة العروبة الغراء - إبان حياة الفقيه العظيم - مقالتين عن جهاده وعن بعض نواحي شخصيته الفذة النادرة المثال . وكم كان الغفور له يثنى عليكم أطيب الثناء فى المحافل التى كانت تضمنا فى جنيف بحضرة العديدين من رجال العرب الذين كانوا يقدون إلى هذه المدينة ليروا سيد العرب الأحرار وأمير الكتاب والمجاهدين الأخيار و(إنا لله وإنا إليه راجعون) . وتقبلوا فى الحتام خالص المودة واطيب التحية من المخلص

الدكتور زكى على

من آل رضا في لبنان ومصر

وجاءني كتاب ومقال من الأستاذ السيد عبد الرحمن عاصم من القلمون - لبنان وهو من آل الامام السيد محمد رشيد رضا وأصدقاء الأمير شكيب يتفجع فيهما على الأمير ويذكر صلته به وشيئا عنه . وفيما يلي مقالة نشرها الأستاذ محي الدين رضا في جريدة « منبر الشرق » :

نهج العرب في عصر الفاروق العظيم نهجا محمودا طالما تمنينان نراه ، وذلك بإقامة حفلات التكريم للأستاذ خليل مطران بك ، فقد تعددت حفلات تكريمه أطال الله بقاءه ، وجمعت الأموال لطبع آثاره العظيمة ، وهذا شيء طيب يليق بمقام المحتفى به ويسجل للقائمين به بمداد الفخر والاكبار .

وفي الوقت نفسه أهملوا خطة كانت متبعة من قبل وهي الوفاء للذين رحلوا عن هذه الدنيا إلى لقاء ربهم عز وجل ، فقد توفي علم من أعلام العروبة ، هو كما لقبوه أمير البيان ، ولقبه المرحوم السيد محمد رشيد رضا منشىء مجلة « المنار » ، بملك دولة البيان بعدما نعته بأنه في الندوة من خواص أدبائنا والصفوة من أصدقائنا ، ذلك هو الأمير شكيب أرسلان وحيد عصره غير منازع ، والمدافع عن العرب والعروبة والإسلام والمسلمين ، والمجاهد ضد الاستعمار والمستعمرين طول حياته بما أنفق وما كتب وما نظم .

ولولا اخلاص صديقه الأستاذ محمد علي الطاهر صاحب « الشورى » وجهاده في سبيل الوفاء لذكراه لما أقيمت حفلة تأبينه في دار الأوبرا الملكية . ولكن الصديق وقد عرف بالوفاء للأمير جاهد حتى أقيمت له تلك الحفلة العظيمة . وذلك حسابه عند الله عز وجل وعند ذوى النفوس الشريفة والفعال الحميدة .

ولقد علمنا أن صديقنا الأستاذ الطاهر سينشر كتابا في سيرة الفقيد يضمه ما قيل في تلك الحفلة وبعض ما قيل في حفلات الذكرى التي أقيمت في سائر البلاد التي يوجد فيها من ينطق بلغة الضاد .

قلت لأستاذ من أساتذتي إنني ألاحظ على ما كان يكتبه الأمير شكيب أرسلان في « الشورى » السهولة لدرجة القرب من العامية فقال لى : « ذلك هو السهل الممتنع فانك إذا عرضت كلماته على اللغة وجدتها كلمات لغوية ممتازة ولكنها سهلة ، وإذا حاولت السير على نهجه أعجزك ذلك وهذا هو السهل الممتنع بعينه . »

وأخذ بعضهم على أمير البيان استعمال كلمة «الدعاية» ذاهبا إلى أن الأصوب جعلها « الدعاوة » بالواو ، فقال لى السيد رشيد رحمه الله ان الأمير لم يخطيء مطلقا فان كلمة الدعاية وردت بتسلسل لا ريب فيه عن إمام الفصاحة الصادق الأمين محمد صلى الله عليه وسلم في كتبه التي أرسلها يدعو فيها مجاوريه إلى الإسلام فقال : « أدعوكم بدعاية الإسلام » . وهذا المكتوب بلغ من الثقة بحروفه أن وجدت له نسخ خطية نشرت بالزنگوграф فضلا عن أن البخارى وغيره من أئمة أهل السنة أجمعوا على صحة كلماته حرفيا مما ندر أن يجمع عليه الأئمة مثل اجماعهم على ذلك الحديث.

فالأمير شكيب رحمه الله كان حجة في كلامه وما يكتبه مع أنه عاش معظم عمره بعيدا عن بلاد العرب ، بعيدا عن كتبه وقواميسه فهو إمام البيان عن حفظ وثقة وليس مجرد تصادف ونقل .

ولقد كنا فرحنا إذ سمعنا ما سطرة « منبر الشرق » الأغر من أن عزام باشاسيقيم له حفلة تكريم تليق بذكراه ففتى يتم الأمل ؟
ذلك عامه عند الله عز وجل . . .

محبي الدين رضا

صدى وفاة الأمير شكيب

في برقة وطرابلس الغرب

نشرت جريدة « برقة الجديدة » التي تصدر في بنغازى الفصل الافتتاحى الآتى بقلم صاحبها الأستاذ صالح بويصير تحت عنوان « سكت لسان العرب الناطق » :
وأخيرا سكت ذلك اللسان الذى طالما جليجل بحقوق العرب ، وسط أوربا ، وفي مجتمعات الغرب ، وسجلها في صحفهم ، ونشرها في الحافقين ، وأخيرا هوى شكيب إلى آخرته ، بعد أن قضى زهرة شبابه منها للقومية العربية ، وأمضى ثمرة كهولته مدافعا عن قضايا الأقطار المساوية الحقوق وطوى شرح شيخوخته غريبا عن الأهل والرفاق بعيدا عن موطن الآباء والأجداد ، منزويا في سويسرا التي أضافته حين افقلت في وجهه الأبواب ، والتي استقبلته حين طارده كل دول الاستعمار .

وأخيرا ضم قبر عادى في لبنان جسد مجاهد عربى قدم للعروبة أيا لم يقدمها الكثيرون وسجل تاريخها بمداد من فخر ، وتناول القضايا من أطرافها فأبان حقائقها وكذب مقترياتها حتى كان مركزه في سويسرا المشكاة التي ينبعث منها نور الدفاع عن العرب .

هذا هو شكيب أرسلان الذى جمدت دماء المخلصين حين طرقتهم نبأ وفاته ، وحين تأكدوا رخص الموت ، وتفاهته أو قوته وجبروته يوم أن طوى شكيب وان العالم العربى إليه لنى حاجة وان المسلمين فى المعمورة كلها لمحزونون .

هذا هو شكيب الذى حرمت عليه فرنسا أن يقيم ببلاده لأنه عدو للاستعمار ، والذى منع من العراق وغير العراق لأنه لا يباع للمستعمرين ، والذى شاءت السياسة أن تغير سيرتها فسمح له بالرجوع سنة ١٩٣٩ ولكنه لا يصل القاهرة حتى تندم السياسة على ترخيصها واذنتها ، فتصر على منعه وترجيحه من حيث أتى ذلك لأن الشرق العربى يومئذ نهض نهضة الرجل الواحد يستقبل شكيبا ولأن هيئات العرب ومجتمعاتهم لم

نفسها السنون والأعوام الطويلة جهاد شكيب وعقليته البحانة المخلصة الوقورة ، وأيقن المستعمرون أنهم لا يشترونه إذا فليبعده .

لست أنسى احتفالا بالعام الهجري بالأزهر الشريف ولست أنسى تلك الكلمات التي انطلقت من فم شيخ الأزهر المراغى يقول لتلاميذه العلماء والطلاب . « نحن سعداء أن نحتفل بالعام الهجري وأن يضم أزهركم المجاهد الاسلامى الكبير الذى كنت أود أن تسمعوا كلمة منه لولا أنه اعتذر بموانع الصحة صديقى أمير البيان شكيب أرسلان » لست أنسى هذا ولست أنسى تلك الصيحات التي تناقلتها أجواء المكان بالدعاء والابتهاال أن يحفظ الله الشيخ والأمير وان يكثر في عقد العرب من تلك الجواهر الفريدة .

وغادر شكيب المكان يرافقه الأستاذ المراغى وتطلعت العيون إلى مرآه فجاء يمشى وعلى كاهله ثقل السنين الملائى بالآلام والأحزان ، وفي وجهه تجاعيد الأيام المريرة التي قضاهها بين مختلف ديار أوربا ، وفي مشيته عزيمة الإنسان الخالص الذى ملك عليه الإيمان بحقه كل نفسه وسرى في دمه إلى قلبه فملك قلبه وكل شيء فيه . وغادر شكيب القاهرة ولكن لا إلى الشام كما كان منتظرا ، بل إلى الإسكندرية وديار مهجره في أوربا .

... لقد كان شكيب ضحية من ضحايا الجهاد العربى وفردامن أولئك الذين نفخوا في البوق ، والعقول هامة راكدة والآذان صماء ، والنفوس واجفة . وكان شكيب لا يعرف لنفسه اقلها ، ولا قطرا ولكنه كان ممتد المنافع إلى العرب كلهم ، بل والمسلمين أيضا ، كان كعبة السؤال للمستفهم الحائر ، والسياسى الخافق كان مبعثا للنور الصادق في بواطن الكمام اهتز دعاة الاستعمار من حملاته ، وتقربوا إليه برسلمهم فكانت شروطه أن تغير السياسة اتجاهها وأن تنتعش روح العرب ، تدب فيها الحياة .

ولقد كان موسلينى جبار ايطاليا وسيد أوربا يومئذ واحدا من الذين أدركوا خطر شكيب فتقربوا إليه في مهجره ووعدوه بسياسة جديدة في ليبيا ، التي طالما شغلته وأخذت من وقته الثمين والعزيز .

وحين خاب أمله فهم استأنف حملاته وكان بوقا من تلك الأبواق التي مشت دماء

البغض لإيطاليا في قلوب العرب ، والتي نشرت عن جهادنا ما لم ينشره الليبيون أنفسهم
ولقد طالما كانت كلماته دموعا تصور البكاء ودماء تنفجر من الفؤاد .

هذا هو شكيب سيبكيه الشرق العربي على الدوام وسيخلده تاريخه يوم أن يكون
له تاريخ ومجد وأحاديث، وسيبكيه المجاهدون كلما احتاجوا إلى المرشد الذي خبر ظروف
الدهر وخداع السياسة وكذب الحاكمين . وسيحج إلى قبره شباب العرب يوم أن
يستلمحوا تاريخهم من كتبه ، ومجدهم من تعليقاته ، ومبادئهم من نصائحه . وستقام
من أجله المآتم والمجازن يوم أن يفيق العرب من أنعامهم فيبحثون عن شكيب ليقلدوه
نغار المجد . وعقد الثناء ويجدون شكيبا بين طيات التراب . ويطالبون لسانه الفصيح
بالحديث فيسمعون صوت الخلود الهاديء الساكن يعبر وحده عن شكيب . ويستمدون
البرامج والمناهج لعيد النصر . فتسمعهم آذان شكيب لكنه لا يجيب .

ويخيل إليهم أن موكب الاحتفال سيشرق بشكيب وسيزدان . ولكن شكيب قد
أثقل كاهله في حياته بالجهاد ثم أثقل قبره بالأحجار والتراب .

انتظر طويلا في الحياة، الحياة التي عاش فيها دعاة الاستعمار وكأنها بستان نضير .
وغادرها شكيب وليست عنده إلا صحراء جرداء لا ماء فيها ولا زرع طالما هي لا تبت
العز ولا تنيل الفخار ولا يعيش أصحابها في المجد والندانية الانسانية .

عاش عمره كله غريبا ثم قدمت إليه ثمرة واحدة بجلاء الأعداء عن سوريا ولبنان
فألتهم الثمرة وأسرع إلى بلاده . . . أسرع إليها وأنظاره متجهة نحو العرب كلهم ،
أسرع إليها . . . ليحوت فيها .

يا حفنة من تراب لبنان العربي ضمت شكيبا ميتا هادئا ، لست ملكا للبنان ولا
ملك ديار الشام ، إنك ملك مشاع للعرب وشبابهم إليك سيقصدون ، وعلى قبر شكيب
سيترحمون ويخطبون شكيب الذي كان أصدق من نفذ قول شوقي :

ان الحياة ليوم أو سحابه فحش نهارك من دنياك انسانا

الجالية الطرابلسية بتونس تؤيد الأمير

« نقلا عن جريدة « البيان » التي تصدر في تونس »

انعقد بحاضرة تونس في ١٣ من الشهر الجاري يوم الجمعة الماضي اجتماع خاص ضم بعض أفراد الجالية الطرابلسية ابن فيه الحاضرون عطوفة الأمير شكيب أرسلان وترحموا عليه بقراءة ما تيسر من آي الذكر الحكيم معددين محاسنه ومآثره الخالدة .

فان الطرابلسيين لم يعتبروه زعيما عربيا يعمل لشرف العروبة فقط وقد نكبوا فيه كأمثاله من قادة الإسلام بل يرون في شخصه قائدا وطنيا انضم لصفوفهم وحارب معهم عدوهم جنبا لجنب . فقد تفرش التراب وتوسد الحجارة في ساحة الوعى أيام جهادهم المقدس ودفاعهم عن وطنهم المحبوب وقد عمل لخير بلادهم وناضل عن قضيتهم في كل المواقف وعند جميع المناسبات بصدق واخلاص ناشرا فضائلها مؤرخا وقائعها ناديا بهمال المسلمين أمرها مستفزرا عزائم ملوك العرب والسلميين نحوها .

فالطرابلسيون ما فتئوا مقدرين له خدماته معجبين به أتم اعجاب مسجلين اسمه في قائمة القادة الزعماء الوطنيين المخلصين الذين لهم الفضل الأكبر والعمل الصالح في خدمة البلاد ، وانهم اليوم لفي حزن عظيم على فقده ويحس لهم أن يجعلاوا في كل دار أمثما عليه أيما حلوا وفي أى بلاد وجدوا وفاء بحقه حيث قد فقدوا بطلا كريما ومناصرا غيورا ولهم العذر ان تصدوا لقبول التعزية وقالوا نحن أحق من غيرنا وان كانت مصيبته عمت سائر الأقطار والبلاد الإسلامية فرحم الله بطل الإسلام وجزاه الله عن الدين واللغة أحسن جزاء .

ابراهيم بن محمد السويحلى الطرابلسي

ذكريات تاريخية عن الأمير شكيب

بقلم الأستاذ الأخضر العيساوي الطرابلسي

نشرت بمجريدة « برقة الجديدة »

كان لنعى المرحوم فقيده العرب والمسلمين أمير البيان و كاتب الشرق الأمير شكيب إرسال عليه سحاب الرضوان رنة حزن مريرة في الأوساط الليبية كلها، وفي برقة خصوصاً لا سيما عند السنوسيين الذين يعرفونه حق المعرفة و يقدرونه حق قدره لما له من الأيادي البيضاء في قضية ليبيا وخدماته الجليلة التي لا تقدر لجميع الأقطار الإسلامية لا فرق بين عربها و عجمها .

عظمة الأمير :

وقد نوه كتاب الإسلام وشعراؤهم بعظمته وعبقريته اللتين يعجز عن كنههما براع كل كاتب مهما أوتي من فصاحة وقوة بيان ، فكل منا يعلم عنه ما لا يعلم الآخر وقد حفظوا شيئاً وغابت عنهم أشياء ، فلو قيست تلك الأشياء بمعلوماتهم كلها لكانت قليلاً من كثير فهو ذلك الرجل العظيم في عمله وعامه وفي عقله ووطنيته ، وفي سياسته وفي كل شيء ، فلو كانت له أمة حرة تشد أزره كالأمم الغربية التي شدت أزر رجالها العاملين لغات الأجناب في كثير من العلوم والمعارف ، ولما كانوا بجانبه شيئاً مذكورا .

عطفه على قضيتنا أثناء الحرب الإيطالية :

في أول الحرب الطرابلسية ١٩١١ حضر الأمير من بلده إلى مصر يريد أن يلتحق بالمجاهدين ، ولكن الانجليز منعه ، فانضم إلى رجال الهلال الأحمر المصري وبذلك تمكن من الاتصال بالمجاهدين ، وقد كان وقت التحاقه بهم وقت شتاء والمواصلات سيئة جداً لا تتجاوز الإبل والحيل . وقد رأى العذاب الشديد في سفره هذا ، ولكن وطنيته وغيرته كانا له خير عزاء وكان محل الأكابر والاجلال أينما حل وأينما سار ، واحتفلت به الأمة عن بكرة أبيها وأقيمت له الاحتفالات في كل معسكر مر به . وقد

اشترك في الحرب ، وخطب في المجاهدين مرارا وتكرارا حتى ألهب فيهم نار الحماسة وتركهم لا يعشون بالجيش الايطالية قلت أو كثرت ، وكان معجبا بهم وبشجاعتهم وقد شكرهم كثيرا في خطبه وقصائده ومقالاته بعد رجوعه من ميدان القتال إلى مصر وقد اجتمع بكثير من مشايخ الزوايا السنوسية منهم : العلامة الكبير الشيخ أحمد العيساوى الذى كان وقتئذ وكيلًا عن السيد أحمد الشريف السنوسى فى معسكر بنغازى المسمى (بنينة) وكان القائد وقتئذ من طرف الدولة العثمانية : عزيز بك المصرى . ولما وقعت حرب البلقان ، ذهب إلى استانبول عن طريق مصر مودعا بما قوبل به من إكبار وإجلال .

شكيب ومشايخ السنوسيين :

وفى سنة ١٣٣١ هجرية اجتمع الأمير بعمى الشيخ عبد العزيز العيساوى فى الاسكندرية عقب رجوعه من ميدان القتال ، وكنت أنا مع عمى المذكور فى طريقنا الاستانة بأمر المجاهد الكبير السيد أحمد الشريف رضوان الله عليه ، وقد رويت عن الأمير قصة تتعلق بحرب طرابلس فذكرتها فى كتاب رفع الستار الذى طبع سنة ١٣٥٥ هجرية ، وبعد تمام طبعه أرسلت منه نسخة للأمير شكيب فى (جنيف) فجاءنى منه خطاب بتاريخ ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ هجرية يذكر فيه ما نصه بالحرف الواحد قال رحمه الله : كتاب رفع الستار عما جاء فى كتاب عمر المختار ، قد أعجبنى كثيرا لحصال عدة : أولا - إن هذا الكتيب فيه من الحقائق التاريخية المحضة ما لا يوجد مكتوبا إلى الآن وما ينبغى أن يكون مدونا محررا . ثانيا - إنه يدحض أكاذيب وأراجيف كثيرة بحق السادة السنوسية كان يتحتم دحضها حبا بالحقيقة وتوفيرا لحق هؤلاء الجماعة على الأمة وهم هم الذين كان لهم الفضل الأكبر فى هذا الجهاد الذى استمر إحدى وعشرين سنة ، ولولا التشكيكات السنوسية لأخذ الطليان طرابلس فى أقل من شهر واحد . ومؤخرا انتشرت لى مقالة بمناسبة السيد أحمد الشريف ، ذكرت فيها هذا بالصراحة وكان نشر هذه المقالة فى سوريا ونقلتها جرائد تونس . ثالثا - أنى والله قد تسليت بهذه المطاعن فى السنوسية مع عجبى لهم وذلك عندما رأيت أن مجاهدين لا يقاس جهادى إلى جهادهم فى قليل ولا كثير قد وجد من يفترى عليهم هذا الافتراء كله فقد هانت مصيبتى فيما أجده من التحامل والافتراء بحق .

والقصة التي رويتها عنى في صفحة ٥٨ و صفحة ٥٩ هي صحيحة ولكن أريد أن أرويها لكم بالحرف حتى إذا أعدتم نشر الكتاب تروون الرواية كما أرويها لكم الآن : عندما جئت من طرابلس إلى مصر في شهر أغسطس سنة ١٩١٢ ذهبت من مصر إلى الاستانة مسرعا حتى ان الباخرة وقفت بي في مرسى بيروت ولم أشأ النزول إلى البر و بقيت سائرا إلى الاستانة ، كان السبب في ذلك أنى علمت بأن الدولة قررت الصلح مع إيطاليا خفت أن تهمل طرابلس تماما ، فأحييت أن أجعل الدولة تساعد الطرابلسيين بطرق خفية عن يد الأمير عمر طوسون وغيره حتى يستمر الجهاد ولا تذهب طرابلس .

ولما وصلت إلى السامو قال لى رجال الحكومة المصرية إن سمو الخديوى أرسل فسأل عنى وأمر بأن الباخرة التي أتى إلى مرسى السامو تأخذنى أنا وجماعى إلى الاسكندرية ، وانتظرتنى الباخرة فتأخرت عن الورود فرجعت بدونى فبقيت سائرا حتى وصلت إلى المسكان الذى انتهى فيه سكة حديد مربوط الخديوية ، وكان يقال له رأس التركيب فقالوا لى هناك أيضا ان الخديوى جاء بنفسه وسأل عنك وقد أمر أنك عند وصولك تسرع إليه ، وفرحت لهذه الأخبار ظانا أن الخديوى متشوق لأخبار الجهاد يريد أن يعرفها منى فيلح فى وصولى ، فلما وصلت إلى الاسكندرية وجدت صديق أحمد بك العريس البيروتى أحد أعوان الخديوى فى انتظارى ، فقال لى ان أفندينا أرسلنى لاستقبالك ولأذهب بك إلى سراى رأس التين لتنزل عنده فذهبت ودخلت عليه وأنا بثياب السفر بحسب إرادته ، وكنت أظن أن أول سؤاله سيكون عن المجاهدين وحالة الجهاد وكان مرادى أن أقول له ان كل شىء جيد لولا قلة « علف البواريد » لعله يساعد بطريقة فتزج هذه العلة ، فمراعنى إلا كون الخديوى سأل عن كل شىء ماعدا الجهاد فبرد وجهى وخرجت منقبض الصدر وكاشفت أحمد العريس بما وجدته فى نفسى فقال لى : إذا سألك أفندينا عن الحرب فلا تقل له إنه يلزم جبخانة وانها قليلة . قلت له لماذا ؟ قال يجوز أن أفندينا يقول ذلك لأحد بدون قصد فمن واحد إلى آخر يصل الخبر إلى الطليان . والحقيقة التي علمتها فيما بعد أن الخديوى كان اتفق مع إيطاليا على أن يبيعها سكة حديد مربوط بثمان عظيم وبمقابلة ذلك يساعدها على إخماد الحرب ولكن أحمد العريس لم يسكن يقدر أن يبوح بالسرى وهو مسلم مخلص فنبهنى حتى لا أقول

للخديوى ان المجاهدين فى احتياج الى الجبخانه . ثم كسنا على الافطار لأن الوقت كان رمضان وكان على المائدة الخاصة بسمو الخديوى بجانبه حسين باشا رشدى ثم قاضى مصر وكان تركيا وهذا العاجز والشيخ على يوسف « صاحب جريدة المويد » وكانت بقية الموائد مصفوفة وعليها مفطرون كثيرون .

مناقشة مع الشيخ على يوسف بحضور الخديوى :

وبدأنا بالحديث على الأكل ، فقال الشيخ على يوسف : إن الدول قررت عدم إقراض مال لتركية إذا كانت لا تزال ترفض الصلح مع إيطاليا ، فقلت له : إن تركيا مضطرة أن تتابع الحرب حفظا لشرفها . فقال : ومن أين تأتى بالمال ؟ فقلت له : كل ما تنفقه تركيا على حرب طرابلس هو ٧٠ ألف جنيه كل شهر ؛ والحال أن إيطاليا تنفق فى الشهر مليون جنيه . فقال الشيخ على : الا أن السبعين ألف جنيه بالنسبة لتركيا هى كالمليون جنيه بالنسبة إلى إيطاليا ، فالدولة لا تقدر على متابعة الحرب . فقلت له : إذا عجزت الدولة فالعالم الاسلامى يقدر على مساعدة طرابلس . أما نحن أهالى مصر فلا نقدر إذا صالحت الدولة على طرابلس أن نستمر على مساعدة الطرابلسيين إذ يكونون حينئذ رعية نائرة على إيطاليا ، هذا كله كان يقوله الشيخ على يوسف لا الخديوى ، لأن الخديوى كان ساكتا ، وقد علت وجهه الحمرة . وفيما بعد فهمت أن الشيخ على كان مقصده بهذا الكلام التزلف للخديوى لأنه كان مطلعا على الدسيسة . فأنا لم أكن أعلم شيئا من هذا ، ولم أكن لأبالي به على فرض أنى علمت ، فلما سمعت جدال الشيخ على هذا غضبت وقلت له بحدة : لا تساعدون أهل طرابلس فالله يفتنهم عنكم ، فانقطع الكلام على أثر هذه الحدة ووجه الخديوى وصار قاضى مصر يتسم . وقتنا عن السفر إلى الصلاة فأخذنى الخديوى بيدي لأنه شعر بكونى تأثرت جدا ومازال حتى وصلنا إلى السجادة الخاصة فتنحى قليلا إلى اليمين حتى ان السجادة تسعه وتسعى وكل هذا يقصد به تلطيف خاطرى وأنا لا أعى من التأثر .

ما قاله الامام فى الصلاة :

فلما بدأ الامام بالصلاة ولم يكن الامام حاضرا مجلسنا ولا سمع شيئا مما دار بينى وبين الشيخ على ، ألهمه الله أن يقرأ بعد الفاتحة قوله تعالى ﴿ فلا يحزنك قولهم إن العزة

لله جميعاً وكنت قبل أن أبدأ الصلاة أقول في نفسي مخاطباً نفسي يا ولد لما تكثر من همومك
فالله تعالى يدبر الطرابلسيين وهو أكبر من الجميع ، وبيننا أنا أفكر قائلًا لنفسي هذه
الكلمات قرأ الامام هذه الآية فكأنها جاءت جواباً لي ، فعدتها من قبيل الالهام الالهي
وسرى عنى في الحال وتفاءت خيراً . ولما انتهينا من الصلاة وسهرنا مع الحديوى قضيت
السهرة ببشاشة وسرور غير ما كنت عليه وأنا على المائدة فهذا الذى حصل بالحرف
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عطفه على قضيتنا بعد الاحتلال :

فأنت ترى أيها القارىء أن الأمير شكيب رحمه الله لم يأل جهداً في العطف على
قضيتنا أثناء الاحتلال وبعده . أما في أثناءه فقد تقدم ذكره وهو قليل من كثير .
وأما بعده ، فلم يقف مكتوف اليدين بل كتب ضد إيطاليا المقالات العديدة التى هزت
الديسا من أقصاها إلى أذناها ، منها مقال بالشورى الغراء بتاريخ ٤ ذى الحجة سنة
١٣٤٩ هجرية عدد ٣٢١ وعقب هذا المقال حصلت مظاهرات واحتجاجات على الطليان
في جميع الممالك الاسلامية . الأمر الذى دفع إيطاليا أن تغير سياستها مع الشعب الليبي
لما هالها من تألب الرأى العام الاسلامى ضدها . فإيطاليا كانت تحسب له ولقباهه ألف
حساب ، ولذلك لما توسط في رد أملاك بعض الطرابلسيين المصادرة من قبل إيطاليا ،
لم تتأخر عن ردها لأصحابها ؛ وكذلك لما توسط لمن بقى في العقيلة من الثمانين ألف عربى
الذين كانوا معتقلين بها ويقدرون حينئذ بنحو خمسة وعشرين ألفاً تركت سبيلهم ؛ والباقي
فتكت به الأمراض إذ كانوا مكدسين على بعض تكديس البضائع المهمة . وقصارى
القول ان فضل الأمير شكيب لا ينساه السامعون عموماً والليديون خصوصاً فصبيتهم بفقده
مزدوجة رحمه الله وجعل الجنة منزله ومأواه مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا .

محمد الأخصر العيسوى الطرابلسى

صدى وفاة الأمير شكيب

في تونس

« منعت فرنسا الشعب التونسي من اظهار شعوره نحو الأمير لشدة حقد فرنسا عليه ، فاستطعت الحصول على بعض ما أرسله التونسيون إلى صحف الخارج عن وقع النكبة في البلاد التونسية ، وهذه خلاصة عما وصل إلى بعد أن أورد بضعة أخبار استطاعت صحف تونس أن تنشرها ثم منعت »

ذكر لن نزول وآثار لن تبلى

قالت مجلة المباحث التي تصدر في تونس :

نعت إلينا الأنباء والمجلة تحت الطبع فقيد الاسلام والعروبة والأدب الأمير شكيب أرسلان برد الله ثراه وتعمده برحمته ورزقنا جميل الصبر على هذا المصاب الجليل .
ولئن مات المجاهد الكبير فقد بقيت آثاره وذكره فعرأؤنا وعزاء العروبة جمعاء بقاء روحه بيننا تبعث فينا بعض ما أوتيت من نشاط وحزم وتبصر وثبات وتدلنا على حسن السلوك لبلوغ ما كان يضرب لنا من الغايات السامية .

شىء مؤسف

وجاء في جريدة « الزهرة » ما نصه :

أعلمنا حضرة الأستاذ محمد على العنابي في احتجاج طويل صارم تعذر نشره بأن جمعية قدماء الصادقية قد منعت من إقامة احتفال تأبين أمير البيان منعا باتا دون تعليل ما .

وإنا لنشاطره في استيائه خصوصا وان نرى الأوساط الثقافية حرمت بهذا الاجراء من دراسات مفيدة كبحث حضرة كاهية مدير التعليم العمومي الأستاذ العابد مزالي في « شكيب أرسلان والشيوعية » .

والزعيم الأستاذ على البلهوان في « شكيب أرسلان أمير السيف » والشيخ الفاضل ابن عاشور في « الأمير شكيب أرسلان والجامعة العربية » والأستاذ عزوز الرباعي في « هل كان أمير البيان فاشستيا » وقصدين للشيخ الطاهر القصار والأستاذ الصادق ما زينج ورجاؤنا أن تتبدل الأحوال فيسوغ المجال .

برقية بتعزية تجار تونس

فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية - بيروت

ان الهيئة التونسية الإسلامية لصناعة التجارة وتوابعها تقدم تعازيها المخلصة للأمة اللبنانية التي فقدت امير البيان المغفور له شكيب أرسلان .

سليمان المقدم - ٣٧ نهج الجزيرة - تونس

فبعث المدير العام لديوان فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بالرد الآتي :

ان فخامة رئيس الجمهورية يشكركم على تعزيتكم بمناسبة وفاة الأمير شكيب أرسلان .

جورج حيمرى المدير العام لديوان الرئيس

وأرسل فرع الاتحاد العام التونسي للعمال بمدينة توزر بقرية وجهها الشباب التوزري إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية بالتعزية عن وفاة الزعيم العربي المنعم أمير البيان شكيب أرسلان وقد أجاب فخامته بالبرقية التالية : ان رئيس الجمهورية اللبنانية يشكركم على التعازى التي قد متموها إليه بمناسبة وفاة المرحوم شكيب أرسلان .

مدير الديوان المركزى لرئيس الجمهورية اللبنانية

فرنسا تمنع تأيين الأمير شكيب

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « اليوم » التي تصدر في بيروت :

تلقت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالقاهرة برقية من خريجي الكلية الصادقية بتونس يحتجون فيها على منع السلطات الفرنسية من إقامة حفلتهم التأيينية للمغفور له الأمير شكيب أرسلان .

« فاليوم » نحتج على تصرفات السياسة الفرنسية ونطلب إلى الدول العربية وإلى الجامعة ، أن تسعى بشتى الوسائل لوضع حد أخير للتصرفات الفرنسية الشاذة في المغرب .

فاجعة العالم العربي

تونس - لمراسل جريدة « العلم » المرأ كشية التي تصدر في الرباط لم يكذب يفارق أمير البيان سويسرا تلك البلاد التي لازمها ما يقرب من ربع قرن ومقررا أن لا يعود إلى بلاده إلا وهي حرة مستقلة حتى فاجأته المنية فلم يطل به المقام وآثر الآخرة على الدنيا .

وبموت هذا الراحل الكريم قد خسر العالم العربي شخصية بارزة في عالم التفكير والجهاد للمجتمع العربي وعلى الأخص الشمال الأفريقي الذي هو مدين إليه بالشيء الكثير .

والأمير هو أول من دعا إلى الوحدة العربية وخصص البحوث الضافية عن الظهير البربرى ولم يترك أية مناسبة تمر بدون أن يطنب فيها القول في الدفاع عن قضية الأمة المغربية .

نعم مات رمز البيان والأدب والتحرير وهامى جثته تحمل على سواعد الشباب الحر اللبناني ملتفة بعلمه الوطنى الذى كثيرا ما تغنى به في أيام محنته وصرخ صرخاته الداوية في العالم لفائدة الحرية ومقاومة الاستعباد .

فمن واجب رجالات الشرق عامة والشمال الافريقي بصورة خاصة ألا يتخلفوا عن الاحتفال بذكري هذا العلم الذي هو بحق من أعلام الوحدة العربية الاسلامية . وبالفعل لم يكذب ينتشر خبر نعي الأمير حتى عم الحزن والأسى كافة الطبقات العربية ؛ وتمثل هذا في برقياتها الصادرة من كافة المؤسسات الثقافية وغيرها ، وإذا قمنا بهذا العمل فهو منا برهان صادق على أننا أمة لها تضامن مع الأمم العربية الاسلامية لا ينقسم إلى الأبد وشعورنا معهم في الضراء والسراء .

ومن جهة أخرى نبرهن على أننا نقدر أعمال رجالاتنا العاملين الذين يسقطون في الميدان ولا تبقى لنا إلا ذكراهم ومبادئهم تتأسى بها ونعمل بمقتضاها إلى أن نسقط مثلهم أو ننال المرام .

الأمير شكيب وتونس وعداوة فرنسا

عن جريدة « المنار » الدمشقية :

للعفور له الأمير شكيب أرسلان يد طاهرة في عنق كل قطر من أقطار العروبة والاسلام وله في ميادين جهاد الأمم الضعيفة المغلوبة أثر حتى تنقضى الأعوام وتنصرم القرون وهو خالد يتجدد ، وله في دولة الأدب روائع تحمل طابعه الممتاز في النثر والشعر أجلسه عرش إمارة البيان .

وإن الأمة التونسية التي تعترف بقيمة ما أسدى فقيد الاسلام شكيب أرسلان من جميل لبلادها وما ضحى به من عمل صالح لجهادها لتنتحى بكبيرها وصغيرها في خشوع قلب وشؤبوب دمع وكسوف بال أمام روحه الطاهر راجية من الله أن ينزله منازل الأبرار في أعلى عليين مع المصطفين الأخيار .

أرسلتها بين يدي كلمة أردت أن أقولها عن الاستعمار الفرنسي وأمير البيان . بمناسبة حرب جديدة ثار نقيعها وخصومة عنيفة اشتد لهيبها بين المغفور له شكيب أرسلان والاستعمار الفرنسي .

فالفقيد رحمه الله حارب الاستعمار في أي لون ظهر وفي أي أرض نزل ، إن لم يكن بالسيف فبالقلم . والاستعمار الفرنسي تفنن في الحيلة والتحفظ من انتقال آرائه إلى

الأقطار المغلوبة على أمرها حتى لا يتطرق لها بصيص من نور روح الفقيد الفيضة .
فلقد حرمتنا الاستعمار من تأليفه الغزيرة شيئاً كثيراً ومن نشرياته الحافلة عدداً وفيراً
منها « الأمة العربية » التي كان يصدرها بالفرنسية بدار غربته بسويسرة مع ما كان
ينشره تباعاً بجريدة « الشورى » الصادقة لسان الدفاع عن المظلومين بحق وصدق لهجة
هذا شيء من موقف الاستعمار الفرنسي مع نفثات يراع أمير البيان ، أما مع شخصه
الراحل الكريم فهو أشد وأنكى ، فالأمير لا يسمح له بدخول بلاد نفوذها بيد
الاستعمار .

وان ننس فلن ننسى ما حكاه لنا التاريخ الحاضر من وفاء فقيدنا العظيم أمير البيان
لصديقه صالح الشريف التونسي فقد اصطحبا في دار الغربة حتى وفاة فقيد تونس صالح
الشريف فأبى إخلاص الأمير إلا أن يصحب جثمان صديقه التونسي إلى مقره الأخير
بتونس ، ولكن ما ان وصلت الباخرة التي تقل جثمان الفقيد التونسي الشريف إلى
مرفأ تونس حتى نزل الركابون جميعا الا صاحب العطفة شكيب أرسلان فقد منعه
السلطة الفرنسية من النزول إلى أرض تونس فاكتفى بتوديع صديقه الراحل بنظرة
عطف ووفاء .

فيا لظلم الاستعمار ويا لجبن الظالمين ! .

والاستعمار هو الاستعمار سواء كان سكسونيا أو لاتينيا فهو يخشى النور ويتقيه .
ويدفع كل يد تحمل مشعلا ويطفئه ليتسنى له استئثار البلاد في غفلة بنها وفي خلسة
عن أعين الناظرين .

حرب ضروس بين الفقيد « شكيب » والاستعمار أبت السلطة الفرنسية إلا أن
تواصلها في خسة ودناءة حتى بعد وفاته .

رأت الأمة التونسية وفاء بواجبها نحو الراحل الكريم أن تقوم بقسطها في تمجيد
بطولته وعبقريته في إقامة حفلات لتوديعه وتأيينه تشرف عليه نخبة كريمة من
المثقفين وعلى رأسهم العلامة النابغة الأستاذ محمد علي العنابي رئيس جمعية قدماء الصادقية
بتونس . وكان برنامج الاحتفال يحتوي على دراسات قيمة في حياة الأمير المليئة بجلائل
الأعمال يقوم بها أدباء مبرزون وشعراء ممتازون منهم الشيخ الفاضل بن عاشور عن
« شكيب أرسلان والشيوعية » .

والأستاذ على البلهوان عن « شكيب أرسلان أمير السيف » والأستاذ الصادق مازينغ « قصيدة » والشيخ الطاهر القصار « قصيدة » والأستاذ عزوز الرباغي « هل كان الأمير فاشستياً » .

وفي اللحظة الأخيرة أصدرت السلطة الفرنسية أمرها بتعطيل الاجتماع وإبطال التأيين ، فكانت صدمة عنيفة استاء لها التونسيون واستنكروها واستنكاراً شديداً .
ليشهد العالم المتمدن . وليتطلع الشرق للتوثب ، ما تقاسيه تونس الشهيدة من الاستعمار الفرنسي ، فهذه قطرة من بحر ظلماته ، ولفحة من جحيم عذابه .
لقد حرمونا من تكريم أمير البيان في حياته وأبوا علينا حتى بكاء عماته .
فكيف الصبر وكيف العزاء ؟ ! فإننا لله وانا إليه راجعون .

فالحمد التونسي

رثاء فقيده البيان والعروبة

من قصيدة للشاعر التونسي السيد الطاهر القصار

« وصلتني هذه الأبيات بالبريد خلصة بواسطة أحد فضلاء تونس » .

هب لي بياناً يا أمير البيان عساى أبكيك بفيض الجنان
فدمع عيني لا يفي حق من بكى عليه الدهر والمشرقان
فأضاد نكلى واللهى عطل والشعر بادى الروع والنثرعان
ومنبر التبيان يشكو الضنا ومنطق العلم كليل اللسان
خير بنى نعمان ذى اليرق السخفاق رب التاج والصولجان
من ذا يطبق القول فى نعيه والقول ألقى فى يديه العنان
فبالإرع اجتاز أسمى مدى وباللسان احتل أعلى مكان

معهد البحوث الإسلامية بتونس

وأمر البيان

نقلا عن جريدة « العلم » التي تصدر بالرباط بمراكش .

منذ افتتح هذا المعهد إلى اليوم لم نر إقبالا عليه أكثر من هذه المحاضرة التي قام بها الأستاذ المهام الفاضل ابن عاشور ، فقد توافدت الحلائق حتى اضطر المحاضر إلى إضاعة أكثر من نصف ساعة في تهديئة خواطر المستمعين .

ومن حسن حظي أنني سبقت الجمهور بساعة ، جلست فيها في قاعة المطالعة لأتمكن من أداء واجبي وأحضر مأتم أمير البيان كفرد هام بحب أهل العلم والفضل من العاملين من رجال التفكير وإمداد قراء العلم بما أنتقطه من هذه المحاضرة الارتجالية النادرة التي دامت ساعتين . ولا أخفي عليكم أنني لست بقادر على إيفاء الموضوع حقه ، كما لا أخفي عليكم ما كان يدور بخلدني عندما كان المحاضر يستعرض حياة بطل النهضة الفكرية في العالمين الإسلامي والعربي ، فقبل أن يتناول المحاضر محاضرته النفيسة اعترف في تمهيدته أنه مدين لأمر البيان ولأفكاره الصائبة .

مهد المحاضر لموضوعه بتمهيد اعترف فيه بأن معهد البحوث الإسلامية مدين للأمر شكيب أرسلان بكتابه « حاضر العالم الإسلامي » وكان المحاضر يلقي محاضرته وعيناه تدمع وتمثل على وجه الحسرة أفذاذ العالم العربي الساقطين في ميدان الجهاد الواحد تلو الآخر ، أولئك الذين لا يوجد علينا الدهر بأمثالهم إلا نادراً .

استهل المحاضر كلمته فقال :

أيها السادة :

إذا كان لهذا العهد رجل يدين له ، فهو الذي روحه ترفرف علينا اليوم ، وعمله هو الكنز الثمين الذي نستمد منه ذخيرتنا ، وهذا الكنز هو الذي توحدت فيه جميع الاتجاهات إلى الغاية ومنها توضيح الطريق الذي نسير إليه .

وإذا عددنا الأسماء فوق هذا التبر فإن ذكرى هذا النابغة لا نسبة بينها وبين غيرها من رجالات العلم ، فهو أول مقطع من مقاطيع الكلام ، فلذلك كان هذا اليوم يوم حزن في العالم الإسلامي الذي فقد قطب التفكير والجهاد الديني ، لقد كان الفقيه صاحب المنزلة العظمى في هيكل العالم الإسلامي وصاحب المركز الاصلاحى الممتاز وهو المجاهد الأكبر لجمع شتات المسلمين .

وهو الزعيم الكامل للكفاح الاسلامى الذى ابتدأه المرحوم جمال الدين الأفغانى وتابعه فيه الامام محمد عبده وخلفهما راحلنا الكريم .

وقد كان اتجاههم واحدا لفائدة التحرير من الأوهام التى سادت على النهضة السياسية والنهضة العلمية والنهضة الاجتماعية ، وكان مهمم الوحيد هو العمل على تكوين نواة صالحة منها ينبثق نور الآمال على البلاد الاسلامية والعربية . وقد عملوا لهذا وأخذوا يحققون هذه المبادئ التى نسير عليها إلى أن نسقط مثلهم ماداموا هم مثلنا الأعلى في ميدان الاصلاح الاسلامى العربى .

وقد كان الدافع الحقيقى فى جميع أعماله الفقيه هو العمل دائماً وأبداً لفائدة المحافظة على الوحدة العربية الاسلامية التى يعمل لها طيلة حياته إلى أن سقط فى ميدان الجهاد .

لقد عاش الأمير الجليل نحو ٨٠ سنة ؛ قضاها فى الجهاد والتعليم والنضال ، ونسبه يرجع إلى بيت من بيوت المجد العربى التى هى مصدر السيادة والنبوغ والعظمة المستمدة من الاحساس الشريف والأخلاق الفاضلة والجهاد المتوارث خلفاً عن سلف ، وقد كانت ولادته فى قسبة الشويقات من جبل لبنان وهى القرية التى فارقتها مهاجراً ورجع إليها منتصراً ودفن بها بعد أن قضى بها خمسة عشر يوماً . وقد نشأ فى وسط عال يتمتع بالعزة والصولة والضمير الطاهر .

وبعد أن سرد المحاضر تاريخ الأمير ونشأته قال :

وبعد أن تشرب مبادئه الاصلاحية فى السياسة والاجتماع ، اشتاق إلى معرفة المنهل الأسمى مؤسس الدعوة الاصلاحية الأستاذ جمال الدين الأفغانى معرفة شهود فسافر إلى الاستانة واجتمع به فى الطور الذى كان فيه كثير الحركة والكتابة فى الصحف - وعين الأمير سنة ١٣١٢ رئيساً إدارياً لمنطقة الشوف ثم تخلى عنها ولما أعلن الدستور العثمانى

كان أول اتصاله برجال السياسة الاسلامية العامة التي فضجت أصولها في فكره بتأثير صلاته بالامامين جبال الدين ومحمد عبده .

وبدأ يعمل على توحيد القوي الاسلامية وتمتين روح التفاف الشعوب الاسلامية حول الخلافة وتكوين واجهة إسلامية قوية في مقابلة الحملة الاستعمارية التي تشنها أوروبا على بلاد الاسلام ، وقد حضر بنفسه ساحة القتال في طرابلس الغرب مجاهدا وأقام ثمانية أشهر وشارك في حروب البلقان كعضو تحت لواء الهلال الأحمر .

وعندما ظهرت فكرة الانقسام بين العرب والترك عند ظهور جمعية الاتحاد والترقي سنة ١٣٢٦ استمر الأمير محافظا على فكرة الوحدة الاسلامية وناله ما ينال كل مصلح من الاتهامات ؛ وانقطع إلى خدمة شباب الانقلاب العثماني .

ولكنه كان دائماً معترفاً بأن للسلطان عبد الحميد أعمالاً جليلة لفائدة الوحدة الاسلامية بدون أن ينكر عليه انعماسه في فكرة الجاسوسية التي كونت حوله القيل والقال . ولهذا المعنى حضر عندما توفي السلطان عبد الحميد من برلين وتحقق رجال السياسة صدق نظره في قوة إيمان السلطان على أنه لم يبرر موقف عبد الحميد في شأن الاسراف في التأثير بذلك السياج الذي كان يتسلح به ولكنه لم يؤمن بأنه متسلط عليه ويعمل تحت تأثيره .

ولم يمنعه هذا من الاتصال ببطل تركيا الأعظم أنور باشا وبالزعيم الاسلامي العلامة المقدس صالح الشريف التونسي .

ولما أعلنت الحرب الكبرى الأولى دخل غمار العمل الكبير الذي كان يرمى به إلى تكوين واجهة إسلامية تجعل كفة الدولة العثمانية راجحة في الحرب بصفة تضمن مستقبل الحرية لكل شعب من الشعوب الاسلامية وكان إلى جانبه في هذا العمل الحميد رجال من أبطال العالم الاسلامي مثل الزعيم التونسي على باش حانبه والعلامة الشيخ محمد الحضرة حسين وكان عمدتهم في ذلك من رجال تركيا هو المجاهد الشهيد أنور باشا قدس الله روحه .

ولما وضعت تلك الحرب أوزارها سافر الأمير خفية إلى برلين ثم سافر إلى روسيا لفائدة الفكرة التي يعمل لها ، فغابت آماله وفارقها .

ثم رجع إلى سويسرة فأقام بمدينة لوزان صحبة رفيقه الشيخ صالح الشريف إلى

أن توفي ورافقه إلى تونس ، فنع من النزول إلى البر ، واكتفى بتشجيع صديقه بنظرة أخيرة بينا كان تابوته ينزل به على أنوار الفجر إلى الرصيف التونسي ، ثم عادت به السفينة إلى أوربا .

وقد أقام في سويسرة حيث أصدر المجلة الاسلامية الكبرى باللغة الافرنسية باسم « الأمة العربية » يدافع بها عن القضية العربية وقضية الاسلام بصفة عامة ومن هنالك كان قائما على تسيير أهم حركات الانبعاث الاسلامي الذي أقيم بالقدس الشريف سنة ١٣٢٩ ومؤتمر مكة سنة ١٣٥٢ وكان متصلا بكل قومية في العالم الاسلامي قائما على تحرير الكتب التي ستكون بلا خلاف أعظم مجموعة للتراث الفكري البياني لهضة الاسلام الحاضر .
السائح التونسي

أسبوع أمير البيان بتونس

تقلا عن جريدة « العلم » التي تصدر بالرباط لمراسلها التونسي

لقد تحققت آمالنا وهبت جميع المؤسسات التونسية بإرسال البرقيات إلى رئيس جمهورية لبنان في ابلاغ تعازي تونس في فقيد العالم العربي .

وتأججت حمية الإسلام والعروبة في أنفس أبناء الشمال الافريقي متمثلة في كافة المؤسسات التي هي اليوم تعبر بلسان الأمة مادامت المؤسسات القومية لا تزال إلى اليوم مكمنة الأفواه تنوب عنها الاشتراكية والشيوعية في التعبير عن آمالها .

وستقام على منبر ابن خلدون حفلة ذكرى هذا الراحل الكريم ويقوم بمحاضرة جامعة العلامة الشيخ المختار بن محمود الرحالة المعروف يرافقه في هذا العمل نخبة رجال النهضة الفكرية أمثال الشيخ الصادق بسيس ومحمد صالح المهدي وطائفة من الشعراء أمثال الشيخ القصار والهادي المدني وأحمد خير الدين وغيرهم من رجال الأدب والاحساس وربما توقفنا إلى موافاتكم باستعراض يمثل لكم ما وقع في هذه الحفلة .

وقد تخصصت جمعية الشبان المسلمين بأن تكون حفلتها هي الخاتمة مع الأربعين . أما قدماء الصادقية فقد بلغنا أنهم منعوا من اقامة حفلتهم ونحن في انتظار خبر

ينافى هذا ما دام الجميع يشتركون في إقامة المآتم عند جميع الأمم المحترمة للشعائر الدينية .

وقد ابتهجنا كثيراً عند ما عرفنا أن لجنة تشكلت لإقامة حفلة ذكرى هذا الراحل في المغرب الشقيق ولحد الآن لم تتصل بما هو موقف رجالات الجزائر وعلى الأخص جمعية العلماء الجزائريين .

قدماء الصادقية وأمير البيان :

كان من بين المؤسسات التونسية الثقافية التي أرادت أن تقوم بواجبها نحو فقيد العروبة والإسلام جمعية قدماء الصادقية هذه المؤسسة التونسية التي تمثل الطبقة المثقفة من خريجي العهد الصادقي وهي أول كلية تونسية تعيش من ريعها الخاص الذي حبسه عليها أجدادنا .

و بمجرد ما وجهت هذه المؤسسة دعوتها إلى حملة الأقلام والأساتذة والأدباء تلقت المنع لإقامة هذه الحفلة التذكارية لرجل له فضل علينا وعلى شباب الشمال الافريقي بالخصوص . و بمجرد ما اتصل رئيس هذه المؤسسة أرسل كلمته في صراحة تامة وقد كان حظنا أن اتصلنا بنص هذه الكلمة مثل بقية الصحف الأخرى على طريق مكتب قدماء الصادقية الدائم وهذا نصها وهي تحمل امضاء الأستاذ محمد طي العنابي رمز حركة الشباب المثقف بتونس وهو من الشباب الممتاز عندنا وبمن ناله ما نال كل مثقف مثله في ربوعنا من هضم الحقوق التي يتمتع بها أناس أقل منه درجات ، وقد اختار لها هذا العنوان .

اجراء غريب :

تعجبنا وما كان لنا أن نتعجب من تصدى الادارة لتأبين الأمير شكيب أرسلان وتأثرنا وما كان لنا أن نتأثر لاتخاذها القرار الصارم قبل أن تتصل بالمواضيع التي عزمنا على خوضها .

« تلك هي خطة مرسومة في نظام حكم قضت أن تعمدى على الروح ثقافتها وتطغى من العقل جذوته وتميت في النبوغ شعوره »
وإلا فكيف يحجر على مؤسسة أدبية من تأبين راحل كريم ان غلبت السياسة على

حياته فإنها لم تفقده القيمة الأدبية واتصاله بذويه ، ومن أدري الإدارة أننا سنعالج من مواقف الأمير شكيب رحمه الله غير ما ترضاه ما دام بيدها مقص الرقابة الناشط وما كان أولها ان تنتظر عرض الأبحاث عليها فتعبت بها كما سبق لها العبت بغيرها .

ولكن مالها والمبررات حتى الواهية وهى ذات الحول والطول أمرها نافذ وحكمها مطاع وان كره الناقدون . أما من ناحيتنا ونحن نمثل قسماً كبيراً من مثقفي البلاد التونسية منهم الوزير والموظف والحكيم والبسيط وفيهم العالم الاخصائى والطلبة المثقفون الناشئون واليهم ينتسب ، من ملاح وصانع وتاجر ترفع احتجاجنا الصارم ضد هذا الصنيع الذى لامبر له والذى لم يغير ما فى صدورنا نحو بطل العروبة والإسلام .

بل لم يزدنا الا اعجابا بحياته واكبارا لفضله على مغربنا العربى وجموحه إلى النسج على منواله والفوز بما ناله ومن العبت أن تأمل الإدارة دوام الأزمة التى تحياها فى عالم زاخر بالحرىات ناغم على الطاغوت

ورجاؤنا لدى حضرات الأدباء والشعراء الذين أجهدوا النفس فى تدقيق مختلف النواحي من حياة الأمير الحافلة بالعظائم أن يحافظوا على دراستهم و
« بقية الكلام حذفته الرقابة الفرنسية بمراكش » .

صدي وفاة الأمير شكيب في الجزائر

نقلا عن جريدة « العلم » المراكشية لمراسلها بالجزائر :

كان نادي المولودية بالجزائر مكتظا بالخلائق غاصا بالوافدين الذين جاءوا من كل حذب وصوب على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم ، وفي مقدمتهم الشباب المثقف وتلاميذ وتلميذات المدارس والكلديات - جاءوا يسعون لحضور الحفلة التي أقامتها هيئة المعلمين الجزائريين الأحرار للذكرى الأربعينية لفقد العروبة والاسلام عطوفة الأمير شكيب أرسلان، أبو النهضة العالمية والأدبية والسياسية وابعائها في العالم العربي الاسلامي .

انتصبت هيئة المعلمين الأحرار بمنصة الخطابة وانتخب رئيس جلستها وافتتحت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم قابلها الجمهور بكل خشوع ، ثم قام رئيس الجلسة فحيا الحاضرين وشكرهم على تلييتهم نداء الجمعية التي دعتم لأن يشاركوها في ذرف الدموع على هذا الراحل العزيز الذي أسف لأنه لم يقل فيه شيئا حيث ان أصدقاءه اختاروه في غيبته وعينوه لرئاسة الجلسة وتقديم الخطباء بحسب ولا يسعه هو إلا أن يحقق ظن إخوانه فيه فلا يتجاوز الدائرة التي حددها له ، وأعطى الكلمة للخطيب الأول الذي ألقى كلمة عنوانها :

حياة شكيب

فأفاض فيها القول إفاضة مفيدة ، واستعرض الأخطار التي كانت تحف حياة شكيب وكان غير مبال بها ، بل كان كثيرا ما يقصدها ويستهدف لها غير آبه لما يصيبه منها في سبيل هدفه الاسمي وغايته المثلى .

« هنا كلام حذفته الرقابة الفرنسية بالجزائر »

الذي لا يشك في يقظته وشعوره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، والقاعدة أن كل شاعر بالمسؤولية يعمل لها ولا يهنا إلا إذا أدى رسالته كاملة غير منقوصة. وحمم كلمته متأسفاً على كون الاجتماع لم يكن في قاعة كبرى حتى يتسنى لجميع الذين يشعرون بأن لشكيب

عليهم ديننا أن يحضروا ويشاركونا في تأيينه بكل حرية مينا أن الذي حال دون ذلك هو سلطان الرقابة الذي لا يزال مهيمنا على الناس ومكما أفواههم وخنقا أنفاسهم ، ذلك السلطان الأثيم الذي ضقنا به ذرعا ، ثم تلا هذا الخطيب نشيدا من تلاميذ مدرسة الرشاد مطلقه :

* حارس الشرق غاب في خضم العدم *

أنشده بلحن شجي أبكى الحاضرين وأثار كامن حزنهم ، والنشيد من وضع جزائري وضعه خصيصا للذكرى ، فكان كالتاج على جبين الحفلة ؛ وبعده أعطيت الكلمة للخطيب الثاني وكان عنوانها :

الأمير شكيب والاستعمار

استهلها بقوله : إذا كانت الجزائر قد شاركت من قبل اخوانها العرب في رثاء حافظ وشوقي وغيرهما من أبناء الأرومة العربية وضمت دموعها إلى دموعهم فما أجدرها اليوم ان تشاركهم في رثاء شكيب الذي كان يتألم لألمها ويبيكي كلا أصابها خطب . ثم تخلص إلى موضوعه فأشبع فيه القول . وقال : إن شكيبا كان من أكبر أعداء الاستعمار ومن أشد المناوئين له الذين لم يتخلوا عن مكافحته ولم ينتحوا عن مجاهدته إلى أن وافاه أجله المحتوم وتغمده الله برحمته .

وجاء دور الخطيب الثالث ، ولكن قبل أن يقوم للنصبة سرت في الناس رجعة أدت إلى اتهامهم فسألنا ما الخبر ؟ فعلمنا أن رسالة بعث بها الزعيم مصالي وأنها ستلقى على الحاضرين .

وهنا يلاحظ أن الجمهور كان من قبل تبدو عليه علامات التلق لأن الحفل قد طال عليه ودومه الليل ولكنه عندما سمع أن رسالة الزعيم ستلقى عليه تحمل كل شيء وانتظرها .

تقدم الخطيب الثالث فألقى قصيدا مؤثرا تحت عنوان : « فاجعة الشرق » وبعده أعطيت الكلمة لصاحب كلمة :

أمانى شكيب

فاتى فيها بما أقام الجمهور وأقعدته ، وأثبت أن شكيبا زعيم من زعماء الوحدة الإسلامية مستدلا على ذلك بأشياء كثيرة ، ذاكراً أنه كانت تستولى عليه الحيرة ، ويتملكه الأسى عندما يرى فريقين من المسلمين قد تنازعا ؛ وترآه في هذه الحالة يعمل كل مجهود للتآخي بينهما وإزالة النزاع ؛ وإذا أعياه الأمر هرع إلى الحياض ، وقد قال إن شكيبا كان يتمنى للعالم الاسلامى تحريراً عاجلاً ، وقد عاش حتى رأى بلاده ومسقط رأسه قد تحررت .

« هتاكلام حذفته الرقابة » .

وان لشكيب تنبؤاً في هذا نرجو تحقيقه ، فلقد كان يقول : « كما شاهد القرن التاسع عشر استقلال أمريكا فسيشهد كذلك القرن العشرون استقلال العالم الاسلامى بأجمعه » وختم كلمته بقوله : فإذا بكى العالم العربى والاسلامى شكيبا بالدموع فحزى بنا نحن الجزائر بين أن نبكيه بالدم وأن نقيم له المآتم العديدة ، لأن قسطنطينا من شكيب كان أكبر الأقساط وحظنا منه كان أكبر الحظوظ ، فرحم الله شكيبا وعوضنا عنه خيراً . ثم قام تلامذة مدرسة الرشاد أيضاً فأنشدونا « نحن أبناء الكعامة العرب » وبعد ذلك تلاهم شاعر فألقى قصيداً عنوانه :

شكيب والشرق

فكان قصيداً رائعاً استعداد منه الحضور عدة أبيات ، ثم أقيت كلمة أخرى عنوانها :

شكيب يتكلم

سرد فيها صاحبها عدة فقرات من كلام شكيب الخالد ، وحكمه البليغة ، ونصائحه الكثيرة التى قدمها إلى الشعوب المكافئة ، وشهاداته فى رجال الكفاح مثل شهادته فى زعيم الجزائر الحاج مصالى يوم أن عرفه ، فلقد قال فيه : لو كان فى العالم الإسلامى عشرة شبان كصالى الحاج لتحرر منذ زمن بعيد .

وهنا تعرض الخطيب إلى العطاء الذين أنجبهم افريقيا الشمالية من أول التاريخ حتى الزعماء الحاليين قائلاً: إن شمالنا خصب في انتاج العطاء والزعماء ولا ينكر هذا إلا جاهل أو معاند .

كلمة الزعيم الوطني مصالى الحاج

ثم قام رئيس الجلسة فقدم رسالة الزعيم مصالى الحاج ، وما كاد الناس يسمعون اسمه حتى عمت القاعة موجة من التصفيق ، تلتها ثانية وثالثة ، وناب عن الزعيم في إلقائها أحد المعلمين ، فألقاها بكيفية تليق بجلالها ، لأنها كانت كلمة بالرغم عن كونها مختصرة تطفح بمعان سامية ، وإلى قراء « العلم » بعضاً مما جاء فيها :

السيد الرئيس ، والسادة الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :
فإجابة لرغبتكم التي أشرف بها - أخبركم بأن حضوري في هذه الحفلة متعذر ، لأننى - كما تعلمون - مازلت مغفولاً من طرف الإدارة ، ومقيداً بالسكنى في « بوزريعة »
أتمنى الحضور معكم في هذه الحفلة الأربيعينية للرحوم شكيب أرسلان ولكن . . .
« ما كل ما يتمنى المرء يدركه » .

إن معرفتى لشكيب أعدها غرة في فاتح حياتى ودررة من الدرر التي أبقى فخوراً بها مدى الحياة .

رأيت هذا الوطنى الغيور ، والعالم الجليل ، والمجاهد الذى لا يعرف الفتور ، نعم رأيتة وعرفته ؛ فوجدت فيه الشخصية الإسلامية الكبرى التي يستحيل على الإنسان أن يسجل في مثل هذه الورقة الصغيرة ما لها من المزايا والمجoudات في سبيل تحرير الأمم العربية الإسلامية .

ثم تحدث عن اتصاله المتين بالعالم الإسلامى فقال :

إن شكيباً لم يحل نفيه بأوروبا وإقامته بمدينة جنيف بينه وبين اتصاله بالعالم الإسلامى ، فكانت تأتيه شتى الرسائل من طرف ملوك وأمراء ورجال عاملين موزعين في العالم يجاهدون لتحرير أمهم . وتخلص للحديث عن تواضعه فقال : رأيتة وهو يقابل ملوكاً وأمراء وعمالاً جزائريين من جبال جرجره فلم أجده يفرق في المقابلة ، فقابلته للجميع متساوية .

ثم قال عن اطلاعه فيما يجرى في محيط العالم من الحركات التحريرية ، إن فقيدنا لم يكن بجهد - ولو مقدار ذرة - الآلام التي كانت تقاسمها الشعوب المستعمرة ولا الحركات التي كانت تكافح ضد الاستعمار الأوربي. ثم قال عن تضحيته : كاتب قدير ذو شهرة عالمية ، ووطنى غيور ، ومكافح لا يمل وهب نفسه وماله ونفوذه الأدبى وبصيرته الثاقبة بصيرة السياسيين العظماء ، وهبها كلها في سبيل خمسمائة مليون من المساكين موزعين على الأرض .

« هنا كلام طويل حذفته الرقابة » .

ثم ختم الزعيم مصالى الحاج كلمته بقوله :
ولا يسعنى الآن إلا أن أخشع في هذه الدقيقة التي نحن فيها أمام روح فقيدنا الذي ما يزال حياً في قلوبنا وأفكارنا ، وسيدقى حياً بأفكاره الأدبية ، وآرائه الثقافية إلى الأبد ، وسوف لا يفنى أبداً ، لأن مثال شكيب أعظم من الفناء. ثم قام التلاميذ فأنشدوا نشيد الختام .

وبهذا تم الحفل وخرج الناس فرحين من جهة ، ومتأسفين من جهة أخرى : فرحين لكونهم شاركوا العالم العربى والإسلامى في مصابه بقدر الطاقة ، ومتأسفين لعدم وجود الحرية التي تخولهم أن يقابلوا ماتم شكيب بما يستحقه . فرحم الله شكيباً وعضو العروبة والإسلام عنه خيراً .

توفيق

ملحوظة : لم أجد في هذه الرسالة اسماً واحداً من أسماء الذين خطبوا وأنشدوا ، فلم أشك في أن الرقابة الفرنسية قد حذفت الأسماء وهو تصرف أحق عرفه الناس عن الفرنسيين من زمن بعيد هذا وقد لحظت أن اسم كاتب الرسالة المتقدمة جاء ناقصاً فلم أشك في أن الرقابة الفرنسية قد ارتكبت هذا الصغار ، ولكنى أرجح أن الكاتب هو الأستاذ أحمد توفيق المدنى ، أحد علماء تونس المجاهدين الذين أبعدهوا إلى الجزائر منذ عشرين عاماً - المصنف

ذكرى أمير البيان

بنادى الترقى بالجزائر

لمراسل جريدة « الزهرة » التونسية :

كان ذلك بقاعات نادى الترقى الفسيحة الأرجاء يوم الأحد ١٣ صفر و ٥ يناير على الساعة الثالثة بعد الزوال . فما كادت تذف الساعة المعلومة حتى هرع الناس أفواجا على أبواب نادى الترقى لتلبية داعى الواجب الذى دعاهم لمشاركة العالم الاسلامى فى الحسارة الجسيمة التى حلت فى ربوعه ، تلك الحسارة التى طعنت قلب كل مسلم عربى صميم . واستولى الأسى والحزن العميق على النفوس؛ فما كادت تسمع من أفواه الناس فى ذلك اليوم الخطير ، إلا الحديث على شكيب وسويسرا والاستعمار ، أما العيون وما ينفجر منها من الدموع الحارة الساخنة المدرارة فحدث عن الوايل ولا حرج . كان ذلك دليلا ساطعا وبرهانا قويا على مال هذه الأمة المكوبة من شعور وإحساس واندفاع فى ميسادين البطولة والفخر والوفاء ورعاية اليهود . ولم يكن ذلك إلا لما يعلمونه من الصلات المتقاربة والواصر القوية بيننا وبين العرب قاطبة .

وعلى الساعة الثالثة والنصف صعد المنصة المجاهد الكبير ، والمؤرخ الخبير الوطنى العمور الأستاذ أحمد توفيق المدنى وتلاه داعية الاصلاح ومحى الجزائر من رقتها بطريقة السلف الصالح الأستاذ الطيب العقبي ، وبعد أن استقر بهما المقام واتجهت نحوهما الأنظار افتتح الجلسة الأستاذ العقبي فحمد الله وشكره وجلال بعد ذلك فى وصف ذلك الموقف الرهيب المحزن وعبر برفيق عبارته بما أدمى العيون وهز أوتار الأفضدة ثم أحال الكلمة للكاتب الخبير الأستاذ أحمد توفيق وقال :

« بما أن الكلام اليوم مسند لعبقريه هذا الأستاذ الذى أريد أن توافقونى على إعطائه لقب أمير بيان المغرب الذى سيتكلم لكم على أمير بيان المشرق (أصوات بإجماع) موافقون .

هنا وقف الأستاذ المحبوب أمير البيان أمام (المكرفون) بين مجموعة تأليف المجاهد المرحوم ، فحمد الله وصلى وسلم على نبيه ، ثم أفاض في الحديث بما عهد منه من الفصاحة وعذب القول ، ورقة الألفاظ وأمتنها ، فبين أولاً كيف تكونت علاقته بأمر البيان تلك العلاقة التي تكونت بينهما وهو ابن ١٥ سنة ، عندما أتى في السجن الانفرادى بتونس ، وذكر كيف أن ذلك السجن لم يحل بينه وبين تلقي أخبار الأمير شكيب والاطلاع على ما كان يقذفه من شرر الحق وما يلقى من الرعب في وجوه المستبدين .

و بعد أن أوضح هذا الدور فاضت عيناه بدمعتين تحجرتا في مقلتيه خلتها جبلين قد أظلمتا النهار أمام بصره ، فانهالت العبرات من عيون الجمهور ساعتئذ ، ثم انجلى ذلك السحاب وانفشع الظلام ، فأخذ عندئذ يشرح على الأسماع بحجاسة نادرة ، وتحقيقات تاريخية نشأة المرحوم ونسبه وأرومته ، فانهال بعد ذلك في ذكر مواقفه وجهاده وتضحياته بالسيف والقلم واللسان ، مستشهداً للعموم بما يسرد عليهم الفينة بعد الفينة من أقواله وقصائده المكرسة في جم تآليفه التي خلفها كنزاً ثميناً للعالم الإسلامي والعربي والتي كان للأستاذ المحاضر حسن الحظ في اقتنائها كلها ، وانها لمجموعة من النضال والكفاح ، اللذين أبقظ بهما العالم الإسلامي من رقدته ، وشرع لهم السبيل إلى مرعاة التقدم والجهاد .

لم يترك الأستاذ المحاضر شاردة ولا واردة في حياة شكيب رحمه الله إلا تعرض لها على سبيل الاجمال ، فكان مما يبشرنا من أنه عساه سيفرد لذلك تاريخاً عظيماً في حياة شكيب وما احتمله من المشقات والمتاعب بصبر وثبات وما قاساه من الجهاد العاني وركوب الأخطار ووعورة المسالك بما سيجمع ذكره باقية في نفوسنا ونفوس الأجيال من ذكوة فيها ما ذكت به نفسه من حرص على الحرية والاستقلال ، وجمع كلمة العروبة حتى قدر له أن يدخل إلى بلاده ويموت فيها ، بعدما أبعد نفسه عنها وأقنم ألا يدخلها حتى تستقل .

وذكر الأستاذ توفيق أن العلاقات الكتابية لم تنقطع مع الأمير إلا في خلال هذه السنوات الأخيرة ، ورغم ذلك ، فقد تمكن من إطلاعه إياه على مسودة الكتاب الذي

ألفه أخيراً باقتراح منه وهو «المسامون في جزيرة صقلية» الذى أنجز به وعده وحقق رجاء الأمير وأمنيته .

وهكذا استمر الأستاذ توفيق فى محاضراته المؤثرة الباقية الذكر مدة ساعتين ونصف ارتجالاً وقد ضاق الوقت دون الاطاحة بمهام مواقف الأمير .

وقام على أثره الخطيب المقوه أبو النهضة الاصلاحية الأستاذ الطيب العقبي ، فقدم آيات الشكر للأستاذ توفيق على ما قدمه من كدر لامة فى حياة الأمير رحمه الله ثم قال : إن علاقتى بالأمير لم تكن روحية فحسب ، بل كانت حساً ومعنى ، فهو أخى وصديق ، عرفته فى الحجاز وعرفنى ، وإن نادى الترقى لسعيد الحظ أن تقام فيه ذكرى لهذا الرجل العظيم . ثم اندفع فى فنون البلاغة وأسرار البيان بما عهد فيه من فصاحة وجرأة فى هذه المواقف وختم كلامه وكانت الساعة تشير إلى السادسة والنصف تقريباً .

هنا وقف الأستاذ توفيق وقال : عندى نسخة زائدة من كتاب « الارتسامات اللطاف » للأمير شكيب فأردت أن أبيعها لمن يريد منكم دفع ثمنها لإتمام بناء مسجد « سانت أوجين » صدقة على روح الأمير ، فابتاعها اثنان باثنين وعشرين ألفاً دفعت حالاً .

نم أيها الأمير تحت التراب موارد جسمك على العالم كله ، فان روحك تمثال من العظمة والافتداء ، عال فوق رؤوسنا . ورضى الله والعالم الإسلامى اكليل من الزهور وهالة من النور على قبرك . والسلام عليك يوم ولدت ، ويوم عشت مكافحاً ، ويوم مت مجاهداً حراً ، ويوم تبعث حياً .

صدي وفاة الامير شكيب في المغرب الأقصى

« سألخص في هذا الباب ماجرى في مراكش حزناً على أمير البيان على اعتبار أن مراكش السلطانية والمنطقة الخليفية ومحمية طنجة قطر واحد » .

الاحل العظيم

قالت جريدة « مراكش » التي تصدر في طنجة :

روعت البلاد المغربية في جميع أطرافها بوفاة نصير العروبة المجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان ، الذي له في قلب كل مغربي كامل الحب وعظيم التقدير ، وقد أعرب الغاربة عن شعورهم نحوه باقامة صلاة الغائب عليه في جميع المدن المغربية . وقد وصلتنا من مراسيلنا في كل من الرباط، وسلا، وفاس، ومكناس، واسفي ومراكش أوصاف مؤثرة لتلك الصلوات المهيبة التي أقيمت في مساجد كل منها . كذلك علمنا أن طنجة ستؤن الفقيه الكريم يوم ذكرى الأربعين كما جرت عادة أهلها .

مشاطرة الشعب المغربي لعائلة الأمير شكيب

ونشرت جريدة « العلم » التي تصدر في الرباط :

تلقيت من كثير من اخواننا في جهات المغرب المختلفة عدة برقيات ورسائل تعرب عن أسفها لفقده أمير البيان شكيب أرسلان رحمه الله ، وتحمل لي ولاخواني عزاء الوطنيين المغاربة في صديق من أعز أصدقائهم .

وسأبعت لعائلة الفقيه بخلصة العطف الذي أعرب عنه إخواننا وأبين لهم مشاطرة الأمة المغربية في الحزن على فقد عزيزهم الحكير .

وإني لأشكر لأصدقائي عواطفهم السامية وأرجو أن يجدوا في هذه الكلمة جواباً لكل واحد منهم على انفراد .

أمير البيان فقيد العروبة والاسلام

نشرت جريدة « العلم » المقال الآتي للأستاذ الحسن بو عياد

نعم نعى أمير البيان شكيب أرسلان بواسطة محطات الإذاعة العالمية وأبنته محطات الإذاعة العربية في عموم أقطار العروبة ونحن إذ نقدم هاته الكلمة الوجيزة لجليلنا الناشئ عن الفقيد الكريم فإنما نقوم بهذا العمل بدافع الواجب العلمى والتاريخى والوطنى فالأمير شكيب له نواحش تناول حياته الثمينة فلقد كان رحمه الله عالماً ومؤرخاً ومؤدباً كما كان مجاهداً فى حقل الحرية ولقد جاهد بالسيف والقلم فى سبيل الوطن العربى .

وأنا إذ أكتب هذه العجالة أشير إلى ظروف ترجع إلى عشرين سنة خلت ، فلقد قدر لى أن غادرت الوطن لطلب العلم بمصر وبمجرد أن استقر بى المقام لاحظت فى جريدة « كوكب الشرق » مقالات تنشر لأمير البيان شكيب أرسلان فشغفت بهذه المقالات وصرت أتتبعها بانتظام وبمرور الأيام وجدتنى مدفوعاً للبحث عن هذا الكاتب الذى يفيض قلمه بالحقائق والأدب عن حرية المسلمين فى مشارق الأرض ومقاربها فما هى إلا لحة من الزمن تمر كلا ولا كما يقولون حتى وجدت ضالتي وهديت إلى مآربى فأجللت المصرية والجراند السيارة كلها تنهافت على مقالات أمير البيان وكان لجريدة « الشورى » ومجلة الفتح النصيب الأوفر من هذا الحظ السعيد وكان أن توطدت علاقتى الشخصية مع العالم الكبير والبجائة الدقيق الأستاذ احمد تيمور باشا تعمده الله برحمته وهذه العلاقة قربت الشقة بينى وبين أمير البيان وما حات سنة ١٩٣٠ حتى صارت العلاقة الروحية علاقة شخصية وكان ما يكون بين الأصدقاء من مراسلة ومباحثات علمية وتاريخية .

ولكن الله جلت عظمته أراد أن يسبغ على نعمة ما كنت لأتوهم الوصول إليها ذلك أنى سقطت جريحاً فى ميدان الشرف إذ مرضت بدهاء عضال منعنى أن أقوم بعمل كان يدفعنى للقيام به واجب دىنى ووطنى واجب الدفاع عن عقيدة الإسلام فى جبال الأطلس

ببلادنا وأشار الأطباء بتوقيف العمل والسرعة بالأوبة للربوع المغربية وهنا أشار الأطباء بوجود الاستشفاء بجبال سويسرا فغادرت الوطن وما وصلت إلى جنيف حتى وجدنا الأمير في انتظارنا وراح برفقتنا إلى مصحات ضواحي جنيف وأظهر من الاهتمام بى ما أعجز عن وصفه وفي النهاية أشار علينا بزيارة طبيب بلوزان له به معرفة خاصة فقابلنا الطبيب بما أنماج صدرنا وأخيراً نصحننا بقصد جبل ليزان لاختصاص مصحات الجبل بمعالجة دائى العضال وبعد مرور سنين غادرت المصحة ووزنى خمس وسبعون كيلو بعد ما كنت دخلتها وأناأزن بنياى واحداوثلاثين كيلو وما حصل بينى وبين الأمير شكيب أرسلان من عطف وبر واهتمام يطول شرحه نأمل أن نجد فرصة أوسع لبيانه ولكنى لا أجد بدأ من الإشارة هنا إلى أننى علمت بهذا الاتصال الشخصى عن الأميرالم أكن أعلمه رغم ما قرأت له وعليه . ولقد وجدته كما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخيل إذ أقبل عليه وبمجرد ما رأى الوجه الشريف صاح بكلمة الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وصف لى وجدته دون الصفة إلا أنت فإنك فوق ما وصفت. كذلك الأمير شكيب كان خلقة فوق ما وصفه الواصفون دمانة فى الأخلاق وعلو فى الهمة وغزارة فى العلم وشغف بأهله ودأب على البحث واستخراج غوامض وإخلاص لدينه وأمته وغيره على الكرامة الإنسانية سمت به سمواً لايدانى فيه ولا يطمع فيه طامع وتحمل للمكارة فى سبيل عقيدته وكفاه شرفاً أنه قضى شطرا مهما من حياته العالية فى ديار الغربية .

أيها النساء المغربى :اعلم أن فقيدنا العزيز كان عالما جليلا ومؤرخا زيبها وبطلا مغوارا ومجاهدا صبورا وفوق هذا كله كان يحمل بين جنبه عطفاً خاصا لهذا الوطن العالى لايزاحمه فيه أكبر مخلص له من بين بنه البررة . أما تقديره لرمز الكرامة المغربية وحامى حماها جلاله مولانا الملك حفظه الله فذلك ما تقصر عنه العبارة ويعجز عنه الوصف فلقد كان رحمه الله يقول لى مرارا ان البيت العاوى المغربى يجب أن يفدى بالمهج والأرواح وان فضل ملوككم على الإسلام والمسلمين لايعرفه لهم إلا الله وان هذا

الشبل من أولئك الأسود فكنت أتاثر لكلماته وما أملك نفسي فتسيل من العبرات فيتألم ويقول لي : يا أخى والله لا يضيع المغرب مادام فيه مثل ملككم وأنا لا أعرفه ولكن قلبي يحدثني أنه سيد الموقف بلا منازع فينشرح صدرى وأخوض معه فى أمور أخرى فإذا أنا قدمته بهذه العجالة لشبابنا فإنما أقدم إليهم ملخص درس نرجو أن يتاح لنا زمن شرح هذا الدرس وبيان نواحيه وطرقه وأنا على العهد أيها الراحل الكريم فنحن وياك على كلمة التوحيد إلى أن نلقاك بحول الله وهناك نكون فى صف واحد بين يدى الله الواحد القهار العلى الجبار لتكون النصفة من ظلمتنا ومقتضى حقوقنا إلى الملتقى أيها الحبيب والسلام على روحك بين أرواح الصالحين والسلام على روحك بين أرواح العاملين المخلصين .

وأنت أيتها العروبة المكلمة فإليك من ابنك البار المغرب العزيز أحر التعازى وأصدق الأمانى عوض الله علينا وعليك وألهمنا وياك الصبر وأنت أيتها العائلة الأرسلاية فما فقدت به بمفردك ولا ضاع لك وحدك فلقد ضاع لنا جميعا وفقدنا فيه الجليل والكبير ما تعلمه وما لا تعلمه فإليك عزاءنا الخاص وخاصة صاحب السمو الأمير الشهم المغوار الأمير عادل والأمير غالب والى الصغيرتين، عوضكم الله عن فقدته صبر الصابرين فالموت مصيبة بلسان الشرع ولا نقول الا ما يرضى الله فإننا لله وانا إليه راجعون .

الحسن بوعيداد

طنجة

جهاد ثلث قرن

نقلا عن جريدة « الحرية » التي تصدر في تطوان :

أذاعت الحرية نغمي فقيد العروبة والإسلام أحد مجددي الأمة الإسلامية والمدافعين عن حوزتها ، الأمير شكيب الذي تبكيه كل عين مسامة ويحزن له كل قلب عربي من شاطئ الأطلس إلى جزر الهادي .

عرفت الأمير وأنا طالب لا أزال أنابع الدراسة في المهجر وأتبع لي أن أشترك في تكريمه ، وأن ألقى أول خطبة في هذه المدينة أمامه واليد ترتعش ، واللسان يتلوى ، ومنذ ذلك وصلاتي بأمر البيان ، صلات محكمة لم تنقطع عنى أثناءها إرشادات الأبوية ونصائح الأستاذية ، ومثلي من المدنيين لأبي غالب كثيرون جداً في مختلف بقاع الأرض لأن عطوفته كان في جنيف بمثابة صلة الوصل بين المسلم والمسلم ، والعربي والعربي ، يرسل الجميع ويشير على الجميع ويتعاون مع الجميع لا تحده حدود الجنسية ، ولا تقيده قيود الحزبية ، خلق في هذه الدنيا ومهمته الأساسية العمل لرفعة الإسلام ، وخدمة قضية العرب ؛ وقد ضافت عليه أرضه فهاجر واستمر في هجرته نحواً من ثلاثة عقود لقي فيها من التعب والضنك ما الله به عليم ، فلم تلن له قناة ولم يعرف له مدخل سوء حتى من الله عليه بالعودة لبلده المستقل ؛ فكانت عودة بطل يرضى برؤية أهله أحرارا وكأن الله تبارك وتعالى أخر أجله لينعم عليه برؤية ما كافح من أجله ، ثم اختاره لجواره ليروح في مقعد صدق بين الصالحين والمطهرين .

ماذا عسى أن يقوله أي متحدث عن الأمير شكيب أرسلان متعه الله برضوانه والشخصية التي يريد أن يتحدث عنها من أعظم الشخصيات ، ونواحي عظمتها متنوعة ومتشعبة .

أيؤبن كاتباً فيدل فيه أنه أمير البيان وعدت كتبه بالعشرات ، ومقالاته بالألاف وبلغ الثورة من الأبداع في كثير مما كتب ، واشتهر بالصدق في كل شيء صدر عنه ؟ ، أيؤبن شاعراً انقادت له قوافي الشعر وامتطى من الموضوعات الشعرية المختلفة كل مطية ، وكان في شعره كما كان في نثره آية من آيات الرحمن في الاتيان بالروائع ؟ ، أيؤبن أديباً كان العجب العجاب في الاستحضار والاطلاع على أدب الشرق والغرب

ذا مجلس لا يمل من كثرة ما يروى من وقائع روائع ، وما يتمثل به من أمثال ، وما يستشهد به من أشعار .

أيؤبن صحافياً شهيراً كتب ما لم يكتبه أحد من المعاصرين العرب في أغلب الصحف العربية شرقاً وغرباً ، وأسس للدفاع عن العرب والمسلمين مجلته الشهيرة (الأمة العربية) بالفرنسية لشن الغارة تلو الأخرى على الاستعمار الذي منى به المسلمون والضم الذي لحق العرب ؟ .

أيؤبن المسلم الكامل في علمه بشؤون الاسلام وعمله المتواصل لتجديد هذا الدين ودحض أقوال خصومه ، وتبيين فضائله ، ونشر مبادئه .

أيؤبن هذا الرجل الحر ، الذي أغرم بالحرية فلم يقبل المساومة ، وفضل حياة العربة مع الشرف على حياة الوطن مع الاستكانة ، وكان أعظم داعية لحرية العرب واستقلال بلاد المسلمين ؟ .

أيؤبن من كان صلة الوصل بين عموم مفكرى العرب ومصلحي الاسلام وجميع من شمر عن ساق الجدمناهضة الاستعمار ومقاومة الطغيان ؟ .

أيؤبن الصديق الوفي والأب الرحيم والأستاذ المرشد والرجل الذي كان أمة في صلاحه وطهارته وعلمه وأدبه وإخلاصه .

كلها نواح جديرة أن يشاد بها في شخصية فقيده الاسلام والعرب الأمير شكيب أرسلان ، وإني أدعو هذه البلاد المعروفة بمرعاة الجميل ، أن تذكر المرحوم أبا غالب وما أسدى لها من أياد سنبقى على الدوام ماثلة في أذهان من عملوا للنهضة أو سعوا في سبيل الخلاص . إننا فقدنا سيداً من سادات الغرب ، وبطلاً من أبطال الجهاد المغربي والمصاب فيه مشترك بيننا وبين العائلة الاسلامية كلها . وتعجيد ذكره واجب مفروض علينا وعلى كل أتباع القرآن والناطقين بالضاد .

إن القلب يسبق العين في البكاء عليك ياسيد المجاهدين ، أثابك الله في آخرتك بما أنت له أهل (١)

« ط »

(١) أرجح أن هذا الفصل من قلم المجاهد السيد عبد الحائق الطريس رئيس حزب الإصلاح في تطوان عاصمة المنطقة الخليفية - المصنف .

تأليف لجان التأيين في المغرب

ونشرت جريدة « الحرية » التي تصدر في تطوان البيان الآتي :

علمنا من سكرتيرية حزب الاصلاح الوطني ان الهيئة المركزية قد قررت في جلستها الأخيرة اقامة حفلة تأيينية كبرى يوم ذكرى الأربعين لوفاة فقيد العروبة والإسلام وصديق المغرب والمغاربة الأكبر سمو الأمير شكيب أرسلان نغمده الله برحمته .

وقد تألفت لهذه الغاية لجنة من كبار رجال الوطنية والفكر بهذه البلاد تحت رئاسة رئيس الحزب الأستاذ عبد الخالق الطريس ، وتشتمل على السادات: التهامي الوزاني الحاج محمد بنونة ، محمد افيلال ، الحسن بن عبد الوهاب ، أحمد مدينة ، مصطفى بن عبد الوهاب .

وستجتمع هذه اللجنة قريباً . للقيام بهذه المهمة التي وكلت إليها من طرف الحزب واتخاذ التنظيمات المناسبة لذلك .

وإذ نعلن للقراء عن هذا القرار المهم من قرارات الحزب ، وهذا التقدير لرجل كبير ، خدم المغرب مثاماً خدم المشرق بقامه ودفاعاته المجيدة ، نقرن هذا الاعلان بكبير تمنياتنا بالتوفيق والنجاح .

لجنة مدينة فاس

ونشرت جريدة « العلم » التي تصدر في الرباط ؛ البيان الآتي :

أسست لجنة لتأيين فقيد الاسلام الأمير شكيب برياسة الأستاذ الحاج الحسن بو عياد مع اسناد كتابة اللجنة لحضرة الاستاذ سيدي ابراهيم الكتاني ، فالرجو من حضرات الكتاب أن يرسلوه بالعنوان الآتي :

ابراهيم الكتاني ، درب الجزولي عدد ١٣ بالشرابيليين بفاس ، والأمل أن تصل الرسائل قبل يوم ٢٠ صفر الآتي ، أما موعد الحفلة فسيعلن عنه فيما بعد .

برقية من المغرب إلى القاهرة

وأذاع مكتب « بيت المغرب » بمصر البرقية التالية التي وردت عليه من مراکش فأذاع نصها على صحف المشرق وهي :

أقيمت في مدينة فاس حفلة كبرى لتأبين المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، حضرها عدد كبير من أصدقاء الفقيد وأعيان الأمة من الزعماء والكبراء ورجال العلم والأدب فافتتحت الحفلة بتلاوة آي الذكر الحكيم ، ثم أقيمت كلمة الافتتاح من رئيس لجنة التأبين الأستاذ الحسن بو عياد فخطاب لصاحب المعالي محمد بن العربي العالوي ، عن سيرة الأمير وأثره في الإصلاح الديني ، ثم كلمة رقيقة من الأستاذ عمر عبد الجليل نوه فيها بعلاقة الصداقة التي كانت تربط الفقيد بكثير من زعماء مراکش ، وبالعطف الذي كان يسبغه على قضيتها الاستقلالية ، ثم ألقى السيد محمد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال قصيدة عامرة كانت ختام الحفل .

حزب الإصلاح الوطني بتطوان

يؤن قعيد العروبة والاسلام الأمير شكيب أرسلان

نقلا عن جريدة « الريف » :

أقام حزب الإصلاح الوطني حفلة تأيينية كبرى لعطوفة الأمير شكيب أرسلان ببيت الأستاذ الطريس العامر ، وذلك بعد صلاة العصر ، وما أزفت الساعة المعينة حق كان البيت مكتظا بالجماهير الغفيرة من المواطنين ؛ وقد وضعت في وسط القاعة صورة نغمة للفقيد الراحل ، مرتديا اللباس المغربي وقت زيارته لتطوان - في شكل بديع محاطة بالأعلام : السوري واللبناني والمغربي وعلم الحزب وباقات الورود ، ونصبت منصة الخطابة في الطابق العالوي .

وعلى الساعة الثالثة والنصف تماما بدأت الحفلة التي استغرقت ثلاث ساعات كاملة ،

كان برنامجها على الشكل التالي : افتتحت الحفلة بتلاوة آى من الذكر الحكيم ، قام بتريلها الأستاذ المهدي بنونة ، ثم سكت الحاضرون دقيقتين ، إجلالا لروح الفقيه ، ثم تقدم بعدها سكرتير الحزب الأستاذ الطيب بنونة ، الذى ألقى كلمة تقديمية نوه فيها بحياة الراحل الكريم وجهاده من أجل القضية المغربية ، وأسند ذلك بفقرات من رسائله العديدة التى بعثها لصديقه المرحوم الحاج عبد السلام بنونة . ثم أعقبه الأستاذ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي بإلقاء قصيدة فى الموضوع . ثم تقدم عضو اللجنة المركزيه للحزب الشريف سيدى الحسن بن عبد الوهاب ، الذى ألقى كلمة مسهبة عن رجل العروبة والإسلام . تلاه بعدها الأستاذ المهدي بنونة نائباً عن الأستاذ الكبير سيدى عبد الله كنون الحسى فى إلقاء قصيدته العصماء . وبعده ألقى الأستاذ الكبير سيدى التهاى الوزانى كلمة مختصرة عن المأسوف عليه ، تبعه الأستاذ السلفى السيد محمد الطنجى بإلقاء قصيدته الممتازة ، وحن دور معالى الرئيس الأستاذ الطريس ، فارتجل كلمة قيمة للغاية بين فيها أوجه الانسجام بين أعمال الراحل فى الخارج ؛ وبرامج أعمال حركتنا ، فكانت مسك الحتام ، وقد اعتذر السكرتير بضيق الوقت عن قراءة كلمة وجهها المستشرق الاسباني الأستاذ خيل بن أمية مشاركا بها فى تأيين أمير البيان وزعيم العائلة الأرسلانية ثم اختتمت الحفلة كما بدئت بتريل آيات من القرآن الكريم من جانب الدكتور تقي الدين الهلالي . ووزعت بعد ذلك الصدقات على الفقراء والمساكين .

وسنقتصر فى هذا العدد على هذا الوصف القصير تاركين بقية التفاصيل مع نصوص الخطب والقصائد الملقاة فى هذا الحفل الرهيب إلى عددنا القادم الذى سنجعله بحول الله خاصاً بهذه الذكرى . ويسرنا أن نبلغ القراء أن عاصمة المغرب الروحية فاس ، قد أقامت بدورها حفلة التأيين معنا فى نفس اليوم .

حفلة أخرى بمدينة القصر الكبير

يوم الجمعة وهو أول يوم شهر ربيع النبوى ، نظم فرع حزب الإصلاح الوطنى بمدينة القصر الكبير حفلة تأيينية كبرى لفقيه العروبة والإسلام الأمير شكيب أرسلان فى بيت الأخ المصلح الأستاذ السيد محمد التكموتى ، كان موعد الحفلة اثر اداء م :

العصر ، ولما حان وقت الحفلة أم الشعب القصرى بيت الأستاذ التكموتى ، فامتلات الدار بأقسامها رغم هطول الأمطار ، وكانت منصة الخطابة مجللة بالسواد ، تلاوها صورة الفقيه فى زى مغربى وحولها العلمان المغربى والوطنى . فافتتحت الحفلة بآية من الذكر الحكيم ، من ترتيل الأستاذ عبد القادر القباچ ، ثم قام الحاضرون يتلون سورة الفاتحة سرياً ترهما على روح الفقيه ، وبعد ذلك تقدم الخطباء للمنصة ، فخطب أولاًسكرتير فرع الحزب الأستاذ السيد محمد الشريف القجبرى فجمع فى كلمته الموزونة بين نثر وشعر وأعقبه الأستاذ السيد أحمد الجبارى بكلمة مؤثرة للغاية ، ثم تلاه الأستاذ السيد أحمد قدامة ، وقد جمع بين نثر وشعر فى كلمته العذبة ؛ وختم دور الخطباء السيد محمد التكموتى بكلمة حماسية وكل الخطباء أجادوا فى سيرة الفقيه ، ثم ختمت الحفلة بتلاوة سورة من القرآن الكريم قام بترتيلها تلاميذ المدرسة الأهلية . وبعدها تفرقت الحفلة وخرج الحاضرون يلهجون بذكر فقيدها العزيز ، مظهرين تأثرهم العميق على فقيدنا الراحل رحمه الله رحمة واسعة .

ماذا قالوا فى حفلة تطوان ؟

وأصدرت جريدة « الريف » عدداً خاصاً عن الحفلة الكبرى التى أقيمت فى تطوان ؛ وهذا أهم ما قيل فيها :

كلمة الأستاذ الطريس الارتماجالية - فى حفلة تأبين أمير البيان

لاشك أن اليوم يوم حزن عميق فى المغرب من أقصاه إلى أقصاه ، وقد اختارته الوطنية المغربية لتنظيم حفلات التأبين لذكرى البطل العظيم ؛ والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان . وأن زعماء الحركة ورجالها الأبرار بتخليدهم لذكرى هذا المسلم الجليل والعربى الأصيل ، يدركون حق الادراك أن هذا الرجل لم يكن كبقية الرجال بل كان أمة وحده ، أمة فى علمه ؛ أمة فى أدبه وبيانه ، أمة فى عمله المثمر ، أمة فى صدق وطنيته ، أمة فى عمق شعوره برسالة الإسلام الخالدة .

وهذا الشعور الذى يملكنا عندما نتقدم لمشاركة المسلمين قاطبة فى تأبين فقيدهم

العزيز هو الذى يهمنى أن نبته بين صفوفكم لتتعودوا تقدير رجال الجهاد وتدرکوا أن العطاء الذين يعملون من أجلکم وأجل قضاياکم يجب أن يحتلوا من نفوسکم أسمى مقام ، والأمم تبرهن على حيويتها واستحقاقها للخلود على قدر اعترافها بالجليل واكبارها لمن يشقى ليسعدها ويتعب ليريحها ، وعكس ذلك طابع الأمم الوضيعة التى ليست أهلا إلا للبوار والدمار . وانى أجعل المغرب أمة نبيلة تقدر كل جميل يسدى إليها ، ومن ذلك تکریمنا لاسم المعفور له الأمير شکیب الذى قدم للمغرب خدمات جلی ، وتکرم علينا بأیاد بیضاء فى وقت کنا أحوج ما نكون فيه إلى نصائح أمثاله ومجهودات أشباهه . فى الوقت الذى کان العاملون فيه يعدون على الأصابع ، کان الأمير شکیب أرسلان يهز الهمم ، ويحرك العزائم وينبه إلى مواطن الخطر ، ويدعو ويبشر ويدافع ويعادى من أجلنا ، ويعرفنا بقيمة أنفسنا وبلادنا وجميل المستقبل الذى ينتظرنا ، إذا نحن تقدمنا للعمل المستمر من أجل الحصول على الحرية والاستقلال .

قدر لى منذ ما ينيف على ست عشرة سنة أن أقف خطيبا أمام الأمير شکیب رضوان الله عليه فى بيت آل الحاج العامر وکنت إذ ذاك لا أزال طالبا فى معاهد الشرق ، وأذكر أنى كنت أرتعش فى إلقاءى ، لأنى كنت أتى أول خطاب فى حياتى العامة أمام بطل عظیم ، وأديب كبير ، وجمهور غفير لم يسبق لى عهد إلى مجابهة ما يعادله . وأذكر أن الخطاب کان كله تمجيدا صادقا للبطل ووصفا مسهبا لنوع البطولة التى تتجلى فيه ، وکم يعز على أن أكون مكرما فأصبح مؤبنا ، ولا يعزبنى إلا شىء واحد ؛ هو إيمانى بأن اعتقادى فى البطل العزيز زاد قوة وتمکنا من نفسى .

کان الأمير رحمه الله بطلا جليلا فى كل مظاهر حياته فهو على علمه وأدبه - والعلم والأدب لا يخلقان الأبطال - کان متمتعا بمجموعة من الحلال والسجایا تؤهله لاحتلال مركز ممتاز فى معراج البطولة وأبرز تلك الصفات الزهد ونكران الذات والتجرد عن الأغراض والشهوات فى رجل العمل المستمر والاتصال الدائم بحركات العرب والمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها . وإيماننا بذلك فى الأمير جعلنا نسجم معه انسجاما ما عليه من مزید ، انسجمنا معه فى أفكاره وخططه بل وروحه . وقد عرفته من خلال أحاديثه ومراسلاته والكتب التى قرأتها له والأحاديث التى سمعتها عنه . فما زاد ذلك انسجامى معه الا قوة . فكيف مع ذلك لا يحز الألم فى نفوسنا عندما يصلنا نعيه ؟

لقد فقدنا في شخصية الأمير ركنار كينا من أركان الإسلام والعروبة . وخسرنا ذلك (السنترال) النفيس الذي كان يربط حركات العرب والمسلمين على ما بينهم من شقة وخلاف وحقا ان الأمير رحمه الله كان رجل الجميع فقد كنا نراه في آن واحد يدافع عن الشمال الأفريقي ويطالب باستقلال لبنان وسوريا وينادي بالجلء عن مصر ويشد أزر الأندوسيين وكان في ذلك وأكثر منه يعتبر نفسه عاملا لقضية خاصة هي قضية الأمير شكيب ! ولا أرى للأمير شكيب خلفا يشبهه أو يقرب منه بين المسلمين سوى رجل فلسطين الحبيب النسب قرة عين المسلمين الحاج أمين الحسيني حارس الصخرة والحرم الثالث .

انسجمننا مع الأمير شكيب أرسلان لاتفاقنا في مبادئ عدة علاوة على ما كنا نجاهله فيه من كريم الخصال وفرط النبيل :

كان الأمير يؤمن بإيماننا لا يتزعزع بأن للإسلام رسالة مقدسة خالدة أداها الرسول الأعظم عليه السلام للبشر كافة لتكتسح بنورها وخيرها العالم كله وتتغلغل في احشاء البشر تغلغل الدم في الجسم، رسالة مقدسة خالدة صالحة لكل زمان ومكان وتتجدد بتجدد الفكر وتتطور بتطور الأحوال لأن جوهرها الثابت جوهر قدسى من نور الله .

كان الأمير يؤمن بأن العرب هم حملة الرسالة الخالدة إلى الانسانية وأن تكتل العرب واجب محتم لحماية أنفسهم وحماية الرسالة المثلى التي هم أمناء عليها وقد بذل في هذا السبيل جهود الجبايرة لازالة أسباب الخلاف بين صفوف المسلمين وقطع دابر التنافر بينهم .

كان الأمير عدو ألد للاستعمار بجميع أشكاله وألوانه حمل القلم ضده فقاومه حتى مسخه ووصفه حتى أظهر فساده وشروره . وكانت محاربة الاستعمار في حياة الفقيد المرحوم مهمة من أكبر المهمات تتجلى في كتاباته وأحاديثه ورسائله وفي كل ما يقوم به من محاولات وذلك خلق اسلامي عظيم دعا إليه خليفة الإسلام الأعظم سيدنا عمر الفاروق عندما تساءل: لم تستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ فالمسلمون ضعافا كانوا أم أقوياء مغلوبين أم غالبين يلزم أن يكونوا أعداء كل نوع من أنواع الاستعمار . ولا أغرب من المسلم الذي يوطد قدم الاستعمار الذي يدوس كرامة قومه ويهين قداسه ملته

عليه لعنة الله ! أفي سبيل در بهمات توخذ تجوز موالاته الأجنبي ؟ أفي سبيل وظيفة أو كسب ثروة ينسى الواجب المقدس نحو الاسلام والسلالة ومصلحة البلاد ؟
كان الأمير ككل سياسي يصارح ويراعغ ويواجه ويوسط ويعادى ويحامل ولكنه مع ذلك كله كان مثالا من أمثلة النزاهة والطهر . وقد تعرض لجمات كثيرة من ذوى النظر القصير أو الغرض المشين اتهم فيها باشنع التهم ويعلم الله أن عطوفته كان بريئا من كل ما نسب إليه . بل كان منزها إلى أبعد حدود النزاهة وعلى فرض الغلط الذى يقع فيه كل مخلوق لم يكن بعمله يقصد سوى وجه الله .

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أسجل أمامكم أن الأمير رحمه الله كان احدى الشخصيات الاسلامية الكبرى التى تنصحننا بسلوك سياسة الاعتدال حيال الاسبانيين باعتبارهم الشر الصغير الذى تنبغى الاستفادة من مجاملته للقضاء على الشر الكبير . وخضوعا للنصيحة الأمير وأشباهه كنا نبذل قصارى الجهد لتسيير كل أمورنا باعتدال . ولعلنا قبل موت الأمير بسنوات رأينا الشر الصغير قد استفحل . استفحل بالهجرة المتدفقة ومحاولة الادماج وتطبيق الحكم المباشر وهتك الحريات العامة واحتقار مظاهر الدولة المحترمة واتباع أساليب فى المقاومة لا يمكن هضمها من كل ذوق سليم . فلعل من الوفاء لتذكرى الأمير شكيب أرسلان ان نخرج من وضعيتنا القديمة ونستبدل سياستنا العتيقة التى قامت على أساس الخضوع لاستعمار هين بسيط .

ومن الوفاء لتذكرى الأمير أن نتخذة قدوة فى الجهاد والاخلاص والزهد ونكران الذات والشعور بعاطفة العروبة والتزود من روح الاسلام الحقنة وان نجعل من أهدافنا القريبة جعل هذا الجزء من بلاد العرب والاسلام كما كان يتمنى فقيدنا وفقيد العروبة والاسلام جدد الله عليه الرحمت وأتابه بالرضوان والبركات .

كلمة التقديم

ملخص الكلمة التقديمية التي ألقاها الأستاذ الطيب بنونة لدى افتتاح حفلة التأيين :

استهل الأستاذ بنونة كلمته الافتتاحية في حفلة التأيين بوصف الألم العميق الذي شعرت به العائلة البنونية بفقد الراحل الكريم ، وذلك لما كان بينها وبين عطفة الأمير من صلات ود وعطف ورثتها عن رئيس العائلة وفقيدها العزيز عبد السلام بنونة رحمه الله ، فقد كان نعم الصديق المخلص لزعم العروبة والإسلام ، وترك في خزائنه مجموعة قيمة من الرسائل الخاصة التي كان يستلمها من سمو الأمير بين حين وآخر مدة خمس سنوات ، وفي هذه الرسائل من أسرار السياسة العربية ودخائل الحركات الإسلامية في العالم وفيها اهتمام وكفاح من أجل القضية المغربية ما يجعل الأمير المحبوب ليس فقط رجلا من رجالات الاسلام والعروبة على العموم بل وزعيما من زعماء المغرب يتألم لأننا ويضحى بكل عزيز في سبيل وطننا .

وهكذا استعرض الأستاذ الطيب بعض فقرات من رسائل لأمر الجليل إلى المرحوم الحاج عبد السلام بنونة كحجة على جهوده الموفقه في عقد المؤتمر الاسلامي العام بالقدس ومشاركة المغاربة في عضويته ، ودعوته للحلف العربي ، ومساغيه من أجل الجامعة العربية بين ملوك العرب ورؤسائهم ، وتدخله العملي في الدفاع عن المغاربة ونشرفيتهم في المحافل الدولية .

وختم كلمته الارتجالية المختصرة بالترحم على الفقيد الكبير ، ثم شرع يقدم الخطباء والشعراء للجمهور الكريم .

آخر أيام مع الأمير شكيب أرسلان

الكلمة التي ألقاها الأستاذ الكبير سيدي التهامي الوزاني

في حفلة الذكرى التأبينية في تطوان

طرقت الباب فخرجت خادم فرنسية اللغة ممتلئة شقراء ، فتفاهنا بلغة البكم ، وكأن الفتاة اعتادت أن تخاطب زائري هذا البيت بالإشارة . فلم يظهر منها استغراب ولا اشمزاز وسبقتني إلى الموضوع « مدام شكيب أرسلان ؟ » وعلى كل حال فانتني أفهم على الأقل معنى مدام وأعرف شكيب أرسلان ، وأعرف أن أمم البحر الأبيض المتوسط كلها متفقة على أن هزة الرأس إلى الامام بسرعة ثم ارجاعه لمقره من الجسد ، تؤدي معنى نعم . فدخلت الفتاة وكأنها تعرفني وأعرفها ، فلم البث إلا لحظات حتى آذنتني بالدخول إلى غرفة الاستقبال بدار أمير البيان من مدينة جنيف . ولم أكن أنتظر أكثر مما رأيت من البساطة التي يؤثرها العطاء على مظاهر البذخ والترف قاعة مربعة أو قريبة من المربعة لا تزيد على أربعة أمتار في مثلها ، قد فرشت بالزرابي الشرقية ونضدت تنفيذا يدل على ذوق اللدام اللطيف . فلم أتمسكن من الجلوس حتى وافتنى مدام أرسلان ، ولها روعة وعليها هيبه ، تنبئك أول نظرة فيها أنك أمام أميرة جلييلة لما لها من اتران وترفع في تواضع ، كانت شمطاء يبدو شعرها في لون الزرقه لغلبة بياضه على سواده . فقدمت لها نفسى فتظاهرت بأنها عرفتنى ، وعلى كل حال فقد عرفت نفسى العربية في تورد وجهي وطول الحيتي ، واغضائي الطرف ، فكأنتني ابن اثنتي عشرة سنة رغم هجوم الشيب على عوارضي وذقني ورأسي . فاكتفيت بأن سألت عن الأمير سؤالا موجزا ، وعرفت أن اللدام حسبتنى ابن الحسن الوزاني ، فقابلتنى دون كلفة فجازيتها على حسن ظنها بأنتني لم أطل معها المقام ، لأنني أدركت خطأها الذي لا تريد أن تظهره ، وانحنيت وتشكرت واستأذنت في الانصراف ولم أمد يدي للمصافحة لأن الجو عاد بنا إلى أتناعرب مقيدون بأدب الدين الذي يحظر على الرجل أن يصفح الأجنبية . وخرجت وقد ابتللت من هذا

الموقف الذى لم أكن انتظره ، فقد أتيت لمقابلة الأمير ، ففوجئت بمقابلة اللدام ، فكانت منة من المنن أتى شاهدت شريكة الأمير فى جهاده ، ثم ودعت أم غالب ، وطلبت منها أن تخبر الأمير شكيب أرسلان بأن مغربيا زاره فى بيته . وكان الأمير غائبا فى جبل بلبدير بهىء للأستاذ أحمد بلافريج مكانا فى المصححة ، وذهبت إلى الأوتيل الذى دلتى عليه بلافريج لما زرته بباريس ، إذ ذكرلى أن أوتيل فكتور يا هو الفندق الذى يخناره الأمير لأصدقائه وفيه كان مقبلا رياض الصلح ، وأمىل الخورى ، وذات صباح وأنا لا أزال فى فراش نوى ، دق جرس التلفون ، فانصت فإذا بالقائل يكلمنى بلغة عربية : هذا شكيب أرسلان ينتظركم فى قاعة التدخين من نفس الأوتيل وكنت سئمت العجمة وكل شىء أعجمى ، ونسيت أن آلة التلفون بالبيت تصلح لما هو أكثر من استدعاء الخادم لقضاء بعض المهمات فى هذه المرة عاد كل شىء فى عيني جميلا ، فهنا عرب مثلى ؛ وهذا تلفون يؤدى مهمته الفاتقة . ولا أدرى كيف لبست ملابسى ، ثم نزلت إلى الطابق السفلى ، فإذا بالأمير يقابلنى كأنما يقابل ولده ، ولا يمكننى أن أتصور أن فى الدنيا لطفأ أكثر من لطف الأمير ورقة شمائله . واندفع يحدثنى بمجرد أن قابلته عن رحلته التى قضى فيها ثلاثة أيام ليعد العدة لأحمد بلافريج الذى أظهر الكشف خلف الأشعة القصيرة أنه مصاب فى إحدى الرئتين . وأخذ الأمير يحدثنى عن لطف طبيب المصححة وعن هوائها العليل ، وعن الأثمان والتكاليف التى توجبها إقامة بلافريج فى بلبدير . وكان هذا الحديث طريفا بالنسبة لى ، لأنه صادر عن أمير البيان الذى كان يظنى على حديثه ثوبا لا أدرى ما هو الا أنه البساطة والحلاوة والجلال والعظمة ، ثم بادرنى بنصحى كما ينصح الأب ولده ، فذكر أن بهذه المدينة جماعة من العرب ، فعلى المتحدث أن يتحفظ معهم فى حديثه . ومن تلك اللحظة والأمير يلازمى طيلة النهار وهزيعاً من الليل . وكأنه أدرك أن جفائى وبدائتى هما السبب فى طرح أسوار الجمالة وفى التقدير ، والأمير متعود على معاشرة الأعراب الغلاظ فى ظواهرهم ، حتى إذا انبسطوا أسلسوا القياد وفاحت شمائلهم كالمنديل اللدن والعنبر الخالص . وتناول الأمير معى وجبة طعام كان فيها هو الزائر والزور

والضييف والمضيف ، والمتخير لما يعرض من الطعام . وكل ساعة تمر ازداد فيها بالأمر اعجابا وازداد له تقديرا وتعظيما ، فقد حرت في هذا المزج الذى اجتمع في الأمير : عظمة نفس الملوك ، وتواضع الصوفية وعلم ثعلب وابن الاعرابي ، وسياسة أكبر رجال هذا الشأن ، وأنه كان أعرف منى بشئون المغرب الداخلى ، وأكثر علما بأسماء رجاله العاملين ، فكنت أستفيد منه نأبأ بلادى فضلا عما أجهله من البلاد . يعنى بكل جليل وحقير من شئون المغرب ، ويجاهد في سبيله كما يجاهد في سبيل سوريا ولبنان وفلسطين ويحدثك عن سائر رجالات الإسلام ، وعن سائر الطبقات من الملوك إلى السوق ، ومن العلماء إلى أبسط العاملين والفلاحين ، وهو في كل شيء مبرز . وتعلو بحياه ابتسامه حلوة عند حديثه حتى إذا وصل الحديث إلى الاستعمار أربد وانتفخت أوداجه وعلاصوته . ويتحدث عن الأقطار الإسلامية كأنها قطر واحد . وعقدنا مجلسا ثلاثيا نالته رياض الصلح بحثنا فيه الوضعية المغربية وما يمكن اتخاذه من اجراءات . وفي هذا الاجتماع ذكر أن الأساس هو المال ، فإذا كان العمل قائما على أساس الفرنك أمكن أن يشعر ، وإذا كان على غير هذا الأساس فإن السير سيكون بطيئا . ولا أعرف مغربيا لحد الآن له من الاتصال بالمغاربة من سائر الطبقات ما كان للأمير شكيب أرسلان وبلغ من ثقته بالمغاربة أتى كنت جالسا معه في احدى المقاهى فأقبل فنصّل مصر فقدمنى إليه ، وأمره بان يتكلم بكل ما يريد لأن الحاضر من المغاربة الذين صرفهم الهم عن أن يدسوا أو يدخلوا في سوء . وإذا أصبح الصباح أخبرنى الأمير بما فعله من بعدى ، وبما كتبه من الرسائل ، فإذا الشيء لو كان هو عمل اليوم كله بل الأيام العديدة لكان أكثر من الكفاية ، هذا إلى كرم وشعم . وانتهت مهمتى فاذننى الأمير بمغادرة جنيف ، ثم ذهب معى إلى ادارة « كوك » فأخرج لى أوراق السفر ، وأمرنى بالدرجة الثانية ، فقبلت ذلك في المرحلة الأولى ، وتحملت على مضض ، لأن اخوانى أشاروا على بالدرجة الأولى في كل شيء . ولكننى ملت لما أحبه لى الأمير . ثم صاحبنى إلى القطار وبقى كذلك حتى تحرك ركابه . فكأنتى في هذه الساعة أشاهده يشير إلى براحتة الكريمة بمحطة جنيف فكانت آخر نظرة ألقيتها على هذا الرجل الذى لو سافر الانسان من أقصى الدنيا إلى

أقصاها لمجرد أن يراء ويتحدث إليه لكان ذلك من الرجح والتجارة التي لن تبور .
فيأيها المغاربة أي رجل خسرنا ؟ وأي فراغ تركه أمير البيان في ميدان الجهاد بالمغرب
فصل اللهم على روح الأمير شكيب أرسلان ، وجازه بما جازيت به الدين نصر وادينك
وجاهدوا في سبيلك حتى توفيتهم وأنت عنهم راض وهم عنك راضون

منع إقامة حفلة التأبين في شفشاون

قالت جريدة « البريف » التطوانية :

جاءنا أن السلطة الاسبانية في شفشاون منعت إقامة الحفلة التأبينية الكبرى التي نظمها
فرع حزب الاصلاح الوطني ، وقد استاءت جميع الأوساط الوطنية في المدينة استياء شديدا
واحتجت على هذا التصرف الغريب . ونحن نضم صوتنا إلى صوت اخواننا الشفشاونيين
ونستنكر كل الاستنكار باسم العرب جميعا هذا الاجراء الشاذ الذي اتخذته السلطة ضد
اظهار شعور اخواننا الشفشاونيين نحو فقيده العروبة والاسلام أمير البيان عطوفة
شكيب أرسلان .

صلاة الغائب بمدينة أسفي

اجتمع جم غفير من الوطنيين وأقاموا صلاة الغائب على فقيد. الاسلام والعروبة أمير
البيان شكيب أرسلان يوم الجمعة ١٨ المحرم الحرام بعد صلاة العصر . فنطلب من المولى
سبحانه أن يسكنه جنازه إنه سميع مجيب .

عالم في شخص

القصيدة التي شارك بها في الذكرى الأستاذ سيدي عبدالله كنون الحسني
وألقاها نيابة عنه الأستاذ المهدي بنونة

أدرك النقص تأره في الكمال
خمدت شعلة العزيمة فيمن
هجر الليث غابه فعدا العا
لا زئير يروعه ، لا احتراس
سقط الرائد الذي مهد الس
سكت المدره الذي يخلب الل
أغمد السيف ذو الوقائع في ك
يحصد الهام كالسنابل حصداً
همه في إحقاق حق عليه
أفل الكوكب الذي كم هدى في
انطوى عالم من العلم والآ
عالم كامل تمثل في شخ
انه باعتبار أعماله الع
جيل بعث ونهضة واتحاد

وأصاب المحاق بدر الجلال
كان إلبا على الوني والكلال
ب مباحا للصادئ المحتال
لا امتراس منه بصدق النضال
بل وسن الفتوح للأبطال
ب بسحر من البيان حلال
ل عراك بين المهدي والضلال
لا يبالي وإن تكن ذات بال
قد تداعت عوامل الإبطال
داجيات الشكوك من ضلال
داب والدين والجهاد المثالي
ص ولكنه عديم المثال
ر لجيل من أعظم الأجيال
في بلاد العروبة المثال

يا بلادا توطن العز فيها
وتجلى قداسة الروح منها
ان تكوني أزرى عليك زمان
فكفي أن يجيء منك إلى النسا
(وإمام) في فضله (كعلی)

وتسمى بها شعار الهلال
والتقى والاخلاص في الأعمال
لم يزل راصدا لأهل الكمال
س (رسول) كختام الارسال
صاحب القول واضحا والفعال

(وزعيم) موفق (كشيب) بل (أمير) ينمى إلى أقيال
 إيه يا من تحيف العرب هذا حجة العرب في ضروب المعالي
 من وفي مثله (لسلطانه) يو م رماه الزمان بالأهوال . . . ؟
 وقضى الناس بانفصال ولكى سن (أبا غالب) قضى باتصال
 من شرى نفسه بحرب الأعدى فى (طرابلس) حين نادوا: نزال .. ؟
 وحمى حوزة العروبة والد بن بيض الضبا وسمر العوالى
 من تألى ألا يعود إلى مو طنه أو يفوز باستقلال .. ؟
 وقضى عمره يدافع عنسه فى اغتراب وكبرة واعتلال
 فأبر اليمين منه ولم ير جمع إليه وثم جيش احتلال
 من تولى الدفاع عن كل قطر عربى ؟ سواء ؟ باستبدال .. ؟

* * *

ليت شعرى من ليس فى عنقه فضـ سل له من أعارب أو موال . . ؟
 فسل (الأندوسيين) بأقصى الشرق (والأندوسيين) الخوالى
 وسل (المغرب) الذى ليس ينسى من (شكيب) ذاك الصديق الموالى
 دافعا عنه فى مواطن صدق كل من كاده ولو بالمقال
 رافعا ذكره لدى كل ناد غير وان فى نصحه أو آل
 لا، وعلم حواه تابوت صدر منه كم فيه من اللالى غوال
 (وبيان) أضحى عليه (أمير) كان كالنار فى رهوس الجبال
 وجهاده فى الحق كان عليه ذا قيام أيامه والليالى
 واتضاع فى رفعة لم يزد غير حب فى كل قلب خالى
 مارأى (الشرق) مثله فى (بنيه) أو رأى (الغرب) مثله فى (الرجال)

* * *

جارك الغيث يا أخاء علوما غيث فضل ورحمة ونوال
 وهناك الرقاد فى (ظل أرز) كنت تهفو إليه من حول (بال) (١)
 وتلذذ بعده بساحة (عرش اللـ ه) وانعم حياله (بظلال)
 ثم فى جنة الخلود تمتع (بالجزء الأوفى) وقدمس الجمال

دمعة على شهيد الاسلام

القصيدة التي ألقاها الأستاذ السيد محمد الطنجي

جبل خطب ففال منا أميراً
دام بالسيف والبراع زعيماً
لكن الموت يعترى كل خلق
فيجيب القضاء طوعاً شكيب
وقضاء الإله في الخلق نهج
وكوكب الشمس ينجلي كل يوم
وترى الروض مزهراً ذا جمال
وكذا الكون كله لفناء
خلق الموت والحياة ليباو
فشقى يلقي الجزاء سعيراً
وثناء العباد ميزان فوز
وأمر البيان يطفح بشرا
أكرم الله نفسه بخلال
وهب العمر للكفاح فاضحى
فاسأل العرب في طرابلس تند
فرأى المسلمون فيه نصيرا
فهو يوم الوغى حليف نزال
عاش للدين والتواريخ والآ
عاش للشعب والمحاماة عنه
لم يطق أن يرى احتلال عدو
عاش ركن العروبة المشهورا
خط في العلم والعدا مسطورا
ويقول الأمير والمأمورا
بعد ما عاش فارساً مذكورا
سير الجميع فيه مرورا
ولدى يومه يرى مصهورا
ثم يبدو نباته منشورا
حكمة الله سنت المقدورا
طاعة من عباده وفجورا
وسعيد ينال خلدا وهورا
لكريم إذا بدا موفورا
بخصال الايمان تسطع نورا
جعلته على الوفا مفظورا
ابلاد الاسلام مولى غيورا
بيك بمن كان في الهجوم جسورا
ورآه المستعمرون هصورا
يجعل الخصم يثنى مذعورا
داب يبدى جمالها المذخورا
وأبى أن يرى به مقهورا
وطننا عاش دهره منصورا

فجلا عن قصوره باختيار
وغدا للجهاد أول داع
وأبى أن يعود إلا إذا ما
عاهدوا الخصم فاصطفوه رئيسا
ثم خاست خصومهم بعهود
ثم شن الكرات في أهل نكت
فرأى النصر والجللاء كفاحا
فعلاه الرضى بدحر عدو
إن يوم الجلاء أعظم يوم
وإذا المرء أدرك النصر حقا
وانتصار الأوطان أكبر سؤال
ولكم كنت أرتجى أن يرانا
فنجازى إحسانه بجميل
لكن الموت حال دون احتفاء
وأقمنا لموته حفلات
وبدا محفل الرثاء جليلا
فابغ ماشئت خطبة أو قصيدا
فليقم خالدا بخير جنان
ولآل الفقييد صبر جميل
فاصبرن غالب وعادل إذ كا
فاقتسمننا مصابكم ورجونا
يا أبا غالب عليك سلام
أمطر الله قبركم رحمت
فيعم النعيم روحا وقبرا

وقبلى في مقام ذل قصورا
وبخسير الدفاع زاد ظهورا
حررت أرضه فعاد فخورا
مجمع العالمى فأنبرى مسرورا
قبل مآناه فأنثى موتورا
وغدا يحمى للأبوة الظهورا
ورأى الخصم خارجا مدحورا
دام في شعبه بيت الشوررا
يملا النفس عزة وحبورا
فلقد نال حظه موفورا
يتمناه كل حر دهورا
يوم تحريرنا نيميل سرورا
وتعالى في كل حفل برورا
فبعثنا عواطفنا وشعورا
ليرى أننا نجعل الصدورا
فراينا المنظوم والمنشورا
ترشبه العقود زانت نحورا
شأن من كان سعيه مشكورا
ولقد فاز من يكون صبورا
ن على الكل رزءكم مشطورا
أن توفوا لدى الجزاء أجورا
من أباة تمثل الجمهورا
تجعل القبر روضك المطورا
وصدى ذكركم يعم الدهورا

أبو غالب الغطريف بحر المكارم

القصيدة التي ألفها يوم الذكرى الأستاذ

الدكتور محمد تقي الدين الهلالي

له اهتزت الأسلاك في كل بلدة
فلا قلب إلا وهو بالحزن مفعم
فقد كان للإسلام والعرب حجة
سواء لديه أهل شرق ومغرب
سواء لديه حامل متواضع
وكان حليما في التواضع آية
رفيقا على الأذى شديد على العدا
وكان يقول الحق لا متهيبا
وذا قلم لا يبلغ السيف شأوه
إذا صرصرت فوق الطروس شباهه
ويشرق نور يملأ الأرض والسما
بلاغته في الشرق قد طار صيتها
لها أذن عن الكتاب في كل أمة
مليكا على عرش البيان متوجا
وفي الصحف كم أبدى عقود جواهر
وسارت كسكر الخمر أو سحر بابل
وكان للاستعمار في الخلق غصة

وعم الأسي في عربها والاعاجم
ولا عين إلا قد بكت بالسواجم
يدافع عنهم كل باغ وظالم
ومن كان في نجد ومن في التهامم
وآخر ذو كبو كثير التعاضم
وللضعفا من قومه خير راحم
كجسامود صخر للقرين الخاصم
ولا خائفا في الله لومة لأثم
لأعدائه منه سموم الأرقام
تخال زئيرا للأسود الضراغم
بإشراقه يحجى ظلام المظالم
وفي الغرب سل عنها جميع الأعظم
وقد بايعوه في جميع الأقالم
إذ قال لم يترك مقالا لعالم
فازرت بدر في نحدور النواعم
تهمم بها الألباب من كل فاهم
فكم قد سقى أصحابه من علاقم

يشن عليهم غارة بعد غارة
فذاك الذي أبدى مخازى فرنسة
له الدول العظمى أعدت جهودها
وكم سخروا من أمة العرب معشراً
ولكنهم باروا جميعاً وخلفوا
ولم يلهه مال ولا منصب علا
أقام بأرض الغرب عشرين حجة
وليس شكيب هللكه هلك واحد
سبكي عليه العلم والحلم والنسدى
ويبكي عليه النبل والطهر والابا
وتبكي عليه غيرة مضرية
فيفضح ما يخفونه من جرأتم
وطغيان روما في جميع العوالم
فخاربهتم حتى انثنوا بالهزأتم
فكانوا عليهم معهم في الملاحم
مخازى تروى عنهم في المواسم
وقد فارق الأوطان فرقة حازم
وتسعا مثيراً ضجة في العواصم
ولكن تداعى صرح قومى الأكارم
ونصر لظلمة يوم وكبح لظالم
بكاء الشكالى في جموع المآتم
كما ناحت الورقاء بين الحمام

مثالية الأمير شكيب ومثوله

ترجمة الكلمة التي شارك بها في ذكرى تأبين الأمير
المستشرق الاسباني الشهير صديق الأمير الأستاذ خيل بن أمية ،
وتتجلى في ترجمتها روحه الفياضة ، وأسلوبه المتين ، وعواطفه
الحبية العميقة نحو فقيد العروبة والاسلام

أحاول أن أكتب عن الأمير شكيب أرسلان في هذه الذكرى الأربيعينية لوفاته
فأجدني أمام موضوع لا حد له ، تتجاوز احتمالاته الحصر في الجمل والخطب ، إذ من
العبث محاولة إيفاء الرجل حقه بعد انتقاله من مقره القصير في عالم الأرض إلى عالم الخلود
وتركه ما خلف وراءه من الأثر الحمى العملى في كثير من البلدان ، وبين العدد الذى
لا يحصى من الرجال . ويزداد عمق الكتابة إذا كان المقصود منها تبين عمله على أساس
فهم وليسد للحقيقة ، وتبيين فضائل تامة . فليحاول القلب إذا أكثر من القلم تبين
مزايا الأمير وإن كان ذلك أيضا شاقا عسيرا من طرف رجل له من أسباب الفخر بأن
يكون ابنا روحيا للأمير شكيب كما كان يدعوه ويسميه ، إذ مهما كانت الرغبة أكيدة
فلن تنفى بالمراد .

ليس المجال كافيا للكتابة عن الأمير بشكل منطقي تحليلي ، عن طريق ابداء
الفكر والتعليق على حياة الأمير وعمله طبقا لماهى العادة ، وما يجب أن يكون اشادة
بكثير من المزايا ؛ فبعض من المديح ، وبعض آخر من إثارة الذكريات التاريخية التي
بدأت تدخل الآن في حيز الماضي ؛ ذلك ما لا أستطيعه لأسباب ثلاثة : لشدة التأثير
الذى أشعر به والذى تعوزنى معه الكلمات لتناول هذا الموضوع ، ولأن حياة الأمير
كانت عملية من عديد الحثيات والأعمال التي لا يستطيع حصرها بكثير من الدقة ،
ثم لأن أعماله لم تدخل في الماضي ولن تدخله نظرا للاندفاعات التي دفعت ، ولا تزال
تدفع شعور الكثير من الشعوب العربية في عديد المسائل الضرورية .

ومن أهم تلك الحثيات والأعمال ما خوله بحق لقب « أمير البيان » تلك الناحية التي كانت تعتمد في البحث على الرغبة في تبين حقائق الأمور سواء ما كان منها مسرراً أو ما لم يكن منها كذلك ، فهو لم يكن يركن لاختفاء الحقيقة بجمل ؛ بل كان يظهر كل شيء على حقيقته حالوا كان أو مرأ . فبعد الاطلاع كان يعمل لاستخلاص المحبذات سواء ما يزيد منها في تحسين النافع أو ما يصلح به الضار .

ولقد أنجب الاسلام وأنجبت العروبة الحديثة كثيرا من الشخصيات ، قد يكون من بينها من هو أبرز من الأمير لما قاموا به من أعمال ؛ إلا أن الأمير قد امتاز عن الجميع بامتداد سبرغور الأمور أكثر من التوسع فيها ، إذ قبل أن يعلم الأشياء كان يعلم طريقة الشعور بها ، فيصيب مرة ويخطئ أخرى (نظرا لكون السكالم التام ليس من صفة الإنسان) إلا أن قيمة عمل الأمير لم تكن في النتيجة مثلما كانت في الاندفاع نحو النتيجة . وذلك الاندفاع هو خلاصة ما كان في الأمير من صبر وقوة عزيمة .

كان مع ذلك يلمس في قوة توازنه واعتداله الذين حافظ عليهم بدون ماثورة وضلال . فكان يوازن بين العرب والمسلمين ، وبين القدماء والمحدثين ، وبين المحافظين على القديم من الشيوخ والمندفعين نحو الجديد من الشباب ما هو صالح في الداخل . فلم ينقد الجديد للمبالغ فيه (مثلما وقع في تركيا الحديثة) كما لم يكن يريد الاحتفاظ بالعتيق البالي من آثار العصور الخوالي (مثلما هو عليه الحال في بعض جهات الجزيرة العربية) فكان سنيا ومجددا في آن واحد ، جعل من الظاهرتين كفتي ميزانه . فقد كان الأمير يريد أن يعمل في السياسة ما عمله الشيخ محمد عبده في الدين . وليس من سبيل إلى نكران ما استطاع تحقيقه في هذا السبيل . ولذا فالأمير كان متصلا بمختلف الحركات التطورية الوطنية في بلاد العروبة ، وكان هدفه بذل الجهود للحصول على النتيجة أكثر من الحظ على التقدم فحسب وكان يرى أن الوصول إلى النتيجة أهم من السير وحده . وأن الاصلاحات يجب أن تقوم على ضمان القيم الدائمة باعطائها أشكالا جديدة تضمن سيرها مع الأيام لا لتحصيلها بالمرة . وإن نجاح الوطنية أساسه

استمرار الأجيال وليس قطعها . كما لا يحق تحطيم شيء دون احياء آخر جديد . وإن أعمال التحضير وتطبيقها من طرف الرجال لها أهميات أكثر من البرامج . لهذا فالأمير كان معتبراً بحق كأ كبر وأحسن معلم ! .

وقد تجلّى هذا الأمر في المغرب الذي كان يحظى منه بحب خاص كبير ، حيث كان يرى أن حبه يجب أن يشمل بشكل خاص نظراً لعزته عن الشرق . إن المغرب والجزائر وتونس في اندفاعاتهم اليوم بنشاط نحو التقدم لا يمكنهم التفاهم بالمرّة ان لم يذكروا اسم شكيب أرسلان الذي مد ظله فوق هذه الزاوية المغربية أثناء سنوات عديدة حيث كان يرى في أبنائها رجال الاندفاعات النبيلة ، والعزيمة الثابتة ، والروحانية الدينية والديموقراطية الرزينة .

كما يجب ألا يغفل انه كان يرى في المغرب الحبيب ذكرى الأندلس القديمة التي هي لحم ودم المغرب والجزائر وتونس التي تمتد جذورها الإنسانية والثقافية فوق ضفاف نهر الوادي الكبير . تلك الأندلس التي كان يرغب في رؤيتها جنب المغرب الأقصى تجمعهما أخوة دائمة .

لهذا فكل من يفكر من المغرب في الأمير شكيب أرسلان ويذكر قيمه المثلى يجب ألا يعتبره شيئاً ماضياً حيث هو القنطرة بين الأمس والغد . وكل من عرفه سيرى اسمه على الدوام مقرونا بشعور حاضر حتى هو وليد الذكرى والحب ويحافظ عليه بكل احترام وتبجيل .

تحت صورة الأمير شكيب للأستاذ محمد الطنجي

لك يا شكيب مكانة في قلبنا	تبقى على الأيام رمزا للعلا
إذ عشت للإسلام تبني مجده	وتراه دينا للخلاود مؤهلا
فعظمت في الدنيا بذكر خالد	ولأنت عند الله أعظم منزلا
فاقبل تحية مغرب ووفاءه	في عالم قد صرت فيه مبيجلا

شكيب أرسلان زعيم الوحدة العربية

وحامى جمى الاسلام

فقرات من الكلمة التي ألقاها الأستاذ سيدى الحسن بن عبد الوهاب في حفلة التأبين بتطوان

في مثل هذا الشهر، منذ سبعة عشر عاماً (١٣٤٩) أنعم الله على هذا البلد الأمين وأبنائه الطاهرين بالتشرف والتعرف بحامل المصباح الهداية المحمدية شكيب أرسلان ، فألقى في ذلك الحفل الرهيب كلماته الذهبية ونصائحها الممتعة ، فكانت بذوراً في أرض خصبة ، أنبتت نبتتها المباركة ، ثم تمهدها بالرى والتلقيح حتى أينعت وأخذت في اطعام لذيذ المشتبهات وأطيب التمنيات ، ومنذ نيف وأربعين يوماً أقل عن هذا الوجود كوكبه الدرى الذى أضاء العالم عقوداً من السنين ، منذ نيف وأربعين يوماً ارتحل عن هذا العالم المتقلب المضطرب طود شامخ ثابت الإيمان واليقين ، منذ نيف وأربعين يوماً فارق هذه الدنيا الفانية شهيد الجهاد النفسى والقلمى والسيفى ، فجاور فى الفردوس الشهداء الأبرار ؛ جاور المؤمنين والصديقين ، جاور الأنبياء والمرسلين ، وهو اليوم يتقلب فى نعيم مقيم بين يدي رب العالمين ! .

لا يوجد بين أوطان العرب والمسلمين من لم يدافع عنه الأمير ، ولكن القليل منهم من دافع عن الأمير ، قد لا يوجد من بين قراء الصحف والمجلات وتاريخ حركات الشرق من لم يقرأ للأمير أو عن الأمير .

بيت أرسلان من أعرق بيوت الإمارة فى العرب ، ومن سراة العائلات الإسلامية الكبيرة فيهم ، من أجداد شكيب من شارك فى معارك إسلامية كبرى بجانب الصحابة والتابعين وتابعهم إلى اليوم الأخير^(١) ، فلا بدع أن يكون شكيب حاملاً لواء الجهاد منذ نيف وستين سنة ومتقدماً فى طليعة المجاهدين ، فهو زهرة هذه الشجرة المباركة ونورها الوهاج . شكيب كاتب مفكر ومبدع ، فيدنا هو يكتب فى صحف الهند وأميركا الجنوبية

(١) قرأت للأمير شكيب منذ عشرين سنة مقالة نشرت فى إحدى صحف القاهرة تحت عنوان « ليلة فى بلفراد » عاصمة الصرب ، بمناسبة مروره بها ، وقد ذكر فى المقالة ان أحد أجداده الأرسلايين قد جاهد مع آل عثمان عند فتح تلك البلاد واستشهد ودفن فى بلفراد - المصنف

وأندونيسيا ومصر ، تقرأ له في نفس الوقت مقالات في صحف المغرب العربي ولبنان وفرنسا ثم لا تلبث أن تعلم أنه يكتب في نفس الساعة رجالا الحجاز والعراق ومصر والماتيا وأسبانيا ويوغوسلافيا ، إلى غير ذلك ، فيشرح أسباب الضعف والانحلال ويفضح نوايا المستعمرين ، وينذر الجابرة بسوء عاقبة جبروتهم ويحذر من عودهم أو الثقة بهم ، ولقوة عزيمته وإرادته استطاع أن يقف في وجههم ويوقف من عدائهم (وهنا بين الخطيب عدة مواقف دافع فيها الفقيه عن المسلمين والعرب عموما ، وعن المغرب العربي خصوصا ثم استطرده يقول) :

فإذا اجتمعت الأمم الإسلامية على أن شكيباً أحق بالاجلال والتقدير ، وبأن يحلموا عليه لقب : طيب النفوس والأرواح وحامى حمى المسلمين والعرب في كل البقاع لم يكن ذلك إلا أداء لبعض ما يستحق .

كان مكتب شكيب مكتبا عظيما للأخبار والاستخبارات ، ومائدة تعذى المسلمين والعرب بأطيب النظريات ، وأسمى التوجيهات ، وأصدق المعلومات ؛ وصلة ربط لأقطارهم بعضها ببعض ، وتعرف بعضهم ببعض . كان الأمير من فتح الله بصيرتهم ووجههم موهبة الرضى والرضوان والتوفيق والتأييد ، فكانت خططه دائماً مكلمة بالنجاح والفوز . شكيب مشارك في كثير من العلوم ومتضلع فيها ، فإذا ما كتب عن الأدب العربي ، أو اللغة ، أو الجغرافية ، أو التاريخ وأحوال العالم حاضره وماضيه ، كتب عنه كاختصاصى كبير بارع شهد له بذلك رجال كل علم ، والاختصاصيون فيه ، وشهد هو بنفسه لنفسه ، وهو الصادق المأمون إذ أجاب في معرض سؤال ديني وجه إليه : انى إنما أستطيع أن أحكم حكما حقيقيا وأقدر على تمييز الغث من السمين في الأدب العربي واللغة والتاريخ والجغرافية . ونظرة تبصيرية في مخلفاته تنبئ بصدق هذا القول ، أما ما أودعه من جواهر فيما طبع له ويقدر بنحو ٣٥٠٠ ألف ورقة كبيرة ، وفيما لم يطبع من الرسائل الخاصة التى هى شبيهة بمقالات الصحف ويقدر بنفس العدد ، فهو معجز ومخرس .

إن مع إكبارى اسكل ما فى الأمير أخص من بين ذلك بالتقدير الفائق ناحيتين وزعتين : نزعة التوحيد ، ونزعة تحطيم الاستعمار والوقوف فى وجهه والنشهر بجرأته فقد بزى هانين الناحيتين غيره ؛ ولم يبلغ شأوه أحد ، كان الأمير يرجع أسباب كل

تأخر إلى فقد الوحدة ، وأسباب كل تقدم إلى متانة الوحدة، ويفزع في نجاح وحدة المسلمين واستكمال قوتهم إلى نصرة الدين ومحاربة أعدائه. وهكذا كان إيمانه بثمره التوحيد والوحدة العربية أو بالأحرى الجامعة الإسلامية ، أخذت منه الشاعر والتفكير وأفرغ لاقناع المسئولين بضرورتها جعبة الصبر . وقد كان إيمانه بها إيمانا صادقا مبنيًا على دراسات عميقة وإدراكات دقيقة، فأخذ يستعملها ويهيئ لها منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى ١٩١٨ وقد حدث في سنة ١٩٤٠ عن فكره «بأننا منذ انتهاء الحرب العامة توجهت هممتنا إلى إيجاد الوحدة العربية تدريجًا منذ ٣٠ سنة ، كما راجع كلا من ملك المملكة العربية السعودية وامام اليمن وملك العراق في هذا الموضوع حتى توفر لدينا أكثر من ١٥٠ كتابًا كلها أجوبة منهم إلى في خصوص الوحدة العربية وما يتعلق بها ، وكان المرحوم فيصل ملك العراق كتب لنا يقول : أشهد أنك أول عربي تكلم معي عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية اه . وقرأت منذ سنين أن الوفد السوري في لوزان نشر بيانًا وجهه إلى سائر البلاد العربية وملاوكها بالخصوص يدعوهم إلى الوحدة العربية ، وبين لهم فوائد ما يقول الجابري : قد كان سبق لي أن تحدثت في شأن الوحدة بلندن في سنة ٢٢ مع بعض الشخصيات العربية ومن بينها ممثلو بعض الدول العربية في لندن فقرر كل واحد منهم أن يبذل جهده في تقريب وجهة أنظار الأمم العربية وتكليفها بالخصوص الرجال المسئولون المثالون ، وأقسم على أنهم لا يالون جهداً في سبيل التوحيد بين العرب اه . ففكرة الوحدة العربية التي تحققت اليوم على صورة صغيرة ليست وليدة الحرب الأخيرة وإتمامها بنت الأمير ولدت عقب حوادث الحرب العامة الأولى نتيجة للولايات التي أصيبت بها الأمم العربية الإسلامية .

حقاً ان من بين رجالات العرب والخصوص الشاميين والسوريين أولاً من كانت له جولة وصوله في شأن الوحدة وتكوينها ولكن للأمير صولات وجولات قد تبرز فيها عنهم ونال قصب السبق على الجميع ويكفي ما توفر لديه من أجوبة الملوك حتى تربت الفكرة وترعرعت في نفوس الرجال وصارت كما يحدثنا عنها الأمير منذ نشأتها إلى سنة ١٩٤٠ فيقول : لم نزل

وراء قضية الوحدة حتى خرجت من دور الآمال إلى دور الأعمال وانعقدت بين الدول الثلاث العربية بعد جهود ١٥ سنة محادثات سياسية وعسكرية وثقافية ، وصارت بعثاتها العامة والعسكرية والزراعية وغيرها تتوارد على بعضها .

ثم بمجرد اعتراف إنجلترا لمصر باستقلالها قدم اقتراحات لدول التحالف الثلاث بأن تشرع في تبادل المفاوضات الرسمية معها لتنضم إليها ؛ ومع انها بقيت بعيدة عن التحالف معها رغما عن كل الاجراءات التي بذلها لم يفتر . فانه عندما ذهب لمصر سنة ١٩٣٩ ألقى من أجل الوحدة عدة خطب وحرر مقالات وتحدث فيها إلى رجال كبار ومسؤولين مبرزين وعلى رأسهم جلالة الملك فاروق ؛ فاجتمع به وكلمه وحادثه في الموضوع . وهكذا كان اهتمام الأمير رحمه الله في تحقيق الوحدة حتى إذا ما علم بما جرى في مجلس النواب المصري في مايو سنة ١٩٤٠ من مطالبة الحكومة المصرية بالتداخل في قضية فلسطين وسوريا اعتبر ذلك مقدمة للدخول منها في الحلف العربي فحمد الله أن وفق البرلمان لإثارة هذه القضية .

ولهذا وأمثاله وهو كثير ، اعتبر شكيبا الفذ الوحيد في الطموح لوحدة عظيمة واسعة وحدة عربية ، جامعة اسلامية - وما كانت اتصالاته برجال العالم العربي والاسلامي وكتاباتاته الخاصة والعامة لعظماهم وزعمائهم والمسؤولين منهم الا تمهيدا لهذه الوحدة الكبرى . إذ كان يرى أن الوحدة الصغرى «ولو بين الدول المتحالفة الآن كلها» لا تقوى على مجابهة العواصف الكبرى والشدائد العظمى ، نعم كان يرى أن الوحدة تبنى تدريجا وأن القصور تبنى من وحدات اللبن . . وقد حقق الله آماله في الوحدة الاساسية فرأى بعينه تحالفا متينا بين سبع دول عربية كانت بلاده ومسقط رأسه ، الذي نفي منه من أجل دفاعه عن حريته واستقلاله ؛ أحدها يتمتع بعز الاستقلال ونخوة السيادة ، فطار من نشوة الفرح والبشرى من عالم الأجسام الفانية إلى عالم الأرواح الخالدة حيث أرواح الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ؛ عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييرا .

رحلت إلى الدار التي أنت أهلها مكانك فيها مشرق الوجه سافره
عليك سلام الله ما لاح بارق وجاد نراك الغيث ماسح ماطره

على الناس دين من نسائك لازم يؤدونه ما يذكر الحق ذاكره
وانه وان ارتحل عنا شكيب بجسمه ، فلن يرحل عنا بروحه . وإن تبارى في علاج
أعضاء؛ جسمنا المنحلة المصابة فداوى منها ما قوى على تكوين بعض تلك الجهة المتراسة وخانه
الدهر في تداوى الباقي ، فإنه قد خلف وراءه عدداً من الأطباء المهرة ، حقق الله آماله
وآمال اخوانه المجاهدين وجزاهم الله خير الجزاء . ورحم الله فقيدنا وعزينا أجمعين ،
والحقنا به تائبين .

وصف الحفلة الكبرى

بمدينة فاس

نقلا عن جريدة « العلم » التي تصدر في الرباط :

حسبنا أعلننا عنه من قبل ، قد دعت لجنة التأيين لفيما من العلماء والطلبة والأعيان
وما قربت الساعة المحددة حتى امتلأت الدار على اتساعها وكان أفراد اللجنة يستقبلون
الناس ثم قدم الزعيم الجليل محمد علال الفاسي فقابله الجمهور بهتاف وتصفيق، ثم قدم شيخ
الجماعة أبو النهضة الاصلاحية الوزير الجليل سيدي محمد بن العربي العساوي يصحبه
الزعيم الحاج عمر بن عبد الجليل والأستاذ سيدي محمد الفاسي مدير جامعة القرويين
العامة فهتف الجماهير لهم وصفقت، وإذ ذلك وقف رئيس الحفل الحاج الحسن بوعباد
وأعلن المؤتمر بأى من الذكر الحكيم ، ثم قدم الإمام ابن العربي فارتجل خطابا حافلا
ثم قدم الأستاذ عمر بن عبد الجليل فألقى كلمة تحدث فيها عن أصدقاء الفقيد المغاربة
وصلته بالمغرب ، وكان مقررا أن يلقي بعده الأستاذ الفاسي ولكن وقت السفر عاجله
فاعتذر عن القاء كلمته (نشرها في هذا العدد) ثم تقدم الزعيم الجليل سيدي علال فألقى
قصيدة طنانة عامرة حافلة قوطع كثير من أبياتها بالتصفيق الحاد ، وقد أبكت الحاضرين

وأسالت عبراتهم ، ثم تقدم الشيخ الفقيه المفتى سيدى أبو بكر زنيير ، فألقى كلمة ممتعة وإذ ذاك تهاطل مطر غزير جداً اضطر اللجنة لايقاف الحفلة ، فتقدم الامام ابن العربي للاعتذار للجمهور وأوقفت الحفلة وقد بقي من برنامجها ما يأتي :

كلمة العلامة الحاج محمد التطواني ، وكلمة الأستاذ محمد ابراهيم الكتانى ، وكلمة الحاج الحسن بو عياد ، وكلمة الأستاذ الهاشمى الغلالى ، وكلمة الأستاذ عبد الله الجرارى وقصيدة قاضى القنيطرة سيدى عبد المجيد الفامى ، وقصيدة الطالب عبد الكريم التوانى ، وقصيدة عبد الواحد السالى ، وكلمة سيدى محمد بن ادريس العالمى وقصيدة الطالب الطاهر سكيرج ، وقصيدة أبى بكر الملتونى ، وكلمة من الشريف البركة مولاي ابن القيث بن عبد الرحمن العلوى ، وكلمة من سيدى عمر بن سودة القرشى ؛ ثم كلمة الطلبة : من سيدى عبد الحق بن عمرو ومن السيد محمد الناصرى كما وصلتنا اعتذارات عن المشاركة من العلامة القاضى سيدى الحاج محمد السائح ومن الشاب المواطن العامل سيدى محمد السعدانى أتم الله شفاده، كما ورد اعتذار عن الحضور من وجدة ، وقد حضرت وفود من آسفى والجديدة ومرراكش والبيضاء والرباط وسلا ومكناس وتازة . وكان النظام التام يسود الحفلة بكيفية مدهشة لم يتقدم لها نظير .

رحم الله الأمير وأحسن عزاء المسلمين فيه .

قصيدة النعيم المرآكشى محل علال الفاسى

فى رثاء الأمير شكيب أرسلان

أمير البيان الحر والمنطق العذب
أمير الكفاح المستمر ومن له
عزيز علينا أن تموت وإنا
فقدناك والآمال تزجى نفوسنا
وأنت الذى أيقظت آمالها التى
وأنت الذى لم تغف لحظة ولم تدع
تظلم وتسى فى الكفاح مؤيداً
وكم لجة قد خضتها مفرداً ولم
ولكنهم كانوا عليك كأنما
وقالوا: فتى يسعى إلى غير غاية
وما كنت إلا ناظراً وموفقاً
وما كنت يوماً فى الجهاد مقلداً
تخالف ما يعتاده الناس كلما
فتأتى بأعجاز الفكر مبدياً
فيصبح كل الناس فى حيرة لما
ولما تجلى الكرب وانتشع الهوى
يرونك من جلى الحقيقة وحده
عرفناك فى تلك المواقف حينما
بلونك والأهوال تزجى ركبها
رأيناك والأيام هوج عواصف

عزيز علينا أن تُغيب فى الترب
بكل ميادين الجهاد يد تنبى
لأحوج ما نلقى لأعمالك الغب
لتحقيق ما تصبو له أمة العرب
غدت بك عقداً مالك النفس والقلب
مجالاً ولم تسمع لعتب ولا ثلب
بعزم يؤد الشامخ الثابت الجنب
يشاعك من يبدى الرزانة فى الذب
نسوا أنك الفرد الذى هو كالجزب
وقالوا فتى يمشى فريداً عن الركب
وعارف مسالك الطريق من الرذب
ولا كنت تقفو غير رائدك الغيبي
بدا حاجز للفكر عن خارق الحجب
مناهج لا تلقى بصحف ولا كتب
تؤيد من رأى ويمسون فى ريب
بدوت عظيماً فى السياسة والحرب
وناضل عنها دون عون ولا صعب
ظهرت مثالا فى البطولة والحب
وأنت الفتى السباح فى عمقها المرىب
وأنت لها الربان فى ريحها النكب

وتخرف في الأهوال من غير مارعب
وأى كفاح لم تقده على لب
وأى بنى الاسلام لم يحظ بالقرب
بغير المبادئ الغر موطنك القلبي
تكرر في كل الديار فتى العرب
لأنك كون مفرد النوع والضرب
جوانبك الكبرى تكرر للخطب
وجددتها حتى غدت حلا تسبي
إلى منهج على التراكيب والسكب
عقود بيان لم تتح لفتى ضرب
وعلمته خلق المعانى التى تصبى
أنار سبيل السكاتبين ذوى العجب
بمنهجك العالى إلى البعث والأوب
دعا «عبده» للحق في الموقف الصعب
بمهد به ساد الجمود على اللب
ولا تم إرشاد لعقل ولا قلب
وأعملته في خدمة الشعب والرب
وجليته للشرق نورا وللغرب
تنير سبيلا للدعاة وللصحب
إلى سره السامى السليم من العيب
يؤيده العلم الحديث على رجب
ينير سبيل السالكين إلى الغيب
رأى في أخاه الدين رأيك عن حب
بنو الدين اخوانا بعينك كالهذب
وتوقظ فيهم باعث الروح للهب

تسير وما تخشى الصعوبة لحظة
وأى مقام لم تقمه موقفا
وأى بلاد العرب لم تك فذها
تجاوزت آفاق الديار فلم يكن
تنافس أبطال الديار كأعما
وفيك ازدواج لا يحد عديده
فأى امرئ نبيكه فيك وقد غدت
لتبكيك آداب رفعت مناها
وعاد لسان العرب فوضى فقدته
نسجت به أضنى رداء وصغته
أعدت له الأسلوب وهو مجدد
تزعمت فيه فوجه الأول الذى
وأحييت أسلوب الرسالة داعياً
أشدت به نهج الحقيقة حيناً
وكنت على الاصلاح خير مساعد
ولولا البيان الحر لم ينصر الهدى
وأنت الذى سخرته في سبيلنا
ليبكيك دين قد نشرت جماله
ودافعت عنه المعتدين بحكمة
وناضلت عنه ملحدى العصر مرشدا
توفق ما بين الأصول وبين ما
وتدعو إلى التجديد في نهجه الذى
وما ان رأينا مثل شخصك سيدا
جعلت من الإسلام جوك فاغتندى
تناضل عن أوطانهم وتعينهم

ولو تبعوا إرشادك الغد لاغندوا
ولا عبثت فيهم عوادى مفرق
ليبك كل المسلمين . فطالما
أبنت لهم سر التفهقر داعياً
وناديت للأخلاق هيا فإنها
ولم نأل جهدا في إثارة حسهم
وقد سمعوا منك النداء ، وإتهم
ليبك أبطال حملت لواءهم
رجال تواصوا بالحقيقة مذهدوا

بجامعة الإسلام من لامعى الشهب
ولا استضعفوا من معشر أسد غلب
غدوت لهم نعم المهذب والنبي
اترميم ما قد أحدث الدهر من نقب
سبيلكم الأسمى إلى المركز الخطب
ودفعهم نحو التقدم والوثب
يسرون في النهج المعبد والدرب
وكنت لهم في عزمك المثل المصبي
وقوم تحلوا بالسكينة في الخطب

* * *

وكيف وقد شاموا منارك فاهتدوا
أبنت لهم شتى الأصول التي غدت
ففي الدين ما قد خلف الرسل انه
وفي الرأى ما قد أوضح الحق من طى
وفي الذب ما يعطى الحقوق لأهلها
وفي الخلق احسان البرية بعضها
لتبكك أخلاق النبوءة ، انها
فيا طالما أيدها وخدمتها
ولله هاتيك المواقف إنها
نصرت به الهدى الشريف ولم تزل
وقد ألب الداعون للقرب فتنة
وقالوا بداعهد التمدن قاضياً
ونادوا بحكم لائكى وأمعنوا
ولسكن صريح منك نادى مدويا :
بلى إن في الإسلام كل فضيلة

به في سبيل مشكل الخطب والشعب
مبادئ ما فيها نزاع لمستنبى
سبيل سواء في الفريضة والنسب
وما شاده الفكر المجرد في رحب
ويضمن للأفراد عدلا وللشعب
يبعض بلا من عليها ولا كذب
لتفقد فيك الناصر الطاهر الدأب
مقالا وحالا رغم أعدائها الغلب
تذكر بالعهد الرسولى من قرب
تؤيده حتى اغتدى واضح الاب
ولسكنهم لم يجدهم عمل الألب
على زمن الدين المحكم في الحب
وهبوا لعهد جاهلى بلا لقب
أفى الله والإسلام داعية الريب ؟
وفي روحه السامى نجاة بنى العرب

هلموا بنا نحو الجديد وإنما
سنبني على ما قد ورثنا ونقتني
نداء كقدسى الصلاة تجاوبت
فأنت الذى أرشدتهم لسبيله
وهاهم أولاء اليوم يمضون فى هدى
وما كان فىهم قبل خمسين حجة
وأنت الذى أعطيت نفسك للعلا
فأى عدو للحنيفة لم تكن
وان سنى المنفى التى قد قضيتها
لتشهد بالبذل العظيم وما انطوى
وخمسوك قد أوفت على كل شاهد
وما كنت ترضى حق لبنان رشوة
تساوى لديك العرب فى كل موطن
وحر بك للصهيونيين يقوده
وحاشاك ترضى أن يهملين جانب
ويالك فى الصحرا ككشهم مدجج
أعدت لنا عهد المناذرة الالى
ومثلك من أحياء صفات جدوده
تجليت من حول السنوسى كمرسل
كأنك لما حججتم الغرب منكرا
وما خانك النصر المبين ولا اتحنى
ولكنه يوم طويل بدا به

تعالوا إلى تجديد ميراثنا الحصب
مفاخر ما يأتى من الشرق والغرب
به كل أتحاء الحنيفية الرحب
وأنت الذى علمتهم طرق الندب
فلم يغوهم داع للجرم ولا ذنب
نهوض لنصر الحق بالنفس والحب
وعلمتهم بذلا لفائدة الشعب
محط أذاه فى البعاد وفى القرب
بعيدا عن الأوطان والأهل والترب
عليه من الإيمان والعزم فى الرغب
بما سجلت من غرسك العامر الحب
على العرب أو ترضى الهوادة فى الكسب
فسيان من بالشام أو مصر من مرب
لواء الفدائيين فى أقدس الترب
من العرب ، ان السرفى ووحدة العرب
يناضل بالسيف الموفق فى الضرب
سموا بإباء النفس والشمم القلبي
وسر الإابة الصيد يظهر فى العقب
من المجد والتاريخ للبطل القطب
منحت وظيف الترجمان إلى القضب
سواك مناط الفوز فى كل ما حرب
شعاع لنصر كامل دائم السكب

« هنا حذف الرقابة الفرنسية ؛ بيتاً » .

أمير البيان الحر هل لي بعد ما
سبيل إلى التعبير عما أصابني
عزيز على نفسى تصور حالها
عزيز عليها أن تعيش ولا ترى
وكم أملت نفسى لقاءك برهة
وإنك قد أحببتنى كأب ولم
فما نالنى ضيم ولا عادنى أذى
وأضفيت من تلك العواطف مثلها
لما الله عهدا قد قضى بتفرق
ولا در در الدهر أن جنباية
وما أيتمت تلك المصيبة « غالباً »
وإن يحمد الصبر الجميل فإننا
وكيف ودنيا كلها بك غيبت
وأعظم من هذا وذلك أننا
وإن يشف نفسى بعض ما هو واقع
فكونك قد أسامت نفسك بعد ما
ومن بعد تحرير البلاد وأهلها
ولسكن نفسا مثل نفسك لا ترى
عزيز علينا بعض ما أنت ظالمىء
علينا بذأ العهد الذى قد قطعته

رثيتك باسم العلم والدين والشعب
بفقدك من بعد الصداقة والقرب
وقد خيلتلك اليوم فى ساعة السحب
سبيلاً إلى اللقيا على البعد والغيب
تخفف من شوقى إليك ومن رغبى
نكن فرصة إلا وجدتك فى جنبى
ولم تك فيه ، ناصرى ومخاطبى
على كل اخوانى ومن كان من سربنى
فلم تتمتع باللقاء ولا الكتب
بقصبك لا تشرى بغافرة الذنب
وأسرته ، بل أبتمتنا على جذب
لنحمد فيك الحزن والألم للربى
وانى ؟ وعهد كله بك مستخى
لنفقد فيك الحب من مخلص الحب
وأمنح به بعض العزاء على خطبى
رجعت إلى لبنان منتصر الحرب
وتوحيد صف العرب فى عصبة العرب
كفاه ببعض الشرب عن سائر الشرب
وحق علينا أن تروى على صوب
لنفسك قد وطدت عزما على الذب

« البيت الأخير حذفته الرقابة الفرنسية » .

كلمة الأستاذ هجر الفاسى

مدير جامعة القرويين

ان سنة احياء الذكريات لعطاء الرجال والاشادة بأعمالهم وماثرهم والوفاء لهم بالاعتراف بفضلهم لمن أجل السنن وأحمد الوسائل للنهوض بالأمم. إذ تنطلق الألسنة والأقلام في مثل هذه المواقف بوصف أعمال الراحل وذكر آثاره وتحليل انتاجاته الفكرية وتبيين مظاهر عبقريته، فيكون في كل ذلك عبرة للعالمين وأسوة للناشئين. ويستطيع مثل هذا الوصف والتحليل في مثل هذا الموقف أن يعرفه من لآثر بطة بالراحل سوى روابط التقدير لعظمته ومن لا يعرفه إلا عن طريق شهرته وآثاره الكتابية أو الفنية أو العملية.

شخصية الأمير :

أما الأمير شكيب أرسلان بالنسبة إلى وإلى كثير من اخوانى فانه لم يكن قط ذلك الرجل الفذ الذى خدم الإسلام والعروبة طيلة ستين سنة من عمره الكريم ، أو ذلك العالم الجليل الذى نشر من محاسن العرب وآثارهم شرقا وغربا ما يعرفه كل مثقف فى البلاد العربية، أو ذلك الكاتب البليغ الذى لقب عن جدارة بأمر البيان ، ولكنه كان لنا فوق كل هذا بمثابة أب حنون نحمل له فى قلوبنا محبة لا تعادلها محبة وعطفا خالصا لا يشعر بمثله إلا من ساعدته الظروف فانصل بالشخص الذى كان يعجب به الاعجاب العظيم قبل أن يعرفه والذى حظى بالمحبة من ذلك الشخص عند ما عرفه .

هذه حالتى مع الأمير شكيب رحمه الله ، كنت منذ أولعت بمؤلفاته وكتاباته وأنا لأزال تلميذا بالمدرسة ألهج بذكره وانتبج أخباره واتحمس لأفكاره فى الدفاع عن المدينة الاسلامية الشرقية واقراً بل ألهم كل ما يصدر عنه فيزيدنى ما أقرأ إكبارا له واعجابا به ومحبة صادقة لشخصه . وكانت مجلة الزهراء من أهم الصحف التى ينشر بواسطتها نظرياته وأفكاره ، فكنت أنتظر بفارغ الصبر وصولها للغرب وكانت الزهراء أرقى مجلة ظهرت بالشرق فى ذلك الوقت وحتى بعده ومقالات الأمير شكيب أجمل ما تتحلى به .

ولم يكن هذا الاعجاب خاصا بي بل كان يشاركني فيه كل من تفتحت بصائرهم للمعرفة والعمل . وإنما كنت أنا من أكثرهم إعجابا بمبادئ الأمير الراجعة للمحافظة على عميزات مدينتنا ومن أكثرهم تقديرا لنضاله ضد كل من عيس هذه المدينة بسوء وأنى أذكر أنه بلغ من اعجابي بمبادئ الأمير في هذا الموضوع أننى كنت ليلة أطلع مقدمته لكتاب الغمراوى «الرد التحليلي على الأدب الجاهلى لظه حسين» فما شعرت إلا وأنا أقبل الورقات فى حالة نشوة صوفية لذيذة وسمو فكرى لا يحس بمثلها الإنسان إلا فى أوقات قليلة فى عمره .

مع الأمير فى باريس وكتاب منه :

كان كل ذلك قبل أن أعرف الأمير شخصيا وكان بلغنى بباريس فى شهر يونيه سنة ١٩٣٠ أن الأمير سيصل إلى العاصمة الفرنسية يوم الثامن عشر من ذلك الشهر فخارنى من السرور والفرح أنا والأخ أحمد بلا فرح ما يخامر المرید عند ما يستعد للمثول بين يدى الشيخ، خصوصا إذ كان ذلك لأول مرة. فتوجهنا للمحطة ووصل القطار ونزل منه الأمير فتقدمنا نحوه وسامنا عليه وقلوبنا تخفق فرحا ونفوسنا تهتز طربا فاستقبلنا بغاية البشاشة وقضينا معه كل مدة اقامته بباريز فى طريقه إلى إسبانيا وكانت قصيرة إذ لم تتعد خمسة أيام ولكنها كانت من ألد أيام الحياة وأجملها .

وكان مخبر الأمير فوق ما كنت أنصوره من قراءة كتبه ومقالاته فكان مثال العمل المستمر ما بين بحث فى الخزانات والمكاتب وزيارات واستقبالات ومكاتبه الجرائد والمجلات والأصدقاء. وهذا الوصف الذى لاحظته فى الأمير أول ما عرفته شاهدت منه بعد ذلك مالا يستطيعه إلا القليلون من الموفقين. وإن من أسرار نجاح العاملين الانهماك فى عملهم والابتعاد عن كل راحة ولهو حتى يحصلوا على مرغوبهم. وهذه المناسبة أسرد لكم فقرة من احدى رسائل الأمير العديدة التى احتفظ بها كاشم ما يحافظ عليه الابن البار من تراث آباءه ، قال رحمه الله :

« يوم عيد رأس السنة عملنا أنا وكاتبى حساب ما صدر عن قلمى من المکتوبات سنة ١٩٣٥ من أول يناير إلى ٣١ ديسمبر نقلا عن دفتر قيود السكاتب يبلغ عدد المكاتب الخصوصية ١٧٨١ وعدد المقالات ١٧٦ وقصيدتين ومقطوعة وعدا ذلك حررت كتابا عن شوقى ٣٥٠ صفحة وحواشى ابن خلدون ٥٦٠ صفحة وطبعت وروض الشقيق

ديوان أخى وذيلته بتفسير وأودعته ترجمة أخى ونسب العائلة ملخصا لأن الأصل أطول مما قرأتموه فى روض الشقيق وفى سنة ١٩٣٥ كتبت قسما غير قليل من الجزء الأول من كتاب الأندلس لسكنى سأجعل ذلك عند تمام هذا الجزء من محصول سنة ١٩٣٦ ان شاء الله . وفى سنة ١٩٣٥ منلت ديوانى للطبع وعلقت عليه تفسير بعض ألفاظ وقريبا يتم طبعه وأهديكه ، وكتاب لبني بروفسال لخصته كله فى هذه السنة فأنت ترى أن همى همة شباب لا همة شيوخ »
وحقيقة ان مثل هذا الانتاج فى بحر سنة واحدة لا نعرف أحدا بلغ درجته عند المتأخرين لا من الشيوخ ولا من الشباب .

وفاء الأمير شكيب

وكان مثال التواضع العظيم حتى كنا دائمى الخجل من تلك المعاملة التى لا تأتى الا من النفوس الكبيرة التى تعرف مقامها . وقد شاهدت من تواضعه بعد ذلك ما يعجز القلم عن وصفه . فكنت عند ما أذهب لزيارته بلوزان ثم يجئني من بعد أرى من ملاطفته ومجاملته واحسانه ما لا يصدر مثله الا من الآباء لأبنائهم . وعند ما كنت أزمع السفر يصاحبني إلى المحطة ولا يفارقتى حتى يخرج القطار وقد عودنى هذا التواضع حتى أنه لما وقع لى أن تأخرت مرة فى الكتابة إليه مدة كتب لى رحمه الله يقول : منذ برحتنا المرة الأخيرة لم يردنى منك أدنى علم لا من إسبانية أولا ولا ثانيا من فرنسا وطفت أفكر فى أسباب هجرك اياى فلم أجد لنفسى ذنبا سوى أنى لما سافرت بالسلامة آخر مرة لم أودعك إلى المحطة وبقيت فى المقهى الذى ودعتنى فيه إلى أن يقول . . وما كنت أظن أن مثلك فى محبتى واحترامى يأخذ على تقصيرا كهذا » وطبعالم يكن ذلك ولا شبه سببا لتأخير الكتابة وانما هذا يدلكم على مبلغ تواضعه وكرم شيمه إذ يعتبر أن من الواجب مصاحبتي دائما إلى المحطة ويعتذر بهذه الصورة التى سمعتم عن تخلفه فرحم الله هذه الروح الطاهرة التى كانت لنا مثلا حيا للأخلاق الفاضلة .

حب الأمير شكيب للمعاربة :

وكان رحمه الله مثال الاخلاص فى المحبة والوفاء لمن يحبه ، وذلك ما زاد فى اكبارى له وجعل عاطفة محبتي له من أقوى العواطف التى أحسستها فى حياتى وان فى رسائله من دلائل هذه المحبة ما يجعل ألى وحزنى لوفاته عميقين شديدين ، وكيف لا تتألم على من يستحضر

كل هذه الحصال وكل هذه العواطف الجميلة النبيلة التي كان يحملها لي الأمير ولأخي أحمد بلا فريج ولشكل الشبان المغاربة الذين عرفهم كما يقول في إحدى هذه الرسائل بعد أن بلغه خبر شفائي من المرض الذي ألم بي بعد رجوعي من دراستي بفرنسا :

« كم كان فرحي عظيما يبشري صحتك كنت منذ مدة مقسم البال كثير الهموم ومن الجملة همي بك فلما جاء كتابك أزال عني هذه الهموم كلها دفعة واحدة ولا أزال منبسطا إلى الآن وكيف لا وقد علمت أن ولدي محمدا صار يأكل ولا يرد الطعام وهذا من شهر، ولي الأمل بأن هذا التقدم سيكون مطردا . أنت مسرور بنتيجة فحص الأطباء لي بأشعة روتجن وأنا سليم من جهة الأعضاء الرئيسية . وأنا مسرور أيضا بذلك ولكن سروري بصحتك هو أعظم وذلك لأنني قد صرت شيخا وأصبح نفعي قليلا فأما أتم الشبان فهذا ابان عملكم وموسم خدمتكم لمتكم ووطنكم وكل آمالي هي بكم، وأنت شخصيا وقعت محبتك في قلبي من أول يوم لما وقف القطار بي في إحدى محاط باريز ورأيت ذينك الشابين مسمي المصطفى عليه الصلاة والسلام اللذين جاءا لاستقبالي وسياؤهما في وجوههما من أثر الاصاله والنبالة والسراوة والنجابة مما ملأ عيني وازداد بالمحادثة فيما بعد فأحببت المغرب كله أضعافا عن ذى قبل وقلت أرض تنبت هذا النبات الحسن الرجاء فيها كبير واحببت ذينك الشابين الشهمين لا كحب الأصحاب للأصحاب بل كحب الآباء للأبناء ومازالا عندي أعلى من أهل الشرق والمغرب وأدعوا الله لأجل سلامتهما وتوفيقهما كلما فكرت فيهما والله يعلم كم أفكر فيهما . »

أما محبته للمغرب هذه التي يذكرها فقد كان شديد بها في كل مناسبة وقد برهن عليها بأعماله وأقلامه جزاء الله عن هذه البلاد خير الجزاء وقد قال لي مرة أخرى في كتاب بعد أن ذكر أنه يحب عددا كبيرا من شبان المغرب كأولاده ويخص منهم أبنيه محمدا وأحمد : « وقد كان بسببهما هذا الحب الجم الذي أحبه المغرب حتى لا أحب في العالم الإسلامي قطرا ولا كربع حبي للمغرب وأصل ذلك هو تعارفي بالأحمدين أو بالمحمدين . »

وقال في رسالة أخرى بعد أن أخبرني أن الأخ الحاج الحسن بوعياذ رئيس هذا الحفل التأيبي واحد أحبباء الأمير المخلصين قام عنده جمعة بجنيف : « وأنا سبحان الله كتب لي أن أحب المغاربة وأن يحبني المغاربة ولا يطيب لي العيش إلا معهم . »

كما كان رحمه الله يقدر سيدنا المنصور بالله ويتوسم فيه الخير الجزيل لهذه البلاد وكان يقول سيبليخ المغرب على يد ابن الرسول هذا كل ما يتمناه ويأخذ يدعوله والأمير رحمه الله كان صادق الفراسة وهما نحن والمحمد لله نرى هذه الفراسة تتحقق بأعمال مولانا الجليلة وفقه الله وأعانه .

مع الأمير في أسبانيا وتطوان :

وهكذا بدأت في سنة ١٩٣٠ معرفتنا للأمير ثم لما كنا راجعين في العطلة الصيفية إلى المغرب مررنا على أسبانيا والتقينا به بمجريط وقضينا معه هناك يومين أو ثلاثة كما ذهبنا معه إلى خزانة الأسكوريال ثم تركناه بأسبانيا وقصدنا بلادنا ، وعند الرجوع بعد العطلة كان الأمير يزور المنطقة الحليفية فالتقينا به بتطوان وكانت الحفاوة به بالغة حدا أثر في نفسه أحسن الأثر مما زاده تقديرا ومحبة للمغرب والمغاربة .

ومن هذا التاريخ وأواصر الحب والوداد تربطنا فكنت أزوره كل سنة المرة والمرة والمرتين والمراسلة لا تنقطع بيننا وتعارف به بعد ذلك كل من يقصد أوربا من شبابنا ورجالنا وكلهم يرجعون من عنده معجبين يحملون له محبة خاصة ويولهم مثلها .

وبعد رجوعه من سفره إلى أسبانيا بدأ كتابه عن الأندلس وكان ينوي أولا وضع رحلة عن هذه السفارة ولكنه توسع في البحث والاحاطة على عادته ففضل أن يجعل ذلك في كتب مختلفة ظهر بعضها كفتوحات العرب الأولى بأسبانيا وفرنسا وكان يكلفني بتحقيق مسائل تاريخية وجغرافية عن الأندلس ، فكانت أحيانا ترد على من عنده رسالة كل يوم وأحيانا رسالتان في اليوم والكل مملوء بالأسئلة المتنوعة تتطلب مراجعات كثيرة في الكتب المخطوطة والطبوعة وفي مؤلفات المستشرقين خصوصا من الاسبانيين ، وكنت أبعث له بنتائج أبحاثي فيسرها غاية السرور ويقدرها ويعترف بها حتى أنه يقول كما ورد مرتين في رسائله : « لا أتق في الشيء حتى توثقه أنت ، قال أحمد بن حنبل رضي الله عنه . كل حديث لا يعرفه أحمد بن معين فليس بحديث ، وأنا أقول : كل خبر عن الأندلس لا يعرفه محمد الفاسي لا أركن إليه »

وقد نبه على هذا في كتبه وأورد بعض رسائلها بنصها . ومن أجدر منه بالأمانة وهو المثال الأعلى الذي عرفته للخلق الكريم .

أمانى الأمير شكيب :

كان الأمير رحمه الله مبعدا عن بلاده وكان أكبر ما يؤلمه أن يموت بأوربا ويبقى بها أبنائه فيتربون تربية أوربية ، وهو ما ألجأه إلى ديار الغرب والغربة إلا الجهاد في سبيل وطنه وقد وجه عائلته سنة ١٣٥٤ للأصطياف ببلبنان ثم رجع ولده الأمير غالب وبقيت حرمة مع كريمته محى وناظمة ببلبنان . فاشتد شوق الأمير غالب إلى أخته فقال له الأمير كما ذكر لي في إحدى رسائله :

« إنى أشد منك عذابا في فراقهن لا كنى لا أريد أن يخرجن أفرنجيات فلوربيتهم في جنيف لخرجن بدون لغة عربية وبدون عقيدة إسلامية وما يعود ممكنات إعادتهن إلى الحجاب متى ذهبن إلى الوطن ، والحاصل أريد تربية بناتي على أسلوب عائلتنا الأصلية لأعلى الأسلوب الذي لا يجدن غيره بجنيف . وقلت له : « انا يجوز أن لا أرى وطني ولكن إذ توفاني الله في أوربا فلا بد لكم أن تعودوا إلى الوطن حالا ولا تقدرتون على معيشة أوربا ، فكيف تعودون إلى الوطن وأنتم متفرنجون . هذا لن يكون » .

وقد أبقاه الله حتى رجع لوطنه وبلغه المولى في حياته أكبر متمنياتة وذلك من أعظم دلائل سعادتة . فإنه ماتوفاه الله حتى أراه نتيجة جهاده الطويل فشاهد بلاده مستقلة ووجد أخاه الأمير عادلا أحد وزرائها . وقد كان هو مبعدا عن وطنه وعن أكثر البلاد العربية فرجع إليه عزيزا ظافرا ودخل قرية الشويفات ببلبنان مقر عائلته الأصلية وصار يؤمل نجاح كل القضية التي وهب لها حياته فذهب راضيا مطمئا وترك في نفوسنا لوعة لا تنطفئ وفي قلوبنا حزنا لا يخفف منه إلا اغتباطنا بأنه ما فارقنا حتى كان راضيا ولثار جهاده جانبا . فأنه يتولى جزاءه ويسبل عليه رضوانه ويمتعا بما تمتعه به من الرضى والسلام .

دمعة على فقيد العروبة والاسلام

الأمير شكيب أرسلان رحمه الله

بقلم المجاهد الدكتور تقي الدين الهلالي نشرت في جريدة « الحرية » التي تصدر في تطوان :

مرضت منذ سنتين وبضعة أشهر ، فكنت كلما اشتد على المرض فكرت فيمن يهمله موتى ويبكىني ، فيتمثل أمامي بعد أولادي وأهلي ، الأمير شكيب أرسلان في مكتبه يحرق رثاء لي ، وإن كان مريضاً ؛ وإن قد نهاه أطباؤه عن العمل وحذروه كل التحذير ولم يكن يساورني في ذلك أدنى شك . أي والله ! انه الحـلـ الوفي ، في الشهود والغياب والقرب والبعد ، والحياة والمات . ولكن قدر لي أن أعيش بعده وأنجرع ممرارة فقدته ، وأكتب رثاءه بهمتي الفاترة ، وقرىحتي الكليلة . وبأي قلم وبأي لسان أصف هذا النابغة العظيم ؟ ولا سيما ونحن في زمن صار فيه الاطراء والكذب ديدنا للاكتاب والحطباء من أهل البلاد المتكلمين بالعربية ، فإذا مدحوا مدحوا جزافاً بلا كيل ولا وزن ، وإذا ذموا كذلك ، قد قلت في مجالس كثيرة في البلاد الإسلامية وفي أوربة : لو أن رجلاً سافر من آخر بلد في الصين إلى جنيف ليرى الأمير شكيبا وليسمع حديثه فقط لكان مغتبطاً بسفره ، موقناً أنه أسعد الناس به . هكذا قلت في حياته ، فكان الناس يفهمون كلامي ذاك فهما ناقصاً . أما اليوم فسيفهمونه فهما تاماً ان الأمير شكيبا من الرجال الذين لا يعرف العالم كله مكانتهم إلا بعد وفاتهم . ولا أقول : انه كان مجهول القدر أو خاملاً ، فان صيته في العالم كله ، عند العرب والعجم ، لم يظفر بمثله أحد منذ دهر طويل . ومع ذلك لم يبلغ العالم غاية معرفته . ومن الآن فصاعداً لا يجد المدرس لسيرته صعوبة في إفهام طلبته مراده . كان الأمير شكيب أمة وحده فقد كانت الأمة العربية والإسلامية تكافح في ميدان ، والأمير شكيب يكافح وحده في ميدان ، وكان جهاده وحده يزيد على جهادهم مجتمعين ، ذلك بأنه كان يجاهد جهاد رجل من عرب صدر الأمة الإسلامية الذين فتحوا الأمصار ، وسادوا ، وجعلوا الجبال

دكا وجعلوا مكانها سهولا ، وملأوا الأرض عدلا ونورا . وغيره من المجاهدين كانوا يجاهدون جهاد قوم نهكهم الاستعمار ، وأخذهم تألب الأمم ، ووهنهم تغلب المسيطرين فنزلت درجة حرارتهم إلى حد أفقدهم نشاط الحياة الموجودة عند الأمم التي تستعبدهم . وقد كان مثله وأحسن منه ، عند أسلافهم . إذن فالأمير شكيب عربي من المخضرمين ؛ تأخر وجوده لحسن حظ أهل هذا الزمان ، وسوء حظهم هو : فإنه لقي من المناوئين في داخل الأمة ما لم يلقى مثله من أعدائها فنبت رابط الجأش لجميع ما أصابه من الداخل والخارج ، ولم يحد عن صراطه المستقيم في جهاده حتى جاءه اليقين .

ميزان الأمير شكيب وإنصافه

لم يكن الأمير أبو غالب فردا في جهاده فقط ، بل كان فردا كذلك في عمله وأدبه الدرسي والنفسي . فجميع العلل التي أصابت العرب والمسلمين في أخلاقهم لم يصبه منها شيء ، فبقدر ما كان معتزا ومعتدا بنفسه وأتمه كان متواضعا لأبناء قومه بأذلالهم نفسه وماله . وأضرب لذلك مثلا فأقول : إن أكثر عظماء العرب والمسلمين في هذا الزمان يعتبرون رأي الرجل على قدر منزلته ، فرأي الكبير عندهم دائما كبير ، ورأي الصغير صغير ؛ وبعبارة أخرى يعرفون الحق والفضل بالرجال . فاذا تكلم إنسان أو كتب لا يحكمون على رأيه حتى يسألوا عنه ، فإن كان محدودا ذا منزلة عالية في المجتمع وذا وجهة ، أغدقوا على رأيه المدح والاطراء ، وجعلوا له المسكان الأول . وإن كان خاملا أهملوا رأيه مرة واحدة ، وإن كان فوق الحامل ودون الثابه أعطوه منزلة بين منزلتين . أما الأمير شكيب وأهل التهذيب الكامل من الأوربيين فإنهم حين يضعون رأي رجل في الميزان العامي والأدبي لا يفكرون في شخصه ألبته . وعندما يقف لسان الميزان عن تمليه يصدرون الحكم عليه بالتدقيق ؛ لا يبخسونه ذرة ولا يزيدونه ذرة وهذا عزيز في أهل البلاد الشرقية والاسلامية ، وفي أهل البلاد الأوربية المنحطة أيضا . فهو آية الله الباهرة في الانصاف . وكنت عنده في جنيف سنة ١٩٣٦ عندما وضع الوفد السوري بالاتفاق مع الحكومة الفرنسية أساس المعاهدة بين سورية وفرنسة ، وكان متفقا مع رجال الوفد وهم جميل مردم بك وهاشم بك الاناسي وفارس

بك الحورى . فجاءوا جنيف من باريس وأدب لهم الامير مآدبة فاخرة ، حضرها جم غفير من الشرقيين والغربيين . فلما رجعنا من الفندق الذى كانت فيه المآدبة أخذنا نتحدث فى تلك المعاهدة ، فقلت له : لا يجيء منها شيء أبدا ولا فائدة فيها فخشنى إلى رحمة الله القول ، على سبيل المباشطة وطرح الكلفة ، فقلت : لك رأيك ولى رأيى وسرى . فلما تحقق رأيى رجعت رحمة الله واعترف بصواب رأيى . وتجادلت معه ببرلين فى شهر أكتوبر سنة ١٩٣٩ فقال الأمير :

إن ألمانيا ستنتصر فى هذه المرة ، فإن ألمانيا سنة ١٩٣٩ ليست هى ألمانيا سنة ١٩١٤ فقلت له : أنا لا أعرف ألمانيا سنة ١٩١٤ . وإنما أعرف هذه ، ولن تفوز فى هذه الحرب . وأحسن لها أن تظفر بصلح لا بأس به . هذا إن ساعدها الحظ . وبنيت حكى على ما علمته من تعادى الوزارات ، وتطاحن الجماعات فى داخل الحكومة الألمانية . ولم يكن يحفظ توازنهم ويحول دون تصادمهم ، إلا هتلر . ولن تفلح دولة يتوقف صلاحها على رجل واحد . فأصر كل منا على رأيه . ونسيت أنا هذه المحاورة . وفى الشتاء الماضى ، كتب إلى أول كتاب بعد الفترة التى قطعت الحرب المكاتبه فيها بيننا ، وأنا فى غرناطة ، فذكرتني بهذه القضية وقال لى كان العالم كله على رأى وأنت على رأى . وقد صدق رأيك . فكأنما كنت تنظر بظهر الغيب . فذكرتني بشيء كنت قد نسيت . ولى معه أمثال هذا كثير . هذا مع أنى فى أمور السياسة وتاريخها بالنسبة إليه كلا شيء . وأما مسائل العربية والدين فكان رحمه الله يستفتينى فيها ، ويظهر إعجاب به بجوابى . وقد سجل بعض ذلك فى كتابه « السيد رشيد رضا » ، وأما شجاعته فى حرب الحديد والنار فرفاقه فى حرب الإيطاليين بطرابلس يشهدون بها . أما الشجاعة الأدبية فالعالم كله يطأطأ رأسه أمامها .

« و بعد أن ذكر الدكتور المهلالى ملخص سيرة الأمير فى أيام الدولة العثمانية وأعماله وجهاده فى جنيف قبل الحرب الأخيرة قال » :

شكيب والمعاهدة مع فرنسا سنة ١٩٣٧

وحين برق لأهل الشام البرق الخلب بتلك المعاهدة مع فرنسا وآمن بها الأمير عينت الحكومة السورية الأمير رئيسا للجمع العلمى بدمشق . فتوجه إلى دمشق ،

فما وصل مصر حتى كانت فرنسة قد رجعت عن تلك المعاهدة ، فكر الأمير راجعا إلى جنيف^(١) لأنه أقسم ، ومثله من بر بقسمه ، ألا يضع القلم من يده . وألا يغمد سيف لسانه ، حتى تنال بلاده بل وبلاد العرب والإسلام حريتها الكاملة . فاستأنف أبو غالب جهاده ولم يكن جهاده خاصا بالدفاع عن وطنه . ولا عن الشرق وحده بل كان دفاعا عن العرب والمسلمين أينما حلوا شرقا وغربا . ولم أر أحدا فيما مضى قبل تأسيس الجامعة العربية يدافع عن المغاربة من أهل الشرق العربي غيره

كيف زار برلين ؟

ولما أضرمت نار الحرب العالمية الأخيرة كان لا يزال يدافع عن وطنه ، فاقضى الجهاد أن يكون ميله مع عدو بلاده . وكان رحمه الله خاليا من مكر السياسيين ودهائمهم وحيلهم . وهذا هو الذي كان ينقص سياسته . وقد ضره كثيرا ، وكان من عادته أن يزور ألمانيا في بعض الأحيان ترويحاً للنفس ، وانساً بأصدقائه . ومرة شد الرحل إلى زيارة كاتب هذه السطور من برلين إلى (بن) ٨ ساعات في القطار السريع . ولم يكن في زيارة ألمانيا خطر قبل الحرب . فلما جاء زمان الحرب أراد أن يزور ألمانيا ، وكتب إلى أنى قادم برلين خفية ، ولا أحب أن يعلم بقدمي أحد ؛ وربما أضطر إلى عدم لقائك ؛ لأنى أخشى ان علم الفرنسيون بقدمي أن يظنوا الظنون . ويصادروا أملاكي التي أعيش بها ، وهى في قبضتهم ببيلاد الشام . فاستحسنتم منه هذا الحزم . وكتبت له أنى ، وإن كنت مشتاقا إلى رؤيتك ، فالهمم المقدم . وبعد ثمانية أيام ؛ جاء إلى برلين فزارنى بمكتب الإذاعة العربية ، واجتمع عليه من كان هناك من العرب . وكتب المذيع بالعربية نباً قدومه ، بدون إذنه ؛ ليزين إذاعته به ، وأردت منعه من ذلك ، فكذب وقال : إنى استأذنت الأمير ، فأذن لى . فعذلته فى ذلك ، فقال : أما المذيع فهو كاذب ، وما كنت أحب أن يعلن نباً قدومى : وأما زيارتك فى الإذاعة فكنت فى مكان قريب من دار الإذاعة ، أسعى لتحصيل الاذن باخراج ثلاثة آلاف مارك اجتمعت لى من كراء دارى التى هنا ، فعزمت على زيارتك . فقللت له : كان

(١) لما غدرت فرنسا بالسوريين سنة ١٩٣٩ وأزالت الجمهورية الاستقلالية وأقامت جمهورية الشيخ تاج الدين المزيفة كتب حسن الحكيم الذى عملته فرنسا رئيس وزارة لسورية كتاباً إلى الأمير شكيب وهو فى مصر يطلب منه القدوم إلى دمشق ليتقلد منصبه وهو رئاسة المجمع العلمى العربى ، فأجابته الأمير شكيب بكتاب حازم صريح بأنه لا يقبل العمل فى حكومة سورية تقوم على أسنة الرماح الأفرنسية وأنه يرفض رئاسة المجمع وكل وظيفة رسمية ، ثم عاد إلى سويسرا - المصنف

يكفى عن هذا كله كلمة في التلفون ، وأنا أجيء إليك . فقال لى : الأمر بيد الله . وقد أقام فى برلين أكثر من شهر ، يحاول تحصيل الاذن من وكالة الغياب ، بواسطة موظف كبير فى وزارة الخارجية ، فلم يحصل شيئا ، ورجع بلا شيء ، ولم يخرج معه ولا ماركا واحدا ، وأوصانى بالتردد على وزارة الخارجية ؛ لعلى أحصل على الاذن ؛ وأبث له المال فبقيت بضعة أشهر أتردد بلا جدوى . وبقى ذلك المال إلى اليوم هناك .

« شتائم فرنسا وانجلترا »

ومع ذلك كلفته هذه الزيارة لألمانيا ثمنا غالبا ، فان الأمر الذى كان يخشى وقوعه وهو زيادة غضب الحلفاء ، ومصادرة أملاكه فى بلاد الشام قد وقع ، ووقع أكثر منه وذلك أن إذاعات فرنسة ، وبريطانية ، وإذاعات البلاد الخاضعة لهما وصحفاها ؛ وخطباءه المجاورين أمطروا على الأمير وابلا من الشتائم مدة طويلة . واخترع راديو باريس حكاية لفقها مضمنا أن هتلر أنعم على الأمير ، فى حفلة شاي بلقب « ابن برلين » وأن الأمير أصر على ألا يترأس الحفلة إلا رجل سامى فامتنع من ذلك هتلر ، ثم أقنعه كوبلز بأن المصلحة تقتضى التسامح فترأس الحفلة الباورن أو ينهايم ، وهو فى الأصل يهودى ولكنه خدم الدولة الألمانية خدمات جليلة فاستثنته من المعاملة التى فرضتها على اليهود !

سويسرا تضايق الأمير

ولما رجع الأمير إلى جنيف وجد أن الحلفاء ألزموا حكومة سويسرة ألا تسمح له بالخروج أبدا . فقالت له هذه الحكومة . إن خرجت من بلادنا فاننا نمتنع من العودة إليها . وهذا كله نشأ عن سلامة القلب التى كانت فى الأمير رحمه الله . وصمد الأمير للحلفاء ، فشن عليهم حربا عوانا ، فى مجلته وفى صحف أميركا العربية قبل دخولها فى الحرب ، واستمر على ذلك . ولما وقعت الثورة الشامية الأخيرة ؛ فرأى أن تشرشل وحكومته وقفوا فى وجه فرنسة وألزموها الوفاء بالوعد انقلب صديقا حيا لبريطانية . وأخذ يقول : كنت أبغض تشرشل بغضا شديدا ثم صرت الآن أحبه حبا شديدا . وانقلب عدوا لهتلر وحكومته حين رآه لم يعمل شيئا للعرب ابان قوته ، فكتب

مقالات في ذم هتلر ، ووصفه بالعتة والجنون ، وذم الشعب الألماني لخضوعه لرجل مثله وقال انه لا يفلح .

ولما وضعت الحرب أوزارها ، ولم يبق لفرنسة حكم على بلاده عزم على الرجوع إلى وطنه ، ولكن كاهله كان مثقلا بالديون ، فعاقه ذلك عن المبادرة إلى الرجوع ، وأخذ يسعى ويكدح لقضاء ذلك الدين ليتسنى له الرحيل وهو خالي الذمة .

العودة إلى الوطن

وفي أول أغسطس من هذه السنة كتب إلى رحمه الله يقول : قد بعثت جميع اتقالي إلى بيروت وسأسافر بأهلي قاصدين لبنان بطريق مرسيلية ، وبعث لي مقالا في سيرة لسان الدين بن الخطيب ، نشرته في المجلة حينه . وكان ذلك ويا أسفاه ، آخر ما كتب به رحمه الله .

ومنذ وصل بيروت لم يرد على منه خبر ، وكنت أعلم مما كتب إلى به من تحذيرات الأطباء له من اجهاد النفس بالعمل ، وتصريحهم له بأنه إن لزم الراحة يمكن أن يعيش مدة من الزمان والا فإنه على خطر ، وفي يوم الاثنين مساء ١٤ محرم سنة ١٣٦٦ اهتزت أسلاك البرق وتجاوبت أصداء الاذاعات في العالم كله نبأ وفاته . وقد عاش الأمير ٨٢ سنة ، كلها جهاد متواصل ، وكفاح متوال ، في ميادين كثيرة ، وهذا الرجل لاتفى بأخباره إلا المجلات الكبار ، وقد طال هذا المقال ؛ دون أن أكتب فيه ولا عشر ما أريد كتابته .

معارفه التي لم تدفن معه

كان الأمير شكيب دائرة معارف حية ناطقة ، فلم تر عيني مثله في سعة المعلومات في الفنون التي كان يحسنها ، ولا رأى هو مثل نفسه في ذلك . وكان يجيد من اللغات العربية والتركية والفرنسية فهذه اللغات الثلاث كان فيها أدبيا كاملا . وحاول إتقان الألمانية فلم يبلغ فيها مراده . وكان يعلل ذلك بكبر السن وأنا أظن أن السبب في عدم تحصيله لها اعتمادها على الدروس وحدها وعدم مخالطته لأهلها الذين لا يعرفون غيرها ومحاورتهم زمنا طويلا بها وكان

رحمه الله إذا حاول التسكك بالألمانية في الأمور السهلة يفهم المخاطب مراده . فإذا تسكك معه أحد بها لا يفهم إلا قليلا لعدم سماعه لها كثيرا .

ومخلفاته ثلاثة أنواع : رسائل الاخوان ، فلو تصدى رجل لجمع ما عند إخوانه الكثيرين من رسائله لبلغت مجلدات كثيرة . والنوع الثاني المقالات المنشورة في الصحف والمجلات وهي كثيرة جداً . فإنه أخذ يكتب في الصحف منذ كان عمره ١٥ سنة وبقى يكتب فيها إلى أن جاوز الثمانين . والنوع الثالث تأليفه وليس عندي الآن منها شيء .

وكان يغلب عليه الأدب حتى أجمع الناس على تسميته بأمر البيان . وله شعر عال جمع جملة صالحة منه في ديوان وهو مطبوع ولكن ثره أبلغ من شعره . وكذلك التاريخ القديم والحديث . فإذا أخذ يحدث عن الحروب الصليبية مثلاً ، يذكر الوقائع مؤرخة بتواريخها وأسماء الأشخاص كأنه كان حاضراً معهم . أما تاريخ القرن الأخير بجميع أطواره وأحداثه السياسية فإنه يتحدث عنه كما يحدث بما شاهد في يومه . وينبغي أن نكف عنان القلم فقد تجاوز هذا المقال الحد . وإن أقدرني الله وشفيت من المرض جمعت ما أقدر عليه في سيرته ، والا فالأعمال بالنيات . وفي الأمة كثير ممن يقوم بهذا الواجب والله الحمد . فرحم الله الأمير شكيبا رحمة واسعة . ونوجه تعازينا لآله الكرام ، وأخص بالدكر شقيقه رب السيف والقلم الأمير عادل أرسلان ونجله الأمير غالباً وأهل بيته وأمتة ونسأله أن يلحقنا به مؤمنين .

نقى الدين الرههلى

تطوان

إلى روح فقيد العروبة والاسلام

بقلم شاعر ريفي

صعب على الاسلام هذا المآثم ماذا يقول وللرزايا سطورة
ماذا يقول وللنسايا أسهم ومنيره لما تغار الأنسم
ياضيعة الإسلام في نبراسه ويذود عنها بالبيان فيفحم
لهفي فمن للضاد يحرس كنزها ويذود عنه من رماه فيهزم
من ينصر الإسلام بعد حسامه في الأرض حيث هوى الزعيم المسلم
اليوم يوم حداد كل مجاهد

* * *

إن العروبة لا تغيض دموعها انى تغيض مدمعها الأيم
بكرت تودع أمة في واحد ذهبت وما ذهب التراث القيم
فحل العروبة وابنها وزعيمها وأميرها ولسانها المتكلم
مات الأمير فلا زعيم يرتجى مثل الأمير ولا شكيب ينجم
الموت أقطع فأنك في الدهر لو يتشخص الموت الرهيب المظلم
أشكيب مثلك لا يطاق فراقه أبدا ولا يحصى ما ترك الفم
مهما عددنا المسلمين حقيقة فلأنت صدر في الجهاد مقدم
أحمى الإسلام في أقطاره حتى يراه محررا يتقدم
من للنظيم وأنت كنت أميره أو للنشير وأنت فيه العيلم
أشكيب انك في العقول مخلد مر العصور وفي القلوب مكرم
لك من بنيك تحية مشفوعة برضى العروبة من لها تنأم
أشكيب حسبك إن رأيت شعوبها تسعى لتحقيق المصير وتلهم
أديت واجبك العظيم إلى الورى يأبها البطل العظيم الأعصم
وتركت في معنى البسيطة أمة تبكى عليك حزينه تتلعثم
والله في ملكوته سبحانه راض عليك كما تحب ومنعم

صدى وفاة الأمير شكيب في أميركا الشمالية وكندا

« قابلت الجاليات العربية في العالم الجديد نبأ وفاة الأمير شكيب أرسلان بدموع الحزن ومظاهر الأسى . ففي كندا والولايات المتحدة والمكسيك وجمهوريات أميركا الوسطى والجنوبية كالأرجنتين والبرازيل خيم الحزن على أوساط المهاجرين ونعته الصحف وأبنته الجمعيات والهيئات . وإني أنقل عن صحف العالم الجديد أهم ما وقع في حوزتي من أقوال ومرات وسأبدأ أولاً بما جرى في الولايات المتحدة وكندا » :

قالت جريدة « البيان »^(١) التي تصدر في واشنطن :

مات الأمير شكيب

حملت الأنباء في هذا الصباح من بيروت بطريق لندن نبأ هز العالمين العربي والإسلامي هزا عنيفاً . وهو أن نابغة هذا الزمان عطوفة الأمير شكيب أرسلان الذي طوى بشهرته الأرض وملاها نيراناً ونورا قد طوته الأرض مع من طوت من العظماء الخالدين .

مات الأمير . مات شيخ العروية وعظيم من عظماء المسلمين .
مات زعيم الجهاد وحييب العباد . مات أمير البيان عطوفة الأمير شكيب أرسلان .

ومما يحز في النفس حزا ألماً أن عطوفة الأمير الذي قضى في المنفى ما يزيد على الربع قرن يجاهد ويناضل لأجل تحرير بلاده والأقطار العربية المستعبدة لم ينعم بالعيش طويلاً في وطنه بعد أن تحرر ولم يمض على عودته إليه إلا شهر واحد حين أدركته

(١) تعتبر « البيان » من أكبر وأقدم الجرائد العربية في الولايات المتحدة وقد أصدرها المرحوم المجاهد سليمان بدور في نيويورك قبل أربعين سنة تقريباً ثم انتقلت إلى واشنطن - المصنف

الوفاة فمات وأسفاه قبل أن يملاً بنور لبنان عينا وجفنا .
تقول الأنباء المقتضبة ان الأمير توفي فجأة في بيروت وانه في الثالثة والسبعين
من عمره .

فالبيان تعزى الأسرة الارسلانية الكريمة وتخص بالعزاء والدة الأمير الشكلى الجليلة
وشقيقه الأمير عادل . وجميع أبناء العروبة الذين فقدوا بالأمير الراحل زعماً عظيماً .
وسوف تخص « البيان » الفقيد العظيم بعدد خاص وتكتفي الآن بما تيسر لها وهو
رسم قديم للأمير مع نجله الأمير محمد غالب . وقد أخذ الرسم في سويسرا منذ بضعة سنين
رحم الله الفقيد العظيم وتعمده بالرضوان وأسكنه الجنان .
وإننا لله وإننا إليه راجعون .

الأمير شكيب أرسلان

وقالت جريدة « الإصلاح » التي تصدر في نيويورك :

نقلت أبناء روتر خبر وفاة الأمير شكيب أرسلان في لبنان فطوى الموت بوفاته .
صفحة مجيدة من صفحات الأمة اللبنانية وعلماء من أعلامها .
قضى الأمير شكيب مدة خمسة وعشرين عاماً في سويسرا بعيداً عن بلاده - لأسباب
جرت في أيام الحرب العمومية الكبرى الأولى إذ اتهم الأمير شكيب بممالأته الأتراك
على تجويع اللبنانيين وفي الحرب العالمية الثانية كان مناوئاً للانتداب الأفرنسي على أنه
في غيابه عن بلاده لم يفتأ يعمل في سبيلها وقد قدر له أن يعود إلى لبنان في أيامه الأخيرة
منذ عهد قريب فكانت عودته مجلبة اغتباط له ولأسرته لأنه قد رأى بلاده العربية
كما أرادها مستقلة قبل مماته .

لعب الأمير دوراً سياسياً كبيراً في عهد لبنان الصغير إذ تولى قائمقامية الشوف ثم
انتخب عضواً في مجلس المبعوثان التركي وكانت له مداخلات كثيرة مع رجال الأستانة
في العهد العثماني ، وكان من أصدقاء جمال باشا وهذا ما حمل الناس على اتهامه بأن
له يدا في مظالم جمال الا أن الأمير أنكرها ببراهين يصعب دحضها . وقد كان مدة وجوده
في سويسرا غاكفا على التحجير والتأليف .

وقد زار الولايات المتحدة سنة ١٩٢٧ فسمى سعيًا مشكورًا في سبيل ثورة سورية على الأفرنسيين وكانت له اليد الطولى بتأليف حزب سورية الجديدة بأمر كما كان الأمير من علماء الشرق العدودين وله شخصية مهيبة لا يستطيع رائيها وان جهل مقامه الا أن يحترمه . وكان محدثًا فصيحًا وخطيبًا بليغًا وكاتبًا فذاً وسياسيًا كبيرًا ومفكرًا ناضجًا . وبالجملة رجلا عالميابدلنا على ذلك نشر صحف العالم وفي مقدمتها الأميركية خبر نعيه في أقطار المسكونة ولسانناشك في أن الأمة العربية ستوليه حقه من الاكرام في تشييده قبيل مواجهة ربه الاكرام الذي يليق لا بمقامه فحسب بل بما أداه وضحى به في سبيل بلاده وهو بعيد عنها ولا نشك أيضا في أن أمته ستتحده في اكرامه ميتا بعد أن قصرت في تقدير جهاده حيا .

اننا نتقدم الى الأمة العربية عموما والى أسرته النبيلة وعطوفة الأمير عادل شقيقه خصوصا بواجب التعزية داعين له بالرحمة وحسن الثواب .

فريد عصره في نثره ونظمه

ونشر الدكتور أحمد زكي أبو شادي نزيل نيويورك كلمة في جريدة « الهدى » النيويوركية قال فيها :

... وماذا نقول عن الأمير شكيب الذي زكى عن جمهرة الغافلين الناعسين من أعياننا وكبرائنا الانانيين في كل مجال صالح فيه ؟ لقد كان بأسلوبه الفحل فريد عصره في نثره ونظمه ، وكان له فضل ملحوظ في تنشئة شاعر العربية أحمد شوقي بك وان توفر بعد شبابه على النثر وحده بنسقه المدرسي الرصين . ولو جمعت دراساته العديدة والمطبوعة غير مخطوطاته لكانت منها ذخيرة ثمينة لعشاق الأدب الكلاسيكي الرفيع .

لقد أحسنت زميلتنا (نهضة العرب) بتخصيص عددها الأول لذكرى ألعبة الأمير شكيب ، ونأمل أن تقوم المحافل الأدبية في العالم العربي بالمساهمة العملية في هذه الذكرى بحيث تنتفع من آثاره الناشئة العربية الانتفاع الصحيح .

الدكتور أحمد زكي أبو شادي

البقاء لله وحده

إنا لله وإنا إليه راجعون ، كل من عليها فان ولا يبقى غير وجه ربك ذى الجلال والإكرام . لقد خسرت الأمة العربية ركنا من أركانها العظام خسارة لا تقدر بفقدتها الأمير شكيب أرسلان فقد هزت الخسارة قلب كل من نطق بالضاد أينما وجد ، والسكل يقولون يا للأسف عايك يا أميرنا يا صاحب السيف والقلم . أنا لا أقدر أن أعد مناقب فقيدنا ولا هو محتاج إلى من يعدد مناقبه ، لأنها ظاهرة مثل الشمس تنظرها كل عين ان بالشرق أم في الغرب - اجتمعت بالمرحوم في «ستلر هوتال» في ديترويت في يناير سنة ١٩٢٧ عندما كان مدعوا من حزب سورية الجديدة ليرأس مؤتمرها بذلك الوقت وعما قاله بالحديث أنا يا أخى أبو مرعى لا أدخل سورية ويكون بها علاقة لأية دولة أجنبية . فالمرحوم حصل على مطلوبه ودخل إلى سوريا مراتح البال ، ولا علاقة لدولة أجنبية بها . وذهب إلى ربه في وطنه مراتح البسال . فهنيئاً له فارقنا بالجسد أما الروح فباقية بيننا ترفرف فوق رؤوسنا ، فإذا كنا نحب الأمير شكيب أرسلان فلنقتد بأعماله ونجاهد للوطن بجهاده ، فأنا أعزى نفسى وأعزى آل أرسلان الكرام أينما وجدوا وأعزى الأمة العربية بكاملها ، وأطلب من الله أن يتلقى فقيدنا برأفته وحنانه ، وأن يجعل مقره بين عباده الأبرار .

حسن أبو عباس

سانت بول - مينا سوتا

هول المصاب

عندما طالعنا الصحف نبأ وفاة المجاهد العربي الكبير الأمير شكيب أرسلان ،
تذكرنا من هول المصاب قول المتنبي :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فرغت منه بآمالى إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق نى
وذلك لأن جهاده عشرات السنين بعيداً عن بلاده ، يعد مثلاً من أكبر أمثلة
التضحية من جانب فرد، فلو أنه آثر أن يعيش حياة ناعمة لكان له كل ما يصبو إليه
من راحة ونعيم .

وقد قرأت في رثائه مقالات عديدة تفيض بالدموع والأسى والحسرات ، وهو ما
لأقر الكتاب عليه إذا اقتصر رثاء الأمير شكيب أرسلان على الدموع والحسرات .
ان هول المصاب يجب ألا ينسبنا صفحة من أمجد صفحات الجهاد ، ويجب أن
نشر بجانب كل دمة صفحة من هذه الصفحات .

العبرة من موت العطاء هى فى نشر مراحل جهادهم و بيان نواحي عظمتهم لتكون
درساً للنشء الجديد يعلمون منه أنه إذا كانت النفوس كبارا تعبت فى مرادها الأجسام .
لهذا نرجوا من كتابنا بجانب ما يظهرونه من مشاعر الأسى أن ينشروا على الملاء
سجل جهاد الأمير شكيب أرسلان صفحة صفحة ليتعلم الجيل الحاضر كيف بدأ هذا
الجهاد وكيف انتهى وما تخلل البدء والنهاية من ألم وأمل ومن ابتسامات ودموع .
شيكافو
ع . ع

قطب السياسة يهوى

نزل الخطب الجسيم ، ووقعت المصيبة الدهاء بالأقطار العربية فجرعتها كأسنا من
حنظل ، وألبستها ثوب الحداد ، وأحدثت زلزالا فى نوادى السياسة العالمية فرددت
صداه أقلام الكتاب ، والشعراء والصحافيين ، والمعجبين بجهاد الأمير ، فانبروا يعددون
مناقبه ويتحدثون عن جهاده الطويل المستمر ، يشرحون حياة الرجل العظيم . فهل
يوفونه حقه ؟ . . كلا كلا . إننا لنعجز عن وفاء قسط يسير من واجبنا فى تكريم
أبى الشهداء وسيد العرب ! .

إلى روح المييت الحى المغفور له الأمير شكيب أرسلان

يا فجمة الأقلام ، يا مصاب البيان : مات العميد الحى نابغة الزمان !
صفحة جهاد مسطرة بحروف نور ، من صدر تاريخ الوطن أبرز مكان !

* * *

يا بدر طاف الكون ، والدنيا ظلم ، ينشر شعاع الشرق بلسان وقلم !
حتى سما الأوطان عانقها العدم : رددو إليها بعاطفه وشوق وحنان !

* * *

شفت العلم خفاق فى الجوا السعيد ، وحضرت (أفراح الخلاص)^(١) بيوم عيد !

* * *

والقبايد الجبار ، بعد الانتصار ، لومات ، موتوسنين فى عمرو يزيد !
مامات من سموا على الأعلام نار ، والكون خلقو ربه ورنه نشيد !
مامات من فعلاوا على الدنيا منار ، وفى كل حفل ومجتمع كان العميد !
مامات من جاهد بعز وافتخار حتى زمان العز لبلادو يعيد !

* * *

يا ملبس لىالى العرب ثوب النهار ، كنت القريب ، وعشت فى ربك بعيد !
وضحيت عمرك عن بلادك فى ديار عنك غريبه ، وكنت فى الغربه عقيد !
وساويت فيها قادة الكون الكبار ، وجعلت اسم الشرق مرفوع ومجيد !
وسمعت صيحات العرب ثورة وقار فى كل بقعة أرض بالحق الأكيد !
وفهمتهم أن « التمدن » اختيار ، والناس ما بتكون أحرار وعبيد !
وجاهدت من وعيك ليوم الاحتضار ، وارتحت يوم الموت يا أعلى شهيد !

* * *

خلفك عظيم خالده وماضى حميد ، وحاضر ومستقبل باسمك يسلموا ،
يا سلك غالى بعقد أسرة « أرسلان » ! . . .

رئيس الفرقة الفنية اللبنانية
وليم صعب

دويترويت فى ٢ / ١ / ١٩٤٧

(١) إشارة إلى عيد الاستقلال اللبنانى فى ٢٢ تشرين الثانى « أكتوبر »

الفاجمة الكبرى

قالوا مات الأمير شكيب أرسلان سيد البيان وأمير اللغة ورب القلم ، فقلت انها
والحق يقال لصيبة عظيمة ، وكارثة هائلة ويزيد في هولها وشدها أن شاء الله أن
يغيب هذا الوطني المجاهد واللوذعى الذى طارت شهرته فى الآفاق فى زمن نحن أبناء
الأمة العربية بأشد الحاجة إلى إرشاده وعلمه وإخلاصه وخدماته .

سند كرك أيها الزعيم الكبير الراحل ، كلما أهدقت بنا الخطوب وكلما أظلم الجو
وتعرضت أوطاننا لاعتداءات الطامعين ومخارق المستعمرين .

سند كرك المساعى الجليلة والمآتى الخالدة فى جانب هذه الأمة التى سعدت بك
واعتمدت على نبوغك وإخلاصك فى أيامها السود وفى أزماتها الشديدة . فقدقت فى سبيلها
بأعمال يقصر عن تأديتها ألوف الرجال ، وقدمت لها كل سنى حياتك الحافلة بالأعمال
الباقية الخالدة .

شاءت القدرة الإلهية أن تستدعيك من ساحة النضال فى زمن لا تزال فيه الأفطار
العربية تعمل عملاً مستمراً لاستكمال أسباب حريتها واستقلالها ، وأن تحرمنا من
شخصيتك البارزة وعقليتك الناضجة . ولكن الآثار الأدبية التى تركتها لنا والتذكارات
الثمينة التى توحى أعمالك المجيدة ومساعدك الموفقة فى سبيل بلادك وأبناء بلادك
لا شك دافعة بزعمائنا الحاضرين نحو ساحات المجد والنضال التى شهدت أنعابك
وجهادك .

هذا ما تتمناه وما نشده ونريده لأننا واثقون من أنك كنت سائراً فى الطريق
الوطنية المستقيمة عاملاً بكل قواك لخير وطنك ومصصلحة مواطنيك .

فيا لهفة البيان والسياسة لفقدك ورحمات الله تسقى ضريحك العالى العزيز .

شبلى تاج الدين

الولايات المتحدة

فقيه لا يفقد ذكره

مات أمير البيان فذهب بموته رجل كان أعنف ما يكون مجاهداً وأرق ما يكون متحبباً ومتودداً، رجل لا يعرف في الجهاد تردداً ولا يعرف في المودة والصدافة إلا وفيأ متسامحاً ، فلا غرو إذاً إن روع العرب في جميع أقطارهم لوفاة من كانت حياته من بدايتها إلى نهايتها سلسلة جهاد لم ينقطع ، ومواقف في سبيل القضية العربية لا ينكرها إلا المكابرون .

ولقد اقترن اسم أمير البيان بأكبر النهضات العربية ولازم فيها أظهر الأسماء وأبقاها في تاريخ هذه النهضات وخدم الحركة التحريرية في جميع الميادين على السواء، فلبست مآثره العالمية والاجتماعية التي لا تظهر للملأ دفعة واحدة بأقل من مآثره الوطنية التي سارت بها الأنباء وتجاوبت بها الأصداء ، فجمع في شخصه مئات الصفات التي تجمع الناس حوله ، فهو الخطيب الذي سحر العامة وناجى الخاصة . والشاعر الذي طالما نفع الشرق برائع بيانه والكاتب الذي تفرد بأسلوبه السامى العالى فتفوق بذلك على كتاب الشرق جميعاً ، والمجاهد الذي حمل لواء الجهاد نصف قرن كامل ، فلم يغب اسمه قط عن الأسماع .

ومن كان كأمر البيان يتقبل الموت وهو في راحة من ضميره بعد جهاد طويل أفاد منه وطنه أضعاف ما أفاد نفسه . وتلك هي الشهادة الكبرى في محكمة التاريخ والكفة الراجحة في ميزانه فله الذكرى الباقية في أمة مفجوعة فيه باكية عليه تفقد جثمانه ولا تفقد ذكره .

محمود جابر أبو الحسن

وست فرجينيا

فقد العرب أمة

ونشرت جريدة « البيان » قصيدة نظمها الشاعر الأستاذ محمد يحيى في رثاء فقيه العروبة والشرق ؛ قال فيها :

طلع الصبح والنعي علينا	فحسبنا الصباح وجه المغيب
والشواذى من الأسى صامتات	هو صمت معناه عين النحيب
فقد العرب أمة يوم قالوا	ذهب الموت بالأمير شكيب

كان يرفع ضيمننا بجرة قلم!

عندما غبت يا أمير وانتشر الخبر
كل سكان البسيطة حادين
كل سكان البسيطة حادين
يا حيف سبيع الغاب يترك للعرين
والرعية تصير بعدو كالعدم
كان يرفع ضيمننا بجرة قلم
هابت ملوك الأرض منو والوزر
جربو يفروك بالمال الكثير
نجاك رب العرش منهم والقدر
عا جبل لبنان دشرتو زمان
ماكان بالحسبان يأتي هل كدر
قبل ما يقشعوك ويسمعوك
مير القلم والسيف والشبل الفتى
نجلك المحبوب يفتفوا الأثر

محمد مرعي الحلبي

فردن كوباك « كندا »

نضال الأمير

يتساءلون أبالسنين قضيت أم
الله يعلم أن موتك بالحجي
بالقلب أم هل مت بالسرطان
والجدد والاقدام والعرفان

ربنا إننا آمننا:

آمنا بالدوحة الأرسلاية التي أنجبت أمير البيان فشق لنا طريق المجد والفخر
وجازف بحياته للذود عن حياض بلاده وأمته العربية .

ما أحوج الشرق إلى رجاله بل لم تكن البلاد العربية في وقت من الأوقات أحوج
منها اليوم إلى عمل العاملين وجهاد المجاهدين ، وآراء الأحرار من طراز الأمير في هذه
الأزمة الخطيرة التي تجتازها لتنتقل من نير العبودية إلى الاستقلال والحرية .

حسين محمد صعب

أميركا

خسارة كبرى

قدما قالت الأمثال : الأمة برجالها - ونحن لنا في كل يوم شهادة لا ترد على صحة هذا القول .

وفي مقدمة رجال أمتنا الذين كانوا العضد الأقوى لأمتهم والركن المتين لوطنهم المرحوم الأمير شكيب أرسلان رب القلم وأمير البيان وحامل مشعال النهضة القومية الحديثة .

لم يكتف الأمير شكيب أرسلان بأنه كان من أبلغ من مسك قلما في الأمة العربية . ولا هو نام على وسادة شهرته العالمية في الأدب والانشاء . ولكنه أدرك بثاقب نظره أن عليه واجبات ثقيلة تفرضها عليه ثقافته وشهرته وإخلاصه لوطنه . أدرك ذلك منذ نعومة أظفاره فحمل علم الجهاد وسار في طليعة مواطنيه ناشدا الحرية وحاملا على المستعمرين حملات شديدة ذاق من أجلها المرأثر فمن نفى وعذاب وتشرىد إلى اضطهاد عنيف احتملها كلها بصبر عجيب حبا ببلاده وطلبا لاستقلالها .

قضى نابغتنا الكبير جانبا وافرنا من حياته المليئة بجلائل الأعمال بعيدا عن موطنه نائيا عن أهله ومواطنيه ولكنه على الرغم من كل ذلك لم تلن له قناة ولم تفل له عزيمة ولم تسكن له همة . بل كرس كل ساعة من حياته لبلاده وأمته فكان لصرخاته العالية المتواصلة أصداء بعيدة حركت في الشعوب العربية العزائم ونهت الافكار وهيأت الأسباب التي انتهت بحريتها واستقلالها .

رحمك الله أيها الأمير الخطير رحمة واسعة وجزاك على جهادك ومآثرك الغراء خير الجزاء وأحسنه .

عبد الله يوسف نجم ريدان

هيوستن - تكسس

قيثارة الشرق تتعطل

أصبح أن تلك القيثارة عطلت فباتت تلك الأنفاس لا تتردد منها وهي التي كانت
تجمع إلى العظمة البالغة . الحكمة الخالدة ؟

ذلك ما سمعته عندما سكب النغمى في أذنى الكلمة القاسية التي طالما خشيت سماعها
فإذا هي وقرفي السمع ولوعة عنيفة تهز القلب وتمس قرارة النفس .
وأى جزع أفدح من أن تتلفت الأمة العربية في شق أقطارها فلا ترى كنفها
الصداح وبلبلها الفريد الذي أرقص قلوب العرب ستة عقود من السنين نقات قلعه
وسحر شعره وبيانه يضمدها للشرق جراحه ويعنى في أفراحه ، فتجددهن الثرى
وحببس التراب والحصى .

لقد تعطلت تلك القيثارة وسكنت موسيقاها وهي قطع بارعة من وحي العبقرية
يتغنى بها أبناء هذه اللغة العزيزة وبناتها في كل حين وفي كل مكان .
ذهب أمير البيان وكان ألمع حلقة في سلسلة الشعراء والكتاب الذين أحيوا في
عصرنا الحديث مجد الأقدمين . وأضافوا إلى العربية مجداً طارفاً على مجدها التالذ وزادوها
فيضاً خالداً على فيض خالد، وهذه آثاره تملأ النفوس اكباراً والقلوب بهجة بما فيها من
بدائع القول وسداد الرأي والافتنان في البيان .

لقد جمع بين صناعتي النظم والنثر فجاء فيها بالمعجز ، لأن ذلك لم يكن وليد
الصنعة يمهر فيها صاحبها ويفوق أقرانه بل هو وليد الفطرة الملهمة المستمدة من سعة
الخيال مادة عزيرة لا تنضب وبياناً علوياً لا يجارى .

لقد أضاعت العربية القيثارة التي كانت تنشداً لحانها فتسمعها الشرق والغرب معاً فللعربية
العزاء بفقد أبر أبنائها وألمع كواكبها .

عدد خاص من جريدة أميركية عربية

وأصدرت جريدة « نهضة العرب » التي تصدر في ديترويت بولاية ميشيغن عدداً خاصاً بالأمير شكيب . كان حافلاً بالفصول الضافية والمقالات والقصائد . وسنأخذ عنه بعض ما فيه . ومن غرائب الصدف أن هذا العدد من النهضة كان أول عدد صدر منها خصصته للفقيد العظيم . كما أنها أعلنت استعدادها لجمع كل ما يقال في صحف أميركا وغيرها في كتاب وأعلنت أيضاً الشروع في جمع اكتباب لإقامة تمثال للأمير شكيب رحمه الله ، وفتحت القاعة بمئة دولار .

مات الأمير شكيب

ليس في التحدث عن المآثر التي تركها فقيد العرب والإسلام الأمير شكيب أرسلان تغمده الله برحمته - بعد وفاته ما يقرر العزاء لامة الأمير واخوانه الذين يرون في فقده فقد رجل كان أمة في جهاده وإيمانه القومي ، وكان الزعيم الواقعي الذي جابه عهدين سياسيين من أخطر العهود وأظلمها - عهد الأتراك وعهد الانتداب - ومع ذلك فقد اتخذ من منغاه وتشريده دولة من الحق الناطق حارب به دولة الباطل ، وإذا كان للإسلام والعرب هذا الذكر العاطر في القارة الأوربية والناطق التي تجاورها فان ذلك كان صدى لقم الأمير ، وقامه كان مداده الايمان وقرطاسه الحق والتاريخ .

لقد كان للأمير الراحل رسالة قومية كان بإمكانه اكتمالها لو فسح له العمر وقتاً ، والجامعة العربية والامبرطورية العربية كلمتان انبثق معناهما من شفته وتحقق أكثر أعمالها على يده فليرحم الله شفة طاهرة ما نطقت بغير ذكر الإسلام والعرب ، ويذا مباركة لم تحمل في منغاه غير شعلة وضاه من العلم والشرف والوطنية .

ان فجيعتنا بفقده لا تختلف بتأثيرها عن فجيعتنا بأولئك المصلحين الذين سبقوه بالاستشهاد في ميدان الجهاد والقومية إذ تبتدىء الفجيعة بيفصل وتنتهى بشكيب .

فإلى ذكراك الطاهرة - يا فقيد العرب - نرفع رحماننا وان كانت تلك هي فوق
الرحمات ، وعلى ضريحك الذي يشرف لبنان بإيمانك نضم كل يوم ألف طاقه من
الحشرات المرموقة بالزفرات ووجيب القلوب .

عبد الله برى

ديترويت

الرجل العظيم

كان أمير البيان الأمير شكيب أرسلان رحمه الله من أعلام الوطنية والأدب ومن
الرعيل الأول في قافلة المجاهدين العرب ، بذل حياته في سبيل القضية الكبرى التي
تحقق بعضها منذ زمن قريب ، ورهن علمه وثقافته في تأييدها والذب عن حياضها ،
وتحمل مشاق الغربة والنفي والتشريد والاضطهاد في سبيلها . وقضى بعد أن
اكتسحت عيناه برؤية الوطن فتوى في ثراه قرير العين هادىء النفس ، يرمى علم
الحرية يرفرف في سماء الوطن الكبير لبنان وسوريا والعراق والحجاز واليمن ومصر ،
وهو مطمئن إلى أن باقي الأقطار العربية ستنال حريتها في القريب العاجل بعد أن
استكملت النفوذ وتمهيت لرد الأذى والسكيد عن حياضها ، واستكملت وحدتها باتفاق
الأراء على الكفاح في سبيل فلسطين والمغرب العربي وكسر الطوق الحديدي الذي
طوقت به شرق الأردن تحت ستار الاستقلال الحالى . من حياة الأمير شكيب استنتج
نقطة واحدة هي أن الأديب الخالد هو أدب الجماهير ، فقد كان الأمير شكيب كاتباً فذا ومدققاً
منصفاً ومؤرخاً أميناً ، لكنه لم يقتصر في علمه على خدمة « الفن للفن » وإنما وضع
الفن لخدمة « الجماهير » لقد هدم إلى غير رجعة أدب « القصور العاجية » والتفت
بكلية إلى النضال في سبيل تحرير الأوطان من ربة الاستعمار ووطأة الجهل وانغمس
في ميدان السياسة على أنه ميدان نضال وعراك وتضحيات وغطاء لا ميدان أخذ ومصالحة
شخصية .

لو أراد الأمير شكيب أن يلتفت بنوع خاص إلى منافع الذائبة ررغب في أن يصبح
مترياً وجيهانعم بالسكينة والراحة في قصر من قصور لبنان ولاستطاع على ذلك أن يفرض
احترامه على الأمة بوسع علمه وجم أدبه ، لكنه آثر الجهاد بالنفس والمال على الاستكانة

والخنوع - أنه - وهو الأمير بحسبه ونسبه وكان عظيماً من عطاء العالم الذين دوخوا الاستعمار وبنوا أسس المساواة البشرية العميمة . أنه مع الفارق في الاجتهاد يشبه الكتاب العربي المرحوم عمر فاخوري في أواخر سني حياته يعلم أنه يح مع رفاقه في الدفاع عن حقوق الأمة . الا فلنفتخر بأمرنا الأرسلائي وعمر فاخوري أنهما وربى من أمراء القلوب والأرواح . حياة الأمير شكيب سلسلة من التجارب العملية التي يجب على الشباب الواعى دراستها وما أقول أنه كان منزهاً فهو من البشر كان يخطيء ويصيب . لكنه سيظل رمزاً حياً للنضال ضد المستعمر والدفاع عن حرية الشعوب العربية - ولساناً ناطقاً عن الإسلام . إنه في سجل الخالدين من أبطالنا في العصر الحديث ، شهداء ايار عام ١٩١٥ وشهداء الثورات العربية في العراق والحجاز ومصر وسوريا وفلسطين ولبنان والقرن العربي وما أرى أمتين من نعمته : بالرجل العظيم .

نعم ان الأمير شكيب كان رجلاً .

الدكتور مأمون المهاني

نيويورك

أمير البيان والوحدة العربية

كان البعث الأدبي أول مظاهر النهضة القومية في الشرق العربي فإن ركود الوعي القومي العربي خلال الحكم العثماني يرجع إلى ركود النهضة الأدبية وتعريف الناشئة من العرب على مظاهر العظمة من تراث الآباء والحث على اقتفاء أثارهم في الحميد من الفعال . والحق أن الواجب الذي قام به رجال الأدب والثقافة في بعث مجد العروبة يفوق مادة واثراً الواجب الذي حملة رجال الثورة ورجال السياسة . وذلك لأن التوجيه الفكري أشق وأصعب من توجيه الشعور السياسي فإن من السهل على رجال السياسة والثورة ان يلهبوا عواطف الجماهير في فورة من فورات الشعور الوطني ولكن المجهود الذي يبذله رجال الفكر وحملة القلم أبلغ في النفوس وأبعد أثراً وادعى إلى الرسوخ في حياة الشعوب ، الرعاع منهم والثقفون .

وعلى هذا الضوء يجب أن ننظر إلى مجهود الراحل الكريم أمير البيان .

فلأن كان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وتلامذتهم خصوا فلسفة الدين بحركتهم

الإصلاحية متوخين بعث القومية العربية عن طريق تطهير العقيدة المحمدية مما علق بها من شوائب الجاهلين ، فإن أمير البيان وزمرته من حملة الأقلام والأدباء والشعراء أمثال اليازجي والبستاني قد نهجوا منهاجاً مائلاً نحو اللغاة والأدب العربي بجهودهم الجبارة متوخين بعث القومية العربية عن طريق إحياء التراث القديم في الثقافة والفكر وتقويم ما عوج من أساليب الكتابة والتعبير اللغوي حتى يتم تناسب لغة الضاد مع حاجيات العصر . ثم قال :

ولنا أن نذكر أمير البيان لا كأديب عالم في ميدان القلم فحسب وإنما كرَسُولٍ من رسل القومية العربية وداع من دعاة الوحدة العربية وعظيم تمثلت فيه العزة والأففة العربية والتفاني في الإخلاص لعروبه .

سيذكر التاريخ أمير البيان الراحل في ميدان الجهاد القومي والثقافي كما ذكر لينين المجاهد الروسي ومازني رسول القومية الإيطالية جميعهم حمل الجهاد من وطنه وحمله في منفاه وجميعهم مات قرير العين بعد أن رأى ثمرة الجهاد تشرق في ربوع الوطن .
نيويورك
عمر حليق

مات الأمير

علم كبير من أعلام القلم والوطنية يطويه الموت . رجل عظيم من أنبل الأسر العربية يغيب في عالم الأرواح . حملت البرقيات خبر وفاة الأمير شكيب أرسلان فتصدعت القلوب واحترقت الأكباد وسالت الدموع وبكته الأقطار العربية ذاكرة جهاده الطويل وأيديه البيضاء على قضيتهم ونضاله المستمر في سبيل حريتهم ومجدهم .
هذا وإننا نسأله تعالى أن يجزيك خير الجزاء وأن يقيض لأمتك الباكية على سجاياك الحميدة رجالاً ينسجون على منوالك ويقنفون آثارك .

شيكافو
محمد عبد الله البيتوني ومحمد عبد الله العماري

من فلسطين

الأمير شكيب أرسلان

فاجأنا القدر بنعى أمير البيان والمجاهد الكبير الأمير شكيب أرسلان . فالأنا فقدته وعز علينا نعيه - وليس بعجيب أن تخصص له صحف العالم صفحاتها لمرثاه ومنعاه فهو شخصية فذة لامعة استهوت قلوب الناس جميعا وقد أجمع كل من عرفه وخاطبه على أنه كان رجلا ممتازا من طراز خاص .

لم تكن ثقافة الفقيد ثقافة عادية محدودة وإنما كانت ثقافة شاملة كاملة ثقافة عقلية وثقافة روحية - فالثقافة العقلية ملأت رأسه بشتى العلوم والمعارف وأوجدت له فكرة دقيقة صادقة عن سير الأمم ومشاكلها وتطوراتها وعن الحاضر ومشاكله ومستلزماته وكان مع ذلك متنوع المطالعة دائم الاطلاع وكانت له من كل ذلك ذخيرة صالحة زادت نظرتة إلى الحياة عمقا وازداد بها أفقه اتساعا .

والثقافة الاجتماعية قد ساعدته على إيجاد التناسق بين العوامل المتضاربة ومن شأن هذا النوع من الثقافة أن يعين الانسان على التوفيق بين مطالب الفرد ومطالب المجموع . وقد استفاد الفقيد العظيم من هذه الثقافة أعظم فائدة عرف كيف يناضل في الحياة من غير عداوة أو عدوان و يناقش الناس من غير مرارة أو ثوران فإذا هو لم يعرف البغى ولا الحيلاء .

أما الثقافة للروحية التي امتاز بها الفقيد العظيم فهي في الواقع أندر الثقافات وأصعبها وأكثر الناس يهملونها على جلال خطورتها وعظم أثرها في حياة الفرد وحياة الجماعة . هذه الثقافة هي التي تربي في الانسان الشعور الدقيق بموازين الحياة وقيمته الحقيقية وتساعده على رسم المثل العليا التي يجعلها نصب عينيه على الدوام ثم يسعى إليها بالوسائل الشريفة في غير ملل أو قنوط .

وأخيرا تبعت فيه ملكة الاعجاب بكل عظيم أو جميل في الحياة وتحمله على الترفع عن القيام بأى عمل لا يكون عظيما أو جميلا - وهذا هو سر النبيل وينبوعه الأصيل بل هذا هو الأمير شكيب أرسلان الزعيم النبيل والوطني الجليل رحمه الله رحمة واسعة .

باللهصيبة الفلاحية

نزل القضاء المحتوم بأمر البيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان فانهار ركن متين
من أركان النهضة العربية واسكت الموت صوتاً صارخاً حراً من أصوات نوابغ الشرق
العظام .

انها وايم الحق لمصيبة تصغر لديها كل المصائب وتغيب أمامها كل النوائب أنها طعنة
نجلاء أصيبت بها العروبة الناهضة الوثابة واسوف نشعر بها إلى سنين طوال .

مات أمير القلم ورب البيان ولكن نبرات وطنيته واخلاصه سوف تبقى إلى الأبد
داوية في آذان الأمة العربية داعية اياها إلى الحرية والاستقلال والرقى والفلاح .

فباسمى واسم سائر المواطنين في مالون بولاية نيويورك وجوارها أستمطر شآبيب
الرحمة والرضوان على تلك الروح الكبيرة سائلاً لآله الأكارم وللوطن العربي الكبير
نعمة الصبر والعزاء .

محمود على درغام

مالون - ولاية نيويورك

الفقيد الكبير أمير البيان

لقد آلمنى المصاب الجلال وأحزنتني فقد المرشد الكبير أمير البيان وعدو المستعمرين
ناشد الحرية العلامة والبحانة المدقق الأمير شكيب . ان القريض ليندب فقيدته والبيان
يندب أميره والعرب أجمع يتضرعون لله أن يغمر الراحل العالى بالرحمة ويسكنه فسيح
جناته لما قام به من الخدمة والتضحية في سبيل استقلال الوطن وطرده أعدائه .

وأنتم أيها العرب لا تجزعوا فإنكم تعلمون ما قال شاعركم « إذا مات منا سيد قام
سيد » واننا لنباهى ونفخر أن ينشأ بيننا من أفذاذ الدهر مثل الأمير شكيب . فإذا
فارقنا بعد جهاد طويل فلا نحاف بل نتضرع للمولى تعالى أن يمن علينا بطول بقاء
شقيقه ورفيقه في الجهاد معالى الأمير عادل أمير السيف والقلم وبطل الثورة السورية
المشهور وإنا لله وإنا إليه راجعون .

فؤاد سليمان حسن

ديترويت ميشغن

أنفاس الشعراء

حي بذكري خالد مترفع

دار نزلن بها النواذب بلقع بعد الأمير ومجدها يتفجع
لاالروض روض العلم في عرصاتها زاه ولا دور الثقافة أربع
زالت عن النشر للنمق نضرة وعن اليراعة شأوها المتنوع
وخلت منابرها وبان خطيبها وعن القوافي كهلهن الألمع
مات الندى نذر الحياة لموطن مشوى الكرام وفيه كان المضجع
ذهبت به أيدي المنون وأغمضت جفنا يودلو انه لا يهجع
أسفاً على عهد الشكيب فلم يطل بعد الرجوع وبعده لا يرجع
بدر العروبة قد هوى في تمه حزناً على أفق بها لا يسطع
أسفاً على ليث قضى بعرينه أسفاً على غضب غدا لا يقطع

خبر النواذب وهو غضن يافع وأذلها بالسيف كهل أروع
عرف الطغاة به معاقل قومه لنا تبين منه أمر مجمع
قد أبعده عن الديار وصحبه بانوا وبان بخفاق يتوجع
راحت تجول به السنون وتنطوى فغدا له في كل قطر موضع
كم حجة مرت عليه ولم يكن عين تشوف لهم وأذن تسمع
حتى إذا أفلت كواكب سعدهم هبت بهم بين النازل زعزع
وثبت أسود العرب من غاباتها للظالمين بكل بيت مصرع

فازوا بإبعاد العدو وقد مضى حقب عليهم ثم جاءوا أجمع
فلقوا شبابا يحملون بنودها وكهولها جيش الظلامه روعوا
قوت عيون رجالها فتحررت جندل بدارة حينها ومودع

أبطالها أهدوا النفوس وما لهم وكرامها سم الشتات نجرعوا
أرض البلاد لكل حر جنة أنهارها تجرى وتحتها منبع
فيها القصور تشيدت بدمائهم نزلوا بها شهداء وهي المرجع
من مات منهم مات حراً بأسلا في أرضه وكأتما هي منجع
كم بأسل شهد العدو بيأسه ورآه في حد المهند يقرع
ورأى بأقلام النوايغ اسهما في كل شعر أو مقال منزع
لا تبكين على شكيب فانه حتى بذكره خالد متبرقع
ديترويت على أمين رستم

رثاء الأمير شكيب

بلسان شعر الزجل اللباني

الأرز يبكي ويذرف العبرات !

في الحجاز وكل بر الشام لبسوا حداد وتكسوا الأعلام
عندما شاع الخبر أن مات فخر العروبة ورجوة الإسلام
الأرز يبكي ويذرف العبرات واقف كسير القلب حاني الراس
وفي هل مصيبة مشاركو الأهرام
واقف كسير القلب حاني الراس بعد ما كان للعرب نبراس

غبن الأمير الكان شديد الباس رب البراعة والبيان والسيف
في الكفن تحت التراب ينام
رب البراعة والبيان والسيف يا حيف يدفن بالتراب يا حيف
اسم الأمير ما يبليزمو تعريف مثل الغزاة في السما مشهور
عند العرب والترك والأعجام
مثل الغزاة في السما مشهور في عطوفتو لبنان كان فخور
أعوام قضاها في الجهاد وشهور يخاصم دول ويعاند سلاطين
منشان تبصير للعروبه مقام
يخاصم دول ويعاند سلاطين من الصغرتا صار بالسبعين
جاهد كما جاهد صلاح الدين قصدو الشريف تخلص بلادو
وأهلها من قبضة الظلام

شاعر الجبل

الولايات المتحدة

فجعة الشرق

في رثاء المغفور له الأمير شكيب أرسلان

يا فجعة الشرق لما عن سماء غاب
هول المصاب الوقع زلزل عرين الغاب
واهتز قلب الجبل صار الأرز مرتاب
مادت منا برجبلنا نكسروا الأخشاب
بدر البيان وهوى تارك أعاليها
وسط (الجزيره) وحرقت روضة فيا فيها
من خسفة البدر والتاعت دياجها
من حين تحجل بشير السوء ينعيها
إلا وحرور السطور دموع تمهيا
فتشت كل المكاتب ما وجدت كتاب

يا مير خطبك جسم في كافة الأعراب
عالمجريا ما انتظرنا عودتك واياك
لما برجوعك فرحنا ، الظن منا خاب
تحقق لدينا بأن أرز الجبل منصاب
قلنا أمير البيان مفارق المحراب
ديترويت

موتك بلاد العرب روع أهلها
ويا ما ملأنا بذكر اسمك نواديها
وشفنا شيوخ العرب تفرك أياديها
فجعات كبرى ولا فجمه تضاهاها
يا مؤمنين اللغة مفقود راعها
يوسف حاتم

وندرك فضل شكيبنا المقدم

ليس البكا والنوح يجدينا
ولن تبرد الأحزان همتنا
لن تبرد الأيام همتنا
لا بد ما الأيام تلفتنا
لا بد من أيام يا رسلان
ونسبح العربي صدى العربان
لا بد يا رسلان من أيام
ويدرك فضل شكيبه المقدم
لا بد من أيام تجمعنا
من تعصب الأديان قد شبعنا

ولودم بدل دموعنا بكينا
ولا يفلى الدهر ماضينا
من بعدنا الأشبال لومتنا
وتغذى الذى قد جاء يغذينا
تبدو الحقيقة ويزهق البهتان
وتنهض ونشقى من تراخينا
يرجع بها العربي لماضى حسام
وينصب له تمثال عالمنا
كتلة وتنهض من مضاجعنا
لولاه ما ضعنا ولا شقينا

حبيب العرب لما نعى الناعى
الحزن كاد يسد أنفاسى
بأس الزمان وحكمه القاسى
قد شلت الأحزان احساسى

اسودت الدنيا على الداعى
يا حرقلى ويا قصر باعى
وويل الخراف إن فقدت الراعى
ولاعدت من فرط الأسى واعى

قد اتخذت الصبر متراسي زكى الصبر حزني وأوجاعي
جربت أرقد رقدة الناسي ما طواع النسيان أطباعي
بحب الوطن كنت نبراسي وكنت الوحيد منارة الساعي
يا حبيب العرب عاراسي حب العروبة ضمن أضلاعي
يا حبيب العرب عاراسي ما بحيد شعره عن مباديكم
لا أنا ولا كل أشياعي

الحزين جرير أبو عمر

من رابطة الشعر القومي بأميركا الشمالية

إلى روح الأمير شكيب أرسلان

نعى لنا الناعى أميراً منسما الريق منشف صار مر وعلقما
اضطربت الأفلاك على فقد الحبيب وذبلت شمس الساطعة بكبد السما
اضطربت الأفلاك على فقد الحبيب وجاشت الأشجان في صدر الغريب
قالوا العرب فقدت أميرها المير شكيب لا ، بل فقدنا سيدها وحامي الحمى
لا ، بل فقدنا أمير سيفها والقلم شكيبنا بحر المعارف والهمم
بغزير عمله قد روانا من الحكم تريباق . وللأعداء صبر وعلقما
أمير بنى معروف خير عروبها شهدت لها الأعداء يوم حروبها
اسم بنى معروف أشهر من علم الله يكثرهم كنجوم السما
الله يطيل بعمر عادل مع مجيد وبعمر غالب يقتفى أثر العميد
المغفور له الوالد . وفي عمره يزيد عدد رمال البحر معها الاتجما

. ملاحظة — بينما كنت في حبور أكتب قصيدة التهنئة برجوعك للوطن يا حبيبنا
وحبيب كل حر شريف فاجاءني الخبر بفراقك هذه الحياة . فيا للخسارة التي لا يعادلها
خسارة . توقفت عن اتمام كتابتي وقلبت ذات القصيدة من التهنئة للرئاء كما هي أعلاه .
وسوف أتبعها برسائل حسب طلبك منى في تحريك الأخير ، ولا أقول الوداع لأن
روحك معنا دائماً وأبداً .

أغنائيف أسعد بدران

نيويورك

قلد اللغة الشريفة بالدرر

الشمس غابت وانكسف ضوء القمر
والجميع استعظموا غدر الزمان
والجميع استفظعوا غدر الزمان
صاغ من آياتها عقود الجمان
وفي عقود الدر قلد جيدها
نقح ونقا غثها من جيدها
وفي المحافل كل أقوالو حكم
خير من دافع عن بلادو وخدم
بين البشر في كل أعمالو سما
المجد وارث من بنى ماء السما
ملوك الأعراب مجدهم ورتوشكيب
ياخالق الدنيا دعانا إستجيب
جورجتون : سوٲ كارولينا

ومادت بلاد الشرق وامتد الخبر
في خير من على منبر ظهر
فيمن دعى رب الفصاحة والبيان
وقلد اللغة الشريفة بالدرر
وكل القواعد والعلوم يجيدها
وفي المحافل كل أقواله غرر
وفي الخطوب رب المهند والقلم
وبين كل الناس اسمه لإشتهر
وكان إلى جرح العذب بلما
ملوك الأعراب كلهم بدو وحضر
وأبقاه على في شبابو والشيب
وابقى بنى رسلان قدوه للبشر
الأسيف حسين رشيد

لتخليد ذكرى الأمير شكيب

ونشر السيد سعيد داود فياض صاحب جريدة « نهضة العرب » المقال الافتتاحي الآتي :

لما كان صاحب هذه الجريدة يصدر ويدير جريدة البيان في واشنطن العاصمة ما كان يدع سانحة تمر دون أن ينصر ويعزز مشاريعنا الوطنية العائدة بالخير والفائدة على اخواننا في الوطن القديم .

والآن وقد أصدرنا هذه الجريدة فإننا نرغب في أن نكرسها منذ أعدادها الأولى لخدمة هذه المشاريع والعمل الجدى المستمر على ابرازها إلى عالم الواقع والحقيقة .
غير أن في رأس هذه المشاريع التى نهتم بها مشروعا يجب أن نقدمه عليها كلها

وفكرة نرى من واجب الجاليات العربية في هذا المهجر السعى لتحقيقها في القريب العاجل .

الفكرة أيها المواطنين الاكارم هي رفع نصب تذكاري في لبنان تخليداً لشخصية ومآثر أمير البيان وحامل لواء الوطنية والاقدام في طليعة الصفوف المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

وليس من الضروري تعريف هذه الشخصية اللامعة العاملة المضحية التي طواها التراب فقد طبقت شهرة الأمير الخافقين وسرت أخبار مساعيه وجهوده في العالمين وظهرت ثمار أعماله ومآتيه فيما نالته الأوطان العربية أخيراً من الحرية والاحترام في العالم الدولي .

تعالوا نرفع لفقيد الوطنية والبيان نصباً فخياً شامخاً يذكر الأحياء بشهامة الأمير شكيب وطيب عنصره وسمو أخلاقه ، ويحجر الأجيال الآتية بما قام به السلف من التضحية والجهد .

تعالوا ثبت للآء أننا أمة حية ناهضة واعية ، تعرف كيف تكرم أبطالها وتفقه معنى التضحية والاقدام والنبوغ .

تعالوا نرفع لأمير البيان والقلم تمثالاً رفيعاً ينظر إليه أحداث الوطن بروعة واحترام يبعثان فيهم النخوة والنهضة للاقتداء برجال أمتهم الذين أنفقوا العمر كله في خدمتها ورفع أساساتها المتينة .

ونحن إذ ندعو أبناء الوطن في المهاجر كلها للتبرع بالمسال في سبيل تحقيق هذا المشروع الجليل نفتح باب التبرع بتقديم مئة دولار أميركي راجين أن يهرع ذوو القبرة والحمية إلى بذل كل رخيص وغال تكريماً لذكرى الأمير العظيم الذي رثيناه بمداد الحزن واللوعة وبكيناه بالدموع السخينة، وآلينا على أنفسنا أن نوقف كل جهدنا ومساعدتنا لتخليد ذكراه فوق قم لبنان الجميلة التي شهدت يوم ميلاده وجهاده في شبابه ثم ضمته بين طياتها ذخراً ثميناً ، ومزاراً مهيباً لكل متعب على أقدام الأمة ، ناذراً نفسه لخدمتها وتعزير شأنها ومكاتها في العالم .

عدد خاص من جريدة عربية أخرى

وأصدرت جريدة « البيان » التي تصدر في واشنطن عاصمة الولايات المتحدة عدداً خاصاً عن الأمير شكيب مجللاً بالسواد ومصدراً بصورته وتحتها أبيات من شعر الأستاذ رشيد سليم خوري، الشاعر القروي، وسنقتطف من العدد الخاص بعض المقالات، وأما أبيات الشاعر القروي التي أشرت إليها فهذا نصها :

مهلا سليل المجد أي مهند طال القراع به ولم يتفلل
رب البيان السحر وقَّيت الأذى أسرفت في إعنات نفسك فاعدل
هذا كلال عارض لموشح بالنصر في ساح الجهاد مكلل
يبقى جنابك والطواريء مُطعَّنٌ وتظل شمسك والغمامة تنجلى
سان باولو - أميركا الجنوبية الشاعر القروي

مات سيد العرب

افتتاحية لجريدة «البيان» الأميركية، بقلم رئيس تحريرها الأستاذ فريد أبو مصلح.
جاءني نذير الشريقرع بابي في موهن الليل وأنا نائم . قرع بابي وملك خوفي
وشق ستري وشد أعصابي .

ناولني طرسا عليه كلمات زرق معدودة . كلمات زرق اسود لها الخاطر . كلمات حادة
نفذت إلى القلب فأدمته ، وإلى الفكر فخبلته .

ما هذا ؟ أحقيقة هو أم أنا في منام . الأمير شكيب يموت في بيروت . هذه
أضغاث أحلام . الأمير شكيب في بيروت يجذل بعوده إلى بلده الحر الطليق . هو في
مواسم الأفراح والأعياد . يتقاطرون إليه من كل فج ويزحفون إليه من كل ناحية .
يحيون ويهثون ويباركون . يقيمون الحفلات والمآدب على شرفه . يكرمون
ويتفاضلون الخاصة والعامة على السواء ، الكبير والصغير الرفيع والوضع . هو لهم
كلهم وهم له . الأمير شكيب لا يموت في يوم كهذا . هذا اليوم الذي شرب الصاب

والحنظل لأجله . هذا اليوم الذى فرى جسده وبرى نفسه لتحقيقه . أذهب والناس لم يأخذوا نصيبهم من رؤيته ولم يفوزوا إلا بنهل من سلافته . وأين حصتنا نحن أبناء المهاجر؟ . الأمير شكيب لا يذهب قبل اللقاء والوداع .

البيان بعث لى الرسالة من واشنطن على جناح البرق . وقالوا اكتب ما تشاء لينشر فى عدد يخص بالأمير : وما ذا عساي أن أنشر سوى ما يشق فى النفس ويحز فى الصدر ويبرح من اللوعة فى القلب .

هل يحتاج الأمير شكيب إلى هذا القلم ليقول عنه بيما أقواله قدملات أقطار الأرض؟ هل يحتاج إلى تقرير وهو فوق تقريرى وفوق كل تقريرى ، وإلى ثناء ومننه فى كل عنق ، إلى تزكية وبذله بعلمه وماله وبنفسه فى نصره الحق ، وفى سبيل أوطانه وشعبه جاوزت كل حد وتزلت فى كل وعى وذهن .

نعم غادر الحياة أمير البيان وأمير الجهاد . أدرك الردى مالم يدركه إنسان لحق بربه ، برجىل قصر فى مجاراته كل لب وعجز وعي فى مباراته كل جنان . فى كل شوط وفى كل ميدان .

سكت ذلك القلب الذى غالب الأدهار ، وناوأ الأقدار ، وعرف الحيبة ، وذاق الانتصار . امرار امرار . فلا النعمى أبطرتة ، ولا لانت له قناة فى اللغات والأخطار . سكت ذلك القلب بعد أن جاء الحق الذى جد بطلبه وأنضى بسببه . جاء الحق مضيقاً وجهه وأودى الباطل منهزماً جنده . الحمد لله على ذلك .

سكن ذلك الدماغ الذى لم يعرف الاستقرار ولا السكون . وخبأ نور ذلك العقل الذى لم تخف عليه حكمة ولا عصى عليه فن ولا عز على رايضته علم ولا شأن . عقل يعمل على تمجيد المبدع الخالق ما لا يعمل مثله سواه .

ذهب من طرز المجالس بحديثه ، ووشى صفحات الكتب بدره وبديعه ، وهز منابر الخطب بسحره وبيانه وفصيحه .

ذهب سيد اللسان والقلم . مات سيد العرب . وهيات أن نجد له مثيلاً ! .

فرير ابو صلح

الأمير شكيب أرسلان

والسفير الأميركي الكوس

حديث ذو شجون يروي لأول مرة بمناسبة وفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان بقلم صديقه الأستاذ حبيب إبراهيم كاتبة ، نزيل نيويورك نشره بجريدة «البيان» :

إن وفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان لهُى في الحقيقة فاجعة الأدب والقومية العربيةيتين . وما يعزى على فقدته أنه مات قرير العين باستقلال وطنه محاطا بمواطنيه الأحرار أينما توجه محفوقا بتكريمهم .

سيدون التاريخ اسم الأمير العربي بأحرف نيرة وسيوفيه الخطباء والشعراء حقه من المدح والثناء . وليس لى أن أزيد على ذلك شيئا . على أنى أريد أن أقص على قراء البيان حادثة حدثت لى مع الأمير الجليل والقاضى الأميركي ابرام الكوس الذى كان سفير الولايات المتحدة في عاصمة الدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى . وهى حادثة تدور حول مقابلة مع المستر الكوس نشرت يومها في جريدة « بروكلن ديلى ايكلى » التى كنت أحرر فيها فصولا في مواضيع الشرق الأدنى . وعلق المحرر على تلك المقالة عندما ظهرت بقوله انها « كشفت الستار عن فصل مجهول في تاريخ الحرب العالمية الأولى .

وكان الدافع إلى المقابلة أن إحدى الصحف العربية في نيويورك اتهمت الأمير شكيب أرسلان بأنه تسبب في إهلاك مائة وخمسين ألفاً من سكان لبنان قضاوا جوعاً أو تجوعاً لأن سياسة الدولة العثمانية العاشمة قضت بذلك أثناء الحرب ، وبأن الأمير شكيب كان الموعز بتلك السياسة لرجال تركيا الفتاة . وبالرغم من أن الأمير (رحمه الله) كان يستشهد الأحياء قبل الأموات على بطلان هذه التهمة وسخافتها ، ويورد البراهين الجلية على أنه كان سبباً في إنقاذ حياة كثيرين من رجالات العرب من الموت فقد أصرت تلك الصحيفة على تهمتها . وأخيراً اتصل الجدل بين الفريقين إلى الصحف الأميركية فطلبت منى جريدتى « الايكل » أن أقابل السفير الأميركي السابق المستر

ألكوس في مكتبه في شارع برودواى واستجلى منه الحقيقة ، إذ أن الأمير طالما كان يستشهد بهذا السفير السابق ويذكر خصومه بمقابلته للسفير المذكور وطلبه منه توسط أميركا بالترخيص لبواخر الاسعاف بأن تخترق خط الحصار البحرى الذى ضربه الحلفاء نطافا في البحر المتوسط دون الدول الوسطى .

كان الزمان أواخر شهر فبراير سنة ١٩٢٨ ، وكان المستر ألكوس متغيبا من أجل صحته في -هافانا بجمهورية كوبا- فقلت لسكرتيره لما اتصلت به بالتلفون وعامت منه ذلك أن يبرق للمستر ألكوس ويطلب منه إرسال برقية مطولة في هذا الموضوع . ففعل السكرتير . فأبرق المستر ألكوس لسكرتيره قائلا : « قل لـبكاتبة أن ينتظر . إننى عائد توأ إلى نيويورك . » وهكذا كان . ولما رجع مستر ألكوس إلى نيويورك ضربت معه ميعادا ، فأقترح الأمير أن يصحبنى ويقابل المستر ألكوس وجها لوجه فقبل المستر ألكوس لما راجعته في الأمر . فذهبنا وكان بصحبتنا الوطنى الصميم السيد مجيد حمادة ، والأديب الدكتور رشيد تقي الدين :

ولما صرنا في مكتب المستر ألكوس اعاقنا عمدا في غرفة الانتظار ، ولما دخلت مع الأمير إلى مكتب المستر ألكوس لم يقف وتوق عن استقبالنا متظاهرا بالانشغال بأوراق أمامه . وأخيرا رفع نظره إلينا وأذن لنا بالجلوس . فدهشت لهذه المعاملة الدالة على سوء الأدب . وبعد أن جلسنا وأخبرت المستر ألكوس عن السبب الذى دفع الأمير لمقابلته طلب منى الأمير بالعربية أن أسأل السفير الأمريكى : « هل يذكر زيارتى له في الاستانة اليوم الفلانى أمام الوزير الفلانى وبالنسبة الفلانية ؟ » فأجاب المستر ألكوس « لا أذكر ! » وعبثا كان الأمير يحاول تكبيره ، فقد كان السفير الأمريكى يكرر عبارته بصوت نافر : « قل له لا أذكر » فلما أعيت الأمير الحيلة وقف عن السلام والحنق قد أخذ منه كل مأخذ . ثم طلبت من السفير المقابلة الصحفية التى وعد بها ، فقال لى : « تعال غدا » وهكذا انصرفنا وكان بانتظارنا في غرفة الانتظار رفيقانا اللذان صحبانا فبادرانا بالاستقبال بالأسبقية عما جرى فقصصنا عليهما واقعة الحال .

ولما عدت في اليوم التالى هس السفير لى ووقف لاستقبالى حالا وأخذ يسألنى عن المحرر الفلانى في جريدة « الايكل . » فأدركت ما يرمى إليه وسألته عن سبب تصرفه في اليوم السابق فأجابنى « ان الأمير تمادى بنسبته لى أو لدولتى التهاون فى أمر الوساطة

مع الحلفاء للسماح لبواخر الاسعاف بالمرور » ثم أشار إلى كومة من الصناديق الحديدية في الجانب الآخر من غرفة المكتب وقال - .

« أنزى هذه الصناديق المكدسة . كنت طيلة يوم أمس وليلته أراجع مراسلات السفارة الأميركية أثناء اقامتي في الأستانة . وكنت على اتصال غير منقطع مع نظارة الخارجية الأميركية في واشنطنون » قلت - « والحديث ؟ » قال - « لا حاجة لك إلى حديث » ثم ناولني ورقة مكتوب عليها بالآلة الكاتبة صفحة كاملة متلاصقة الخطوط وقال - .

« هذا قرار ملخص لما يتعلق بقضية الباخرتين الأمريكيتين « سيرز » و « ديموين » وكان المهاجرون السوريون واللبنانيون وأصدقاؤهم الأمريكيون شحنوا هاتين الباخرتين قوتنا وكسوة للجياح في لبنان . فلم تصلاقط بيروت بل بقيتا راسيتين في ميناء الاسكندرية حتى فسدت جميع المواد الغذائية فيهما وبلبت الأكسية وطراً العفن على الخنطة في عنابرهما »

أما خلاصة القرار الذي سلمه لي السفير الأميركي السابق في الأستانة المستر الكوس فهو أن القنصل الأميركي في الاسكندرية في ١٢ شباط سنة ١٩١٧ أعلم السفارة الأميركية في الأستانة تلعرافيا بأن الحكومة الفرنسية أعطت تعليمات للكومندار الفرنسي في البحر المتوسط بأن يأذن للباخرتين بالمرور إلى بيروت ولكن على مسؤولية الولايات المتحدة . وكانت الحكومة الفرنسية قبل ذلك تمنع بمرور الباخرتين .

هذه هي حادثة الأمير المغفور له مع السفير الأميركي ابرام الكوس أرويهام للامر الأولى . وللقارىء أن يتكهن لماذا كانت الحكومة الفرنسية تمنع بمرور الباخرتين أو أن يعلق على الحادثة ما شاء . وقد اعتمدت في روايتها على الذائكرة وعلى قصاصة مقالاتي التي ظهرت في جريدة « الايكل » البروكلمية والتي نقلتها في جريدة البيان الغراء .

عهد ينقضى؟

نعى البرق في صباح العاشر من الجارى إلى العالم العربى عطوفة الأمير شكيب أرسلان . وليس الرجل بنكرة فهو كاد يكون معرفة منذ شاهدت عيناه النور نظرا للمنزلة الأثيلة التى تتمتع بها أسرته الارسلانية منذ أجيال في قضاء الشوف من جبل لبنان . وبما انصف به فيما بعد من الذكاء وتوقد الذهن . وكان الأدب والسياسة له كجوادين مجليين شدت إليها عجلة شهرته التى جابت أطراف العالم . وقل أن ترى كاتباً معاصراً سلم نثره من شوائب العجمة وأدى المعانى التى يتوخاها بدباجة عربية فحة على المثال الذى وفق له الأمير شكيب، فلهدا دعى عن جدارة بأمير البيان كاهو أمير النسب . واذا كان تبادر إلى ذهن القارىء الظن بأن الأمير لم يتصد لموضوعات علمية تتناول أسماء آلات وأجزاء فيها لا مقابل لها في لغتنا ولم تدفع الحاجة العرب إلى استعمال هذه الآلات أو استحداثها فاني أرد عليه بمثلين من أبرز آثار الأمير الأدبية وهما « أناطول فرانس في مبادله ، وآخر ملوك بني سراج » للفيكونت شاتوبريان .

ففي مقدمة الكتاب الأول يقول الأمير انه اجتزأ من هذه المبادل ما يلائم ذوق وتربية القارىء العربى وترك الباقي . وتتالف المبادل من أحاديث أناطول فرانس مع خالص أصدقائه وأقربهم إليه وأعظم الشخصيات التى كانت ترناد داره حيث تكون نفسه في أشد ساعاتها انبساطاً، كما دونها كاتم أسرارها الذى لازمه عقوداً من السنين . والمنزلة التى بلغها فرانس في الفن تقتضى أن يكون فهرساً لما وصل إليه عصره والا لا عجزه أن يكون الفنان الذى كانه . فهذا هو مسلك العبقرية الوحيدة، احاطة في العلم ومقدرة العقل على التحليل فالتركيب بالأسلوب المبتكر الذى انطبع عليه الفكر فنانا كان أو شاعرا أو فيلسوفاً . وأحاديث فرانس هذه في القرن العشرين كأحاديث غوته مع صديقه العالم أكر من في القرن الثامن عشر . فهى جامعة شاملة . فتصور فرانس يأتى فيها على ذكر أعلام الاغريق والرومان والبعث والاشراق والرسل والأنبياء والمشرعين المشاركة . فيحلل ويوازن بالفاظة المنتقاة وبيانه الساحر الذى يتناول الموضوعات العلمية والفنية والفلسفية واللاهوتية . فيأتى الأمير شكيب ويبرز لك نفس المادة بأسلوبه الفذ التفرد .

ولا تظن أنه يكتفى بذلك بل تراه عندما يأتي على ذكر علم من أعلام الانسانية يورد لك نبذة على الهامش عن سيرته وأعماله . فأنت تدرى كتائين في مجلد واحد مبادل فرانس وفهرس أعلام .

أما الفيكونت شاتوبريان فهو يضارع أشهر أعلام فرنسايبانا . ولكنه على ما يظهر أبرز أعظم آثاره في ساعات استيحاشه ونوبات آلامه النفسية . فيكون بهذا الاعتبار ناظرا إلى ماض بود استرجاعه « فأتالا » دارة على توصيف حياة القبائل الهندية حلا وترحبا وحربا وعبارة من ثم الأثر الذي تركته الرسالة المسيحية في حياة الهنود فمع سكتاس يبكي شاتوبريان حبه في شخص رينه الفقى المتشرد، واذ يحمل الهنود عظام أجدادهم إلى مؤتمر القبائل العام يبكي مجد أجداده وفي انتصار المسيحية على الحب في قلب «أتالا» ينعش الحلم باسترجاع مجد الامبراطورية الأفرنسية التي قضت عليها الثورة وفر بنفسه من وجهها غنيمته السلامة وفي « عبقرية المسيحية » يصف لك الفنون الجميلة المتجسمة في المعابد ان كان في البناء أو في الحفر أو في النقش أو الرسم أو التلوين أو الموسيقى . وأنت مأخوذ بأساوبه الساحر كأنك تطوى القهقرى عصر الاشراق وما بعده وتعود إلى عصر البعث . فالكتاب الأول أبرزه إلى العربية فرح أنطون وإذا كان احد عرب الكتاب الثانى فلا علم لى بذلك أما ثالث هذه الكتب آخر ملوك بنى سراج فهو الذى تصدى له بريان .

وفي هذا المؤلف صور شاتوبريان أعمق عاطفة واسمى الحب الذى بعثته في قلبه مداموزيل ريكاميه أجمل نساء عصرها في فرنسا وخارجها وكانت كما يروى عنها ضنينة بحبها على أعظم الرجال الذين تراموا على أقدامها من كل مضمار ومنهم شاتوبريان فالأخير لم يكتف منها بالحبية بل صور جمالها النادر وحبه الخالد بنقلها في مخيلته إلى قصر الحمراء ، ويحجم نفسه بالأمر العربى الذى يعود من افريقيه متنكرا ووجهته موئل صباه ومرايع أحلامه . من هذا المدخل الرائع يأتي بك « شاتوبريان » إلى الحمراء فيصف صنعها التى هى في عداد أعاجيب الدنيا السبع وفي هذا الجو العربى المغمم بالامجاد والجمال والعبقريات تبرز مداموزيل ريكاميه المتخيلة بجمالها الساحر للامير العربى الشريد المتنكر .

وللقارى أن يتصور كم تنصبى العربى هذه المآثر الخالدة على الدهر، وكم تثير فيه من

الشجون وليتصور أديباً أوتي من البيان ما أوتيه الأمير شكيب يمر بها بعد خمس قرون خلت على عهد آخر أصحابها بها ، ثم يمثل لنفسه ما توجيه له وتنسبه في صدره فيدرك إذن لماذا تصدى الأمير شكيب لتعريب هذا الكتاب . انه آيات من البيان الساحر . وإن من البيان لسحرا .

عندما زار الأمير شكيب الولايات المتحدة في سنة ١٩٢٨ بدعوة من حزب سورية الجديدة لحضور مؤتمر ديترويت كانت الثورة السورية بقيادة سلطان باشا الأطرش لم تزال مستعرة الاوار . جاء الأمير يومئذ يمثل الوفد السوري في جنيف سويسرا ، وجاء الأستاذان المرحوم نسيم صبيعة^(١) وتوفيق اليازجي^(٢) ، يمثلان اللجنة التنفيذية في مصر . فبعد أن أنجز المؤتمر أعماله دعنا جالية فلنت الكريمة إلى مأدبة أقامتها على شرف الضيوف . كان الأمير خطيبها ، وحضر المأدبة أعيان المدينة من أصدقائنا الأميركيين فاقترضت للياقة أن يترجم الخطاب فوراً جملة جملة فانتدبني الاخوان ساعتئذ لهذه المهمة واستهل الأمير خطابه بيئتين من الشعر من قصيدة في ديوان نظمها في الثامنة عشرة من عمره كما قال . فانا لم يسعدني الحظ بالاطلاع على الديوان إنما قرأت بعض قصائد للفقيد في فترات متباعدة لا أتمكن معها من الحكم على منزلته كشاعر ليس من حيث المبنى بل من حيث الروح والاجادة، نظرا لجهلي الموضوعات التي اختارها .

وهناك ناحية أخرى تدل على غزارة علمه وهي الشروح التي وضعها على هامش كتاب « حاضر العالم الإسلامي » . وللدلالة على قيمة هذه الشروح أذكر أني وصديقي الدكتور سعدي كنا ذات يوم مدعوين إلى حفلة شاي عند بعد الأصدقاء الأميركيين وكان أستاذ الجغرافيا في جامعة مشيغن من جملة المدعوين فقال لنا انه عاد إلى مراجع متعددة ليتحقق من بعض الشؤون التي تتعلق بالمسلمين في جنوب أفريقيا وفي ملايا فلم يظفر بباطل فوعده الدكتور سعدي بإفادته عما يريد استنادا على تلك الشروح

(١) كان المرحوم نسيم صبيعة أحد أعيان طرابلس الشام والمقيم بمصر من خيرة أبناء العروبة المجاهدين ضد الاستعمار الأجنبي وكان سرياً وجيهاً وكاتباً كبيراً وخطيباً مفوهاً ، وقد فارق هذه الدنيا في أثناء الحرب العظمى الثانية فكان وته خسارة على الأمة العربية لا تعوضه الله - المصنف

(٢) الأستاذ توفيق اليازجي هو اليوم مستشار المفوضية السورية في البرازيل وفقه الله - المصنف

وهكذا صار ، ويمكننا أن نقول عن مقالانه في مجلة المقتطف في مناسبات متعددة بأنها من هذا الباب .

أما بيانه اجمالاً فأفضل ما يمكننا أن نورد عنه شهاده أستاذه في مدرسة الحكمة المرحوم الشيخ عبد الله البستاني . فالمعروف عن الشيخ أنه كان مغاليا بالعربية وأهلها ويرفهم إلى أن أسمى المنازل . فمثل مرة من هو أبلغ تلاميذك بيانا ؟ فأجاب : « الأمير شكيب أرسلان » .

وصلنا إلى هنا والقارئ لا شك ينتظر أن يتناول الكاتب الناحية السياسية من حياة الأمير . فمن قائم مقام في قضاء الشوف في لبنان القديم إلى نائب عن حوران في مجلس البعثان العثماني إلى مجاهد عربي في الحقبة التي تفصل بين الحربين العالميتين فذلك والحق يقال تيار طاع من الأحداث لا بد من أن يحمل الطاق على سطحه حيث لا يريد ولا يقصد في أثناء اندفاعه . والقراء لا شك واقفون على الانتقادات التي توجهت نحو الأمير في بعض مواقفه من ثم ردوده عليها . وكان هذه السطور ليس بالسياسي ولا علم له بدمخائل الأمور التي تمكنه من إرسال حكم صائب . وما هو إلا عامل بسيط وكل ما هنالك أنه أزاح عن صدره أثقالا بإرساله صرخات هنا وهناك ، فالمواطنون الذين يرون في ذلك شيئاً من الفضل فلهم على أفضال . والذين لا يرون لم يبخسوني شيئاً فإني من الشاكرين لهم على كل حال .

أناب الله الأمير على مقدار فضله وخدماته وأعاض الأمة بسلامة المجاهدين الأحياء لإيصالها إلى ذرى المجد ومراتع الأقيال .

حنا عبد الله نصر

واشنطن

حفلة تأبين الأمير شكيب بأمركا

وتألفت لجنة في مدينة دير بورن بولاية مشيغن لإقامة حفلة لتأبين الفقيد ، ثم أذاعت البيان الآتي في المهاجر العربية الأميركية :

بمناسبة يوم ذكرى الأربعين لوفاة فقيد الإسلام والأمة العربية ، المجاهد الأكبر المغفور له الأمير شكيب أرسلان الذي جاهد عن الإسلام حق الجهاد وخدم أمته العربية خدمات جلى ، ووقف حياته للدفاع عن حقوقها وتنميتها وحدثها وتحقيق جامعها وهجر وطنه ربع قرن مجاهدا لأجل استقلالها ، وعاش حر الضمير فكرا وقولا ، وانشأ وطنيا مخلصا ومات حميدا وحق لاسمه أن نخلد ، فله من الله خير الجزاء على الأمة والوطن .

ولما كان الواجب على الأمة تكريم الرجال الذين يجاهدون في سبيل وحدتها وإعلاء شأنها أحياء وأمواتا ، فقد أقرت جمعيات النهضة العربية الهاشمية والباكورة الدرزية والجمعية الأميركية الإسلامية في ديترويت مشيغن إقامة حفلة تأبين لحاله الذكر أمير البيان فقيد الأمة والوطن المغفور له الأمير شكيب أرسلان . وذلك في الساعة الثالثة بعدظهر يوم الأحد في ٩ شباط - فبراير سنة ١٩٤٧ في النادي العربي الهاشمي الواقع على زاويتي شارعى دكس وسليفا في دير بورن مشيغن . وهذا وأن لجنة حفلة التأبين تأمل من سائر الجمعيات والهيئات الوطنية والرؤساء الروحانيين والجراند العربية والرجال الأفاضل ليس في ديترويت وجوارها فقط ، بل من جميع أبناء العروبة في المهجر وهى واثقة بأن كل من تصله هذه الدعوة بواسطة الرسائل أو الصحافة أو الإذاعة مشاركتها بشعورهم شعور التقدير والاحترام لفقيد الأمة .

وستنشر اللجنة القائمة بهذه الحفلة بيانا وافيا عنها وعن الذين يشتركون فيها سواء كان بمرائهم وخطاباتهم وبحضورهم أو رسائلهم فتعطى كل ذى حق حقه .
فللأمة البقاء والخلود للوطن .

وصف حفلة التأبين في دربورن

نقلا عن جريدة « نهضة العرب » التي تصدر في ديترويت

نفثات الجنان في تأبين أمير البيان

بعض ما قيل في الحفلة التأبينية التي أقيمت في دربورن لفقيد الشرق

الأمير شكيب أرسلان

ما أجل الاجتماع الذي عقد بمساعي جمعية النهضة العربية الهاشمية والباكورة الدرزية والجمعية الأميركية الاسلامية في دربورن بجوار ديترويت في التاسع من فبراير سنة ١٩٤٧ لذكرى فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان .

العبرة الكبرى في ذلك الاجتماع تعدت طور العدد واناقة المظهر وذهبت إلى الموضوع وقد تعاقب الخطباء وكثر الحشد . ولكن الخطباء في مثل هذا الاجتماع يرون مجالهم بعيدا لانهية له والشعاب لا يحصيها عاد . وعلى الحشد تخيم روعة الذكرى فتفعل في العقول والنفوس ما لا تفعله الألسنة ولا يقوى على مثله فصيح الكلام وجيد التعبير .

نفس عظيمة عادت إلى بارئها . حياة انقضت كانت طويلة بسنها وطويلة بمنافعها ولكنها قصيرة جداً إلى جانب الحاجة إليها ، وقصيرة عند رغبات الناس وآمالهم فيها حياة انتهت وجدولها ما برح يترقق عذبا صافيا ، وعبابها يزخر عميقا قويا متلاطما . يحار الإنسان فيما يقوله في حفلة كهذه . هنا موضوع يفرق فيه المفكر ، ويعجز عن تبيانهِ وإيفاء حقه المتكلم . موضوع له نواح تكاد لا تحصى من نبوغ وتحصيل وعمل ؛ من لغة وبيان وأدب . سياسة وفلسفة وجهاد . مضاء وضياء . ! عقيدة لا تنفك ، وجدة لا تخلق وعزيمة لا تنضى . رجل عظم فضله على كل طالب وعلى كل مستعبد ومظلوم . عظم فضله على الأعراب . وعلى المسلمين وعلى سائر أبناء المشرق . رجل

خصه الله فأفضل بعلمه على سائر الناس ، وأفضل على الغاشمين بما فعل لينهم عن كفرهم وطفغيانهم .

كان في الحفلة جمهور غفير من الناس فاكتظ بهم نادى النهضة العربية الهاشمية على سعته . وجاء من خارج ديترويت أفراد وجماعات نذكر منهم السادة : على عبد الله الخطيب من باكلى مينا سوتا - وأبو خطاب ، وأحمد على ، ونجيب كرم الدين ، وعلى الحموى وعائلته ، وعبد الله صبرا من توليدو أوهايو . ومن فلنت مشيغن السادة : رافع حماده ، وجميل عجرم ، وسليم حماده ، وأمين صعب ، وحسن طليع ، ونايف أبو مصلح ، ومجيد أبو مصلح . ومن ساغنو مشيغن السادة : أمين حسين خطار أبو ذياب ، ونايف خطار قيس ، وخليل الدا هوك ، وبركات سلمان غانم ، وعلى أبو غانم وسلمان أمين ، وسليم حسين خطار أبو ذياب ، وشكيب زيدان أبو ذياب . وجاء من شيكاغو : السيد محمود سامان عزام .

وجاء إلى الحفلة رسائل كثيرة من برقية وبريدية أراد مراسلوها المشاركة بالشعور عندما امتنع عليهم الحضور . فالبرقيات كانت من فرع الساكورة الدرزية الأول في كليفلند واكرون أوهايو ، ومن السادة . خليل النصيني ، وفارس معلوف ، واسماعيل الخالدي سكرتير معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك ، ومن السيد حسن عبد الحليم ، ومن السيد حسن محفوظ رئيس فرع معهد الشؤون العربية الأميركية في بوسطن ماس ، ومن جمعية العصر الجديد في مشيغن ستي انديانا ، ومن السيد أمين الدمشقي ، والسيد حسن محفوظ وعائلة . والرسائل البريدية من السيد محمود صدقه عبد الخالق عن جريدة البيان ، ومن الدكتور مأمون المهاني ، والأستاذ يوسف أحمد نجم ، والسادة : اسكندر نمر عطية ، وقاسم سعيد على المصرى ، وحسن أبو عباس ، ومجيد سعد الدين الشعار ، ومحمد أحمد ابراهيم ؛ وفارس منصور المصرى ، والخورى جراسيموس يارد ، وحسين أبو حمزة ، ومحمود على درغام من جالية ماسينا ومالون ، وجوارها في نيويورك ؛ ومحمد نصار ماجد ، وسعيد داود فياض عن جريدة نهضة العرب .

ولما اكتمل الحشد وجلس الجميع ، فضاقت بهم القاعة ، وقف حضرة رجل الدين المحترم والمحبوب من الجميع فضيلة الإمام الشيخ حسين أبو على خروب ، وفتح الحفلة

بتلاوة آيات من القرآن الكريم كان ينشدها بصوته الساحر الجميل ، فساد الحشوع والصمت ، وفي أثناء ذلك أزيح الستار عن رسم مكبر للفقيد الكبير وضع في صدر القاعة فأطل منه وجه الأمير الفقيد محاطاً بالزهور وشارات الحداد. ثم تعاقب الخطباء ينثرون درر أقوالهم ومراثيمهم وهم مع حفظ الألقاب . الشيخ خليل بزي . قدس التقدم في الكهنة بنيامين حافظ . المحامي نايف بشارة . الأب جراسموس يارد والأدباء الشيخ عبد الله بزي . حنا عبد الله نصر . محمود سلمان عزام . محمد علي بزي . دلال صفدي . شكيب زيدان . فهد القادري . ناجي القادري . علي أمين رسم . - قصيدة - الأستاذ هاني أبو مصلح رئيس تحرير البيان الغراء .

وقد تولى التعريف في هذه الحفلة حضرة المواطن الأديب الشيخ فريد أبو مصلح وكان لأعضاء لجنة الاحتفال يد بيضاء في تنظيم الحفلة نخص منهم بالذكر ، المواطن الناهض : السيد أحمد بدر ، حركة الجالية الدائمة . وقد أرسل زعيم الشباب السيد أحمد حمزة فواز يعتذر لعدم حضوره لوعكة ألمت به ألزمته الفراش . وتخلف حضرة الوطني الناهض الشيخ نسيب نكد من الحضور لمرض ألزمه الفراش . وعلى أثره انفرط عقد الحضور الكرام وكلهم يستمطر الرحمت على روح الفقيد الفريد المقدم ، والعالم العبقرى ، والمصلح المجاهد العظيم . أثابه الله عداد حسناته وأتباعه وما آثره .

خطاب الأستاذ ناجي القادري

سيداتي سادتي : كان ذلك منذ سنين ، منذ سنين طويلة ، عندما كان الفتى لا يزال يدرج في مهد الصباء . ترف على جبينه نسمة الثانية عشرة حينما تعرف رجلنا الراحل واتصلت أسبابه بأسبابه ، فتمسقه أيما تمسق ، وأحبه حباً ملك عليه قلبه ولبه ، وأصبح يسمع في قرارة نفسه . شعوراً تهتز له أوصاله وترقص له جوارحه . كان ذلك منذ بعيد ، منذ أن وضعت الصدق بين يدي الفتى ذلك الكتاب الخالد كتاب أمير البيان والسحر ، كتاب العرب والعروبة ، كتاب المسلمين والنصارى ، كتاب شكيب أرسلان « حاضر العالم الإسلامي » ! ! .
قرأ الفتى الكتاب بروح الشغف والتلهف ، فاستجابت له كل جارحة من جوارحه

واستطار له شعوره وإحساسه ، ساعات طويلة ؛ ظل الفقى مغموراً بروح الرجل الكبير مسحوراً بديانه وأدبه ، خاضعاً لقوته وعظمته .

هذا هو الشرق العظيم الذى طغى عليه الغرب الظالم بين من وراء سطور الرجل الكبير ، هذه هى بلاد العرب والإسلام ، بلاد محمد والمسيح ؛ بلاد الأشراف والنور تبدو فى أبرع صورة وأجلى حقيقة فى هذه الصفحات الصغار ، صفحات شكيب أرسلان رجل العلم والجهاد والعقيدة ! .

تكلم شكيب فى كتابه كثيراً عن هذا البلد الذى كان فى يوم من الأيام مصدر الإلهام ومهبط الوحي ومبعث النور والهدى للعالم قاطبة ، ثم تكلم كيف استحال اليوم إلى ميدان تنسابق عليه جيوش الغاصبين ، وإلى مرتع خصب لهؤلاء الدخلاء . الذين أخذوا يعيشون فيه فساداً . فحولوا معالمة إلى تراب ، ودرسوا بنيانه وقضوا على حضارته التى هى أم الحضارات وأساس مدينة هذا العالم الجديد .

شكيب والاستعمار

لقد قال شكيب بأن حروب العالم هى حروب يشنها الغرب ليستعبد الشرق وليجعلها مكاناً لنفوذه واستغلاله ؛ وأن للاحرب فى العالم إلا كان الشرق سببها الأول وأساس مبعثها وأن لاغير ذلك أبداً .

لكم كان شكيب أرسلان عظيماً فى تصوير الحقيقة المرة ؛ ولكم تأثر الفقى ؛ ولكم سالت دموعه لمعرفة هذه الحقيقة ؛ ولكم تحرق وبكى على هذا الشرق المسكين . بلد آباءه وأجداده ، بلد التراث الخالد ، والعلم المنور والمدنية الحقبة .

لقد علق الفقى الرجل منذ ذلك اليوم وأحبه حباً استحال إلى قطرات من الدم تسرى فى عروقه وشرابينه ، وأخذ يتنسم من ذلك الحين أخباره ويستأنس فى التحدث عنه ويتمنى لو أن الله يتيح له التعرف به والتحدث إليه .

كان شكيب فى ذلك الحين مغترباً عن أهله ووطنه ؛ بعيداً عن البلد الذى كرس جهوده وحياته فى سبيله ؛ كان فى سويسرا معقل الأحرار مع إخوانه المجاهدين . كان فى ذلك البلد الأمين مع إخوانه الهاربين من عسف الظالمين ؛ ومن جور المستبدين ؛

ومن تحكم الفرنسيس الطغاة ؛ كان هناك يدبر حركة التحرر والجهاد ، ويرسل أصوات البعث والحياة في العالم أجمع فيسمعها هؤلاء الذين أبوا أن يستكينوا للفرنسيين الدخلاء ولظالمهم وتعسفهم .

شكيب والجيل الجديد

هؤلاء الذين تعقبوا آثار شكيب ومشوا على غراره وغرار أمثاله الخالص ، فساروا في طريقهم لا يابون ولا يقل عزيمتهم الجور ولا يهنون للطغاة الظالماء ، أجل ! من هناك كان شكيب يقود الجيوش ويرسم الخطط بعزيمة لا تلين ، وروح لا تعرف إلا المضاء .

ويكبر الفتى وتكبر محبته وتكبر عقيدته في الرجل العصامي ، ويندمج مع إخوانه الطلبة ليقضوا صفوفًا متراسة أمام عدوان الأفايح وجبروته .

كانوا يسيرون على النهج الذي استنه الرجل ويمضون على الشريعة التي رسمها لهم ؛ ولكم رددوا أقواله ، ولكم عددوا أعماله ، ولكم ملكتهم الحماسة عند ذكره فتهتف له حناجرهم وتصفق له أيديهم .

كان ذكره وذكر إخوانه منارة هؤلاء الشبان الداخلين على الحياة من جديد ، كانت أصواتهم البعيدة تنفذ إلى أعماق أرواحهم فتفعل فيهم فعل السحر ، كانت جموعهم تجتاز الشوارع مرددة أنغام الحرية الحمراء ؛ هذه الحرية التي لا تنبثق إلا من هذا السائل الأحمر الطاهر ؛ هذا السائل القديسي الذي كان يكتب في كل يوم الحروف الأولى من كلمة الحرية ! .

أجل ! لقد هدرت دماء زكية ؛ وسفكت أرواح بريئة وذهبت نفوس طاهرة إلى خالقها . . . ولكن . . . ولكننا كتبنا الكلمة الخالدة في أفق الوطن العزيز ، كلمة الحرية ! ! .

أجل أيها السيدات والسادة ! لقد كتبناها ، ولكن بأحرف من نار ؛ وما أجمل هذه الحروف وما أبهاها ؟ لقد دفعنا الثمن غاليا ؛ ولكن سنعرف كيف نحافظ عليها وكيف نحلفها لأجيالنا القادمة ، ولأحفادنا الأعزاء الأحياء .

ثم تأتي سنة ١٩٣٦ ويفرج عن الرجل ويعود لوطنه ويندفع الفتى مع الجموع

الزاخرة لتحية البطل ولكم تأثر ولكم أطلت جوارحه ، عندما أطلت عليه طلعتة ، ثم لن ينسى أبداً تلك الكلمات التي لفظها الرجل ، فقد تكلم عن الجهاد ، وعن الشرق وعن الغرب وقال - إن الطريق شاق وان العمل صعب ، فعلينا أن نسير معتمدين على عقيدتنا وأن نحظى موقنين بحق مطلبنا ، ولن تهن نفوس ماكانت الحرية رائدها والاستقلال غايتها . .

ثم اقتربت الحرب الأخيرة ، وكانت ويلاتها ومصائبها منتظرة ، ويعرف الرجل بأنه ملاحق من قبل الفرنسيين ، فيهاجر مرة ثانية إلى سويسرا .

خمس سنين انقطعت أخبار الرجل عن بلده الذي عمل من أجله كل شيء ، يستطيع عمله ، وضحي في سنيله عمره وهو يجد بالتضحية لذة لا يعرفها إلا هؤلاء الرجال الذين بعثهم السماء أملا وقرارا وطمأنينة ، أملا للنفوس اليائسة ، وقرارا للأرواح المضوكة وطمأنينة للقلوب الفلقة .

ثم تنتهى الحرب

تنتهى حرب لتعلن حرب جديدة حرب شنها هؤلاء الذين أبوا أن يكونوا في يوم من الأيام عبيدا لهؤلاء الفرنسيين الظالمين حرب شنها أبناء يوسف العظمة وشكيب أرسلان وبشارة الخورى وشكرى القوتلى !

ويتغلب الحق على الباطل ، وتشرق شمس الحرية لتبديد ظلمة الاستعمار البشع ، ويعلم العالم أجمع استقلال البلدين - سوريا ولبنان .

ويعود الرجل إلى وطنه ، يعود اليوم مكلا با كليل النصر؛ غفورا بهذه الخاتمة الجميلة ، يعود ليقطف ثمرة الجهاد مع أبناء وطنه ، يعود ليعين حرا طليقا مع اخوانه الذين حررت عزائمهم رق العبودية وتغاب إيمانهم على القوة الغاشمة والحكم الجائر .

لقد عاد شكيب أرسلان من معقله حاملا على كتفيه هذه السنين الطوال في الجهاد والتضحية عاد ليلقى على وطنه النظرة الأخيرة . . عاد اليوم ليلقى والدته الحبيبة التي سلخت مائة عام من الزمن دون أن تنعم بنظرة هادئة وبجلسة مطمئنة مع ولدها الحبيب .

ويذهب الفتى مع رفيق له ليرحبوا بالأمير وليحنوا له الرؤوس اجلالا واكبارا .
ويقول لهم الأمير - ايه فتيتى الأعزاء !! لقد عدت اليوم للوطن المحرر شيخا .
ولكننى أحس بين جوانحى روحا فنية ، اننى أشعر بنشاط لم أعهده فى يوم واحد من
حياتى ، إن الحرية قوة تعيد الشيوخ شبانا ، والأموات أحياء . أعود اليوم لموت فى هذا
البلد العزيز ، لقد رجوت الله تعالى ألا تختلط رفاى الابتربة هذا الوطن المقدس
فاستجاب رجائى ، إن هاتفا يقول لى بأنى سأموت قريبا ولكن سأوصيكم بشيء أريد
أن أحملكم عبء أمر يتوقف عليه مصيركم ومصير العرب أجمع ، أوصيكم يا أولادى
الأعزاء بفلسطين !

قالها وقطرات من الدمع تترقق فى عينيه وبكى وبكىنا .

هذا آخر عهد الفتى بالأمير أيها السيدات والسادة .

ومرت أيام قليلة وجاء الفتى لعاصمة لبنان لبعض أعماله ، فإذا بالنبا المروع ، الحادث
الأليم ، والخاتمة الموحجة . هذا شكيب يموت فتصدق نبوءته ويصح حدسه وتحمينه .

ويسير الفتى وراء النعش المهيب يذكر الماضى ويبصر الحاضر ، يذكر الماضى
بحوادثه وما سبه ويبصر الحاضر بعزته وجماله ، ثم يقبل صفحات هذا الرجل فللا يرى
فيها الا الإشراق والنور !

هكذا يخط الرجال العاملون صفحاتهم ، يخطونها بأحرف من نور على صفحات

الحلود ، لتظل للأجيال القادمة رمزا للعمل والتفانى والجهاد .

وتشاء الظروف أن ينتقل الفتى لأميركا لزيارة شقيقة وحيبة على قلبه ، لم يرها منذ
سبعة عشر عاما ، وما ان حط رحاله حتى علم أن القوم هنا من أبناء عمومته سيجتمع
شملهم لإقامة حفل مهيب ، ذكرى لأبى العروبة والجهاد .

وهكذا يبسم الحظ للفتى مرة أخرى ليقول كلمته متواضعة عن الرجل الذى أحبه
أكثر من كل شيء يقولها الآن وأنفاسه خاشعة لذكر بطل من الأبطال الخالدين .

فإلى روحك أيها الأمير صلوات ورحمات وبيضك الله تعالى بين رجاله الأتقياء فى
نعيمه وجناته .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لمريم من خلد ذكره

كلمة الأستاذ فهد القادري ، يخاطب فيها أمير البيان

ضجت الجماهير في البلدان العربية يوم فاجأها الناعى بوفاتك، وتساءلوا هل من صحة في الخبر؟ وغدا الكبير والصغير يتحدث في شخصيتك متبیین رهبة الموقف خاشعين أمام هيبة القدر وعظمة مصرف الأمور في كونه. إذ كانوا يتأهبون لاستقبالك محتفين بعودك الليمون وجهزوا النثر والنظم معبرين عن شوقهم برجوعك فوفاتك المنية عاجلا وكأنك ويا للأسف معها على موعد وانقلب لقاؤك المفرح السار إلى وداع أبدي محزن - فما أتس حظ العرب بفقدك .

والآن يحشد مغربو العرب في المهجر المؤمنون بعظمتك لإحياء ذكرك يا فقيد العروبة ، ومن أحق بالذكرى بين رجالنا الراحلين وأليق منك شخصية ليرفع لها تمثالا ينادى الأجيال المقبلة للتفكير الصحيح والإقدام المثالي الثمر فيبعث من صمته الأبدى قوة تشد العابر وتوقفه فتمس له الأسرار الكامنة فيه دالة على الرجولة بمعناها الكامل فيك إذ نقشتها بيدك الصالحة ورادتك الجريئة - « ان الأرسلاى شكيب » حيث يتأمل الانسان ويغيب في تنقيبه، العميد بما ترك فيعى صوابه لصرخة حق ويوعز للفؤاد المتألم لحسارة جسيمة وفاجعة مبكية وقعت فيتمتم النطق وترجمان البشر الأمين :

هيات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

أمير البيان .

حار لسانى يوم نعيك، ويتوه تفكيرى كلما قصدت رثاءك في دنيا فانية، أيامها معدودات. وابن آدم ضيف بها يلهمه الأمل فيجهد نفسه بما أوتى من قوة لخير كانه يعيش فيها أبدا. وخير أمة إذا نبغ بتجارب قاسية وقد تغلبت على صعابها وذلتها فقهرتها وكنت فيها الدماغ المفكر والعضو العامل لهضة أمتك واسعادها الأكيد .

أين للأقلام الحائرة من مرشد واع يوقظها من وجومها وللنفوس الشائرة من أعصاب

حديديّة تجمع الأنامل وتثبتها من رجفها لتدون الآراء الطيبة المزدهمة بصدور الكتاب في رثائك ، إذ مهما كتبوا لن يشبعوك حقك ، ولن يفوك دينك .
أميرنا .

يا رأس مال الأمة العظيم ، كم ربنا صفقات لغوية جلي وتاريخية وسياسية كبرى بشمين اتناجك ، فاللغة حيرى والتاريخ يشكو والسياسة فى تأرجح من بعدك بعد أن ألفنا صواب رأيك ؛ وذقنا لذة حجتك ، فكلنا للمعتدين المفتريين بوحى قوتك ضربات فكريه ردتهم على اعقابهم مقتنعين واعترفوا بالحق الذى ناشدته نفسك وأقرته حكمتك . فنفتحت اللغة من إصلاحك وتجويدك الكثير ونفتت فى التاريخ من مطالعاتك لحوادث العالم عبرا أرشدت ساسة الوطن العربى إلى طريق عمران السديد ، وألهمت الصحف من عبقريتك أسلوباً سياسياً رشيداً ، عبد لأدمغتهم طرق الخير لصون كيان القومية ، فغدا العرب مدينين لاحسانك ورفقك إذ حذرتهم لاجتناب ما تخفيه مكائد السياسة الكونية من طمع جشع بهم وطموح بخيرات بلدانهم وأنت مشنت تفتقل فى الشرق ناقدا خبيرا وفى الغرب سياسيا حلما مداريا .

عاصرت عهدين : عثمانيا وفرنسيا وشهدت حريين عالميتين . فى العثماني كنت أمل العرب بصدافتك السياسية مع رجاله وقد أفحشوا فى بلداننا وعبثوا بمقدراتها ونكلوا بقادتنا فشفعت بوساطتك ودهائك بتنحى أرواح الأبرياء من مقصلة جبال ، مقصلة الديكتاتورية العاشمة ، وفى العهد الفرنسى حيث هجرت البلاد للتخلص من المراقبة الدقيقة والملاحقة الشديدة بعد أن نفيت وأخذت تعمل لخير الأمة العربية ، وتشردت فى عواصم أوربا وكنت رسول العرب فى دنيا الغرب ابان الحرب الجهنمية الثانية ، مترجا بلسان الصدق حق العرب المهمل من تأثيراتهم المقصودة فتركت قبل وداعك الغرب صورا عن العرب بمؤلفاتك ومحاضراتك تعزر القومية العربية بها ، فأضافها مكاتب الغرب لمجلداتها مقدره اتناجك واجتهادك وكتب عليها اسمك وقوميتك وبقيت خالدة للعصور لك ومنك .

هنيئاً لك « إذ أن الموت حق ولا مفر منه » ونم مرتاحا فى ضريحك فقد أقر العالم شقيقه وغريبه بجهودك وأدهشه جهادك المقدس فقد خدمت أمتك خدمات لو

أثيحت لمثلك من رجالنا لما اتخذنا ونمناقرونا مضت مظاهرة في وجوهنا قاسية وتحملنا بها شر العذاب وأمر التعذيب ويكفي أنك كنت من الداءين بالأمس لبناء الجامعة العربية، ومن المناصرين لها أمام الأجانب في غربتك، وتناضل مع المشتغلين من ساسة العرب لنجاحها وأنت بعيد، وكنت تنسب آخر كلمة من شفقتك في لبنان: فلسطين « أنقذوا فلسطين من طغيان اليهود » ورحلت وتركتنا غارقين في جحيم السياسة تتخبط في جدلنا مع ساسة الغرب الجاحدين لحقوقنا، والقاصدين النيل من كرامتنا.

لقد أودعوا جثمانك في وطنه، باكين صاغرین حكومة وشعبا، ونكسوا الأعلام حداداً، واثقين بوداع أشرف روح مؤمنة، وأنبل نفسية مسلمة قائلين: « يأيها النفس الطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي ».

فلا أمة العربية الصبر، ولبي أرسلان وأمتة التعزية، ورحم الله امرءاً تم واجباته الدينية والدنيوية، وتعمده الله في رحمته.

فهد القادري

لوعات الفؤاد

أية لوعة أنفذ في القلوب من لوعة الحزن والبكاء على رجل العروبة الكبير المجاهد الشهيد في حومة الوعي والنضال الأمير شكيب أرسلان .
قضى هذا الوطني العظيم بعد أن شغل حياته كلها في الدفاع عن حقوق بلاده وأمتة فألف الكتب الكثيرة وحبر المقالات التي لا تحصى، وزار العالم القصصى وكان دائماً مقصده الوحيد أن يسترجع العرب قوتهم ومجدهم . نم بسلام أيها المجاهد الكبير، فالأمة العربية إذ تبكيك اليوم لن تنسى لك إخلاصك وأعمالك الباقية .

فرحان جمال

أركانس

قوة العبقري

حضرة عريف الحفلة وحضرات الرؤساء الروحانيين وأعضاء اللجنة التكرمية وبأيها الحفل الكريم .

لقد مضى على الناس ألوف السنين ولا يزال يقتنى الخلف ما يرسمه السلف من مآثر الحكمة والفلسفة . وان من سنة النشوء الإلهي في خلقه ، إذا ما أراد الله بأمة خيراً خصها بعابرة أشبه بقنابل من أحدث اكتشافات هذا العصر . وان قوة العبقري هي قوة الذرة المستترة في جوهره الفرد . وما انفجاراتها إلا إلهام الوجود اللانهائي لرقى الفكر الاجتماعي ولرقى النفس في الناس . على أننا لانقابل دويها في أرجاء العالم بقصف البارود ورج الصواعق . بل إنما تحدث بنورها الوضاء وتعاييرها المعجزة ما يفوق صدى الوهاد والاكام . وتعددها إلى القلوب والضائر الحية ، وان هذا التفاعل لا بد من أن يعلى على إرادة الأحياء إلهاما ينطق بصوت صارخ إلى الأبد .

قائلا - الامتثال - الاقتداء - التكميل . وما نحدو به الآن سوى وضع حجر الزاوية لهذا الدوي الخالد .

إن هو ميروس الشاعر . قد وقف على ضفة الغور الساحق البعيد . وتوسل من نفسه لمن يقف وقفته . ويرى رؤيته من باحة النور اللانهائي الوريث . ولنا عبرة لاجابة سؤله بعبقريه نتحد الآن لتكريمها .

إن بشارك الداهية لم تنفجر ذرة إلهامه إلا من أجل لم شعث أمة ممزقة بكيانها كحالة بلاد العرب اليوم . فكان بطلها وحكيمها وجابر عثراتها .

إن رأس مال العبقري لم تكن المادة ولن تكون إلا بيانا معجزا واضطلاعا شاملا وأدباً متناهيأ .

أولست لغة القرآن الكريم من المغريات المشوقات لأديب العرب الكبير وعبقريها ؟ وحقا انها خير ما ينطق به البطل العربي ، والحكيم الشرقي .

أجل ان المواثيق النظرية ، والحجج العقلية التي ليست إلا صراطا مستقيما لأولى الألباب إنما هي إمارة جدارة لقب بها أميرنا في عين حياته .

وإذا ما استخار الله تلك الشخصية الفذة تاركة وراءها رمزاً جميلاً من رموز
الجهاد والنضحية . وإنما يحتم حتماً مبرماً على أبناء قومه أن يخلدوا فيه هذا الرمز ،
لأنها سنة الله في خلقه وشكيب من الخالدين .

محمد سلمان عزام

شيكاغو

الأمير بين أيدي الخلود

لابد للره مهما عمر في هذه الدنيا من أن يتركها لأنها فانية ، وأن يرحل إلى الحياة
الباقية التي لا تفتنى - على أن من الناس من يمرون في هذه الدنيا ، ثم يرحلون عنها دون
أن يتركوا فيها من الآثار ما يخبر بوجودهم . ومنهم من يخلفون وراءهم المآثر الخالدة
والأعمال الكبيرة والذكرى الرائعة .

من هذا الفريق الأخير لا بل في مقدمته كان المغفور له المرحوم الأمير شكيب أرسلان
الأمير شكيب الشهير ، رب القلم والسياسة والإدارة ، بل ذاك الوطني الذي تجسمت فيه
كل مفاخر العرب وأمجادهم وعبريتهم . ذاك النابغة الفذ الذي وقف أعوامه كلها في
خدمة أمته ، وكان يتمنى لها كل رفعة وسؤدد ويرجو أن يراها مستعيدة مجدها
ومركزها . إنني مهما قلت عن الراحل الكريم لا أوفق إلى إيفائه حقه على أن ذكره
وأعماله محفوظة كلها في التاريخ الذي سيحفظها للأبناء ذخراً ثميناً ، وميراثاً قيماً تردده
الأجيال ، ويقف أمامه الأحفاد خاشعين ذاكرين .

نسيب نكد

الحى بأثاره

قد آليت على نفسى أن أقول كلمة فى حفلة تأبين فقيده اللغة وأمير البيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان ولكننى أشعر بعبء المسئولية لما يتطلبه رثاء الأمير من قدرة وقلم هذا العاجز ليس له القدرة للإيضاح عما للأمر الناظمة من المآثر الجليلة ، والخدمات الجليلة تجاه القضية العربية ، والعالم الإسلامى عامة ، وكما قلت سابقاً فى كلمة نشرت فى البيان الأغر ، إن الأمير فى غنى عن المدح والتعريف فكتبه القيمة ومؤلفاه الخالدة المنتشرة فى كل قطر ومصر لى الشهادة له ، فضلاً عن المؤلفات الباقية تحت النشر وأكبر شاهد على ذلك قول المغفور له جواباً على كتاب منه سنة ١٩٣٣ بخطه الذى يكتب به فى دور السنة ألفاً وخمسمائة مكتوب ونحوها من ألف وخمسمائة صفحة مطبوعة فهو معذور إذا أبطأ فى الجواب .

ولقد صح قول المرحوم الأستاذ عباس أبو شقرا فى قصيدة له :

لئن تك حوض الموت يعمت وارداً فانك رغم الموت تصدر خالداً
فان يحصد الموت النفوس كريمة متى تعرض الآثار أخفق حاصداً

فهذا أكبر دليل على جهاده فى القضية العربية ضد الاستعماريين ، فربح قرن قضاه منفياً عن مسقط رأسه بعيداً عن كل شىء عزيز لديه ، يجاهد ويناضل فى سبيل القضية العربية لا يخشى قوة ذاك ولا ضعف هذا ، انها مأثرة سيسجلها له التاريخ وستبقى ماثلة أمام كل من نطق بالضاد يتناقها الأحفاد ولا تحوها الأيام .

شكيب زيدان أبو ذياب

ساغنون - مشيغن

شواعر النفس

فقيد الشرق قد أقيت فينا خلود النفس من بعد الجهاد
أنتك الشرق والأعراب طرا مفاخر دونها خرط القناد
نزحت عن المواطن رغم حب تغفل بين أوتار الفؤاد
وعشت العمر مغتربا ولكن تعود إلى الحمى روح الرشاد
نزحت لتبتغي للعرب حقا أبيت بأن تراه على فساد
يعيث الغير في الأوطان شرا وليس الشرع من باغ وعاد
رفضت بأن ترى الوطن المفدى يسود بأمره رسل الأعداى
فعدت مؤملا فيه هناء وتشد غبطة بعد البعاد
وكنت مدى حيانك خير روح سيد كر فضلها في كل ناد
دعيت إلى الخلود ككل حر أتم بصنعه نفع العباد
فتم يا خير مغترب أرانا هناء العيش في أم البلاد

ملحم الدعاس

ديترويت

كلمة الدكتور مأمون المهائني

التي أرسلها لتلقى في حفلة تأبين المغفور له الأمير شكيب أرسلان ، في ديترويت

* * *

الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى صورة نبيلة من صور الكفاح الوطنى في البلاد العربية ، ودعامة متينة من دعائم النهضة العربية الحديثة ، وصلة للماضى بالحاضر والمستقبل ، فلائلهم الأفراد الذين صمدوا في وجه الرجعية العلمية في تركيا والبلاد

الخاضعة لنفوذها ، أولئك الأبطال الذين أحبوا العلم فاستهانوا بالصعاب ليقتبسوا منه شملة تضيء لهم ما حلك من الطريق المستقيم ، وكان البوسفور يفرغ فاه لابتلاع ضحايا السلطان عبد الحميد - وما ضحايا كل ملك مستبد إلا ذوو الفكر الثاقب والرأى الناضج والعزيمة القوية . ولكن الخطر يصغر في عيني المؤمن العالم حتى يتلاشى . لا قيمة للحياة المادية في نفس العالم لأنها إن علقته به حقاراتها وسفالاتها ، فإنما تعلق لأمد ضئيل ، ثم تذورها الرياح إلى مكان سحيق . كان جمال الدين الأفغاني هو الرأس والإمام محمد عبده والأمير شكيب أرسلان والسيد رشيد رضا وسعد زغلول وغيرهم من أعضاء القافلة . لها الله من قافلة ما أقدمها وما أنبلها . مضت كلها إلى رحمة الله وكان خاتمة لطاف من نجت جمع اليوم لذكراه : قافلة فضلها على الناشئة عميم ، أتري لولاها ما ذا كان المصير ؟ ظلمات فوق ظلمات . لكنهم وهم خلاصة الفكر العربي أبعثوا أشباح الظلم عنا ونفضوا القذى من عيوننا ؛ وأخذوا بأيدينا حتى استقام عودنا ، وصلبت أجسامنا فأطلقونا نمشي في الأرض على هدى ومعرفة فظفرنا ! .

لولا هذه الحفنة من الرجال التي توازى الوفا من أشباه الرجال ، لبقينا خانعين للأجنبي : لولا سعد زغلول ومصطفى كامل ومحمد فريد ، وكلهم يمت بصلة إلى الأفغاني لبق - جون بول - الانكليزي متر بما بأمن واطمئنان على عرش الفاطميين في مصر ولولا الأمير شكيب وصحبه أعضاء اللجنة التنفيذية السورية الفلسطينية في جنيف ، لولا هم ولولا الأبطال ثوار سوريا سنة ١٩٢٥ الأموات منهم والأحياء سلطان وربع سلطان ، وجلهم تلميذ الأفغاني أو للإمام محمد عبده ، لبقى العليج الفرنسي يبلغ من دمائنا ويمتص خيراتها ، ويقتل شخصيتنا العربية ، ويحكمنا حكم الجبارة ، ولتلك نرى أن فضل الأمير شكيب على العرب وخاصة السوريين واللبنانيين فضل لا يقدر ، انه فضل دوام الحياة لمن كان مهددا بالهلاك .

رحم الله الأمير شكيب رحمة واسعة وعوض على الوطن العربي خسارته وجزى الله أعضاء لجنة التآبين خير الجزاء ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور

نيويورك

مأمون المهاني

كلمة الأستاذ يوسف أحمد نجم

* * *

سادتي الأفاضل أعضاء لجنة حفلة تأبين الفقيه الأرسلائي الكبير .
أرجو أن تقبلوا شكري القابل على دعوتكم الكريمة وأن تنوب لديكم - عني - كلمتي
التالية - .

قد أحدث موت الأمير شكيب أرسلان فراغا كبيرا في صفوف الكتبة السياسيين
العرب المعاصرين فكثيرون هم المعجبون بأسلوبه الكتابي العربي الجميل السلس وروح
ونهج تفكيره . فسواء قرأته - رحمه الله - ناظما أو نائرا فأنت تقرأ فيه صورة صادقة
لثقافة أهل زمانه ونموذج يبيته وعقلية جيله الاجتماعية والديبلوماسية والمليمة إلى ما
هنالك من مزايا نهضة القرن الماضي الأدبية في سوريا ولبنان ومصر . لا يختلف كاتبان
عربيان في ذكائه الطبيعي وعلمه وحسن المامه ونصاعة صفحة ذهنه وحرصه على أوضاع
اللغة وسلامة العبارة ومثانة الجملة . فقد توفيق وشاهد في قرنين نهضتين عربيتين تختلفان
أهدافا، فكان لمؤثرات النهضة الأولى أعظم الأثر في نفسه حين يتعرض للشئون العالمية
وقد عني كثيرا بكمية الانتاج فكثرت مؤلفاته فان كان النظر في أدب الكاتب عمره
الثاني فالأمير شكيب أرسلان سيعيش ما عاش أدبه أو ذكره أو أشير إليه ليرحمه الله
وليجزل الصبر على ذويه .

يوسف أحمد نجم

غراند - هافن مشيغن

كلمات في رثاء الأمير

طائفة من كلمات أرسلها أصحابها لتتلى في حفلة التأبين التي أقيمت في دير بورن
مشيغن لأمير البيان الراحل رحمه الله :

أيها الحضور السكرام ،

انكم باجتماعكم في هذا الحفل لتكريم ذكرى المغفور له الأمير شكيب أرسلان أمير

السياسة والبيان، إنما تؤدون واجبا وطنيا تحتمه علينا أعمال الأمير ومآثره وأفضاله على الشعوب العربية وعلى اللغة الفصحى الشريفة .

أجل لقد مات أمير البيان ولكن ذكره لم يمت بل سيظل حيا في قلوب الملايين من أبناء الأمة العربية النجيبة . رحمك الله أيها المجاهد الكبير وأجزل جزائك .
برنستن - وست فرجنيا
سعيد على المصرى

أيها السادة الكرام .

ان فقيدنا المرحوم الأمير شكيب أرسلان هو ركن من أركان العروبة وعلم من أعلام البيان فالحسارة به جسيمة لا تعوض إن ما أتاه في حياته من الأعمال الجليلة بجانب العرب والقضية العربية ليخفف شيئا من ألم المصاب ويكفل له الخلود والذكر الحسن .
رحمه الله وأجزل ثوابه .

حسن أبو عباس

سانت بول - منسوتا

أيها السادة .

لقد سطت يد الموت القاسية على أمير البيان الشهير الأمير شكيب أرسلان فمطم به المصاب وناحت عليه العروبة في سائر أقطارها . فقد كان من أقطاب العرب البارزين ومن الرافعين منارهم في كل محيط نزله . ولقد كان مخلصا في أعماله صادقا في أقواله مفطورا على الذكاء والعبقرية . رحم الله الفقيد العالى وألهم الأمة العربية بعده وافر الصبر والعزاء .

محمد أحمد ابراهيم

شيكاغو - ايلينوير

أيها السادة .

اغتم هذه الفرصة لأشكر شعوركم النبيل واتحادكم واجتماعكم في هذه القاعة لاستعادة وتكريم ذكرى فقيدنا وأميرنا الأمير شكيب أرسلان الذى كان رضوان الله عليه لا يدع فرصة الارتفاع صوته وجرده قلبه للدفاع عن العرب والعروبة وإزالة الهزيمة بأعدائها . فليكن ذكره مؤبدا تردده الثرية العربية عصرنا بعد عصر رحمه الله وسكب على ضريحه غيث رضوانه .

الحورى جراسيموس ياره

فراند رابدى - مشيفن

على عتبة الخلود

وختمت جريدة « نهضة العرب » وصف الحفلة وخطبها ، بالكلمة الآتية :
نشرنا في هذا العدد طائفة كبيرة من خطب التأبين التي قيلت في الحفلة التأبينية الكبرى التي أقيمت لفقيد العرب والوطن والبيان المرحوم الأمير شكيب أرسلان .
نشرناها لأن الأمير بحاجة إلى الأقوال لتستقر روحه وذكراه في باحة الخلود ، بل لأنها جاءت معبرة عن شواعر القلوب المخلصة والعقول النبيلة المؤمنة والسليقة الخالصة . وهذه كلها من مزايا الجماهير الواعية الناهضة ومن عقلية وضمائر الشعب الذي أخذ ينفذ عنه أكفان الموت والحمول ويتطلع بنواظره المتفتحة حديثا نحو النور إلى آفاق الحياة الحقيقية حيث يسود السلام والعدل وحيث ينشر على الحرية جناحيه الأبيضين فيشملان ربوع الانسانية الراقية المحترمة .
فسلام على روحك العالية الطيبة يا أبا غالب ويا أمير القلم والبيان ويا قائد النهضة العربية الحديثة .

بكتك الألوف بل الملايين من اخوانك والمعجبين بك لأنهم بفقدك فقدوا عمادهم الأكبر ومنارهم الأنور يوم تشد الظلمات وينتشر الليل .
سوف ندعوك في مقبل الأيام إذا ما تعاظمت العقبات وعز الدواء واستفحل الداء فلا نجدك . ولكننا سنجد روحك الوثابة ماثلة أمامنا في مؤلفاتك وتناج قللك وفي ذكرى بانك الغالية .

سوف نستوحى روحك الكبيرة ونستلمهم وطنيتك الباسلة كلما تمثر هذا الوطن بأذيال المصائب واصطدم بالتكبات والرزايا .

ونحن على يقين من أنك من وراء سحج الغيب والحياة سوف تتابع مصيرنا وترمق بنظراتك الثاقبة هذه الأرقام العربية النائحة اليوم عليك الذارفة الدموع الغزيرة على أفول بدرك المنير .

مامات منك يا سليل المجد ويا نجير العرب وجابر عثراتهم الا الجسد أما روحك فخالدة خلود أعمالك ومآترك بين اخوانك وأبنائك ومواطنيك .

كتاب من الأمير عادل أرسلان

إلى المهاجرين بأمركا يصف آخر أيام الف قيد .

ونشرت جريدة « نهضة العرب » رسالة من الأمير عادل إلى صاحبها السيد سعيد فياض وهى :

أشكر لكم تعزيتكم وأنا أعلم أنكم أظهرتم فيها شعورا صحيحا بالحزن على المرحوم الذى كان لا ينقطع عن الثناء عليكم فى كل مناسبة ، ولا عن المباهاة بوطنية أمثالك من المهاجرين ، ويسوءنى أنى لم أتمكن من الجواب على البرقيات والرسائل التى استمرت ترد من كل الأنحاء ، حتى بعد سفرى من بيروت إلى لندن تعزية بالمرحوم ، وقد بلغت إلى يوم سفرى ٨٦٤ برقية عدا الرسائل ، فلم يكن بد من إعلان الشكر لأصحابها على صفحات الجرائد بدلا عن الجواب على كل منها على حدة .

ولعلكم تريدون أن تعلموا شيئا عن مرض المرحوم الذى سبب وفاته تغمده الله برحمته فأقول : إنه جاء معى من مرسيليا فى أواخر تشرين الأول وهو متعب يستبطن سيرا الباخرة شوقا إلى الوطن ، فلما أقبلنا على بيروت ظهر عليه سرور شديد ؛ ثم توالى ورود الزائرين والمسلمين شهرا كاملا ؛ فكان يستقبل المئات منهم فى كل يوم ويحادثهم ثم يرافقهم إلى الباب برغم التعب الظاهر عليه ، فلما طال الأمر نصحت له ونصح له الأطباء بالتزام الراحة فلم يقبل ، وكان يجب : ان رؤيتى هذا الوطن حرا مستقلا ، وهذه الأمة العربية متحدة هى ما كنت أصبوا إليه وأعيش لأجله فلا يهمنى بعد الآن طال عمري أو لم يطل ! وظل هكذا يزار ويزار حتى اشتد عليه تصلب الشرايين وانتهى إلى حدوث نزيف فى شرايين الدماغ على أثر إجهاد نفسه بالرد على رسائل كثيرة ، فلم يستطيع الطب الحيولة دون قضاء الله الذى لا راد له وكانت وصاته الأخيرة « لا تنسوا فلسطين » .

وقد أظهرت البلاد كلها على اختلاف طوائفها وطبقاتها شعورا كبيرا لم يسبق نظيره وتسابقت المنظمات والمدارس الوطنية إلى موكب الجنائز وحمل نعش بدافع شديد

من المروءة والوطنية لا سيما نجادة بيروت وطلّاع العاملين وغصت الشوارع والساحات بالناس من أبناء بيروت والشوف والتمن وغيرها من وفود المدن اللبنانية والسورية وتوالت البرقيات من الأفطار العربية كلها من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس إلى عدن وإلى البصرة فضلا عن المهاجر وأوربا والهند وغيرها ؛ فلو كان في كل هذا ما ينسينا شكيبا لسواناه لكنه شعور كريم ووفاء عظيم نعجز عن إيفائه حقه من الشكر ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لا يبعد أن أسافر إلى نيو يورك في سبتمبر القادم، إذ وضعت قضية فلسطين موضع البحث في منظمة الأمم، وهي قضية يجب أن يهتم لها كل عربي أيا كان أصله ومسقط رأسه ويجب أن تقام لها دعاية واسعة في الولايات المتحدة ، وأن يعلم الأميركيون أن انتصارهم للصهيونية وباطلها قد أحدث في البلاد العربية نوعا من الدهشة والنفور نظرا لما لهم فيها من الاعتبار والتقدير .

هذا مع إهدائك تحياتنا وتمنياتنا ودمتم .

عادل أرسلان

لندن

صدي وفاة الأمير شكيب

في أميركا الجنوبية والوسطى والأرجنتين والمكسيك والبرازيل

قالت جريدة «المختصر» التي تصدر في بونس ايرس - بجمهورية الأرجنتين
بقلم صاحبها الأستاذ جبران مسوح

مات الامير شكيب

« إذا لم يكن أشعر شاعر فهو أكتب كاتب . . . ولكنهما كفتا ميزان ان شالت
الواحدة فلكي ترجح الثانية »

هكذا قال النفلوطي في شكيب أرسلان منذ أربعين سنة ، وشهادة النفلوطي هي
شهادة النيل من أوله إلى آخره . فالأمير من يوم حل القطر المصري أخذ هذه المنزلة
في أوساط الأدب وهذه إحدى النواحي التي تقدر أن نفتخر بها في هذا الراحل العظيم .
أما الناحية السياسية فنترك فيها ما يقوله محبوه لأنها معروفة . وثلثت إلى قول
الخصوم . فهم يأخذون عليه انحيازهم إلى ألمانيا . وهذه التهمة صارت أسهل الأمور
بعد أن خسرت ألمانيا الحرب . أما عندما اكتسحت أوروبا في أيام قليلة في بداية المعارك
فكان الناس كلهم تقريبا بجانب ألمانيا . وكان الانحياز إليها بعد أمرا طبيعيا ، أو انه
دليل على الذكاء وبعد النظر . . .

إن ألمانيا كانت تعد العرب بأنها تساعدهم على الخلاص من أنياب الاستعمار
الفرنسي البريطاني إذا ربحت الحرب . ولأجل هذه الوعود انحاز الكثيرون إليها .
ولكنهم انحازوا لأجل ألمانيا بل لأجل أوطانهم .

وإذا كانت ألمانيا - في أيام عظمتها - قد وثقت بهذا الصديق فذلك لأنها رأت
به الشخصية التي تستحق صداقتها . وما أكثر الذين تمنوا أن تكون لهم منزلة الأمير
عندها فعادوا خائبين .

نريد أن نعرف من الذى اشتغل لأجل القضية العربية ومحاربة الاستعمار أكثر من الأمير شكيب ؟ .

أما إذا ثبت أنه غلط في بعض المسائل ، فالغلط حق من حقوق الحياة . والذين لا يغلطون هم الأموات أو العاجزون عن كل عمل . أما الذى يعمل فإنه عرضة للغلط كل يوم . ولكنه يستفيد من أخطائه فيحسن خطواته في الأمور المقبلة . ومن من كبار الرجال لم يعثر . ولكن الفخر كله في أن نعتزم نهض .

مصيبة الأديب في أغلاطه أنه يسطرها على الورق . فيجوز لمن يريد أن يذكره بها فيما بعد ويعدها هفوات ونقائص . بينما باقى الناس يغلطون دائماً ولا يعيرهم أحد لأنهم لم يسجلوا ما افكروا به وقالوه عندما غلطوا .

ولذلك تجد الذين ينتقدون كبار الأدباء كثيرى العدد . لأنه قدسهل . ولأنهم خلقوا ليحصوا على العظاء سيئاتهم ويتعاموا عن حسناتهم .

ويقولون انه تعصب في بعض المواقف ضد النصارى وإذا صحت هذه التهمة فكيف من المواقف تعصب فيها النصارى ضد المسلمين . . . لماذا الخلط على بعضنا . . . هذه أخطاء كلنا وقعنا بها وأكثرها كان بسعى الأجنبي للمستعمر . ونعود فنقول ان الأفضل لنا تكبير هذه الحسابات والاشتغال بشيء آخر .

ولا نعلم كيف يكون الأمير متعصباً وهو الذى مدح «الشاعر القروى» مؤخراً بقصيدة خالدة اهتزت لها كل أوساط الأدب العربى . إن هذه القصيدة يتصافح بها الأدب العربى المسيحى ، والأدب العربى المسلم يتصافح الثقة والأمل والولاء . ولا نعرف شعراً يحوى التساهل والتسامح والكرم مثل هذا الشعر . إن هذه القصيدة كأنها العروبة بأجمعها تجمع تحت لوأها النصارى والمسلمين ليكوا أمير البيان .

جبران مسوح

عدى خاص من جريدة الاستقلال

وأعلنت جريدة « الاستقلال » التى تصدر فى الأرجنتين شروعها فى إصدار عدد عن الأمير شكيب تخصصه لذكراه .

لقدمات أمير البيان

الأمير شكيب أرسلان ، فيا لفاجعة الفواجع !

وقالت مجلة « المواهب » التي تصدر في التوكومان - بالأرجنتين :

أجل . واأسفاه ! وواأسف كل ناطق بالضاد على السواء . لقد طوى الردى علم
الجهاد والرشاد . وألوى براية التوفيق والسادد . طوى الأمير الخطير الجليل ، وألوى
رب الفصاحة والبلاغة والحصافة والرصانة ؛ المجاهد الأكبر ، والعلامة الأَنور ؛ والبجاعة
الأشهر . نابغ النوابغ ، وسيد كتاب العربية في هذا العصر وأمير بيانهم ؛ وقررة عين
زمانهم ، الذي قضى نحبه (رضى الله عنه وأرضاه) بعد جهاد عشرات الأعوام في
سبيل الوطن ؛ دون أن تأخذه في الله وفي الدفاع عن حياض العروبة وحمى الإسلام
لومة لأثم ، والذي هو - بلا أدنى مبالغة - ند ابن خلدون في البحث والتنقيب ، ومثيل
طاغور وتولوستوى وغاندى في الروية والفلسفة والحنان ، وقريع الأفغانى والشيخ
محمد عبده في التجدد والصلاح والإصلاح وجمع مجد العرب وكلمة المسلمين من أطرافها
فرحة الله ورضوانه على من لم يشأ الله تعالى أن يقبضه إليه إلا في بلاده طاهرا مطهرا
وراضيا مرضيا ، التي عاش لخدمتها ، ونفى في سبيلها ، وتحمل ألم العربة وأصناف العذاب
في الزيادة عن كيانها وحررتها ، - لتطيب نفسه الكريمة وليشاهد بألم العين نتيجة
جهوده الطويلة مكلفة بالنجاح ، وأى نجاح ونعمة فوق نجاح الاستقلال ونعمة الحرية
أحسن الله عزاء الأمة العربية وعظم أجر العروبة بفقد أمير جهادها العظيم .

« حاشية » يجد القارىء ذكر - المغفور له - في الصفحة الأخيرة بعد هذه كما لو
كان حيا ، فلا يعجب من ذلك لأن الصفحة الأخيرة طبعت - لأمر تعجيلية - قبل
هذه وقبل أن يبلغنا نعيه المؤلم . ولقد ضاقت هذه الصفحة عن تعداد بعض مجاسن
الأمير التي تضيق عنها موسوعات التأليف . فإلى العدد القادم إن شاء الله .

وفاة الأمير شكيب أرسلان

قالت جريدة « برازيل - لبنان » اليومية التي تصدر في سان باولو عاصمة البرازيل :

كان من جملة الأنباء التي حملها إلينا سعادة مستشار السفارة السورية الأستاذ توفيق اليازجى خبر مؤلم لا شك بأنه سيحدث دوايا شديدا في الدوائر السياسية والأدبية ألا وهو وفاة أمير البيان الأمير شكيب أرسلان في الثاني عشر من الجاري في لبنان . ونحن نكتفي الآن بهذا الخبر المقتضب بالنظر لضيق نطاق هذا العدد على أن نوفي الفقيه العظيم حقه من الرثاء في أعدادنا القادمة عندما تصل إلينا صحف الوطن أو رسالة مكاتبنا الخاص في بيروت .

تأبين الأمير شكيب

في تيوفلو - بالبرازيل

وجاء إلى جريدة « البيان » النيويوركية من مراسلها البرازيلي النبأ الآتي :

لما بلغ أسمع الجالية في هذه البلدة نعي الأمير شكيب أكبروا الرزء به وكادوا لا يصدقون أن مثل هذا الطود الراسخ يندك بهذه السرعة . وفي الحال عقدت الجمعية اللبنانية العربية اجتماعا لتأبين الفقيه العظيم حضره كل أفراد الجالية وجمهور غفير من علية البرازيليين . وتعاقب الخطباء على المنبر يعددون صفات الأمير ومناقبه بعبارات تسيل العبرات وتستدر الرحمات . تكلم بالعربية السيدان : فريد جابر ، وعلى شاهين الأعرور . وكان السيد نسيب هرموش من وجوه الجالية بادى الحزن حتى يكاد لا يستمسك . وتكلم السيد شبل كرم بالبرتغالية مينا للبرازيليين مواقف الأمير وصدق جهاده وسحر بيانه وعظم المصيبة التي نزلت بالعرب بفقده . فاشتد تأثرهم بما سمعوا وأشاروا بنشر كلمة السيد شبل في الصحافة البرازيلية .

وفاة الامير شكيب

وقالت جريدة « الفطرة » التي تصدر في بونس ايرس عاصمة الأرجنتين :
حملت إلينا الأنباء البرقية الأخيرة نعى مدره العروبة والاسلام العطوف الأمير شكيب
أرسلان عن ٨٣ عاما قضى منها أكثر من ٣٥ سنة في أوربة يجاهد في سبيل العرب
والعروبة والإسلام والمسلمين .

وقد افادتنا الجمعية الخيرية المحترمة أنها أرسلت برقية إلى سعادة ابن عم الفقيد
العزیز الأمير مجيد أرسلان تسأله صحة الخبر . فأجابها مثبتا نبا هذه الفادحة العظيمة
والخسارة التي لا تعوض . مقدما تعازيه للجالية العربية في الأرجنتين بفقد ابن عمه
الزعيم السيامي الخطير والعالم النحرير كبير الأسرة الأرسلاية العريقة . رحمه الله
وعزى الجالية والأمة والوطن بفقد كاتب هذا الدهر وأمير بيان هذا العصر أحد أعلام
العروبة الرفيعة . وحصن من قلاع الإسلام المنيعة . أمير الجهاد الراحل . لا نحاول الآن
بكتابة هذه الكلمة تعريف قراء الفطرة من هو الأمير الوجيه . بل نترك ذلك
للتاريخ . والسلام على روح أمير البيان ورحمة الله ورضوانه و (إنا لله وإنا إليه
راجعون) ولا حول ولا قوة إلا بالله الفرد الصمد .

من لشبونة، عاصمة البرتغال

يا لهول المصاب ، مصاب البلاد العربية والأمم الاسلامية بفقد الزعيم العظيم الطيب
الذكر الأمير شكيب أرسلان، إن القلم ليعجز عن ايراد ما أثر الأمير وأعماله في حقل
الوطنية والنهضة الحديثة . تعتمد الله روحه وسكب على ضريحه غيوث الرحمة والرضوان
وألمهم العائلة الأرسلاية وكل ذويه وسائر البلاد العربية جميل الصبر والسلوان .

أحمد محمد أبو حجيلي

لزبون : بورتغال

الامير شكيب أرسلان

ونشرت جريدة « البرازيل - لبنان » المقال الآتي .

بقلم الأستاذ رشيد خورى الشاعر القروى الشهر .

« نعت البرقيات منذ أمد قريب رجلاً كبيراً من صفوة رجال
« العرب هو العلامة والمجاهد الأمير شكيب أرسلان وقد أيد مكاننا
« اللبنايى هذا النعى الصادع فى رسالته السابقة . ونشرنا عنه خبراً »
« مقتضباً على أن نعود فنوفى الفقيد الكبير حقه من التأبين »
« والثناء . ورأينا من جهة أخرى أن الصديق الوفى والشاعر »
« المبتكر الأستاذ رشيد سليم الخورى (الشاعر القروى) أولى »
« من برئى الفقيد لما كان بين الاثنين من المطارحات الشعرية »
« فكلفناه أن يقوم بهذا الواجب الأدبى فألفيناه ذلك القلم الفياض »
« وانحفنا بالقطعة الآتية نشرها شاكرين أدهب الوافر ووفاءه »
« الزاخر » .

ما كاد هذا القلم يفرغ من نضح الطيب على مفرق أمير البيان وأكتب كتاب هذا
الزمان الأمير شكيب أرسلان فى قصيدة الوفاء « أهلاً بكاملة » التى رفعناها إلى عطوفته
فى « جنيف » حتى عاد اليوم ينثر الدمع عليه أسى ويمج دم الفؤاد رثاء . فقد دهانا
نعيه منذ أسبوعين فى رسالة جوية من الأستاذ يوسف كمال فى الأرجنتين وشككنا
يومئذ فى صحته لأن الصديق الناعى لم يذكر تاريخ الوفاة ولا مكانها ولا سببها ولا مصدر
هذا الخبر المزعج فكتمنناه عن كل صديق وقريب محتملين وخذنا سوء وقعه على
القلب ومرارته فى النفس . وكيف نذيع نبأ قد يحقق الله أملنا فى كذبه فنكون
بتيسر عناقى نشره أقرب إلى الشامتين منا إلى الناعين أو كالذين يستبقون إلى نيل حلوان
البشارة ثم تلقينا رسالة أخرى بمعناها من الأستاذ عبد اللطيف الحشن فوضعناها مع
سابقها مستعيزين محوقلين ننظر جلية الخبر ونرجو أن يكون اشاعة مرجف لم يفها
الصديقان المذكوران حقها من التحرى والاستقصاء وانقدظلنا أميل إلى التكذيب وترجيح

الخطاء حتى شاع الخبر ولم يرد ما يظهر بطلانه، ثم عرفنا ويا للأسف يقينه نقلا عن لسان نفة قادم من لبنان فعجبنا لشركات البرق كيف لم تبعث به إلى البرازيل ولم تعممه في الأقطار وهي التي تختلق الأكاذيب وتبيعها من الصحف لتنتشرها على أهل الأرض أجمعين كأن الأمير شكيباً وهو باقعة العصر ودهقان وحفيه سياسة وأدباً وعلماً وسليل الأمانة المتحدرة في الأعقاب منذ عشرة قرون أو أكثر لا يحرز عند هؤلاء المتاجرين بالأخبار أهمية مصارع أو ملاكم أو راكـل، فهي تستلفت الأنظار برسوم أمثالهم من الدهماء وتملأ أعمدة الصحف وحقوقها بأبناء مجاولاتهم ومصولاتهم، أو كأن الأمير شكيباً الأرسلائي لم يكن ذلك العبقري الشهير والبطل الخطير بل تلك الدولة المجتمعة في رجل فرد تسالمة دول وتحارب به دول إذا خط مقالا ونشره على الملا تـصطك له مسامحة ساسة الاستعمار وتحسب له دوارعهم ومصفحاتهم حساباً .

رجل فد طارده الفرنسي حيناً والطلبان طوراً والانكليز نارة وهؤلاء كلهم مجتمعين أحياناً فاقضى معظم سني كهولته وشيخوخته شريداً عن بلاده مغضوباً عليه من تنانين الطغيان أكثر من كل عربي فعاد كل المنفيين العرب والمغاربيين منهم من وجه الظلم إلى أوطانهم حاشاه إذ كان أهولهم على الاستعمار حرباً وأشدهم خطراً وأبعدهم أثراً، حتى جلت القوات الفرنسية والانكليزية عن ربوع سوريا ولبنان فطار شوقاً إليهما. بيد أنه ما كادت قدماه تطآن شاطئ السلامة والأمن في بيروت ويلقى والدته العجوز الفانية قبل أن تلقى ربهما حتى دمه القضاء قبلها واختطفه من بين يديها وأبى إلا أن يذلهأزحفها إلى قبره وكانت ترجو أن يعزها بوقوفه على قبرها .

أجل لقد حطم الموت ذلك البراع الرهيف الذي كان وحده دولة وأسطولا، وذهب بوجه صاحبه الذي لم يؤتنا الله حظ النظر إليه في هذه الدنيا ولكننا لمسنا شخصيته الجبارة في هجومه ودفاعه عن قضايا العرب ولا سيما قضية فلسطين التي منحها من همه وعنايته واشفاقه أكثر من كل قضية، وأدرك بسابق علمه وفرط زكائه ورهافة حسه ما سنوؤل إليه من الخطورة، فنبه وحذر وصرخ بأعلى صوته والعرب نيام عنها أو شبه نيام حتى أخذوا يستفيقون منذ سنة ١٩٣٦ على أهوال الثورة الحمراء وأبطالها وشهدائها وهاهم اليوم حائرون مبلسون حيال عقدهتها المعجزة التي أين منها عقدة الاسكندر المشهورة وأين منها سيفه الذي كان يقطع به كل عقدة تعجز يدها عن حلها !!

لسنا في هذه السطور القليلة بمحاولين توفية فقيد الأمة العظيم حقه من الرثاء والتأبين ، ولسنا نزعم بلوغ مراد النفوس من ذلك ولو أقننا له الحفلات الحافلة ولكنها نفثة أطلقناها متعللين بها عما ننوى وينوى بعض عارفي قدر الأمير من الاستعداد له في سبيل تكريمه - ولو بعد مماته - كعادتنا إلى اليوم لسوء الحظ .

رحمه الله رحمة واسعة وتداركنا بخلف له بدلاً السدة ويسد الثغر . إن الزمان بمثله لضنين ، ولكن الله سبحانه على كل شيء قدير .

رشيد سليم الخوري

سان باولو

تأبين الأمير في البرازيل

لمراسل « البيان » النيو يوركية من سان باولو :

بلغت الحفلة التي أقامتها الجالية في حاضرة ولاية ميناس لتأبين فقيد الشرق الأمير شكيب أرسلان غاية الروعة وكان أشد الناس اهتماما بإقامة هذه الحفلة وترتيبها الشيخ سليم أبو حمدان من مشتركى البيان ونصرائه . وكان الشاعر الكبير الياس فرحات ذو الروح الوثابة في طليعة العاملين على انجاح هذا المسعى ، وكذلك السيد توفيق الصفدى .

ولم يحضر السيد نجيب العسراوى الحفلة ، ولكنه أرسل كلمة ألقاها بالنيابة عنه السيد رامز مكارم يقول في مطلعها : « ما هبطت السماء على الأرض ، ولا زلزلت الأرض زلزالها ولكن مات الأمير شكيب أرسلان » .

أما سائر المتكلمين في هذه الحفلة فهم السادة : قيصر ججا ، ورامز مكارم ، وعبد الخليم السوقى ، ويوسف صبرا ، والدكتور نجيب معضاد ، وزوجته الدكتورة معضاد وكانت هذه الأسطر . وألقى الشاعر فرحات قصيدة عصماء . وختم عريف الحفلة بشكر المتكلمين والمستمعين ونوه بفضل الشيخ سليم أبي حمدان الذى كان يجب أن يلقى كلمة ولكن ضيق الوقت حال دون ما يريد .

فقدت الشعوب العربية ركنها

سبعون سنة كفاح في سبيل أمته ووطنه

وقالت « الجريدة السورية اللبنانية » التي تصدر في بونس ايرس عاصمة الأرجنتين :

نقلت الأخبار عن بيروت نبأ حزن في النفوس ، وأوقفنا جميعاً مصعوقين ، نتخبط بين ذكريات لا تحصى تعود بنا إلى مراحل الجهاد والتضحية ، إلى عشرات السنين جرد فيها القلم للدفاع عن كرامة الشعوب العربية واستقلالها ، إلى تحمل مشقات البعد عن الوطن العزيز ، لأن سياسة الأجنبي كانت تقضي بذلك على كل مجاهد كبير النفس أبها لا يطبق النذل والعبودية ، ولكن جزاء عامل الخير والبر ورجل الإصلاح ، لا يمكن أن يكون إلا جزاء الإحسان ، « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره » .

مات شكيب أرسلان ! .

منذ أسبوعين نقلنا إلى القراء الكرام خبر وصول عطوفة الأمير شكيب أرسلان إلى لبنان بعد غياب ما يقارب العشرين سنة في جنيف كان خلالها لا ينفك يدافع بقلمه الحر عن قضايا الشعوب العربية وحققها في الاستقلال والحرية ، وإذا بالخبر المشار إليه وبالأسف ينعي إلينا هذه الشخصية الممتازة ، فتفقد الدول العربية وشعوبها قاطبة ، ركناً من أمتن أركان جهادها ، ودعامة من أشد الدعائم وأصلبها ، ألا وهو المغفور له المرحوم شكيب أرسلان ، فقد أنبأت بموته عن ٨٣ سنة من العمر ، ومن يجهل شكيب أرسلان ؟ بل من لم يلمس لمس اليد ويشعر بحقيقة الخدمات الجليلة التي قدمها للعالم العربي ، فقد كان رحمه الله مدافعاً دون هوادة ودون وجل ، عن مبادئه الوطنية الحقة ، فضلاً عما له من التأليف الثمينة والتي وضعت كلها لخدمة بلاده ولغته التي كان فيها أميراً من كبار أمرائها ، ويكفي القول انه كان عضواً في المجمع العلمي بالدمشق ، وكان قد انتخب رئيساً له في عام ١٩٣٦ ، ولكن السلطة الفرنسية أثبت عليه البقاء في وطنه فعاد إلى جنيف ليواصل من هناك جهاده المستمر في سبيل وطنه .

رحمه الله رحمة واسعة وألهم الأمة العربية جمعاء صبراً جميلاً ، على فقد ابنها البار ،

ونفعها بجهوده وتضحياته التي ستكون نبراسا لمجاهدين كثيرين يغارون على وطنهم وأمتهم
غيرته عليهما .

فالجريدة السورية اللبنانية ، وهي تشعر الشعور العميق بعظم الخسارة والفراغ
الكبير الذي تركه الأمير شكيب أرسلان ، تتقدم من جميع عائلات الأسرة الأرسلانية
الكريمة في كل صقع ، بأحر التعازي سائلين لهم ولنا نعمة الصبر الجميل وللراحل العالى
رحمته وبركاته .

وسنأتى في عدد مقبل على نشر لحة تاريخية لحياة الفقيه الكبير .

من المكسيك

دمعة الأسي على الأمير شكيب

لقد اهتزت الأمة العربية لفقد الأمير ونكست الأعلام حزنا ، وتفجعت القلوب
أسى، فكأن العام الماضى المشثوم آلى على نفسه ألا يطوى آخر صفحة من صفحاته دون
أن يختلس من بيننا أتمن جوهرة من قلادة الشرف والجهاد والمكرمات . فحق للبنان
أن يبكيه بالدمع الهاطل؛ وحق للعنصر العربى فى كل بلاد أن يتفجع عليه ، فقد سقط
عظيم من عظمائه ، وانطوى علم من أعلامه العالمة ، وأقل بدر من بدوره الساطعة .

واننى كواحد أبناء الأمة العربية أتقدم بقلب حزين كبير من آل أرسلان النبلاء ومشاطرا
إياهم الحزن والألم فى مصابهم الكبير ومن سائر أبناء الطائفة المعروفة الكريمة حماة
الأوطان الذين كلما غاب من بينهم كوكب طلعت فى سماهم كواكب . رحم الله الأمير
الخطير وأسكنه الجنة .

الأسيف

اسكندر نمر عطية

كاتم أسرار النادى العربى السابق

تمبيكو - المكسيك

تأكيد الخبر، وأسفاه

وقالت « الجريدة السورية اللبنانية » في عدد آخر :

عندما ورد نعي المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان عن بيروت ورددنا هذا الخبر المؤلم في حينه ، أبرق مواطننا السيد صالح كنجج أبو صالح بوصفه رئيس الجمعية الخيرية ومدير جريدة «الاستقلال» الغراء ، إلى عطوفة الأمير مجيد أرسلان للتأكد من صحة الخبر ، وقد ورد من عطوفة الأمير مجيد وزير الدفاع الوطني اللبناني جواب على البرقية المذكورة ، يؤكد بملء الأسف صحة الخبر ويقدم تعازيه للجوالى العربية في المهاجر .

فنعيد إظهار شعورنا العميق لهذه الخسارة المؤلمة ، ونكرر تعازينا للأسرة الأرسلانية النبيلة وجميع الناطقين بالزاد ، سائلين الله أن يقبض للأقطار العربية من يملأ الفراغ الكبير الحاصل اليوم بوفاة المغفور له الأمير شكيب أرسلان .

وفاة الأمير شكيب أرسلان

وقالت « الجريدة السورية اللبنانية » في طبعها الإسبانية ما ترجمته :

وصلتنا برقية من روبرت تحزن الجالية العربية وهي مرسله من بيروت تخبرنا بوفاة الأمير شكيب أرسلان وهو ينتمى إلى عائلة اشتهرت في العالم العربي بالسياسة والأدب .

وقد عاد شكيب أرسلان إلى وطنه بعد غياب عشرين عاما في سويسرا ، قضاها في الدفاع عن القضية العربية ضد الظلم والامبريالىزم . وقد توفى الأمير شكيب بعد أن رأى وطنه مستقلا .

وفي العالم الأدبي يعد الأمير شكيب من كبار الكتاب والمؤرخين في اللغة العربية وهو متضلع في الأدب والشعر .

وكانت له مكاتبة العظيمة كمضو في المجمع العربي في دمشق . والمجلة السورية اللبنانية تقدم اجلالها للفقيد العظيم وتشاركها في ذلك الجالية العربية التي تمثل الحضارة الإسلامية .

الفقيد الذي أكرم أمته حياً

هل تقوم بالواجب فتكرمه وتخلده ميتاً

للسير فابز مندر سكرتير الجمعية الخيرية بالأردن جنتين

ما كادت تجف دموعنا قليلاً لفقداننا بهذه البلاد النامية منذ عامين سليل بيت الحجة والأمرء الكاتب الكبير والسياسي المحنك الخطير المغفور له الأمير أمين أرسلان، حتى فاجأتنا الأسلاك البرقية بفقيدة أخرى من هذه الدوحة الأرسالية النبيلة وبانهيار ركن من أمتن أركان الأمة العربية وعلم من أعلامها البارزين فريد عصره ونادرة زمانه مدره العروبة والإسلام وإمام اللغة والبيان المغفور له الأمير شكيب أرسلان . ان هذا الخبر المزعج نزل علينا كالصاعقة وترك في قلوبنا حسرات لا تمحي ، وفي أفئدتنا لوعات لا تنفي بل أفقدنا رشدنا . ألم يكن الأمير شكيب من أعظم رجال الدهر وأعظم من جاهد تجاه أمته ووطنه جهاداً شريفاً نزيهاً مدة ستين سنة دون انقطاع . ؟ ما أظن أن واحداً مثله جاهد لغيره لا من الحاضرين ولا من الغابرين . ان خبر وفاة الأمير شكيب أرسلان هز الأرض هزاً بمن فيها وعليها من الناس، فوا أسفاه على هذا القمر يغيب غيبته الأخيرة بعد ما أضاء بنوره الساطع في الليلة الظلماء سبيل سبعين مليوناً من الأمة العربية وثلثمائة وخمسين مليوناً من الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .

كان الأمير شكيب أرسلان قلب الأمة العربية النابض . وعلمها الخافق وصوتها الداوي . وابنها البار . وزعيمها المجاهد، ونورها الباهر، وعمادها المتين، وخادمها الأمين وسيفها القاطع في وجه أعدائها الخائنين والمستعمرين : مات الأمير شكيب أرسلان وهو يستقبل الوفود العربية بعد إيابه لوطنه ومسقط رأسه، بعد غياب كثير ودفاع ليس له نظير . مات أمير الحسب والنسب وفقيد العلم والأدب وأمير كتاب العرب ، ولكن روحه الطاهرة وأعماله الخالدة ومقالاته الوافرة ، وتأليفه الكثيرة القيمة ، وجهاده للمشر، لا يفنى ولا يزول ، بل سيبقى خالداً في سجل التاريخ . مات الأمير شكيب مرتاح

الضمير ، هادىء البال قرير العين ، شامخ الرأس بعدما رأى الأمة العربية تقطف ثمرة جهاده ، ورأى راياتها تخفق حرة مستقلة دون وصى ولا رقيب فى بلاءه . مات الأمير شكيب أرسلان الذى هزت مواقفه أعظم العظماء ، وانقاد لآرائه السيدة ، ونصائحها الثمينة أكبر الكبراء . مات المصلح الكبير والكتاب النحرير والسياسى المحنك الخطير ، والعالم العلامة الجليل .

إن الخدمات الكثيرة الجليلة التى أداها الأمير شكيب بشأن تحرير الأقطار العربية من نير الأجنبي الظالم لا يتصورها العقل لأنها فوق وصف الواصفين وفوق كل تقدير وتعديل ، هنيئاً لتلك الروح الطاهرة التى ذهبت إلى جوار ربها معززة مكرمة راضية مرضية ، وهنيئاً لتلك التربة المقدسة التى تضم رفات أكبر مجاهدى الأمة العربية .
إن قبر الأمير (رضى الله عنه) أصبح منذ الآن مزاراً مباركاً واننا على تمام الاعتقاد بأن الأمة العربية ستكرم الأمير الراحل بعد وفاته كما أكرمها ورفع شأنها وعزز مقامها طوال حياته . وسلام عليك أيها الأمير ، فقد عشت شريفاً مجاهداً ، ومات شريفاً مجاهداً .

فايز منذر

الأرجنتين

من المكسيك

دمعة على الأمير - بشعر الزجل اللباني

بأى قلم يا مير لى أرثييك
تعجز الشعراء أن توفيك
بطل السياسة كم سعت لتحصل
أهل بالخافقين من يجهل
وهل بالخافقين من يحدد
كرست حياتك لخدمة أمة
نبراس في قطار العرب جميعا
لأمة في حياتك كلها

وأنت أكبر من قدرتي وباعى
على جهادك المعروف ياساعى
على ما حصلت الربوع وكنت لهاساعى
مقامك الرفيع وأنت الألعى
جهادك الطويل والباعى
لوصلت للسبعين وأنت واعى
القائد العام وكنت راعى
كشاف تراقب للغزات ياراعى

* * *

يا أمير البيان والسيف والقلم
لولا وجود عادل لكننا نلبس
والأمير مجيد نسبك بطل
ويكاد على الأمرين أن يسد
للظروف وللظواري تبدل
تبكي الجوامع شحور منابرها الذى
راد البعيدة بعرضها مع طولها
أكيف لا تبكيك أمة كلها
بهمة الجبار وبطل لا تخنع

لو الروح تفداك لكنت أنا الفدى
نوت الحداد بعمرنا ما نقلعى
كافل لأمة لاتخاف ونجضى
فراغ التركتويا أمير بموضعى
أحزاننا على خسارتك وتعوضى
كم خطب بحقل القضية نافعى
وكان حكمك للشئون وواعى
حيث كنت بحقل القضية ساعى
وكان حربك لعدوك يوجعى

* * *

وباليت. بعدك يا أمير ما بيننا
أسفى عليك أن تنام تربة
نهضة العرب القراء قد اقترحت
يا حسن هل مشروع ما أقدمو
وهذا قصيد زيدان لك بدمعة
بادرو: نيومكسيكو

وباليت ما أنعى نعاك الناعى
بعد الهجاء المواصل النفاعى
تبنى لك تمثال منار رفيعى
وياما أحسن الوفاء بهيك مساعى
ياليتو ما كان لك وداعى
محمود زيدان

الخطب الجسيم بفقد الأمير العظيم

ونشرت جريدة « الاستقلال » التي تصدر في بونس ايرس المقال الآتي .

دوت أصداء نعي الأمير في الشرق والغرب ، فحسبنا الأرض تيمد بمن عليها والظلمة تغمر أرجاءها والسماء تهبط على من تحتها . فيا له من رزء يحرس الألسنة ويذهل العقول وتملع لهول وطأته الأفيدة . ويا لحسارة الأمة العربية بفقد أبر أبنائها ويا لحسرة الفضائل على كبير أمرائها ويا للهفة الضاد على رافع لوأها . عفوا أبا غالب لا أطمع أن أفيك حقا من الرثاء فقد يعجز عن هذا فحول الكتبة وكبار البلغاء ، ولكن هي نار الأسى المضطربة تثير الزفرات وتجري العبرات .

أى أمير البيان لقد كنت أمة في رجل فأية فضيلة من الفضائل لم تكن من طبعك وأية نفيسة من الثمائل لم تكن من شيمك ، وأى ألم أصاب الشرق ولم تكن السباق لمداراته يامن قضيت العمر يافعا وشابا وكهلا وشيخا مشعلا لهدى نصيرا للحق عدوا للباطل وعضبا مرهفا في وجه الظلم .

فلا عجب إن تضععت أركان الجزيرة العربية لبعادك واهتزت جوانب الشرق لمنعك وتجاوبت في سائر أنحاء المعمور أصداء الفجيعة بك .

أيها العرب ان أكثر من أربع مئة وخمسين مليوناً من البشر تبكى معنا اليوم وتشاركنا بهول الفادحة، غير أن الأمير شكيب لم يموت ولن يموت بل أن روحه الطاهرة التي وسعت الانسانية ضاق بها هذا العالم فصعدت محلقة إلى الرفيق الأعلى لتستقر في أحضان بارئها فطوبى لها ونعم المقر مقرها .

فسلام وألف سلام على روحك الطاهرة أيها الأمير أينما كانت وحيثما حات .

إنا لله وإنا إليه راجعون .

موت الامير شكيب أرسلان

رزء عظيم على الأمة العربية

بقلم الأديب السيد رشيد ناصر إلياس نزيل براغادو - نشر بجريدة الاستقلال

لسنا نغالى إذا قلنا ان الأمة العربية صعقت ألما لفقد فرد فذ من خيرة رجالها الأحرار العاملين العظام . فقدت شخصية بارزة في عالمى السياسة والعلم يمكنها أن تفاخر بذكائه لأنه من أبنائها البررة على عمر الأجيال . إذ بموت الأمير شكيب تفقد الأمة العربية ركنا من أركان نهضتها الحالية ، وتأسف على فقدته لأن الأمة العربية وهى فى دور اتحادها الحديث وتضامنها بواسطة الجامعة العربية الفتية بحاجة ماسة إلى أفراد نظير شخصية الأمير المبكى ليشد أزرها فى خوض غمار الدبلوماسية العالمية، إذ أن الفقيه الكبير كان مرجعا عظيما فى شئون الاختبار واصابة الرأى وحسن التدبير ونظرا لما كان يتحلى به فقيدنا من شرف المحتد وطيب العنصر وعفة النفس ومزيد الوطنية ونبيل السجايا ومحبتة للعروبة والعمل لرفع شأنها مما يخلد له تاريخا مجيدا حافلا بالمبرات خير أمته العربية .

ولد الأمير ونشأ عربيا وحصر فى دماغه مجموع العلوم العربية . فكان كاتباً وشاعراً وسياسياً محنكا ودبلوماسياً عاليا من خيرة رجال القرن العشرين . وزاد الفقيه على علومه العربية علوماً أجنبية فبرع فيها كخيرة أبنائها، ولكن نفسه العربية الخالصة لم تنخدع من بهرجة الافرنج كما يحدث أحيانا بل حافظ على صفته العربية وخصص حياته لرفع شأن الأمة التى ينتسب إليها . ولما دخل الانكليز والفرنسيين إلى بلاده عقيب الحرب العالمية الأولى وعملوا اجحافا بحقوق العرب نهض للدفاع عن حقوق الأمة إلى أن حكم الاستعمار الأجنبي بنفيه من وطنه وليس لديه قوة عربية يجاهد بها فهجر وطنه على مضض وبقي غريبا عنه . ولكنه امتشق سلاحاً أمضى من حد السيوف إلا وهو قلم التحبير وأخذ يجالده بقلامه ومقالاته على صفحات الجرائد العالمية دولتين جبارتين فرنسة وانكلترة كى يستخلص حقوق أمته المهضومة ودام فى عراكه ودفاعه دون كلل ولا مهاودة إلى أن كتب له الانتصار بفضل الجهاد ونال وطنه لبنان وشقيقته سورية

الاستقلال الناجز فعاد قرير العين إلى وطنه ومسقط رأسه لبنان ، كلقائد المنتصر بعد غياب سنوات كثيرة . شاهد بأُم عينه ثمرات جهاده وعيد لبنان لوصوله سالما . وبدأ يستعد للدفاع عن حقوق فلسطين العربية ضد اليهودية الطامعة بامتلاكها . فعند هذا الحد من جهاد الحياة دعاه الرحمن للثول أمامه فلبى دعوته تعالى تاركا هذه الدنيا الفانية حسب سنة الله في خلقه مخلفا للأمة العربية ذكررا حميدا وتاريخا مزيدا .

لا حق لنا أن نلوم الأقدار على موت الأمير لأن هذه سنة الله في بني الإنسان من بدء السكون إلى نهايته وكل مولود مفقود . إنما خسارة الأمة العربية بفقد الأمير عظيمة وجسيمة . فلا غرابة أن تبكيه بدموع الأسف ويجب أن نتعجب لغيابه الأبدي لأن فضل جهاده في حياته شملها جميعها . لبيك لبنان مسقط رأسه الحسارة التي الت به وهيات أن تعوض . ويمكن لكل عربي إذا وجد في معرض مفاخرة بين أشخاص متفارقة الأجناس والأوطان يقول بها الروسي مفتخرا بيروز شخص ستالين والأمريكي بسياسة روزفلت والانكليزي بدهاء وعظمة تشرشل أن يقول وأنا أفتخر أيضا بنسبة الأمير شكيب إلى أمي . ولد في لبنان معقل المردة والأسود، مرتع الفلاسفة. لبنان الذي نبغ منه اليازجي وجبران والريحاني وأمين أرسلان وغيرهم الكثير . بموت الأمير شكيب تنضم صفحة تاريخية لامعة إلى جانب عظماء الأمة العربية عامة واللبنانية خاصة .

رحمك الله أيها الأمير النبيل رحمة واسعة وألهم الأسرة الارسلانية النبيلة والأمة العربية بأسرها الصبر الجميل على فراقك ولا حول ولا

براغادو

رشيد ناصر إلياس

تأبين واحياء ذكرى أمير الجهاد والبيان في الأرجنتين

وأذاع السيد صالح كنج بك أبو صالح عميد بنى معروف بالأرجنتين البيان الآتي على المهاجر العربية بأميركا الجنوبية :

عندما حزن الأمتى نفوس العرب عموما في الأرجنتين بملهم بوفاة أمير الجهاد والبيان الأمير شكيب أرسلان شمرت الجالية بحسارة الأمة العربية الكبرى وفادحتها العظمى أميرا من أمرائها المخلصين وزعما من زعمائها المجاهدين فأخذت تتشاور في الأمر فيما بينها ، من جمعيات وصحافة وأدباء ووجهاء . وبعد الأخذ والرد عقدت الجالية اجتمعا عاما في نادى الجمعية الخيرية الدرزية حضره ممثلون عن المؤسسات الآتية . المؤتمر العربي الأول في أمريكا . الجامعة الاسلامية . النادى شرف ووطن . الجامعة اللبنانية ، الجمعية الخيرية . الجامعة العلوية الاسلامية . التعااضد الاسلامى . الحلف العربى . الاتحاد العلوى . نادى الشباب العربى والنادى العربى الاجتماعى . كما حضرت الصحف المذكورة الاتحاد اللبناني . مجلة أهلا وسهلا . مجلة الوحدة العربية . العقاب . السلام ، العلم العربى المختصر . الرفيق . المواهب . الفطرة . الاستقلال . وانضم إلى الاجتماع النادى المحصى .

وبعد البحث والمداولة قرر الحاضرون إقامة حفلة تأبينية كبرى في هذه العاصمة تقديرا لتاريخ شيخ السياسيين ، وسيد الكتائبين ، وعميد الوطنيين ، المغفور له الأمير شكيب أرسلان . وتألقت لجنة لهذه الغاية الشريفة من الجمعيات والصحافة والوجهاء أخذت على عاتقها القيام بما يجب عمله في سبيل إحياء ذكرى الجهاد الفذ ، ونابهة العصر ومؤرخ الدهر الذى طارت شهرته في الشرق والغرب .

وبناء على ما تقدم قررت اللجنة مؤخرا عقد اجتماع عام في نادى الجمعية الخيرية عند الساعة التاسعة والنصف من مساء يوم الجمعة الواقع في ٧ شباط القادم تدعو إليه على صفحات الجرائد جميع المؤسسات والأفراد المشتركة وغير المشتركة حتى الآن في العمل ، لى تتلو عليهم برنامج الاحتفال وتطلب منهم الاشتراك في اللجنة وهى

فكرة التأيين الواجبة . وبعد تلك الجلسة تعلن اللجنة نهائيا أسماء أعضائها وقراراتها في هذا الشأن على صفحات الجرائد العربية والأرجنتينية .

فإليكم يا عرب أميركا عامة وعرب الأرجنتين خاصة ، يا من شهدت لكم غيرتكم العربية بكل ما من شأنه تعزيز الوطنية الصادقة ورفع كيان الأمة ، نوجه نداءنا الأول لكي تنضموا إلى حفلة تأييد الأمير الخطير الذي لا يحتاج إلى تعريف في عامه وبيانه وفلسفته وتجديده وإصلاحه . فكما أن الأمير شكيب أرسلان عاش ومات في سبيل الدفاع عن استقلال العرب وقضى حياته المقدسة معذبا منفيًا ومضطهدا مدة تزيد على ثلث قرن حارب أثناءها دول أوربة العاتية وحكوماتها المعتدية على حقوق الأقطار العربية ، فعلى كل عربي تجرى في عروقه الدماء الزكية أن يشترك في إحياء ذكرى الأمير شكيب أرسلان التي هي ذكرى البطولة والخلود وإحياء للتضحية والنضال والجهود . وأنعم بهذه الذكرى الصالحة في تاريخ العرب قديما وحديثا ، ونعم أجر العالمين .

عن لجنة إحياء ذكرى الأمير شكيب أرسلان .

الأمين العام بالعربية

قاسم عبد الله

الرئيس

صالح كنج أبو صالح

رسائل الانضمام ترسل إلى مكتب اللجنة شارع مايو ٦٥٧ بوينس إيرس - أرجنتين

كلمة من جمهورية بوليفيا

وجاء لجريدة « البيان » النيويوركية من بوليفيا المقال الآتي :

كان يزأر كالأسد

إخواني جماعة « البيان » الأغر حيا الله و بياهم : تحيات عربية أسنى من الربيع وأصفى من أشعة الشمس . وبعد : فالداعي إلى تحيير هذا الكتاب هو مشاركتكم ومشاركة الأمة العربية جمعاء بالحزن بوفاة نابغة القرن العشرين ، وباقعة الدهر ، وقبس الحكمة ، وأكبر من حمل قلعا للدفاع عن العروبة والندود عن حياض الإسلام ألا وهو العظامى العصامى الأمير شكيب أرسلان ، الذى هجر الأهل والوطن لجمع ماتفرق من أمر الوطن والعروبة ، وقامى التشريد والتغرب رفعا لشأن العرب فى جميع مدارج النهضة ، واستقلالهم . أجل كان الأمير فى جنيف يزأر كالأسد عندما يحاول أحد المتحامدين الأوربيين النحت من أنثى الأمة المنجبة التى أنبتته والنيل من كرامتها . وطالما جرد قلعه السحرى فصعق بصريه من تطاول على حضارتنا ووسم ثقافتنا وتساهلنا بالتعصب والكراهية . فهو عدا تضله من لغة العرب - لغة الآلهة - كان يتقن عدة لغات أجنبية حتى بذها أساطينها . بل قل كان موسوعة علوم ونبوغ وسياسة رشيدة . ولو أن هذه الشخصية الكبيرة كانت أجنبية لرأيت الدوارع والمننديات تدشن باسمها والشوارع تحمل ضخامة لقبها . ولكننا نحن العرب مع تفاخرنا وعريض دعوانا بالوطنية والعروبة لم نزل فى أول الطريق . فنحن - رحم الله الأمير عداد حسناته .. لم نوفه حقه حق التوفية ، ولم نقدر ذروة المعالى حق القدر ، ولم ننشر كتبه كما ينبغى ، ولم نقبل على مؤلفاته حق الاقبال . وقد كان يحيا فى جنيف حياة ضنك وألم روحى متناه . ولم يتصد إلا القليل من كتاب الأمة للنظر فى مؤلفاته وإعطائها ما تستأهله الدراسة ؛ بل كان بعض أشباه الرجال من الوصولييين يمدون ألسنتهم كزيانات العقارب للوصول إلى كعبه . وهكذا حياة كل عظيم ، هى دائما هدف للألسنة التضناضة وهل تحوم الحشرات والحاميات إلا على الزهور العطرة ؟ فمتى تستفيق أمة

يعرب فتقضى على دائين دويين ينهشان لهما وعظما : داء الحزبية الباطلة ، و داء الحسد الأكال . ولدوزى المؤرخ الشهير والمستعرب الطويل الباع كلمة بهذا الصدد قال : إن العرب لولا تعاضدهم ، ولولا حسدهم لمصلحي رجالهم لكانوا امتلكوا الدنيا من القطب إلى القطب . وهذا قول وجيه يجب أن نفهمه نحن و نأخذ من الماضي عبرة للحاضر والمستقبل . لقد تحولت الأمة كلها رائية للأمير معددة لمناقبه مكررة هول الفجيعة الدهياء فيه عن حق . ولكن ما كان أحرأها بتكريمه بعض هذا التكريم وهو حى . إذن كان أخرج من لآئه وأدبه العالمى ، ما فاق به أنطول فرانس ، وبر بوس ، ودانتى وسرفنتس . ولكننا لا نعرف مدى التضحية والمفائة إلا بالتشوق . ان الأمير كان أمة فى رجل ولكنه ذهب كما ذهب سواء من قواد الأمة وفى القلب غصة ، وفى العين دمة على تهاون أمته بحق رحالها العالمين .

لقد حاولت رثاء الأمير الكريم بقصيدة تليق بمقامه ، فإذا القرحة جامدة ، والأفكار خدرة . والحيلة كسيجة . فلا جرم أيها الاخوان ، فأنا أعيش فى بيثة جد يابسة لا تعرف للجهد معنى ، ولا للوطنية معنى . وهـل لشاعر أن يغرد ولو تغريدة النوح فى هذه الجحيم المادية ذات الأثرة الوقحة ؟ لا ؛ وتربة الأمير .

إن مصابنا بالأمر العظيم عظيم ، وهمات أن نرى عندنا مثله فى هذا الوقت العصيب وأرى أن علينا واجبا نحوه هو تخليد ذكراه إما باقامة نصب فى إحدى ساحات بيروت تقدير الجهاد ؛ وإما بإنشاء مدرسة باسمه يتلقى الطلبة فى إبهامها المشولات العروبة والتفدية وإننى على فقرى - إذا أقر الراى العام أحد هذين الاقتراحين المتواضعين - أتبرع لهذا العمل بما مقداره خمسون دولارا . رحم الله الفقيد وأبقى لنا أخاه الأمير عادلا مثلاً نورانيا للجهاد والوطنية .

جورج الكعدي

لاباس - بوليفيا

الأمير شكيب أرسلان

جوهرة تتألق في جبين الدهر فحذار أن يلمسها إلا الحر الشريف
أدب الأمير شكيب درة فريدة أوجدها الله لترصع تيجان الملوك وصدور الأقيال
درة ينهر أمام أشعاعها هذا الدهر ويقف حائراً مندهشاً ! .

لذلك يجب علينا أن نقدر هذا الأدب الثمين ليقال عنا انا أمة سامية ناهية تقدر
الفضائل وتضع قيمة للمكارم . ليقال عنا انا أمة تعطى القوس باريها وتضع الأشياء
في مراكزها أمة جريئة ؛ تخلص في الأعمال كما يشترط الواجب وتتطلب الإنسانية .
واننا وجدنا في هذه الحياة لنشغل مركزاً فيها بأمانة وصدق في القول والعمل ! .

هنا أمامنا تكريم رجل الفضائل وبطل المحامد باقعة زمانه وفريد عصره (الأمير
شكيب أرسلان) .

علينا أن نعتني بحفلته التكريمية وأن نحلها في المنزلة الأسمى اللاتقة بقدر فقيد
الأمة . وأن ننتخب لها الرئيس المحترم ليقارن هيبة الرئاسة وجلال الجالية .

علينا أن ننتخب لها الرئيس الحر، ذاك الذي نعظمه في نفوسنا ونحترمه في روحانا
وغدواتنا ، ذاك الذي به ثقافته ومكانته وهيئته ! ، ذاك الذي له صفحة فخر وأ نموذج
شمع ومجد .

وعلينا ألا نجبن من إظهار الحقيقة وألا نختبي ، من الواجب هذا الواجب المقدس
الذي لا يشعر به إلا الأحرار .

إن الأمة الراقية هي التي تنطق كلمة الحق : هي التي لا تخاف إلا من تأنيب الضمير
وتقصيرها بالواجب .

لقد أعطينا رأينا سابقا وهو علينا أن ننتخب لرئاسة هذه الحفلة ممثل حكومة
لبنان شيخ الصحافة صاحب المواقف الوطنية ذات التاريخ المجيد . ذلك الذي يلم
بتاريخ الأمير المطلع على صفحات جهاده وعلى أيامه الحافلة بالمكارم والفضائل . الواقف
على كل شاردة وواردة على محامد الأمير ومكارمه .

ذاك الوزير الأملئ الذي شهد مأتم الراحل فقيد الأمة فحمل في قلبه وعواطفه
غصة الحسارة وجسامة الخطب .

هو الذي سيشرف مركز الرئاسة وتتجسم بواسطته فخامة الجالية وعظمتها وهيئتها
هو الذي يتطلبه المركز والمقام وتريده الفضيلة ويريده الواجب .

إلى روح فقيده العرب والعروبة

للاستاذ يوسف صارمى - صاحب مجلة المواهب - بالأرجنتين
أمير البيان أمير الرشاد أمير المعالي أمير الجهاد
عليك سلام العزيز الحميد عليك تحية رب العباد
قضيت فخلقتها حسرة تأجج في كل صقع وناد
وفي كل نفس تروم العلى وفي كل قلب يطيق السداد
ففي عالم الحق منها لظى وفي عالم الخلق منها انقاد

* * *

واجدر بخطب الأمير الجليل بأن يلبس الكون ثوب الحداد
فتبدو العروبة في مأتم طويل الأسى ما له من نفاذ
فلا تفرها باسم ضاحك ولا عزمها الصلد وارى الزناد
تنوح على خير أبنائها وأعظمهم في جماها ذباد ١١
وأعرقهم نسباً واضحاً وأفصحهم منطقاً في سداد
وأقهرهم للخصوم اللداد إذا ما استدعت ليوم اللداد

* * *

بحجته وبلاغته رماح طوال وبيض حداد
وفي علمه البحر زخارة تهيج فتفرق أهل الفساد
وتقضى على كل مستعمر أراد (لأم اللغات) الكياد

* * *

نفوه مخافة شداته فما زاده النفي إلا اشتداد
وما زاده البعد عن داره سوى أنف وإباء وآد

* * *

هل البدر يظلم ان سامه خسوفا بنو الظلمات الشداد ؟
هل الليث أبعد عن غابه ينام على الضميم حتى يعاد ؟
وحتى يرد إلى قومه حقوقهم وتضان البلاد
ويرجع -سؤدد أمجاده كريم المهز طويل النجاد

هوى كل عرش وعرش الأمير علا شامخا لم ينله اضطهاد
ولم يتضعع لهول ولم يرعه احتدام أذى واتقاد

* * *

لقد خاب من ظن ليث الحمى بهاب الأسار ويخشى الصفاد
فكم زارة ساقها للعدا فهدت نفوسا ودكت عماد ؟
وما عاقه بطشهم وهو من محاجره قاطن في السواد

* * *

أبي لك يا ابن العلى أن تذ ل شماس العروبة أو أن تقاد
وعزة نفس تزول الجبا ل وتبقى رساختها في ازدياد
وحق نصرت ، وعلم خدمت وتقوى ادخرت ليوم العاد

* * *

وعاد الأمير فعاد السرو رُ وعاد الرجاء وعاد العماد
فكبرت الشام والرافدا ن ومصر ومكة دار الرشاد
وهللت الضاد تياهة ومزهوة بفتاها الجواد
وخفت بنو يعرب للقاء ء ويا نبله بعد طول البعاد
فظابت نفوس براها الأسي وقرت عيون براها السهاد
وسلت سيوف بأغمادها وحممت الصافنات الجياد
وطارت هوى خافقات البنو دِ رواي الحمى والوهاد

* * *

فحى الجميع أبا غالب تحية حران صادى الفؤاد
ومن كان مثل أبي غالب كريم الساعى جليل الأيادى
محباً لأوطانه واقفا على خيرها علمه والجلاد
تلاقى الجميع على حبه سخيم وشحيح الوداد

* * *

ألا ليت صوت البشير الحنو ن تجافاه صوت نعى وحاد
فما التقيا في صعيد القلو ب فهذا لزرع وذا للحصاد
ولا راعنا نبأ واصل بنحيط البياض خيوط السواد
ولا هدنا نبأ هائل أقض مضاجعنا والوساد ا

مات الأمير شكيب أرسلان

بقلم الأستاذ داود الظاهر نزيل سان باولو بالبرازيل
نقلا عن الجريدة السورية اللبنانية التي تصدر في الأرجنتين

مضى أمير البيان إلى العالم الثاني ، وبعثت صورته عن عيون الأمة العربية بعد أن كانت تتأمل معانيها الزاخرة بالأجداد .

احتوته أرض لبنان بعد هجرة طويلة فكانت أيامه العشرين الأخيرة تحت ظلال الارزخامة العمر المديد الذي توزع في الشرق وسبّح إلى العالم الواسع ، فلم يفتن بمحاسن الدنيا ولم يفرق بالصمت العميق شأن الكثيرين من رجال الشرق . بل تابع جهاده الأدبي والسياسي . وراودته المكاره فما تراجع عن خواطره الجائشة في نفسه ولا أهمل الموكب الشاحب الذي أخذ على نفسه الا يعيد له رواء الحياة الماضية وضوء المصباح التي أطفأتها عواصف القرن العشرين .

استعرض اسمه رجال الغرب ، وازدحمت أقواله في محافل الشرق فارتاع منه الفريق الأول وأثر حديثه في الفريق الآخر وما زال الاستيثاق ينزع بالنفوس إلى أن تغلب عليها الايمان بعظمة الرجل فخرجوا به إلى مصاف الخالدين .

ولد الأمير شكيب في لبنان من عائلة لها مكاتنها المعروفة بين العائلات الشرقية وتلقى علومه في مدرسة الحكمة المارونية على يد الشيخ عبدالله البستاني فنبغ في الأدب والبيان واللغة ولمع نجمه في عهد المتصرفين إذ تعين قائم مقاماً لأول مرة في أواخر عهد المتصرف واصه باشا بعد أن تنازل له عمه الأمير مصطفى أرسلان . وفي عهد مظفر باشا اشتد ساعد الأمير شكيب وتدخل تدخل كبيراً في السياسة اللبنانية فقد كان قطباً قويا من أقطاب الاتفاق الرابع الذي تألف في ذلك الوقت من حبيب باشا السعد والشيخ كنعان الظاهر وسليم بك عمون . وقد ظل هذا التحالف متبنا إلى آخر عهد الأتراك في لبنان ، وقد مثل هؤلاء الأربعة أدواراً سياسية كبيرة تعد أعظم ما شهدته لبنان في عهد المتصرفين .

وفي أيام يوسف باشا امتد نظر الأمير شكيب إلى اسطنبول بعد عراك شديد مع

للتصرفين فانتدب من أركان الاتفاق مع كنعان بك الظاهر إلى السفر إلى اسطنبول والتحدث مع أركان السلطنة العثمانية بأمر امتيازات لبنان ، وأوشكت تلك الخطة تنفذ لو لم تتدخل بعض الدول السبع من حامية امتيازات لبنان الوضعية في ذلك الزمن . ولكن الأمير شكيب ورفقه عادوا فأثروا ثانية على رجال المابين الهمايونى بتغيير برنامج للتصرف السياسى وكان من جراء ذلك حركة المظاهرة الكبرى في ٢٤ تموز سنة ١٩٠٨ التى قادها الأقطاب الأربعة إلى بيت الدين ونزل يوسف باشا عند ارادتهم مكرها . وهكذا بقى الأمير شكيب يناضل في حقل السياسة اللبنانية إلى أواخر الحرب العالمية الأولى . وقد قيل عنه بأنه قد مثل بعض الادوار السرية في عهد جمال باشا مع شقيقه الأمير عادل قائم مقام الشوف يومئذ ولكن ذلك لم يثبت أبدا وجل ما قام به الأمير في ذلك الوقت العصيب ، أنه قاد ألف فارس من الدروز المسلحين ودخل على رأسهم إلى دمشق بشكل مظاهرة عسكرية لكي ينضموا إلى القوات العثمانية التى كانت تتأهب لفتح مصر بقيادة جمال باشا .

وعلى أثر انتهاء الحرب أراد الأمير شكيب الالتحاق بأنور باشا الذى كان يحاول في ذلك الوقت انشاء سلطنة صغيرة في افغانستان يجلس على عرشها ولكن عند ما قضت جيوش القوزاق الحمراء على كتائب أنور باشا وقتل بالمعركة سنة ١٩٢٠ ذهب الأمير شكيب إلى روسيا واتصل بأحزاب العمال وترأس مؤتمرا من مؤتمرات الصعاليك ومن ثم عاد إلى أوروبا واتخذ جنيف مكانا ألقى به وطنا جميلا ومعقلا حصينا .

لقد كان الأمير شكيب قبل الحرب يشتغل بالسياسة اللبنانية ولكن بعد أن حل في جنيف تراءى له العالم العربى بمساحته الكبيرة ونواحيه المحتلة فآثنى يفكر بأمر عجيب يملأ به جنبات الشرق والقارة الإفريقية ولمست يده طلائع الموكب الشرقى الشاحب يتلمس أبواب الحرية في صروح القرب فهزه ببيانه القاتن وخلع عليه أنوارا صبغتها يده بدم الثورة الثانى . وذلك أن الأمير شكيب كان يشجيه كثيرا أن تغرب شمس الأمة العربية فود لو أن الشمس لا تشرق إلا على هذه الأمة ولا يهرئى عيون الأمم إلا آباء ماضيها ووثبة حاضرها وفنون روحها . ولكن أطياف الفاتحين كانت تغل يده وتمنع بصره أن يمتد إلى ذلك البحر الخضم الصاحب إلى تلك الأمة الغاضبة من الهند إلى رمال أفريقيا المحرقة ومن البحر الأحمر إلى حدود الاناضول . وكانت أشباح الفريق

الغاصب من دول أوروبا المغلوبة يلوح أمام عينيه فطفق يتساءل عن يوم العرب الجديد وابتدأ العمل وحل اللغز العميق ، فأنكشف أمامه المشهد الكبير عظيما في نواحيه ولكنه منسجم مع أمانيه وحاضر أمته ومستقبل بلاده وما زال الأمير يحرك رجال الفريق الغاصب من رجال الغرب وقد جذبهم المطامع إلى مسارح الشرق حتى اندلعت نيران الثورات في الريف الاسباني وهوران وسوريا وفلسطين والعراق ؛ وكان طيف المجاهد الأكبر فاتحا أمام النفوس طريق الحرية وقلمه مثيرا للخواطر في القارات الخمس وهكذا فجر هذا الجبار من حصنه الصغير ينبوع الحياة للشرق المقيّد ووضع يده على عبد الكريم وسلطان الأطرش والحاج أمين الحسيني ورشيد عالي الكيلاني فإذا بالدولتين الغريبتين الظافرتين تهتران من هول الثورات وأناشيد الرجال طيلة عشرين عاما . وان لم يكتب النصر لهؤلاء الثائرين فقد نهضت حركة الشرق الحاضرة على خطوط الدماء التي هطلت على سهول الشرق وروايه ، وكان الأمير شكيب حياة تلك الحركة الزاهرة بالقوة وصوتها المجلجل في آفاق العالم وعلمها الذي تفيأت فيالق الثورة في ظله ولهذا عد الفقيد العظيم سيّدا من أسياد السياسة الشرقية وبطلا من أبطال الحركة القومية .

وبالرغم عن أن الأمير شكيب كان يقضى أكثر أيامه في تدبير الخطط السياسية التي كانت تتفجر كالفنابل بين صفوف الأعداء ، كان في الوقت نفسه تستفيض أشعة بيانه في العالم العربي فتحس النفوس بروعة الفصاحة وعدوبة الانشاء وجمال المعاني ، كما كان العالم العربي يتمتع أيضا بقسم من آرائه الجديدة على صفحات جريدته « لانا سيون آراب » التي كانت تصدر بالفرنسية في جنيف .

فالأمير شكيب كان كاتباً مجيداً وشاعراً بليغاً رقيق الديباجة فصيح العبارة في نثره ، نفيس المعاني جميل التصور في شعره ، وقد مضى في أسلوبه هذا حتى النهاية وقل في الأمة العربية من كان مثله يجمع في آن واحد جمال الصناعتين الشعر والنثر ، هذا رغما من مشاغل السياسة . ومن أعظم مترجماته أناطول فرانس في مبادله وكثير غيره . وقد وقف في هذه الحرب وقفّة منغلّة ينظر إلى التطاحن القائم بين النقيضين نظرة الرجل الحبير الذي دلته التجارب عن كذب بأن انبثاق فجر الأمة الشرقية سيقيب تلك الحياة الماضية وهذه المأساة الرابعة . ولكن بالرغم عن عزلته الأخيرة لم يتمكن

من اخفاء ميوله للنازيين وتعمده الاستهزاء بقوة الديمقراطية لاسيما بعد الهدنة
الافرنسية الألمانية . والذي ظنه الأمير في أول الأمر أن النصر فديبات مؤكدا للحور
لهذا أخذ يتأهب لتهميم بريطانيا بسنان قامه الحاد ، ولكنه ما كاد يشعر بأن الحرب
ستطول حتى عاد إلى عزلته وصمته لأنه أدرك بأن الحرب الطويلة خسارة مؤكدة
لألمانيا . وقد قدر لهذا القائد الجبار أن يدرك نتيجة جهاده وتمتع لبنان وسوريا بالحياة
والحرية فرجع إلى الشرق ليرى نتائج النضال في قلب الموكب الشاحب فما وقعت نظراته
إلا على شعب يزهو في مواكبه ويعتز بفرسانه وفلاسفته وكتابه فابتسم وأغمض عينيه
تحت ظلال الأرز .

رقد إلى جانب الشهداء وانطلقت روحه إلى الأفق البعيد ولكن أفكاره لم تنطلق
من صفوف الأمة ومثاله لم يزل بارزا أمام الوجوه يحمل مجد الشعب العريق وأدب
الأمة النشيطة ورسالة العهد الجديد .

نام في لبنان واحتاطه الموكب الجميل الظافر .

توارت روحه في التدرات الرمادية ، وعاذ جسده بصخور الجبل فإذا اسمه ينعكس
في كل ناحية من نواحي السهل والجبل والصحراء .

رحمك الله أيها المجاهد الكبير جزاء نضالك في سبيل الأمة التي ستلهم عند ذكراك
أثرا بالغا من حياة الشهداء .

داود الضاهر

سان باولو - عاصمة البرازيل

تأبين الأمير في جمهورية تشيلي

ونشرت جريدة « الاستقلال » الأرجنتينية الرسالة الآتية التي وردت عليها من :
سانتياغو - عاصمة التشيلي :

وردتنا هذه الرسالة القيمة من حضرة الصديق الفاضل الشيخ يوسف عبد الله محمود نشرها مشين على وطنه الجالية العربية الكريمة في تشيلي :
كان لنعي المغفور له عطوفة الأمير شكيب أرسلان من الأسمى والأسف بقلوب أفراد الجوالى العربية في هذه البلاد ما لم يقع له نظير حتى الآن ، لأنه رحمه الله قد جمع القلوب على محبته واحترامه والاعتراف بكبر منزلته العالمية وما له من الأيدى البيضاء على العروبة وقضيتها ، وقد شعر الجميع بهول المصاب والصعوبة على سد الفراغ الذى تركه الفقيد الراحل الذى يندر الزمان أن يأتينا برجل عامل عالم نزيه كالأمير شكيب الذى شب على خدمة وطنه وشاب للذود عن العروبة .

لمسنا هذه العاطفة النبيلة من الجوالى العربية لمس اليد وشعرنا به شعورا حقيقيا .
إذ كنا نرى في المجلس بل بالشارع لدى التقاء شخص بارز بنسبه ببادر بتعزيتة في هذا المصاب العميم .

وكأنه سبحانه وتعالى له الإرادة بأن تكون الأمة العربية عالية الشأن ويكون الأرسلايون مفخرتها ومفخرة الأمة العربية جمعاء في الحياة والمات . ألهم الجوالى العربية هنا على إظهار سمو عواطفهم لأنهم ألقوا الوفود من الشخصيات البارزة ان بالإصالة عن أنفسهم أم بالنيابة عن الجمعيات الوطنية وذهبوا جماعات لمنزل رئيس الجمعية العربية الشيخ أمين علي صالح لتقديم التعازى بهذا الخطب الجسيم وطلبوا منه إقامة مناحة عمومية على روح الفقيد تشارك فيها كل الجمعيات .

وحيث انه عند وصول هذا النبأ الفادح قررت الجمعية القيام على عاتقها بهذا الأمر ثم الاتفاق بأن تقام حفلة تأبينية في شهر مارس الحالى في أفخم تياترو في هذه العاصمة تحت رعاية الجمعية المادى تشارك به أدبيا كل الجوالى العربية وجل الشخصيات البارزة من الوطنيين ومن هم أصدقاء العروبة وقضيتها . ولنا الرجاء . بأن هذه الحفلة ستكون

برهاننا وافيًا لما للجوالى العربيه من النضوج الأدبى والمقام اللائق . والجالية العربية بدورها ستبرهن عما يمكنه صدر أعضائها من الوطنية والمركز الرفيع الذى تحتله بين إخوانها ، وإن هذه المهمة التى أخذتها على عاتقها والتى تعدها شرفاً لها ستقوم بها خير قيام لأنه فرض لازم عليها لمن كان فخر العروبة .

أفدح الخطب كل أهل الضاد ؟

قصيدة الدكتور جورج صوايا ألقاها فى إحدى جلسات اللجنة التكرمية للفقيد الكبير الأمير شكيب أرسلان وقد ترأسها الدكتور عند ما كان أخيراً فى بونس إيزرس :

يا أمير البيان والادب العالى ثنا	ديك يا أمير الجهاد
مذ نعاك النعاة واليأس طام	ويحز الأسى وجيع الفؤاد
نبا السوء وقصه كان أقسى	من وقوع السهام فى الأكباد
طأطأ النثر إذ قضيت خشوعا	والقوافى توشحت بالسواد
وللعانى شقت عليك جيوبا	والبيان ارتدى رداء الحداد
نبيل الحزن صدر كل أديب	أفدح الخطب كل أهل الضاد
قدر اليوم حق قدرك أهل الـ	عرف صاحوا ألعواد عواد
أنت للمعضلات قد كنت فينا ،	للملمات للعلى للجلاد
كنت للحرب كنت للسلم للشـ	سدات للطنن فى صدور الأعادى
كنت تنقض كاتقضاض بزاة	ليس ترند قبل نبيل المراد
يقظة ! فالفحيح من كل فحج	ليس ذا يا أمير وقت الرقاد
كم عدو صال لنا من بيعد	وعدو صال بقلب البلاد
جرد النصل يا سليل المعالى	وامض نقضى على دعاة الفساد

عادلا أندبوا لسد سد الاثـ وس الأروع الطويل النجاد
ليس إلاه للعدى يلتقيها رابط الجأش صامدا ذاسداد
ليس إلا للمصعب من بعـ د خطير قدكان ملء النوادي
بايعوه على الخلافة في مضـ مارسبق إلى الأمانى البعاد
هو أهل لوقفه خلد التـ ربح ماسطرت من الأجداد
هو من دوحه العطاريف فرع من عرين الليوث والآساد
ينتضى السيف ثرة كل حر نافر فوق صافنات جيات
أندبوه يصيح في أذن شعب قانع في مآثر الأجداد
اندبوه يسير للهدف السا مى بنا ، للوثام للاتحاد
غادروا دفة السفينة في كفيـ ه تشتق مسلكا للرشاد
توكومان - أرجنتين جورج صوايا

عدد خاص من مجلة العروبة

وأصدر الأستاذ محمد علي الحوماني صاحب مجلة العروبة التي تصدر في بيروت عدداً ضخماً خصه لذكرى أمير البيان رحمه الله ، وهو مجهود مشكور للأستاذ الحوماني ، قابله الأوفياء بالتقدير ، وسأخذ منه لهذا الكتاب بعض الفصول القيمة مذيبة بأسماء كتابها الفضلاء .

« ليست حياتك ما أردت ! »

للشاعر الكبير الياس فرحات ألفت في الحفلة التأسيسية التي أقامها رجالنا المغتربون
في مدينة فيلو أوريزونتي من حواضر البرازيل

الحزن سل من العيون رقادها والدمع أوشك أن يذيب سوادها
عشيت كأن الشمس غير مضيئة وكأنها لبست عليك حدادها
الشام كنت ملاذها وعميدها والعرب كنت عمودها وعمادها
والضاد لولم تلق فيك مؤيدا فذآ لما ألفت إليك قيادها
من للعروبة بعد مرقك الذي مشت على نغماته أولادها
أدى رسالتها بأفصح لهجة لولا التعصب أرشدت أضدادها
وشى مطارفها وزان شفوفها وكساها بن طرفها وتلاذها
يحنو عليها نافخا من روحه فيها فيجي بالبيان جمادها
شيخ أعاد شباب أمته وكم هزّ البراع محطما أصفادها
ما جاهدت إلا وشاطرها على شط المزار رجاءها وجهادها
متغربا يشقى لطول فراقها مترقبا بشقائه اسعادها
حتى إذا بلغت منهاها روحه نصب الحمام لها الشباك فسادها

هذي حديقة يعرب ثرت على أوراقها سحب الرجاء عهداها
عندراء بمحضها الربيع وداده غزلا وتخلص للربيع ودادها
إننا لنذكر الأمير لذكرها إن الأمير أحبها وأفادها

روى فسائلها بماء يراعه
 كنا نؤمل أن يذوق ثمارها
 فمضى كأن يراعه لم تروها
 كنا نؤمل أن يعيش لكي يرى
 فمضى وليس هناك غير براعم
 كنا نؤمل أن يظل مدافعا
 فإذا به يقضى ويترك حولها
 كنا نؤمل . . . كم يجوب مؤمل
 في صدره نار تشب إذا غفا
 يبغى الذى يعطى الحياة بقاءها
 ليست حياتك ما أردت وإنما
 ورأى تبشير النجاح فزادها
 والصيف يصبح حره فرصادها
 وكأن نير فكره ما رادها
 زهر الجهاد مكللا أعوادها
 تخشى يضعضها الزمان، إذادهى
 عن حوضها متحديا حسادها
 جرد السياسة حائما وجرادها
 غاو شوامخ نفسه ووهادها
 فإذا استفاق رأى هناك رمادها
 ويود من يعطى الحياة معادها
 هى للزمان كما الزمان أرادها

إن العروبة يا أمير بيانها
 حضنتك من فجر الحياة بلادها
 ما ان رجعت إلى الشأم وعيدت
 وكأنها لم يكفها من وجدها
 تبكيك قابضة على أضلاعها
 غمر الأسي بلدانها وضياعها
 ويزيد في ألم المهاجر أنها
 ألم على ألم كأن جراحها
 رأيت الضياء ولم تر القمر الذى
 فترجت الزمن الحسود لعنله
 فمضت تملل نفسها بلقائه
 فأتى النذير فقال : غاب مؤبدا
 تحذت ولاءك في التغرب زادها
 فحضنت من فجر الشباب بلادها
 حتى قضيت فودعت أعيادها
 محض السلام فأترتلك فؤادها
 ملهوفة وتكاد تبكى ضادها
 وطما فعم سهولها ونجادها
 حملت نفيك محرقا وبعادها
 بالحل قد غمس الأساء ضامها
 نشر الضياء على الدجى فأبادها
 يرضى ويسمح أن تراه فكادها
 وتبت حول فضائه أرصادها
 فأطار ما قال النذير رشادها

ما ضر لو عرفتك عن كذب وما
لو أبصرتك ووسدتك عيونها
عز الوزير أخا الأمير^(١) وقل له
أنت الذي صحب الخطوب فتى ، فهل
إن البلاد تعد عدتها إلى
ولأنت من قوادها فلقدتني
أفما يلفظ من أساك شعورها
دنياك يسهل صعبها ما شاركت
وتعاون الأعضاء مضمّن للضئ
إن المصيبات التي نزلت بكم
تبكي البلاد شكيبها ولقد بكت
فعمسى الإله يصون عادلها لها
فيلو - أوريزونتي - برازيل

عرفت سواك فأنت كنت مرادها
حمدت ، ولو كان القتاد ، وسادها
صبراً على الدنيا يلين قنادها
جزع ومن صحب الخطوب اعتمادها
يوم تعاف به الظبي أغمادها
وتهى إذا ملك الأسى قوادها
أن المصيبة صدعت أطوادها
في النسائبات جموعها أفرادها
في الناس واق شره أجسادها
حمل الألى عرفوا الجميل سوادها
توفيقها وأمينها وفؤادها
وعسى يصون مجيدها ونهادها
الياس فرحات

(١) هو الأمير عادل أرسلان وزير معارف سورية .

متفرقات شتى

« بعد أن كدت أصدر هذا الكتاب مكتفياً بما تقدم ، رأيت أن هناك موضوعات كثيرة تستحق أن تثبت فيه ، ولذلك فتحت هذا الباب لنقل ما يحسن نقله » :

الأمير شكيب ، وكتاب نهج البلاغة

كلمة العلامة السيد محسن الأمين

أعرف عن أمير البيان شكيب أرسلان شيئاً واحداً ، أكبره في نظري وأنزله من نفسى منزلة محترمة ، ذلك أنه اتصل بي عن ثقة من أصحابي ان ثلة من أعضاء المجمع العالمى وفيهم الأستاذ كرد على ، والشيخ المغربى كانوا يحدقون بالأمير يوم كان رئيساً للمجمع ، فجىء على ذكر « نهج البلاغة » وانكر الرئيس السابق ومعه زميله الأستاذ المغربى أن يكون كتاب « النهج » من كلام أمير المؤمنين على عليه السلام .

فلم يشأ أمير البيان أن يشاركهم الرأى ولا أن يعارضهم فيه ، ولكنه ظل صامتا فاستجوب به البعض منهم وألح في طلب الرأى منه فقال ما مضمونه : قد تزعمون أن الشريف الرضى ، وهو جامع الكتاب ، هو واضعه ؟ ، فقالوا : أجل ، قال . إذن تريدن أن تنزعوا صفة أبلغ الخلق وأفصحهم بهـد الرسول عن الإمام ثم تثبتونها للشريف الموسوى ! » .

« أما أنا فأقول : إن الشريف هذا لو ضعف في الخلق أربعين شريفاً لما استطاع أن يأتى بسورة من سور هذا النهج ، الا وانكم تظلمون الحق والتاريخ بهذه الآراء المزعومة التى لا يبررها علم ولا يصوبها منطق ، إن كتاب نهج البلاغة خليق بأن

يكون من كلام إمام الكلام أفصح الناس وأخلقهم بالبلاغة المعجزة بعد الرسول .
 « ولقد أحسب أن السبب الذي حمل القسم الأكبر من المسلمين على إنكار نسبة
 « النبيج » إلى الإمام ، أنه يضم في بعض خطبه الغض من كرامة الخلفاء الراشدين ،
 وإثبات كون هذا الغض صادرا عن الإمام يوجب الطعن في صحابة رسول الله وذلك
 باطل . فكان لزاما على المسلم أن يحفظ كرامة الخلفاء بتجريح السند وتنزيه الإمام
 عن أن يطعن زملاءه وهو صاحبهم وشريكهم في الجهاد بين يدي رسول الله وتعزيز
 ناموسه من بعده » .

« والمسلمون على حق في هذا الانكار لأن التصديق به يجرح العقيدة ويزعزع
 الإيمان ، وأما قادة الفكر وحملة الأقلام من دعاة الحرية في الرأي وأنتم في الصميم من
 هؤلاء ، فیسوء الحق أن يظلموا الشريف الموسوي بنسبة الكذب إليه ، ويظلموا الإمام
 بتجريد من أقوال هي خلاصة ما يؤثر عنه في البلاغة والفصاحة ، ثم هم يظلموا أنفسهم
 بانكار ما يعتقدون صحته حرصا على شعور العامة من سواد الناس وهم قادة الرأي
 فيهم » .

محسن الأمين

دمشق

فقد العروبة الغالي

الأمير أرسلان

خصائص الأمير شكيب أرسلان قلما اجتمعت في رجل . فقد جمع إلى نبيل النسب
 شرف النفس وسعة العلم والأدب ، والصدق والاخلاص في القول والعمل .
 كان مع إبانته وشممه ، وعلو همته ، دمت الأخلاق لبين الجانب على التهذيب .
 أحب الخير واصطناع المعروف والايثار .

خدم العرب والمسلمين سنين طويلة ، ولقى في ذلك الشدائد ، فصبر صبر كرام
 المجاهدين ، وكان يعد ذلك واجبا ويرتاح للقيام به .
 كان فردا في مضاء العزيمة ، وغزارة العلم ، وحسن المحاضرة ، وحضور النكتة ،

وكثرة الانتاج ، وصدق الوطنية ، إماما في صناعتى النظم والنثر ، وأحد الأعلام الذين بعثوا الأدب العربى من رقادته .

كان سياسيا لا يكذب ولا يتخادع ، ووطنيا لا يتاجر بوطنيته ، ومجاهدا للاستقلال لا للاستقلال .

ما من مثقف ما بين مرا كس والهند لا يعرف شيئا عن الأمير شكيب ، وهذه الشهرة التى طبقت الخافقين تنضاء أمام حقيقة الأمير شكيب . فهو أكبر من شهرته ومن حضر مجالسه وسمع أحاديثه وعرف أخلاقه تيقن ذلك .

خدم هذا الرجل العرب والإسلام أكثر من خمسين سنة بنفسه وعلمه وأدبه وماله وأحسن إلى هذه الأمة فرادى ومجتمعة ، وظل غريبا عن وطنه نحواً من ثلاثين سنة يجاهد ويناضل فى سبيلها ، فلما عاد إلى دياره بعد أن جلا الأجنبي عنها ، وأراد أهل البلاد أن يكافئوه عن بعض ما قدمه لها من الصالحات ، اختاره الله إليه واستأثر بمكافأته وحسن جزائه ، تكريماً له ورفعاً لدرجته ، وليجعله قدوة صالحة فى الاخلاص والجهاد تتحدث الأمة بأبائيه عليها جيلا بعد جيل ، و يروىها الخلف عن السلف .

خليل مردم بك

دمشق

كلمة الدكتور أبى اللبح

الأمير شكيب أرسلان

منذ سنوات تزيد على العشرين عدا ، كنت ألتخص فى علم الجرائم فى جامعة برلين الطبية ، وكنت أجمع من حين إلى حين بى سياسى لبنانى لعب دورا هاما فى إدارة التصرفية ، هو المرحوم سليمان بك كنعان نائب جزين فى مجلس إدارة لبنان ووالد حضرة نائب الجنوب الحالى مارون بك كنعان .

والتقىنا ذات مساء فى حديقة نزل كبير فى شارع فورستندام - أى شارع الأمراء فأخذنى بيدى وقدمنى إلى رجل جليل القدر مهيب الطلعة وقال باسما :

أقدم لك يا عطوفة الأمير اللبناني أميراً لبنانياً ثانياً والأمرء لا يجتمعون إلا في شارع الأمرء ١١ .

فأحيت رأسي تأدباً واحتراماً وقلت : أنارثيف أبو الملع بن المرحوم الأمير شديد أبي الملع من لبنان يا حضرة الأمير .
فقال : أهلاً بنسبنا العزيز .

فبنت لحظة ثم حدقت إلى وجهه وقلت : إن سعادتى بلبقياك يا عطوفة الأمير تعادل اغتباطى بشرف الانساب إليك . وهل القرابة بيننا قرابة عرقية أم روحية ؟ ! .

فابتسم قائلاً : هي الاثنان ، إن عمى هي زوجة الأمير أحمد « قيسد بيه » أبي الملع وهي مدفونة في برمانا . وأبوك رفيق لى بالمدرسة وصديق ظالماً كنت أسر بلبقياه فقد كان شاعراً رقيقاً وأديباً لسناً لا يعمل الانسان من التحدث إليه .

وأصبحت منذ تلك الساعة من رواد الحديقة ومن نلامذة تلك الحلقة اللبنانية في قلب عاصمة ألمانيا تجتمع حول أمير البيان نستمع إلى حديثه العذب في السياسة والتاريخ ، في الشعر والبيان وفي الأدب واللغة .

وقد شرح لنا يوماً ما عقيدته السياسية التي تجند لها منذ شبابه والتي تحمل في سبيلها النفي والابعاد والاضطهاد والشقاء فقال :

« والعرب أمة كاملة » أى أن لها جميع العناصر التي يقتضيها كيان الأمم من الوجهة السياسية والاجتماعية . فلها عرق واحد ، ولسان واحد ، وأكثرية دين واحد ، وتاريخ واحد ، كما أن لها مصالح واحدة ، ومنافع واحدة ، وآمالاً واحدة . ولكن الذي فت في عضد هذه الامة وأضعفها وأفقرها وأقصاها عن السير في موكب المدنية والرقى هو تفكك حلقاتها واستعمار الأجنبي لها .

فأنا جندى من جنودها له ثلاثة أهداف جلية واضحة : تمام الوضوح :

الأول هو الاتحاد .

والثانى هو التحرر .

والثالث هو السير في موكب النهضة والعلم والبعث .

أما لبنان - وطنى الذى ولدت على هضابه وترعرعت في وديانه . لبنان الذى نشأت على حبه وتغنيت بجماله فهو قلب بلاد العرب ورمز نهضتها وعز لسانها وحامل رسالتها في الشرق والغرب .

أنا لبناني وأعرف تمسك اللبنانيين بحريتهم واستقلالهم ولكن هذا الاستقلال لا يمكن أن يكون صحيحا ثابتا إذا كان محاطا بجيوش الاستعمار والاستعباد، فتحرر الأقطار المحيطة بلبنان هو شرط أساسي لحريته واستقلاله . وتضامنه مع الأقطار العربية المجاورة الضمانة الحقيقية لكيانه والطريق الأمين لاداء رسالته - رسالة العلم والثقافة والحضارة .

يا أمير البيان : من نعم الله عليك وقد خصك بالعقل الراجح والفكر الثاقب والبيان الرائع والقلم السيلال - من نعمه أيضا عليك أن أطال في عمرك لترى رسالتك السامية تتم ، وأحلامك الكبيرة تتحقق .

لقد أنعم الله عليك أن تعود لوطنك لبنان الذي أحبك وأحبيته لتراه كما أردته وطنا عزيزا مستقلا ، ومحاطا بأقطار حرة مستقلة - هي الضمانة الأقوى لكيانه والطريق الأمين لاداء رسالته - رسالة العلم والثقافة والحضارة .

فمن تحت رايته الخافقة يظلل ثراك أرزه الخالد وتشدك أطيواره التي تعلمت منك التفريد والتحليق :

رب البيان وسيد القلم وفيت قسطك للعلى فتم
الدكتور رثيف أبو المع

كاتب وسياسي ومفكر عالمي كبير

مضى كبر دماغ المرء وكبر قلبه واتسع علمه ، اتسع نطاق جامعته ونفسيته وخرج من الأسرة الوطنية والدينية الضيقة إلى الأسرة الانسانية الجامعة الكبيرة . ومن المحيط الصغير الخاص إلى المحيط الكبير العام دون أن يشعر أو أن تضطرب روحه ويتمب فكره . أخبرني مرة الدكتور شبلي شميل أن أحد أصدقائه عرض عليه يوما الدخول في الجمعية الماسونية - وكان الدخول فيها (موضة) في ذلك العهد في مصر - فأجابه الدكتور بيرودة : بأنه داخل في جمعية أكبر منها . فسأله صديقه بدهشة عن اسمها ورجاه ادخاله فيها . فقال له الدكتور أنت داخل فيها مثلي . أأست غصوا في الجمعية الانسانية ؟

فالدماغ والقلب الكبيران اللذان يصفلهما العلم الواسع والتفكير العالى الكبير يصعب عليهما العمل ضمن نطاق ضيق ، وأما العيش والتفكير ضمن حدود معينة فيطلبان المجال الفسيح والتفكير الحر الطليق فيخلقان لها وللمجموع . والطبقات والانسانية ، المنشآت ، والمنظمات ، والجوامع والهياكل الكبرى التى تتجاوز نطاق الوطن الضيق وحد الدين المحدود ، لتتناول نطاقا غيرا أكثر اتساعا منه . وهذا التوجه الروحى والفكرى هبة من هبات الخالق للمخلوق توسع الثقافة أفقها ودأرتها وتزيدها قوة وبقينا بصحة معتقدها ودعوتها فتعيش قائمة بوجودنا ، راضية عن عملها إلى أن تلقى وجه الله بارئ الذنم وخالق الكون الاعظم .

كان الأمير شكيب أرسلان فى علمه ، وتفكيره ، وروحه ، أحد هؤلاء الرجال الكبار الموهوبين الذين أعدهم ذكاؤهم اللامع لعمل كبير قصرت وسائلهم والأدوات التى تمت لهم عن خلقه وأبرازه إلى حيز الوجود . فقد نشأ فى هذا الجبل الطيب الهواء الصافى السماء فطابت نفسه وصفا فكره فتلقى دروسه الأولى فى مدرسة الحكمة فى نحو سنة ١٨٨٠ على أيدي أساتذة وطنيين مخلصين فخرج منها أديبا شاعرا والأدب والشعر هما أول مراتب الثقافة العالمية الكبرى .

فانصرف للكتابة ، وفرض الشعر ، شأن كل أديب ناشئ على الأسلوب الذى أخذه عن أستاذه المعلم عبد الله البستاني فكان فى انشائه وشعره حسن الديباجة ، متين اللغة واسع الخيال تتغلب عليه صياغة الشعراء المخضرمين الذين جموا بين صياغة الجاهليين الذين كان يميل إليهم بفكره . وكان أول ما استقل به من صناعة القلم الصحافة .

ما كاد الأمير يترك مقاعد المدرسة ويتصل بعالمه اللبناى حتى شعر بضيقه عن أن يتسع لاستيعاب روحه الكبيرة وآماله الواسعة فرحل رحلته الأولى إلى الأستانة وباريس فوسعت دائرة تفكيره وخياله واوجدت فيه الرغبة فى توسيع دائرة وطنه الصغير والتخلى عن بعض عنعباته المحلية من جميع وجوهها ، وطقوسها ومذاهبها ، ولما حدثت الحرب العالمية الأولى ، منذ ثلاثين سنة وكان قد نضج عقله وعلمه وتفكيره وآمت التجارب والدروس حلقة اختباره فى هذه الحياة أخذ فى تحقيق جانب من الخيال الذى كان يصبو إليه واخراج فكرته الجامعة التى كان يفكر بها إلى حين الوجود فقصده الاستانة مبعوثا وكان من أمره فيها وفى خلال الحرب الأولى ما كان .

كانت (مبعوثيته) سببا في اظهار رغبته في توسيع دائرة تفكيره وخياله ، أولا في الشرق الأدنى وضمن نطاق الأسرة العربية الضيق المحدود ثم وسع محيطه بعد الحرب وجعله يتناول قضايا الأسرة العربية كلها في تونس ، والجزائر ، ومراكش ، فكان هذا الخيال سببا في تشرده واعتزله وحياته في محيط أجنبي غريب عنه لم يألفه ، ولم يتمتع به بطبيعته وخلقه وتربيته .

فقد هجر محيط الاستانة الذى ألفه زمنا بعد أن تنكر عليه عقب الحرب العالمية الأولى واضطر أن يصاحب ، وأن يجارى تيارات سياسية عالمية تتفق من جانب مع جانب من أفكاره وأهوائه وتتعارض معها في الجانب الآخر ، فجارى السياستين النازية والبلشفية حينما من الزمن في مجاريها الشرقية بصورة عامة والإسلامية بصورة خاصة فكانت مجاراته لهما سببا في تمديد زمن غربته القهرية عن وطنه الذى كان يحن إليه بالفطرة والروح وقد حاول مرارا العودة إليه فأقصته عنه السياسة القاهرة .

عاش الأمير شكيب بروحه الكبيرة وخياله الواسع ، وبدافع الأحوال السياسية العارضة ، عيشة الرسل المضطهدين أو الرجال أصحاب الدعوات السياسية الكبيرة ، وفاته نقص الأسباب والوسائل التى توسل بها ، عن تمكينه من تحقيق الخيال الواسع الذى كان يتصوره ، وربما كان يعتقد بإمكان تحقيقه فجانب الحقيقة في الحياة هو أقوى فعلا من جانب الخيال لذلك كانت صدمة من يغالط في الحقائق نفسه قوية عنيفة .

لقد كان أغرب ما فى الأمير ، وأدعى ما فيه للعجب والاحترام والتقدير صلابته ، وصبره على المعارف وجلده واقتناعه بفائدة ما يعمله - ان لم يكن عاجلا فأجلا - فلم يضع وقته في الاشتغال بعث السياسة الباطلة التى أضاعت عليه حياته ، بل انصرف إلى الاشتغال بالأدب الذى تغلب عليه ، فكتب ودون وألف ونشر ولم ينقطع عن الكتابة والتأليف كل حياته . فلم يدع لليأس سبيلا للتغلب عليه فوجد في قوة إيمانه غذاء لروحه وقلبه .

كان الأمير شكيب في جميع أعماله وكتاباته وآرائه رجلا فذا قل أن عرف هذا الوطن بل هذا الترقى العربى مثيلا له ، لم يضره ضعف نجاحه فلقد كان المطلب الذى طلبه كبيرا وكبيرا جدا تقصر عن تحقيقه حالات الشرق الحاضرة ، الروحية والفكرية

والعامة والوطنية . فقد جاء قبل وقته بمئة سنة لذلك قصرت العقول عن ادراك أغراضه ومراميه وتخاذلت العصبية بحكم القوة عن تأييدها وسوف يأتي زمن غير بعيد تصقل فيه الحقائق والتجارب أعماله وآراءه فتبقى ما يستحق البقاء منها وتشذب ما يستحق التشذيب وتترك الأمير شكيباً مثلاً كبيراً لكبار الكتاب والرجال المفكرين في الشرق والغرب بل في العالم كله لا يقل قدراً عن أكبرهم فيه فلقد كان في كل حياة وجميع أعماله وأقواله مصداق قول أبي الطيب المتنبي إذ قال - .

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

ابراهيم سليم نجار

الأمير شكيب مثل أعلى للعمل الحى^(١)

كان رحمه الله جامعة كبرى يبدأ الموضوع ثم لا يفرغ منه حتى يجعلك مثله تلم بجميع جهاته ، وإذا رأك لا تزال جائعاً لتلقف آراءه وصله بموضوع آخر قريب منه واستمر يحلل ويحلل حتى يشعر بطمأنينة السامع إلى كل ما قال ، فإن ظهر عجزه عن استيعاب ما سيقول تراه حينئذ قد عمد إلى المفاكحة ليجدد في السامعين روح الاصفاء .

قد يكون هذا فيه من خواص الطبيعة التي وهبته الجلد على القول بلا ملل والعمل بلا ضجر لأنه مفظور على الجلد والصبر على المسكاره وهذا الذي يصدر منه صورة لا تتغير عما ينطبع فيه من عوالم .

كنا في المدرسة^(٢) وكان مطمح الانظار فيما يتحدث إلى زملائه وكنا نلتف حوله وهو يملئ علينا بحديثه ما يجعلنا تهامس في السبب الذي أخذ به والمصدر الذي روى عنه وكان بعضنا يقول : انه يتعلم بالليل من أهله وهم أمراء وعلماء .

مازلنا منذ الصبي نتوسم في هذا الشاب مستقبلاً يفيض منه الخير ويعم النفع للجتمع

(١) المقال لسياسى سورى كبير شاء أن يكون غفلاً من اسمه الغالي حرصاً على راحته من فضول مدعى الصحافة الذين يفشونه ان رأوا توقيعه للتحدث إليهم وهو يعتزل ذلك - «مجلة الروبة» .
(٢) أرجح أن الكاتب هو صاحب القنطرة السيد هاشم الأناسى رئيس الجمهورية الأسبق لأنه السورى الوحيد الذى كان مع الأمير شكيب في رحلة اليمن وكان رفيقه في المدرسة - المصنف .

العربي ، ولما اشتد ساعده وصلب عوده إذا به يفوتنا من العالم العربي إلى عالم أوسع وهو العالم الاسلامي إذ كان هذا الأفق الذي يظلل جزيرة العرب لا يشبع نهمه إلى العز فقد شاء أن يكون انسانا فوق كونه عربيا .

وما أنسى أن رحلتنا إلى اليمن كانت خلسة من الدهر استمعنا فيها إلى كثير من علومه وآرائه التي انضجها تعربه وتشرده عن بلاده في سبيل مكافحة الاستعمار .
مأحوج الأمة العربية الى مثل هذا الرجل ، ولقد كان المرحوم جلاله فيصل يذكره بخير وإذا ذكر أمامه يطريه ويثني على جهوده ويقول : « ليس لمجاهد عربي فضل الا وله مثله عليه ، لأن جاهدنا بسيفنا فقد جاهد بقلمه بما لا يقل تأثيرا عن فعل تلك السيوف » .

وعندما تبلغت نبأ وفاته ، رحمه الله ، اغرورقت عيناي بالدمع وقلت في نفسي انا نخسر رجالا لا يعوضنا الزمن عنهم ، فهل نجد من يخلف الأمير فينا من رجال يقطعون ستين سنة لا يكفون عن العمل ولا يشكون العنت فيه .

ما أحب أن أطيل على قارئى تصوير الأمير الراحل ، رحمه الله ، ولكنى أحب أن أسجل له خلة تفتى القارىء عن كثير من تاريخ الفقيه تلك هى :

« كان إذ تكالبت دول الاستعمار الغربي على تركيا أيام اجتماعهم في أوربا وعقدتهم المؤتمرات لتأليب العالم على الدولة العثمانية الاسلامية الوحيدة في النضال عن كلمة الاسلام في ذلك العهد كان ينادى وهو في مطلع شبابه بضرورة الالتفاف حول هذه الدولة ودعوة العالم الإسلامى في شرق الأرض وغربها لمعاضتها روحيا وماديا في سبيل الحد من جشع الغربيين وتضامنهم على محو آخر حكومة اسلامية تملك أمرها في العالم .

كان كالمشده - يفر من ناد إلى ناد ومن مجتمع إلى مجتمع يرسل صوته مدويا بين الناس ويختلف إلى الصحف عربية وتركية فيسبغ عليها من روحه الاسلامى داعيا إلى تعزيز الدولة العلية في وجه الاستعمار الذى يحارب الاسلام بمحاربة تركيا ، أحفظ له بعض فقرات وان اختلفت لفظا ولكنها تتفق معنى قال :

أيها الناس ان اليهود بتضامنهم الروحي أصبحوا يملكون القسم الأكبر من اقتصاديات العالم وهم بضعة ملايين حتى صار يحسب لهم حساب في وزارات الاقتصاد العالمية ولقد حاول كثير من السكسون والأميركيين الحد من عزمهم وسيطرتهم المالية فلم يفلحوا فلما بالنا نتخاذل ونحن أربعمائة مليون مسلم ؟

ان تضامننا الروحي يعطينا قوة اقتصادية تملك بها العالم وليس لنا رمز نرجع اليه غير الخليفة العثماني ، فلنجعل قبة توجه إليه في تركيز حياتنا لنحفظ كيان الدين الذي يهيمن علينا وبذلك نسود العالم »
كان رحمه الله يقول :

« أنا مسلم قبل أن أكون عربيا لأن الاسلام دين الانسانية والانسانية تسبق العناصر كلها فإذا كانت القومية سلما إلى هذا الدين كنت أول قومي يضحي بقامه ولسانه وماله ودمه في سبيل عروبتي التي ما انفكت تحارب الشرك والطغيان وهذه هي عين صفات الاسلام » .

وهكذا رحمه الله ما برح يتمشى باسم الدين ويناصر العثمانيين حتى خرج الكماليون على الدين فانصرف إلى خدمة القومية تحت لواء الدين ووقف قامه ولسانه طوال ثلاثين عاما بعد الحرب العالمية الأولى ، يكافح الاستعماريين الديني والقومي .

فقيد العروبة والقلم الحى

بقلم الأستاذ مارون بك عبود

ما أنت أول نسر طير الجبل فشق أجواءها والرأس مشتل
يسعى إلى الأمل الأقصى بلا ملل إن شاب مفرقه يخضوضب الأمل
إن غاب نسر فإن الام ماعقت إذا اثني رجل منا انبرى رجل
إن انطوت صعدة سمراء قام قنا كذاك ينشأ في غاباته الأسل
كأن لبنانتنا غاب الدهور ففي كهوفه تنزوى الاتجبال والأزل
ان التواريخ ضاقت عن مآثرهم في الساحتين ، فيا لله ما فعلوا !!
هذا كلام منظوم قلتة غير مرید ، فرحت أبحث عن الدوافع فإذا بي أعود
بالذكر إلى العهد الذى نشأ بين جدراثة الأمير شكيب أرسلان . ففي مدرسة الحكمة
كان لا يعيننا غير الشعر وقائله ، فكان الشعر كان كل العلم . كنا ننظمه بلا ملل

وتبارى فيه بلا وجل ، وكان شكيب أرسلان قدوتنا . كان نجمه قد لمع . ثم جاء ديوان شوقي الأول وفي مقدمته ذكر لشكيب ، فإزداد كبراً في أعيننا حين قرأنا قول شوقي فيه :

صحت شكيبا برهة لم يفز بها سوى على أن الصحاب كثير

ضخم أمر الأمير شكيب في أذهانتنا حتى كنا نفضله على شوقي لولا قصيدة شوقي (خدعوها) التي حفظناها جميعاً ، ولم نبال بتعنيف معاننا الحورى . ص . المحافظ على طهارة أجسادنا لنظل هيكلنا للروح القدس . . .

وأول ما أذكره من شعر شكيب رثاؤه للبارودى . استقبلنى عام دخولى مدرسة الحكمة سنة ١٩٠٤ - ١٩٠٥ وقد كان الشيخ رشيد تقي الدين إمام حلقتنا العكاظية يفاخر بهذه القصيدة ويردد مطلعها :

يا ناظرى لأيا تذر فان دما أهكذا عهدنا أن نحفظ الدما

ويترنح رشيد إذ يبلغ هذا البيت :

فانعوا لنا الشعر والآداب قاطبة معه ، وقولوا لشوقى . انه يتما

ثم تنتقل إلى قصيدة لحافظ ابراهيم في رثاء محمود البارودى فنتمطق بمطلعها :

ردوا علىّ بيانى بعد محمود انى عييت وأعيى الشعر مجهودى

نرى في حافظ رشاقة كما رأينا في شكيب متانة ، ونرى في (لأيا) بمطلع قصيدة الأمير ما يذكركنا بالنابغه فتعلو كفته على كفة حافظ . . . ويزداد شكيب علوا حين يروى لنا رشيد بصوته العريض قصيدة البارودى لشكيب :

أدى الرسالة يا عصفورة الوادى ويا كرى الحى من قولى وإنشادى

لعل نعمة ود منك شائقة تهز عطف شكيب كوكب النادى

هو الهمام الذى أحيا بمنطقه لسان قوم أجادوا النطق بالضاد !

ثم يهتف بنا : يا شباب ، سمعتم هذه الشهادة . بلا طق حنك يا مارون ويا سعيد

(يقصد والشهيد سعيد عقل) - اسمع جواب المير شكيب :

هل تعلم العيس إذ يحدو بها الحادى أن السرى فوق اضلاع وأكباد

تحملوا ففؤادى منذ بينهم فى اثرهم نضوتأوب واسآد

إلى أن يقول شكيب لرئيس النظار « الوزراء » أى البارودى :

ان يحجبوك فما ضر النجوم دجى ولا زرى السيف يوما طى اغماذ
وننتقل إلى مساجلة ثانية . وهى قصيدة كتبها محمود سامى من منفاه فى جزيرة
سيلان إلى الأمير شكيب ، فزوى جميعنا أبيات البارودى الرائعة فى وصف الليل .

أرعى الكواكب فى السماء كأن لى عند النجوم رهينة لم تدفع
زهر تألق فى السماء كأنها حجب تردد فى غدیر مترع
والليل مرهوب الحمية قائم فى مسحة كالراهب التسلفع
متوشح بالنيرات كباسل من نسل حام باللجين مدرع
حسب النجوم تخلفت عن أمره فوحى لهن من الهلال باصبع
ويحتاج الشيخ رشيد القصيدة . هادرا كنه الباروك ، حتى يبلغ مدح البارودى
للأمير شكيب فيمشى الهوينا ، وعينه على ، عند هذه الأبيات :

نبراس داجية وعقلة شارد وخطيب أندية وفارس مجمع
صدق البيان أغص جرول باسمه وثنى جريرا بالجرير الأطوع
لم يتخذ بدر المقنع آية بل جاء خاطره بآية يوشع
أحيارمى الشعر بعسد هموده وأعاد للأيام عصر الأصمعى
وينتقل رشيد إلى إنشاد جواب الأمير ، فلا يروى وصفه المجرة والليل ، بل يروى
لنا فخره :

وظلعت أعر بالسيوف ولو درى أهل السيوف مقامتى لم أفرع
أيقول مهجتي الحكاة وما لهم فخر سوى إذا اغتدوا فى مجمع
وترى تخون الخيل فارسها وهل يردى الحسين على يد المتشيع ؟
أو من لهم مثلى إذا عبس الوغى وتضاحكت أنياب ثغر المصرع
وتشاجرت سمر القنا وتجاذبت بدوائب والسيف شبه الأصلع
ولقد بذت الساقين فمن لهم بوقوف سير بالكارم موضع
وبلغت من سامى الفخار وجاءنى التقريظ من محمود سامى الأرفع
خنذيذ هذا الدهر واحد أهله مقدم حلبته الأغر الأبتع

القائل الفصح التي عن مثلها يثنى المقفع في بنان مقفع
ونظا سكارى بهذه المذاكرة حتى يصيح بنا هاذم اللذات : هوب لا !
« Vous parlez l'arabe » فنثر بعض ألفاظ افرنجية ، ويتفرق العشاق .
وينقضى عامى الأول فى مدرسة الحكمة فأتماند فى عامى الثانى والأخير على الشيخ
سعيد الشرتونى . ونأتى على ذكر أسلافنا الذين أخرجهم معقل الضاد حتى إذا جاء ذكر
شكيب انفتحت حدقتنا شيخنا سعيد وقال : الير شكيب قفلة .

فقلت : وما معنا قفلة ؟ فأجاب شيخنا الجليل : أى أنه يحفظ كل ما يسمع ولا
ينساه فكأنما يضعه فى صندوق ويقفل عليه . ثم طفق يطرى ثروته اللغوية كل الاطراء
وقال فى شعره وشاعريته كلاما كثيراً .

ولما أفلتُ من قفص المدرسة زاوات الصحافة ، فصرت أقرأ للأمير شكيب شعراً
فى كل مناسبة خطيرة . كان شعره مطية سياسته ، فلم يمر حدث فى الشرق إلا تناولته
قريحته بما حضر ، فشارك فى كل معضلة بقلمه ورأيه ولسانه . لم يمدح غير العظام ، وقاما
قال شعرا فى غير الحوادث الجسام ، وكثيرا ما تلاقى مع شوقى ومطران وحافظ وباراهم
فى خطوب الشرق . وأول مرة سمعته ينشد كانت عام إعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ ؛
بيد أنه لم يعنف ولم يلم ولم يهاجم مثلنا . بل عد الدستور منة من جلالة السلطان ،
وأوصى بالتعلق بالعرش ، فلم ترق قصيدته المتطرفين منا . وظل الأمير على توالى الحن
صديقا للدولة العلية يشد أزرها ويرى فيها العروة الوثقى . وبينما كان أفذاذ العرب يمثلون
فى الاستانة رواية صلاح الدين الأيوبى قبل الحرب العامة بسنة وكلهم ساخط حائق ،
وفى مقدمتهم نوابهم كالزهاوى وفارس الحورى وغيرهم ، إذا بالأمير شكيب يقول للحفل
من قصيده :

فمن كصلاح الدين تعولند كره رءوس أعاديه ومن ذا يعادله ؟
إلى أن يقول :

وكيد على الأتراك قيل مصوب ولكن لصيد الأمتين حباثله
تذكر قديم الأمر تعلم حديثه فكل أخير قد نمته أوائله

إذا غالت الجلى أخاك فإنه لقد غالك الأمر الذى هو غائله
فليست بغير الاتحاد وسبيلة لمن عاف أن تغشى عليه منزله
وليس لنا غير الهلال مظلة ينال لديها العز من هو آمله
ولولم يفدنا عبرة خطب غيرنا لهان ولكن عندنا من نسائله
سيعلم قومى أننى لا أغشهم ومهما استطل الليل فالصبح واصله

وللأمير قصيدة رائعة هى بالملاحم أشبه . قالها فى وصف وقعة حطين ، وهى أبلغ
قصائده ولعلها خير ما قيل فى موضوع كهذا ، وهى طويلة منشورة فى ديوانه .

أما رأى فى شعر الأمير فقد قال فيه خليل مطران : « حضرى المعنى ، بدوى
اللفظ يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة . نبغ منذ طفولته وكان أبكر الفتيان فى
نشر ديوان له . وجاء ديوانه فى وقته آية . غير أنه لم يلبث أن ترك الشعر وانصرف
إلى الترسل فحبس فيه ما أوتيه من العبقرية . على أنه قد يدعوه داع من النفس فينظم .
ينظم كما ينثر ، فياض الفكر غير تعب ، ولكن نظمه يحمل فى عهده الأخير أثراً من
نثره » . هذا رأى مطران فى شعر شكيب ، وقد أثبتته الأمير فى صدر ديوانه . أما رأى
الأمير شكيب فى الشعر فهو هذا كما جاء فى كتابه (شوقى أو صداقة أربعين سنة) .

« ولو كانت المقدمة مما يهجن الشعر لوجب أن يكون « هو مير » منبوذا فإنه أقدم
شاعر ونحن نقول لهؤلاء الذين لا يفتأون يتكلمون فى القديم والجديد من الشعر
ويزعمون أن لكل عصر مدرسة ، إن هذه المدرسة تكون فى كل شيء إلا فى الشعر
فإن مدرسته هى القلب ، وإن طريقتة هى النفس ، وإن النفس البشرية لم تتغير
ولن تتغير . فهى هى فى أذواقها ومشاربها ومواردها فى الحياة ومصادرها .

هذا من جهة الشعر على العموم ، أما من جهة الشعر العربى الذى تريدون أن
تفرنجوه فالشعر العربى لا يكون شعرا إلا إذا وافق ذوق العرب ولازم مشارب أنفسهم
وجانس مذاهب لغتهم ، واتصل بمناحى حياتهم . فإذا باين الشعر العربى أساليب العرب
فى بيانها ربما لم يفهموه أصلا ، على حد ما قال الأستاذ محب الدين الخطيب ، إن الواحد
من هؤلاء يظل يومه يسطوع على منظومات الافرنج يستل منها معانيها الغريبة عن الأذواق
العربية فيصوغها بألفاظ وتراكيب يلعن بعضها بعضا ، فلا يفهم منها القارىء العربى
إلا بقدر ما أفهم أنا من الصينى » .

ثم يعقب الأمير على هذا الكلام بقوله : « وأنا أيضا معترف بأنني لا أفهم هذه اللغة التي يكتبون بها » هذه آراء الأمير وغير الأمير في الشعر ، أما أنا فأرى أن الأمير متأثر كتلاميذ بأستاذه الشيخ عبد الله البستاني . والشيخ عبد الله كان معجبا ناطقا قلما فاتته شاردة أو واردة ، يقول الشعر كطرفه وعنترة وإليك مطلع قصيدته التي هناؤها الحويك بالبطركية .

حتى القطين وناسم عنى الدارا ودر مع الين فيها كيفا دارا وهو متأثر ككتاب في أول حياته الأدبية ، بأحمد فارس الشدياق ، علم اللغة المفرد ، فلا تعجب إذا رأيت في شعره نفحة جاهلية وثروة لغوية ، فشعره الأول وخصوصا نقائضه مع البارودي ، هو أصفى شعره وأتقاه ، مع أنه لم يكن اجتمع أشده .

أما ترسله وخصوصا في كتابه (أنا تول فرانس في مبادله) ففيه شبه ، لفظا وسردا من أسلوب الشدياق الذي أثنى عليه الأمير حين ذكر رثاءه له فقال عنه : إمام اللغة وفارس ميدان الانشاء الذي عرفته بآثاره وقطفت من نواره .

وبكلمة مجملة نقول إن شكيب أرسلان كان أميرا في أدبه ، وأميرا في سياسته ، وأميرا في صداقته ، ولو لم ينصرف إلى خوض غمار السياسة التي تتطلب الترسل أكثر من ذلك النظم لكان هو أمير الشعراء لا شوقي ، وسبحان مقسم الأرزاق .

مارون عبود

بيروت

من رأى السامى الذى لايسامى!

يا نعى الأمير ! شرقا وغربا طرمع البرق ، واستقل الغماما
يم العرب حاضرين وبادين -ن ، وأمطرهم المآسى سجاما
وانتظمهم قطرا فقطرا ، وعمم فيهم النعى ، لا تخص الشاما
وانعه لللوك في كل أرض ، إنما يقدر العظام العظاما
وانه في دنى السياسة والعدا م ؛ ودنيا التقي ، ودنيا اليتامى

كل واع في رقعة الكون يدري من شكيب؟ وما أصاب الأناما؟!

يا شهيد العلي ! سليل الامارا ت وسيفاً مهنداً صمصاما !
إن موتا نخاله مأتم الدنـ يا لعرس في جنة الخلد قاما
في الجنان الرحاب يلقاك رضوا ن يوالى لأجلك الاعظاما
ويوافيك بالثناء رسول الله عما كفته الإسلاما !
ويحييك فيصل من جهاد أعجز الكاتين والأقلاما
ثم تلقى الصحب الكرام : جمالا (١) ورشيداً (٢) أخا الوفاء، والاماما (٣)
ومع الخالدين ساهى وشوقى تنسجون الإيحاء والإلهاما

أين من جاهدوا جهادك ، علما وزمانا ، ومرقما وحساما ؟ !
أنت خلفت مثل ما خلف الرسول : كتابا وسنة واماما
باقيات على الدهور تصانـ فك تعي الاحصاء والأرقاما
زانك الاجلان : نبيل وعلم والوسام العظيم ، الا وساما
كنت في الغرب دولة تجمع الشـ رق وتوحى مهابة واحتراما
كنت سلطان أمرهم يوم لاسلطـ ان يحمى حماهم المستظاما
يصف البدر نفسه هل أزيد الـ بدر حسنا، إن قلت: بدر آتاما؟؟
يا أرسلان ! در درك ! كم أزـ جبت للمكرمات شهما هاما !
يا أمير البيان أشرف وحدث ! إن للناس بالحديث هياما
هم عطاش فهم مشوقون للوردـ فهلا بلت منهم أواما؟؟
نام عن حقك الصحاب بلبنا ن وما كنت عنهم لتناما
أخذوا عنك جوهرآ لم يردو ه على وفرة الكلام - كلاما
من جدير إذا بالتجلات يالبنان ؟؟ حسي بذلك استفهاما

كنت أسرفت في اللام ، لو أنى
جهل القوم أمرهم فاستكانوا
مستسيخ مع الرثاء الملاما
وأعانوا عليهم الأياما
كاد أن يشغل البلاد خصاما
ت يثير البلاد والحكاما
ق جميعا إن رام يوما مراما
في المهمات واجبا أو ذماما
د يريد الأوثان والأصناما
فالحوائى تم عنها القدامى
مرض في النفوس أدهى وأعصى

« يا أبا غالب » حمدنا لقاء
موطن شاقه عليك انتظارا
بعد بأس أعيا عليك مقاما
ليرى السامى الذى لا يسامى
وتناهى إليك فيه مقام
عى من قبل أن يكون لماما
ليت هذا اللقاء كان طويلا
ليت ان المقام كان دواما
فهناء لك العواطف تهدى
عبقات كأنهن الخزامى
في ربي الشوف ، في سويداء لبنا
ن تراعى الأحداث والأحكاما
وحواليك لا ينى آل معرو
ف على خطة الوفاء قياما
يبعث القبر مذهب الصدق فيهم
وجلال الحياة والاقداما
هم لولا التقي ، لحجوا إليه
بالتحايا اللطاف عاما فعاما

عارف أبو شقرا

حرص الأمير على كرامته سياسة وأدبا

بقلم العلامة الشيخ أحمد رضا

عرفت الأمير شكيبا رحمه الله أول الأمر بآثاره الأدبية فقد كنت وأنا في عهد الدراسة ولوعاً بتتبع نفثات يراعه في الجرائد والمجلات ولا سيما ما كان يكتبه في جريدة الأهرام بتوقيع « ش » ثم بمنابرتة مع الامام اللغوي الشيخ إبراهيم اليازجي فأرى انسجاما واتساقا في بيان الأمير قلما كنت أجد مثله من كتاب ذلك الزمن وكل ذلك مع أدب في البحث وانصاف في الرأي وتحقيق في الطالب .

ثم قدر الله الاجتماع به يوم زار مدرستنا العلمية عند مروره بالبطيية في احدى رحلاته وكانت المدرسة يومئذ حافلة بطلابها الذين أموها من أقطار جبل عامل ومن بعلبك لطلب العلوم من نحو وصرف و بيان ومن منطق وأصول وفقه ولم تخل المدرسة يومئذ من تدریس مقدمات العلوم الطبيعية والفلسفة :

زار هذه المدرسة فاجتمعنا به فيها وانتظمتنا حوله حلقة كان الأمير شمس القلادة فيها وتجاذبنا أطراف الأحاديث العلمية والأدبية وتلا علينا يومئذ قصيدته التي نظمها في رحلته هذه التي أولها :

أحسن ما فيه يسرح النظر واد بحيث الاردن ينفجر

وأشدناه بعضا من منظوماتنا فأعجب بها الأمير وقرظها أحسن تقریظ ومن جملتها قصيدة لزميلي العلامة الشيخ سليمان ظاهر ثم ازدادت الصلات وثوقا بعد هذا .

ولما كتبت في المقتطف ١٩١٠ مقالی بعنوان « المتاولة والشیعة في جبل عامل » وناظرني في بعض ما جاء فيه ثقة الاسلام على بن موسى التبریزی^(١) دخل في هذه المناظرة الأمير رحمه الله وكان إلى جانبي فيها وجرت المناظرة في عدة أجزاء من المقتطف وأراد بعد ذلك الأمير طيب الله ثراه أن يثبت شيئا من ذلك في حاضر العالم الاسلامي لما أعاد طبعه للمرة الثانية فكتب إلى من لوزان يطلب نسخة عنها لأن أجزاء المقتطف لم تكن في متناوله يومئذ فأرسلتها إليه وأثبتها في الكتاب المذكور (المجلد الثالث والرابع من ١٩٠٣ إلى ٢٠٤) وقد دل ذلك فيه على تحقيق دقيق واطلاع واسع كما كان شأنه في هذا الكتاب النفيس وسائر مؤلفاته .

(١) كان ثقة الاسلام هذا من علماء ايران الأعلام قتله الروس مصلو با عام ١٩١١ لدفاعه المجيد عن وطنه .

ولما توفي ابن عمه الأمير فؤاد أرسلان (صاحب التمثال في خلده) بعد أن غاضب الفرنسيين آخر أيامه وقد كان صديقا لهم في بادىء الأمر، كتبت إلى الأمير أعزيه وقلت في جملة ما كتبت إليه ان الأمير فؤاد وان كان سالم الفرنسيين أولا فقد رآهم أخلفوا ظنه بهم أخيرا ومثله مثل عبد الرحمن بن عوف مع عثمان فأجابني الأمير يومئذ بقوله : آيت وأنت من أعلام الشيعة الا أن تذكر قضية عثمان .

ولما نشر العالم اللغوي الأستاذ الشيخ إبراهيم المنذر في المجلد السابع ١٩٢٧ من مجلة المجمع العالمى العربى « كتاب المنذر » في نقد لغة الكتاب المعاصرين كتبت في المجلد الثامن من المجلد المذكور معارضتى له في بعض ما انتقده ودخل الأمير عطر الله مرقدته في هذا البحث بعنوان مطالعات لغوية في المجلد التاسع من هذه المجلة فصوب وخطأ ما شاء له تحقيقه الواسع ، وانبرى للرد على الأمير وانتقاد مطالعته الأستاذ الدكتور مصطفى جواد من أعلام اللغة في العراق وحفا في عبارته شيئا وأغاظ في نقده ونشره في مجلة العرفان ولكنه فصل في توقيع هذا النقد بين المقال وبين التوقيع فتوهم الأمير يومئذ أن نقدا للجواد هو منى عليه فكتب ردًا مطولا وأرسله إلى مجلة المجمع العالمى بدمشق وكان يومئذ يتولى رئاسته زميلنا العلامة الأستاذ المغربى وظهر للأستاذ المغربى خطأ الأمير بنسبة مقال الدكتور الجواد إلى فأرسل الى رد الأمير مع عنوانه في لوزان لأكتب إليه بخطأه هذا وعندئذ صدرت دعوى على الأمير شكيب مرفوعة إلى أمير البيان (الأمير شكيب نفسه) وربت لأتحة دفاعية أرد بها تهتمى بهذا المقال مؤلفة من تسع حيثيات وطلبت في آخرها تعويضا من الأمير أن يهدينى بعض مؤلفاته .

وما وصل كتابى للأمير أجزل الله ثوابه حتى أسرع إلى جوابى معتذرا بل ومبالغا في الاعتذار عن هذا الخطأ في النسبة إلى عبارات في منتهى التواضع ويقول انه قد اتهم نفسه بالعبط كما يقول المصريون (أى بالبلاهة) لما نسب مقال الدكتور الجواد إلى ويقول في التعويض المطلوب انه لن يكون بعض مؤلفاته فقط بل سيكون كل ما ألفه وما سيؤلفه من جميع مؤلفاته ، هكذا فلتكن أخلاق الأمراء والعلماء والأمير شكيب هو في مقدمة من حاز الشرف من جميع نواحيه أمير عريق في النسب ، عالم محقق متبحر في العلم ، سياسى يقظ لا يتجذع ولا يفر ، ثاقب النظر بصير بالعواقب .

أما سياسته فقد كانت مرتكزة على نظر ثاقب في العواقب وقد كنت على أثر الانقلاب العثماني واستيلاء الاتحاديين على سياسة الامبراطورية العثمانية وتوجيههم لها نحو الجهة العنصرية التركية ونفوذ العرب من هذا الاتجاه وذلك قبل الحرب العامة الأولى كنت أتحدث معه عن هذه الحال وما تؤول إليه فكان شديد التطير ومن جملة ما قال ان هذه السياسة وهذا التفرق ما بين العرب والترك سيقضى على الامبراطورية العثمانية ويهدم حرم الخلافة الذي هو بأى حالة كان عليها معقل للاسلام والمسلمين وانه سيجلب الضرر على الأمة العربية بانفصالها التام عن الاتراك وذلك أقصى أماني الاجانب المستعمرين الطامعين في تحطيم الاسلام والمسلمين وسترون بعد هذا من آلام الاستعمار الأجنبي ما لا يطاق .

وقد شنع عليه أعداؤه اجتماعه بطاغية ايطاليا بعد أن فعل ما فعل في ليبيا من الظلم والارهاق ونشرت بعض صحف فلسطين المعادية له ولصديقه المفتي الأ كبر الحاج أمين الحسيني كتاباً نسبوه للأمر حرسلا إلى الحسيني يظهر ميله للصدقة مع ايطاليا وكنت يومئذ في عمان فاطلعت على هذا الكتاب مصوراً بالزنكوغراف وفي المساء كنت مدعوا على العشاء عند جلالة الملك عبد الله (أمير الأردن في ذلك الوقت) وجرى ذكر هذا الكتاب على المائدة الأميرية وكان في المدعويين إليها ابراهيم باشا هاشم رئيس الوزارة ومعالي الشيخ فؤاد باشا الخطيب وأظهر الأمير عتبه على الأمير شكيب لما ورد فيه من التعريض في الكتاب المذكور والتنديد بسياسته فقلت للملك (الأمير يومئذ) .

«ان الكتاب مزور وليس هو من خط الأمير شكيب ولا التوقيع توقعه وان كان قد اجتهد المزور بتقريبه من خط الأمير» فانتبه الملك عبد الله لملاحظتي وفوض الشيخ فؤاد بالتحقيق والتثبت من صحة ما ارتأيته وخرجنابعد العشاء إلى محل صيرفي في عمان له علاقة مراسلة مع الأمير شكيب أنا والشيخ فؤاد وتحققنا من مقابلة خط الكتاب بخط الأمير أن الكتاب مزور ومختلف اختلافاً وكتبت يومئذ بواقعة الحال للأمر شكيب في لوزان فجاءني الجواب مطولاً يقع في تسع صفحات بقطع النصف يظهر ألمه الشديد من هذا التزوير ويشرح سياسته مع موسولينى وقد نشرت أكثر هذا الكتاب جريدة القبر، الدمشقية وكان من جملة ما جاء فيه أنه لما اشتدت حملاته على أعمال

الاطاليين في ليبيا وكان لها دوى عظيم في الشرق والغرب عمل طاغية ايطاليا موسوليني على الاجتماع بالأمير شكيب ورأى الأمير من المصلحة أن يجتمع به لعله يخفف بعض الظلم والارهاق عن بنى قومه العرب في طرابلس وبرقة .

وقد كانت النتيجة سالحة، إذ حمل الأمير موسوليني على التخفيف عن عرب طرابلس والسماح لثمانين ألف عربي منهم بالرجوع إلى أوطانهم بعد أن شردوا منها وهل من السياسة الحكيمة أن يترك هذا العسكر الجرار من أبناء العرب مشردين عن أوطانهم عرضة للهلاك بين يوم وآخر لمجرد الحرد على هذا الطاغية صاحب القوة الجبارة وعدم مقابلته أو الاجتماع معه وأورد شواهد كثيرة من التاريخ على ذلك ولم يكن عليهم لأحد فيها مفخر ولكنها الأغراض الشخصية تطمس الحق وتضيع الفائدة المنشودة .

ان الأمير شكيب رحمه الله في صحبته للطاغية جمال باشا في بلاد الشام لم يكن يقصد بها إلا نفع قومه وانقاذهم بقدر الامكان وقد شعرنا نحن بذلك يوم كنا بأمر جمال في سجون الديوان العرفي بعاليه تحت حبال المشانق سنة ١٩١٥ ولما رأى أن لا فائدة من الوضع التركي لقومه العرب خاصة وللمسلمين عامة بعد أن أظهر مصطفى كمال عداوته للعرب وللتقاليد الاسلامية بوجه عام ، نفض يده منهم ورجع إلى نصرة قومه الدين وقعوا تحت حكم الاستعمار فغاضب بذلك أكبر الدول ومنعوه من دخول سوريا ولبنان ومصر وسائر البلاد العربية حتى قضى معظم أيامه في الغربة مدافعاً مجاهداً بقلمه ولسانه رحمه الله رحمة واسعة وعزى العرب والاسلام بفقده .

أحمد رضا

النبطية - جبل عامل

أمة في فرد، وفرد في أمة

بقلم العلامة الشيخ سليمان ظاهر

أعرف عنه ما أجمله في كلمتين هو أمة في فرد وفرد في أمة ، ليس على الله يستنكر أن يجعل الأمة في واحد اجتمع فيه من الفضائل ما تفرق في الأفاضل . وحسب من أوتي فضيلة منها أن يشار إليه بالبنان ، وتحذو بذكره الركبان وأن يذهب بحميل الذكر . .

فما بالك بمن ؟ : هو البحر من أي النواحي أتيته ، أعرف عنه ما يعرفه الشرق والغرب والعجم والعرب والمسلم وغير المسلم والقاصي والداني والشاهد والغائب والأديب والشاदी والعالم وغير العالم من أنه العبقرى الأوحى والفرد الذي لا يجارى ولا يبارى في ميادين العلم وكل أبواب العلم وفي صناعة البيان وهو أميره حقا وفي القريض الرائع وهو نابته وفي الاجتماع وهو ابن خلدون وفي السياسة وهو من أقطابها وفي الوطنية وهو من رسلها المخلصين وموقدى جذوتها وفي إخلاصه للشرق وهو من زعمائه وفي حبه للإنسانية وهو يتجلى بأسمى حللها .

أعرف منه ما يعرفه كل أولئك وما قام عليه الاجماع وما تعدد الإفاضة فيه ضربا من تحصيل الحاصل فأدع ذلك كله إلى تاريخه الزاخر بالمناقب الغر والمآثر الزهر والذي سيكون للأمة التي أنجبته نبراسا تهتدى به في ظلمات الحياة وتستمد منه أساليبها وخططها التي تعرفها معرفة يقينية لا لبس فيها ولا غموض كيف تحيا حياة حرة وكيف تبث وكيف تنفض عنها غبار السنين وكيف تجاهد وتجاد وكيف تسير مع القافلة آمنة مطمئنة تشارك الأمم الناهضة في نهضاتها الفكرية والعلمية والمادية والأدبية وفي كل مرحلة من مراحل حياتها .

أدع ذلك إلى ما أعرفه عن هذا الأمير العظيم وقد أسعدني الحظ وأمدني التوفيق بروح منه أن أشرف بعرفته والظفر بصداقته سنة العشرين بعد ثلاثمائة وألف للهجرة في عهد الدراسة في مدرسة العلامة المصلح الأكبر المرحوم السيد حسن يوسف مكي ببلدى النبطية وهو إذ ذاك عائد من رحلة إلى فلسطين عن طريقها وقد نظم قصيدة رائعة

غراء في وصف وادى الأردن ووقعة (حطين المشهورة) تلطف بتلاوتها علينا بمنزل استاذنا العظيم وهي المنشورة في ديوانه كما نشرت في مجلة المقتطف وغيرها من المجلات المصرية في ذلك الحين فملك بها مسامعنا ومجامع قلوبنا وشاء لطف استاذنا أن يستأذنه بسماع قصيدة كنت رثيت بها الوجيه الكبير المرحوم الحاج على عسيران معتمد دولة ايران في ذلك العهد فأنشدتها فقرظها تقرظا جميلا وعد ذلك منه تنشيطا لي وزاد في الفضل أن طلب إلي أن ينشرها في بعض المجلات المصرية وكانت قد ملأت الآفاق شهرته في الصناعتين وهي شهرة كالكائن الحي تنمو نمو الأحياء وتجمع كل عناصر الحياة ولم تكن كشهرة الكثيرين القائمة على محض الدعاية .

عرفناه وهو في ريق العمر وريعان الشباب يتحلى بأدب بارع ومحمد أنيل وخلق نبيل ووفاء عجيب فبادلنا الرسائل الاخوانية الزاخرة بالعطف واللطف فكانت لنا الحافز الأكبر إلى ممارسة الكتابة والدافع إلى غشيان نديه المرة تلو المرة كلما سئمت لنا الفرصة بزيارة بيروت فاستحكمت بيننا الصداقة .

أما رسائله إلينا وهي معين أدب فياض وصفحة لامعة من بيانه العذب الساحر وترسله البارع فلم يبق منها العهد التركي الظالم سواء أكان قبل الحرب العامة أم في أثنائها شيئا بل أنلفت كما أنلف الشيء الكثير من مثيلاتها وكل ما يشتم منه رائحة الحرية والتفكير وخاصة بعد أن أصابنا ما أصاب المشتغلين في القضية العربية من تفتيش مكاتبنا ومن سوقنا إلى محكمة عالية ومكثنا مدة شهرين في سجنها في عهد جمال باشا السفاح وكانت للأمير طيب الله ثراه اليد البيضاء في اتقاذنا من خطر الموت والنفي لا ننساها .

ذهبت تلك الرسائل كما لم يسلم من التلف بعضها في عهد الاحتلال الفرنسي وهو يكاد يكون أشد نكابة بالأحرار من العهد التركي واني مدون مما احتفظت به منها من الذخائر ما يتسع له المجال ويمثل لقارئ الكريم ناحية من نواحي خلال الأمير ومزاياه العالية من خلوص لأصدقائه وحنين لوطنه وهو في دار غربته وغيرة على توحيد كلمة أمته وجمع شتات المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

الرسالة الأولى كتب بها إليّ في ٧ مايس سنة ١٩٣٠ من لوزان جواب كتاب كتبت به إليه أعزبه بوفاة ابن عمه المرحوم الأمير فؤاد أرسلان وقصيدة ارثيه بها .

« حضرة الأخ القديم والشهم الكريم والأستاذ العظيم الشيخ سليمان ظاهر أطال المولى بقاءه ، لا يثقل عليك قولى . الأخ القديم فكلنا صرنا قدما . ولا نعلم هل نتمكن من مشاهدة بعضنا بعضا ولو بنظرة قبل المات ؟ . أم نفوت وكل ما بيننا مناجاة أرواح ومراسلات نفوس . إن الله وإنا إليه راجعون .

مضى أخى نسيب ولم أقدر أن أشاهده وأخشى أن أمضى ولا أشاهد سليمان ظاهر ولا أحمد رضا ولا أحدا ممن تسكن نفسى إليهم . وتشعر بوجودها الاتحاد مع نفوسهم كل ذلك مرده إلى الله لا إلى العبيد الذين لا يملكون مصير الأمور .

« تلفيت كتابك الكريم وفيه المراتة التى تستنزف الدموع على الذى بكنه الناس جميعا بدون تكلف « الحبيب فؤاد » رحمه الله .

« ولقد كان لى فى كتابك شفاء وعزاء وما يدرك الإنسان بمثل المصائب قيمة الأصدقاء وذلك أن الانسان ضعيف لا يستطيع بعد وقوع المصائب أدنى حيلة وإعما يداوى جرح قلبه بالصبر وبالنظر إلى الأصدقاء من حوله . وكلما كان صديقه أخلص كان له أنفع . وكلما كان أوفى كان له أشقى . أسأل الله أن يطيل بقاءك وألا يرينا عليك ولا يريك على أحد من الأعزة سوءا . وأن يشد بك أزر الأدب ويجعلك من مفاخر العرب . وتقبل مزيد شكرى وثنائى وخالص ودى وولائى وسلامى وأشواقى إلى الشيخ أحمد رضا . وعليك السلام ورحمة الله وبركاته (أخوك شكيب أرسلان) .

الرسالة الثانية .

كتب بها إلى « رضى الله عنه » من جنيف فى ١٨ كانون الأول - يناير سنة ١٩٣٢
جواب كتاب أعزبه بوفاة ابن عمه المرحوم الأمير توفيق أرسلان .
حضرة الأخ الأستاذ العلامة .

انى أتى إلى كتابك الكريم المنضمن التعزية بانتقال ابن عمنا توفيق مجيد أرسلان إلى رحمة باربه تعالى ، وشكرت تلافك وتفكركم فى هذه المصيبة كما أتى منذ طوحت فى طوائف هذه الغربية لم أزل محوطا بتوجهاتكم القلبية . وشاعرا برعايتكم لى على بعد الدار . وثنائى الأوطان والأوطار . ولا شك أن هذا من الاخوان الكرام الأعزاه هو مما يخفف آلام الغربه . ويكف من غريب الكربه . فالناس

جنود مجنّدة من الأرواح ينصر بعضها بعضاً على البعاد ولو غابت عن الأبصار ولا رابطة في الدنيا تحاكي في القوة رابطة المبادئ وبهذه المناسبة أبشركم سروري بحضوركم أنتم والأخ الشيخ أحمد رضا أطال الله بقاءه كما في المؤتمر الاسلامي بالقدس وكذلك سرتي أن تكون أول صلاة أقيمت بجماعة المؤتمر بامامة السيد الأكبر محمد الحسين (الحسيني) آل كاشف الغطاء كبير مجتهدى الشيعة فان هذا ما كنا دائماً نتمناه من الاتحاد بعد أن صار الاسلام إلى ما صار إليه في هذه الأوقات .

ولما كان الحاج أمين الحسيني يتلطف دائماً باستطلاع أفكارى في هذا الموضوع وكان مشروع المؤتمر كله قد تقرر بيننا وبينه هنا في جنيف يوم مروره علينا عائداً من لندرة فقد تكلمت معه من ذلك الوقت ثم كتبت إليه في الأشهر الأخيرة بأن يدعو إلى المؤتمر رجال الشيعة وحكومة إيران وعلماء النجف كما يدعو رجال الحكومات الاسلامية الأخرى وعلماء السنة ولقد قام الحاج أمين حفظه الله بما يجب عليه من ذلك وعسى أن يكون هذا المؤتمر مبدءاً لحياة جديدة وانه بتكرار انعقاده تنعقد الأفكار أعمالاً وتزكو الأعمال وتنمو المهتم وينتفض الاسلام من غبار الخمول الذى هو فيه والذى لا مبرر له وأسأل الله أن يمتع بكم هذه الأمة ولا يرينا عليكم سوءاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أخوكم شكيب أرسلان)

أكتفى بتدوين هاتين الرسالتين اللتين نفيضان بما تحمله نفس الأمير الكبيرة من وفاء لأصدقائه ولأمته التى خسرت بفقده ركنها الشديد وقائدتها الرشيد وإمام بيانها والذائد عن لغة قرآنها .

سليمان ظاهر

النبطية - جبل عامل

إلى روح العروبة في قلب الأسد أرسلان

من كان يخطر في الأنام بياله
ضدان كيف جمعت بين كليهما
لم تدر طارقة الحوادث أنها
وطوت سجل صحائف بلهاتها
يا خائف العمرات أي غضنفر
أودت بصرح المجد عادية الردى
أنفقت عمرك في الحياة مجاهدا
وذخرت لاستنهاض قومك للعلا
فإذا حياتك في القوارع كلها
إن غبت عن بصر الوجود فلم تزل
هول المصاب معقلات حوله
قد كان همك في الحياة بأن ترى
امعنت في نهج الامام^(١) توغلا
ونزوت في حب الرهان بمرقم
قفيت في الدنيا على آثاره
وأخذت نفسك في القناعة أسوة
ماضت ذرعا بالكفاف لها على
في كل جزء من حياتك لحظة
تجنى الكواكب من فرائد سمطه
وتقد قرص الشمس من آياته
فكان نسج أديمها من لفظه
وكان جودة لونها مما له
وكان رائحة العبير ونفحه

أن تجعل التسليم يوم وداع
حب البلاد وسرعة الازماع
قد عطلت في الشرق خير يراع
ضاق الزمان وهن جد وساع
غال المنون وأي كبش قراع
فإذا بقام ركنه المتداعى
ورغبت عن سرربها ومتاع
سحر البيان وقوة الاقناع
يومان . يوم لقسا ويوم دفاع
ملء البصائر فيه والأسماع
فرق العدى ومواكب الأتباع
في الغرب حق الشرق غير مضاع
وجريت خلف فرائد الأسجاع
في الرصف منذلق البيان صناع
مترفعا عن مربية وخنداع
بجحافل خمص البطون جيع
ما فيه من خور وضيق ذراع
منه وومضة بارق وشعاع
وسنا الضحى من نوره الاساع
والحسق من غرر له ومساع
والحسن من شيم له وطباع
من طيب مأثرة وحسن سماع
من عبقرية صيته المذيع

يا منزل الآيات والالهام في
ومفرج الكربات عن أوطانه
والتارك البلقاء تجرى خلفه
من هلهل الفصحى وأتقن وشيها
وجرى بتيار البلاغة شوطه
وهى كما تهيم السحاب الجون أو
واعراض بالحجج الدوافع والحجى
تتفرع الأفلاك من قلم له
يحكى صليل البارقات صريره
أغنى حصاد هشم زرعك عن جنى
من حافل بالمتنعات زواجرأ
أعيا لحاقتك كل خيل ضمير
اليوم غادرت السياسة جانباً
وفرغت من شن الهجوم على العدى
ماذا لقيت من السياسة قل لنا
أمت اللثام عن الحقيقة للورى
ولطالما كنت الجرىء ولم تكن
وإذا تجزأ كل صقع مرغما
هل كان للضعفاء باستخدامهم
صنوان ما عانيت من زعمائها
سيان في الشرق العزيز لوافح
هيئات اصلاح الرعية يرتجى
الشرق شرقك غير أنك جيدته
الآن وفيت الرسالة حقها
(صيدا)

سفر لوشى المتنعات جماع
ومسكن الآلام والأوجاع
بالوشى جرى التابع المنصاع
وحبا البيان روائع الابداع
والقزح الأعلام نضو شرع
ينحط سيل من متون تلاح
في الروع عن يلب وعن ادراع
في حلبة الانشاء أطول باع
طوراً وآونة زئير سباع
نبت الربى وسنابل الزراع
أو أمر للينينات مطاع
جرد ببادرة الرهان صراع
وأمنت كيد خصومة وتزاع
ولقا الختوف وصوله الاطاع
ألدبك رأى لم يكن بمذاع
كالشمس سافرة بغير قناع
للغرب بالوانى ولا المطواع
نافحت في شمم عن الأصفاع
لولا السياسة موطن الطماع
في الشرق أو هجم بها ورعاع
منها وفي الغرب الطموح رواعى
الا إذا عهد الرعية راعى
في غارة شنت على الأوضاع
وأمنت كل مماك خداع
محمد كامل شعيب العاملى

« شويفاتي » عرف « شويفاتيا »

كنت لا أزال فتياً عندما قالوا ان الأمير شكيب أرسلان تعين قائمقاماً على الشوف وكان الشوف في عهد المتصرفية العثمانية مقاطعة من مقاطعات لبنان الصغير الأربع ، تمتاز بحزبية حادة بين يزبكى وجنبلاطى . وكانت القائمقامية محصورة بين عائلتين اثنتين العائلة الارسلانية والعائلة الجنبلاطية .

وقد كان من أسرتى الخاصة « أسرة حنا » في الشويفات فئة تؤيد الارسلانيين ، وفئة تؤيد الجنبلاطيين ، وفيما أذكر أن المرحوم والدى كان من الفئة الثانية وأذكر أيضاً أنه لم يستهدف والدى مرة نقمة القائمقام الأرسلاى اليزبكى عندما كان والدى مختاراً لقبصة الشويفات .

ولم تدم قائمقامية الأمير شكيب أكثر من بضعة أشهر ، لأن المتصرف في ذلك الحين « مظفر باشا » كان يبدل القائمقامين بصورة خاطفة وكيفية سياسية عثمانية « مظفريه » يقصد منها نائب السلطان العثمانى حفظ النفوذ بين يديه دون سواء .

اذن أنا لم أعرف في فتوتى الأمير شكيب إلا على قدر ما يعرفه فتى دون العاشرة من عمره عن قائمقام مر بالقائمقامية مروراً خاطفاً .

وتتالت الأيام والحوادث ، فإذا بالقائمقام الأمير شكيب يدخل في أفق أوسع ويصبح نائباً عن حوران ، وما أدراك ما كان لحوران من أهمية في العهد العثمانى كأن الحكومة العثمانية أرادت أن تتحدى عنجهية وغطرسة المتصرف اللبناى القديم لعدم تقديره لسكفاءة الأمير شكيب ومزاياه . ومن هناك يذهب الأمير مبعوثاً عربياً إلى مجلس المبعوثان العثمانى ليدافع في عاصمة السلطنة عن حق العرب ويظل مناقلاً في عقيدته حتى في أثناء الحرب العالمية الأولى لا يصادق الأتراك الا ليتمكن من خدمة أمته العربية ، ولا ترتاب الأمة العربية باخلاصه في حالى مصادقته للعثمانيين ومعاداته لهم .

ويشاء القدر أن يشملنى « السفر برك » أى التجنيد العام فأؤخذنطيباً في الجيش العثمانى على الرغم من امتيازات جبل لبنان واعفاء اللبنايين من الخدمة العسكرية ، فالتقى « ببلدى » الأمير شكيب في دمشق في وقت كانت الثورة العربية تتمخض ، وفي وقت كانت تظهر

على وجهه أمارات الألم لما يصيب العرب من ضروب العسف والارهاق، فتبين لى أثناء وجودى فى الجيش ما قاساه الأمير شكيب من المرارة وما بذله من الجهود لاستخدام نفوذه على السلطات العثمانية العليا فى سبيل خدمة بنى قومه ، مما جعل الطاغى جمال ياشا أن تداخله الريبة فيه ، مما حدا بالأمر أن يؤثر الانتقال إلى الاستانة لعله يجد فيها مجالاً أرحب لنشاطه مما كان فى «مملكة» جمال باشا السفاح . وانه ليبدولى ، كما بدا للكثيرين غيرى أن النفوذ الذى كان للأمير شكيب على السلطات العثمانية كان من العوامل الكبرى التى حدثت من طغيان جمال باشا وفى حملة الارهاب التى شنها الطفافة العثمانيون على الأمة العربية وما رافقها من تقتيل وتعذيب وتشنيت وتجويع .

وما أن وضعت الحرب أوزارها وتححر العرب من الاستعمار العثماني ، حتى انكشف القناع عما يبته المنتصرون للبلاد العربية ، وظهر للعرب أن الذين ساعدوهم بالأمس يضمرون لهم استعماراً مقنعاً ، اخترعوا له الأسماء المزوقة إيهاماً وتضليلاً . فهب الأمير شكيب أرسلان ، وكان فى طليعة الذين آثروا الجهاد فرأيناه يهزأ بالمشقات ويتحدى النفي والابعاد ليطوف القارة الاوربية ، ويدخل المؤتمرات ، ويذكى نار الحماسة فى أبناء قومه بقامه المطواع وبيسانه الساحر، ألم يكن هو حامل لواء الامارتين ، امارة النسب وامارة البيان ؟

هذا هو الامير شكيب أرسلان الذى عرفته فى فتوتى قائمقاماً يافعا طامحاً ، وعرفته فى شبابه مدافعاً عن بنى قومه ونصيراً لهم فى ابان محنتهم ، ثم عرفته فى كهولتى مجاهداً فى سبيل عقيدته القومية العربية . كتلة من الطموح ، والاقدام والمرونة ، والعبقرية الفكرية ، جعلته من قواد الأمة الافذاذ ، وعلما من أعلام القلم والفكر والادب ، تعزز به لغة الضاد ، وتجاهر بفضلها العربية ، وتفاخر به بلدة تشمخ بكونها مسقط رأس الأمير شكيب ، اسمها « الشويقات » .

الدكتور جورج حنا الشويقاتى

وصية الأمير الأخيرة

كان آخر العهد بيني وبين الأمير الراحل قبيل وفاته بأيام معدودات يوم دعيت إلى حفلة تكريمية أقامها آل الغندور وداعاً للدكتور منير الغندور ليل سفره إلى بروكسل سكرتيراً للمفوضية اللبنانية هناك ، وكان الأمير شكيب واسطة العقد في تلك الحلقة التي ضمت نخبة من أركان الحكومة وعلية القوم والأدباء ورجال الصحافة ، انتظمت حول أمير البيان تستمع إلى درره العالية فتضاءلت السياسة وأحداثها الفانية أمام ومضات الخلود تبرق بين الفينة والفينة بياناً ساحراً وحديثاً ممتعاً على شفقي الأرسلائي الكبير . ولم يلبث الأمير حول للمقصف سوى دقيقة أو دقيقتين ثم خرج على الأثر إلى الشرفة يطل من أعالي « برج أبي حيدر » على بيروت المنبسطة أمامه كالسيف تشع بالألوان وكأنه ارتاح إلى هذا المنظر يتمتع به بعد غياب تسع سنوات فلم يشعر بالنسيم البارد ، وقد كنت لحقت به فقلت له .

— أخاف عليك شر هذه النسمة الباردة فهل تأذن بأن ندخل البهو ؟

فابتسم الأمير وقال : أين بردكم هذا من برد سويسرا ؟ لقد ألفت جو « الألب » ثم أخذ كرسيًا وجلس بعد أن تدثر بمعطفه وقال :

— كان يجب على أن أعمل بنصيحة الطبيب فلا أغادر فراشي . . ولكن لعلك لا تعلم بهذه الرابطة الوثيقة التي تشد أسرتنا الارسلانية بآل الغندور . . فاعلم أن والدتي وهي شركسية الأصل — نسيبة والدة السيد عون غندور وقد نشأتا معاً منذ حداثتهما ككشقيقتين حبيبتين وأنا أدعو والدة عون خالتي كما يدعون والدتي خالته فأنت ترى أنني والأمير عادل أبناء خالة الغندور فافرحهم افراحنا واتراحهم اتراحنا وترقرق الدمع الكريم في عيني الأمير معرباً عن هذه العاطفة الجياشة الصادقة .

قلت لماذا لا تكتب يا أميري مذكراتك ؟ لقد حضرت حربين وشاهدت عن كذب خلال هذه الأعوام الأخيرة وأنت في سويسرا أحداثنا جساما يجب أن تدونها للعالم العربي ببيانك الساحر في مذكراتك ولعلك كتبتها . .

— لا والله لم أكتب سوى أشياء بسيطة وكنت أود أن أباشر تدوين مذكراتي الآن ولكن هيهات فانا ممنوع عن الكتابة ویدی لا تقوى على مسك القلم وخط كلمة واحدة .

قلت : أنت تملی علی وأنا أكتب . فأجاب مبتسماً بمرارة .
وهل أقوى على الحديث وهو يتطلب جمع الأفكار وحصرها وتنسيقها وهذا ليس في استطاعتي .

— ولكن حرام أن يحرم العالم العربي وهو على عتبة نهضته الجديدة خلاصة تجاربكم واختباراتكم السياسية طوال ستين عاما من الجهاد في سبيل العروبة . صمت الأمير برهة يفكر ثم نظر إلى القرى المنتثرة كالمصابيح في أعالي الجبل وقال : انى مريض وأشعر بدنو الأجل وأنا أحمد الله عز وجل الذى سهل لى أن أفارق الحياة على أرض هذا الوطن الذى أحببته وقاسيت من أجله التشريد والنفي والاضطهاد . أجل سأموت هنا قرير العين ناعم البال فتخلط رفاثى بتربة هذا الوطن بعد أن أتم الله نعمته على فشهدته سيداً حراً عزيزاً . أنا سعيد أن أدفن في تربة طاهرة لا ترفرف فوقها راية أجنبية وأنا سعيد أن ألقى وجه ربي الكريم فأعيد هذه الامانة إلى بارئها بعد أن تحققت أحلام طفولتى في هذه الجامعة العربية حرسها الله وسأخبر رفاثى في الجهاد بأن تضحياتهم لم تكن عبثاً . وهنا ذرفت عينا الامير دمعين كرىمتين ونهض عن كرسيه وجذبني إليه وقال : لى وصية واحدة أود أن أوصى بها فهل تعدنى بأن تنقلها إلى العالم العربي بعد وفاتى ؟

فأجبت له لك العمر الطويل ان شاء الله

— لا : بل تعدنى بنقل الوصية .

قلت نعم ! فطوقني بذراعين مرتجفتين وقال بصوت أجش كادت تخنقه العبرات . .

— أوصيكم بفلسطين

الأمير شكيب قبيل وفاته

كتاب من السيد الجليل عبد الله بن علوى الجفرى

« لما أبحر الأمير شكيب من الاسكندرية مواصلا سفره إلى بيروت يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٠٦ سافر معه في السفينة صديقه السيد عبد الله الجفرى أحد سادات لحج في جنوب اليمن فأقام مدة في بيروت ثم كتب إلى رسالة خاصة وصف لي فيها تلك الرحلة وكيفية وصول الامير إلى وطنه . وهذا نصها بعد الديباجة والتحيات :

... انى لأجدك تتطلع في كتابى هذا وأنت مشوق لأشرح لك تفاصيل رحلتى خصوصاً وأنا برفقة أمير العروبة الكبير الأمير شكيب أرسلان ، لقد كان طوال هذه الرحلة يتحفنا بكلامه العذب وأحاديثه الممتعة ولن أكون بخيلاً فأحرمك في هذه الرغبة وصدقنى إذا قلت بأنى أعد سفرتى هذه أجمل سفرة لى وأحبها إلى قلبى طول حياتى .
لقد قرأت كثيراً عن الأمير شكيب وسمعت عنه أكثر . غير أنى لم أعرف حقيقة أميرنا الكبير ومقدار ما حباه الله من بلاغة فياضة ، وشخصية مجاهدة جذابة ، ومجلس لا يمل ، وغزارة علم لا تحصر حدودها ، وعبقريّة فذة مكافحة ، إلا بعد أن عاشرته عن قرب في هذه الساعات القلائل التى لا تتجاوز الحسين .

لقد أراد الله - والله الحمد والشكر - أن يتمتع بهذه التمتع الممتعة الجميلة .
لقد كان الأمير طيلة جلساتنا ينتقل بنا في أحاديثه من موضوع إلى آخر ، فمن علم إلى أدب ، إلى تاريخ إلى ذكريات خالدة . ثم إلى أيام الكفاح ، ذلكم الكفاح المرير الذى أقدم عليه في سبيل وطنه الصغير بلاد الشام ووطنه الأكبر بلاد العرب قاطبة ، وكنت أراه وهو يخوض في هذه الأمور وكأنه شاب في الخامسة والعشرين في عمره يتأجج حماسة وإيمانا ، وكأن هذه السنين الطوال وهذا الكفاح المستمر لم يأتيا على جزء مما وهبه الله من قوة خارقة وحماسة دفاقة وإيمان متين لا يتزعزع : انه القلب الكبير يأبأ بالحسن وأنى للشدائد أن تجرد طريقها إلى أضعافه .

ولقد كنا كثيرى التحدث عما جرى لكم يوم إقلاع الباخرة بنا وكيف اندمجت وعطوفة الأمير في غمرة الحديث ولذة الذكريات حتى بدأت الباخرة بالمسير لولا تدارككم الله بلطفه وأسعفكم بقارب البوليس البخارى وكان الأمير شكيب متأثرا كثيرا من أجلكم وكثيرا ما نكون في لذة الحديث معه فإذا به هكذا فجأة يقول لنا ماذا تكون النتيجة لو أننا لم نشعر بمسير الباخرة إلا بعد فوات الأوان؟ فما أظنهم يسمعون لأبى الحسن بدخول مصر ثانية، كما كان كثير التألم من معاملة وزارة الداخلية له ومنعها إياه من أن ينزل هو وأخوه الأمير عادل عند وصولها للبناء في الاسكندرية .

ومما كنت ألاحظه عن الأمير أنه شديد الاهتمام بأحوال البلاد العربية وكان كلما وجد فرصة خاض في الكلام عنها وتذكر أيام الجهاد ولبت بوضوح رأيه في النهضة العربية ويرسم الحدود التي يجب أن تسير عليها وهو فرح ومغتبط جداً بالجامعة العربية ويعتبرها الخطوة العملية الأولى في سبيل الوحدة الكبرى إلا أنه يرى أن الجامعة لن تستطيع تنفيذ مبادئها والاطمئنان إلى مستقبلها دون أن يكون لها جيش قوى مرهوب الجانب تشارك فيه جميع دول الجامعة العربية لأنه يعتقد أنه لا قوام لها إلا بجيش جرار لجميع دول الجامعة العربية حتى يحسب لها ألف حساب .

ولئن كان يسره الخوض في الحديث عن الجهاد ومرامى النهضة العربية إلا أن ذلك لم ينسه ميله الغريزي وشغفه العلمى فكان يتمنى أن يزول ما كان يشعر به من مرض ليتفرغ للانتاج العلمى وينشر الكثير من التراث العربى الذى لم يتح له نشره ليكون نبراسا لقافلة العروبة التى تسير الآن وتجد لتستعيد ما فاتها خلال القرون التى قضتها في غفلة .

وان تسأل فاسأل عن ذلك الاستقبال الشعبى الرسمى المنقطع النظير الذى قوبل به الأمير في ميناء بيروت ، إنه استقبال الجهاد والكفاح والتضحية والنبوغ والابداع في شخص أمير البيان النبيل ، إنه استقبال المجد والمفخرة وتاريخ جيل من الأجيال في عصرنا الحديث ممثلا في استقبال بطل العروبة العظيم، فهناك ترى دولة رئيس الوزراء على رأس عطاء القوم وعامة الناس قدموا لتحية البطل في عودته في عهد الاستقلال والحرية اللتين نالهما لبنان نتيجة لجهاده وجهاد أمثاله من الأبطال ، وهنالك ترى الأمير محمولا على الأعناق يتمتع ناظره ببلده الجميل الذى حرّمته منه القوة العاشمة والظلم المقيت نحو ثلث قرن .

وكان تأثر الأمير عند رؤيته لأرض الوطن شديدا فكان والباخرة تقترب بنا من ميناء بيروت يذكر لي أسماء الأماكن التي نشاهدها عن بعد فيقول : هذه بلدة بيت مري ، وهذا جبل صنين ، وهذه بلدة عالية ، ثم اشتد تأثره لهذا الاستقبال وذلك الحماس الملهب فدمعت عيناه سرورا وشكراً لفضل الله .

وأنا الآن خلال إقامتي ببيروت أتشرف بزيارته مرتين كل يوم وأنس بقربه وأرتاح لعذب حديثه وهو يبش لي وألقى منه كل ترحاب وتكريم وأراه رغم ما يشعر به من تعب يقابل الزوار على امتلاء الدار بهم بما عهد فيه من رحابة صدر وبشاشة وسرور

وكثيرا ما أُلح على ونحن في الباخرة أن أنزل عنده في داره فاعتذرت شاكرا ، فطلب معرفة اسم الفندق الذي أنزله كي يزورني فكنت أتخلص من الجواب شفقة به ورأفة بصحته ، وقد أعاد الكرة بعد وصوله وخلال زيارتي له بحضور رئيس الوزراء فأجبتة باني لا أعرف اسم الفندق ! فأُلح على في ذلك وقال : إنه واجب لا بد من أدائه فأجبتة : يا عطوفة الأمير نحن أولادك ومن حق الولد أن يتعهد أباه بالزيارة وأنت متعب والزوار الذين يملأون الدار صباحا ومساء لم يتركوا لك وقتا للراحة فلم يقنع .

وكثيرا ما كان يتطرق بنا الحديث إلى ذكركم فيكثر من الثناء عليكم ويستعيد الكثير من ذكرياته معكم ويحملني شرف إبلاغكم بحياته وأشواقه وتقديره ، وكثيراً ما كان يردد هذه الكلمة أمام الكثير : ان وفاء أبي الحسن يفوق حد الوصف .
والحق يا أبا الحسن أنه لو لم يكن لي من هذه الرحلة إلا التمتع بلقاء الأمير ومصاحبتة لكفى بها متعة ، وإني لأشكر الظروف التي أتاحت لي ذلك ، شفاء الله وعافاه مما يشعر به من ضعف ، وأدامه ذخرا للعروبة ومفخرة للشرق والغرب وعلما للشرف والجهاد والإنسانية .

حوادث وشجون عن الأمير شكيب

وأشياء مؤلمة عن متاعبه في أيامه الأخيرة

لقد تكرر الكلام وتواتر عن المتاعب التي كان يعانها الأمير شكيب في السنين الأخيرة بأوربا ، فأريد أن يبلغ هذا التواتر حد اليقين وإن لم يرض بعض الناس . لأنه ليس من الانصاف أن نعرف فقط ما لقيه المرحوم من دول الاستعمار ولا نعرف بعض ما لقيه من عقوق بعض أصدقائه وغدر بعضهم والأذى الذي ناله من بعض الحكام العرب الذين بزوا الانجليز في الإساءة إليه ، لأن جميع الجرائد التي ابنت الأمير وجميع الخطباء الذين رثوه قد انهالوا على الاستعمار وعلى الخونة لوما وتقريعاً وتعيراً بدون أن يوجه أحد كلمة لوم إلى أولئك الأصدقاء الذين بلغوا المجد بفضل الانتساب إلى الأمير شكيب ثم خانوا عهده وخذلوه فحرقوا مهجته بخيانة صداقته والتنكر له ، ولم يتعرض أحد لبعض الحكام العرب الذين لم يقصروا في الإساءة إليه . فهذا الذي صدر من بعض الناس في حق الفقيد ومنهم أصدقاء واخوان ، كان وقعه عليه أشد من عسف المستعمرين لأن ظلم ذوى القربى أشد مضاضة .

فعلة لأحد أعضاء الوفد السوري

فمن ذلك أن أحد أعضاء الوفد السوري في أوربا كان قد سافر إلى الشرق منذ ثلاث عشرة سنة ثم تسلل إلى روما وهو في الطريق فقابل موسوليني زعيم إيطاليا وأوممه بأنه والأمير شكيب مستعدان لإقامة الدنيا على الانكليز والاشادة بذكر إيطاليا فأعطاه موسوليني ما يساوي بالعملة الانكليزية ٤٥ ألف جنيه فوضع المبلغ في جيبه ثم واصل سفره إلى بر الشام ، تاركا الوفد والوطن ينعيان من بناهما منسجباً من السياسة ومن الجهاد ومن الدنيا كلها ! .

وشاع الخبر ، فظن الناس أن الأمير شكيب كان شريكا في هذه الجريمة الفظيعة . فقتلوا بعض السفهاء بالشم والثلب وهو برىء لا يعلم بما اجترح زميله إلا من الجرائد فكاد هذا الحادث يقضى على حياته لشدة الغم الذي ناله بسبب فعلة ذلك الرجل .

لو كانت المسألة مقتصرة على كون ذلك الزميل قد « نصب » بصفته أحد الأشخاص العاديين على موسوليني أو غيره لما اهتم لفلته أحد ، ولكنه فعلها وهو متسربل بعضوية الوفد السوري وأخذ المال من دولة أجنبية باسم الوفد .

والذى زاد في غصة الأمير الفقيه ، أنه لم يستطع الكتابة في الصحف ضد ذلك الزميل فبلغ السكين وسكت ، ولولا أنه وجد أصدقاء أخصاء ينثم خزنه وهم لمات كمدأ وقهراً من زمن بعيد . وعندى كتاب من الأمير شكيب أرسله إلى بعد الحرب العالمية الثانية يذكر لى فيه تلك الفعلة وهو مقهور مكموذ من صاحبها الذى أصبح يعيش الآن في وطنه منما هاتئا ويحدث الناس عن جهاده ! . . . ويتقرب إليهم باسم زمالته القديمة للفقيه . . . ولما اجتمعت بالأمير رحمه الله لآخر مرة بالباخرة عند مروره بميناء الاسكندرية قبيل وفاته ، سألته عن حكاية زميله ودراهم موسوليني فشرحتها لى تفصيلا فقلت له : وكيف سكت على فعلته ؟ فقال : أنا لم أسكت بل كتبت وأخبرت الأخصاء من اخوانى بحقيقة ما حصل بدون أن أتعرض له فى الجرائد حتى لا يقول الناس إن شكيباً يهدم أصدقاءه القدماء وخصوصا زميله الذى كان ذات يوم يلقب بالمجاهد الكبير ! . . .

ومن تصاريف القدر أن يجيء صاحبنا أخيرا إلى القاهرة لتبديل الهواء والاستجمام ويكون موعد حفلة التأيين الكبرى للامير شكيب بدار الأوبرا الملكية قد أوف ، فجاءنى يطلب أن أفسح له المجال لى فى الحفلة خطاباً فى رثاء الأمير « وجهاده معه » فى أوربا . . . وطلب أيضاً أن أدرج له خطابه فى هذه المجموعة ! فتعجبت من قوة أعصاب هذا الرجل . الذى وجد فى نفسه كل هذه الشجاعة . . . ولكنى عذرت له لأنه لا يدرى بأتى أدرى ! . فاكتفيت بالحيولة بينه وبين ذلك الموقف الذى لا ينال شرف الوقوف فيه إلا الأكفاء أو على الأقل الذين لم يطعنوا الأمير شكيب فى ظهره . . .

الكتاب المزور سنة ١٩٣٥

ومسألة ثانية كدرت الأمير شكيب ونالت من صحته وأعصابه ، تلك هى الكتاب الذى زوره بعض المجرمين ونشروه فى الجرائد ونسبوه للأمير شكيب . وانه اتفق مع سماحة السيد أمين الحسينى على القيام بالدعاية لإيطاليا !

والحقيقة في هذا الاختلاق والتزوير على الأمير شكيب أن الاستعمار لشدة ألمه من الأمير ، وعجزه عن الامساك به لإعدامه أو التنكيل به ، لم يجد طريقة للانتقام منه سوى الشتم والاختلاق وتهيبج العامة وتألبيهم عليه . فاخترق الإفرنسيون حكاية تجويع شكيب للنصارى في لبنان ، واخترعوا قصة موافقته على إعدام الشهداء في سورية ، كما أن الانجليز واليهود من جهتهم استأجروا من زور عليه تلك الرسالة السخيفة التي نشروها في إحدى صحف فلسطين ، ولكن هذه السفاسف كلها لم تنل منه ولا ارتفعت إلى شمسه ، وكانت النتيجة أن أهل الانصاف قد هبوا من جميع أنحاء الأرض وكذبوا المفترين ، ثم انتهت المسألة على وجه عكسى قلب الموضوع إلى تكريم وتقريظ للأمير ، وباء الخونة بالخزى ، وتلك عاقبة المبطلين ! . على أن هذه الحوادث لم ينتصر فيها الأمير شكيب مجانا ، بل دفع ثمن تكذيبها ونفها غالبا ، دفعه من صحته ووقته وأعصابه وجهود إخوانه .

فعلة شومان ، وشهامة أحمد حلمى باشا

وحدث ثالث أثر على معنويات الأمير وعلى صحته تأثيرا أليما ، وذلك أنه لما اشتد به الضيق في أواخر الحرب الأخيرة أرسل إلى القدس بيرقبتى استغاثة ، واحدة إلى صديقه أحمد حلمى باشا ، مدير عام بنك الأمة العربية . والثانية إلى صديقه عبد الحميد شومان صاحب البنك في العر بي . وطلب من الأول أن يقرضه ألف فرنك سويسرى ذهابا . وطلب من الثانى أن يقرضه ألفا وخمسة (١) وأن يكون إرسال المال إليه بالتلغراف ، ثم كتب إلى الصديقين رسالتين بالبريد الجوى يذكر لهما حرج مكره المالى وسبب اضطراره إلى طلب هذا القرض وأنه باع أرضا في لبنان ولا يستطيع إحضار ثمنها لأن فرنسا كانت تمنع خروج النقد .

(١) سألت الأمير شكيب عن السبب في كونه طلب من شومان أكثر من المبلغ الذي طلبه من أحمد حلمى باشا ، فقال : إن أحمد حلمى له علينا مكارم كثيرة فلم أشأ أن أرهقه مع علمى بشهامته وعلو جنابه .

فأما أحمد حلمى باشا مدير بنك الأمة فقد أسعف الأمير شكيب بأكثر من ثمانية آلاف فرنك لا ألفاً واحدة (١) ، وعندى رسالة من الأميرة الجليلة أم غالب حرم الأمير شكيب وصلتني منها بعد وفاته تذكر لى فيها عرضاً أن أحمد حلمى باشا قد أرسل إليها قرصاً بعد وفاة المرحوم قيمته ستة آلاف فرنك سويسرى ذهباً . فيا لأحمد حلمى الصحابى الأخلاق ؛ والذي ضرب المثل بإنسانيته وشهامته .

وأما عبد الحميد شومان صاحب البنك العربى فلم يرد على شكيب ولا إجابة بشيء ولا سأل عنه ، فكان لهذا الخذلان على نفسية الأمير وعلى معنوياته تأثيراً شديداً ، لأن الأمير شكيب أسدى إلى عبد الحميد شومان أفضالاً كثيرة ، ويكفى ما كتبه عنه وعن بنكه فى مجلة « لانا سيون أراب » التى كان يصدرها فى سويسرا وما كتبه فى جريدتى انا دفاعاً عن شومان يوم حبسه الانجليز سنة ١٩٣٨ وهى كتابات تساوى بنوك عبد الحميد شومان كلها .

وهنا تحضرنى خاطرة شاردة وهى أن عبد الحميد شومان قد افتتح فى الاسكندرية قراً لبنكه والتمس من مكارم جلالة الملك فاروق العظم أن يشملہ برعايته على أنه بنك « عربى » يعمل على انقاذ العرب ، فما تردد جلالته فى التشجيع جرياً مع سجاياہ الملوكية وأرسل مندوباً رسمياً شرف الاحتفال بحضوره ، فياترى لو كان جلالة الملك يدرى بأن شومان قد طارد آل النضين فى فلسطين واتزع بقوة البنك أحسن بساينهم لحساب ابنه ثم نخل على الأمير شكيب بقرض يساوى ٧٥ جنيهاً — أفكان جلالة الملك يرسل مندوبه للملكى لتشجيع البنك ويشرفه بحضور حفلة الافتتاح ؟ كلا . وانى أظن أن حكومة جلالته لو علمت بهذين الحادثين وحدهما لما سمحت بفتح فرع البنك .

حجز الأمير ميناہ الاسكندرية

وأما الحادث الرابع الذى قهر الأمير شكيب وكل عليه تقريباً فذلك حادث الاسكندرية وحبسه فى الباخرة ومنعه من النزول إلى المدينة ، وخلاصة ذلك أن الأمير وهو فى جنيف كان ينوى عند مرور الباخرة به بميناہ الاسكندرية للمرة الأخيرة أن ينزل منها

(١) تساوى الألف فرنك السويسرى بالسعر الرسمى فى تلك الأيام نحو خمسين جنيهاً مصرياً .

لزيرة قصر رأس التين الملكي لتحية جلالة الملك فاروق المعظم وأن يحظى بلقائه إن أمكن وأن يتغدى عند السيد أمين الحسينى المفتى الأكبر « وكان سماحته بوقتها قد وصل إلى القطر المصرى وأقام فى الاسكندرية » فلما وصلت الباخرة إلى باب الميناء وقبل أن ترسو سعد إليها ضباط و بوليس حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية وحجزوا جواز سفر الأمير شكيب وجواز شقيقه الأمير عادل « وزير معارف سورية ومعه باسبور سياسى له حرمة دولية خاصة » وأخبر بوليس الميناء الأميرين الجليابين أن السلطات المصرية تمنع نزولهما إلى المدينة فدهشا لهذه المباغنة وبقيا فى الباخرة كالحاييس وهما يشهدان بأعينهما نزول ستمائة راكب من الباخرة بالاكرام والاجلال ومعظمهم أجناب ويهود

كان لهذا الحادث فى نفس الأميرين وقع مكدر لا يمكن وصفه فى هذه العجالة . وقد صعدت يومها إلى الباخرة للسلام على الأميرين فوجدتهما فى غاية الكسر والغضب من تصرف سلطات الميناء . فالأمير عادل كان يرعد غضباً ويقول أنا لم أنزل فى الاسكندرية مع وجود « تأشير » رسمى يحولنى ذلك ، فأنا مسافر رأساً إلى بيروت فلماذا يحجزون جواز سفرى على هذا الشكل المهين ؟ وأما الأمير شكيب فكان محتقن الوجه غضباً ولكنه تظاهر بالصبر حتى لا يزيد فى كدر شقيقه مع أنه كان مفتظاً ومقهوراً أكثر منه .

وقد قال لى الأمير شكيب « سبحان الله ما مررت بالمياه المصرية أنا أو أخى الا نعصونا وكدرونا »

فقلت بقصد التهوين عليه : هذه تعليمات انكليزية قديمة نسوا فى وزارة الداخلية ازلتها . فقال : لنفرض هذا ولكن كيف يحاصرون أخى وهو وزير فى الحكم ومعه جواز سفر سياسى وعليه اشارة بدخول مصر وليس بالمرور فقط ؟

كيف كانوا يضايقون الأميرين ؟

وهذا كله صحيح ، فالأمير عادل فى سنة ١٩٢٤ وصل من الحجاز إلى السويس فنعوه عنها فرجعت به الباخرة إلى البحر الأحمر وعدن فبورسودان . وفى سنة ١٩٣١ أخرجه اسماعيل صدق باشا من الاسكندرية . وأما الأمير شكيب فقد ضايقوه فى السويس

سنة ١٩٢٩ لما كان عائداً من الحجاز كما ضايقوه في بور سعيد أيضاً، ثم حاصروه في المطار البحرى بالاسكندرية لما مر بها إلى الحجاز سنة ١٩٣٤ ووضعا الحرس عليه في المطار ثم في القطار إلى السويس ومنعوا الناس من الاتصال به أو محادثته، ولما رجع حاصروا بالباخرة في السويس ومنعوا من محادثته أيضاً، ثم حاصروه في القطار حتى القنطرة ولما ركب من حيفا لأوربا حاصره بالباخرة بميناء الاسكندرية وحاصروه في الاسكندرية مرة ثالثة لما عاد من سورية ١٩٣٧ وأخيراً سنة ١٩٤٦ حاصروه وشقيقه في الاسكندرية للمرة الرابعة كما فصلت ذلك .

وقد قال الأمير عادل يومها لقد فهمنا أنهم كانوا يحاصرونى وأخى اكراما لانجلترا وفرنسا لما كنا ثواراً ، وأما الآن فقد أصبحنا حكما وخرجت فرنسا وانكلترا من سورية ومن مصر ، وهذه فرنسا ترحب بنا في باريس ، وهذه انجلترا ترحب بي في لندن وأنا موفد رسمى لمفاوضتها وقد جئت من نفس لندن الآن، ولكن من هم الذين حاصرونا هذه المرة ولحساب من هذا الحصار ؟ .

وفي الحقيقة أن هذا كله مؤلم ، لاسيما وهو يقع في مصر في عصر الاستقلال ولا بد من معاقبة بقايا الاستعمار الذين يرتكبون هذه الأعمال برغم الاستقلال والجلاء .
وبعد أسابيع انتقل الأمير شكيب إلى رحمة الله .

ولما مر الأمير عادل بعد ذلك بمطار أمانا بمصر الجديدة متجها إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين للمرة الثانية اجتمعت به وودعته في المطار فأخذنا نتحدث عن أيام الأمير شكيب الأخيرة فأقسم لى بأن حدث الحجز في ميناء الاسكندرية هو الذى قضى عليه فقد أثر على صحته لشدة القهر الذى ناله يومها والغم الذى أطبق على صدره فبقى يشكو من صحته إلى أن تفاقم الأمر وانتقل إلى الدار الباقية .

شكوى إلى جلالة الملك ومناقشة بينى وبين وزير الخارجية

أما أنا فلم أسكت بوقتها على حادث حجز الأميرين ، بل أوعزت إلى الجرائد فنشرته ثم كتبت إلى جلالة ملكنا المعظم فاروق الأول حفظه الله بخلاصة ماجرى بواسطة كبير الأمراء فكان من أثر هذه الحركة أن حصلت تحقيقات طويلة عريضة . . .

ولما رجعت إلى القاهرة بعد يومين من وقوع الحادث التقيت بوزير الخارجية في إحدى حفلات الشاى ، وكان ذلك بحضور حافظ باشا رمضان ووزيرى لبنان وشرق

الأردن ، فدار الكلام على حادث الاسـكندرية فاتضح من كلام الوزير أن حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية « الذي يلخبط في لحظة كل ما تصنعه جامعة الدول العربية في سنة » قد روى الحادث للوزير على شكل لا يطابق الحقيقة، و خلاصة ما قاله لى وزير الخارجية - وكان بوقتها يصرف أيضا أعمال وزارة الداخلية - إنه لم تحصل مضايقة للأميرين ، وان حسن رفعت باشا وكيل الداخلية قد استشاره في أمر نزول الأميرين شكيب وعادل من السفينة فأمره بإجراء كل تسهيل لها والترحيب بهما ففعلت : إن مجرد استئذان رفعت باشا يدل على أن المنع قد حصل . ولولا ذلك لما احتاج الأمر إلى عرض حادث وقع في الاسكندرية على الوزارة بالقاهرة . وقد تم في خلال المنع والاستئذان كل ما تمناه الأعداء من حبس الأميرين في الباخرة طول النهار وتكديرهما وإلا فلماذا لم يستأذنك رفعت باشا في حالة ستمئة راكب معظمهم أجنب ويهود نزلوا كلهم من الباخرة واستأذن فقط من أجل الأميرين وحدثهما ؟ . فقال إن المسألة لم تستغرق على كل حال أكثر من ساعات وأن رفعت باشا أخبره بأن الأميرين قد نزلا إلى المدينة وتعديا عند المفتي وزارا القصر الملكي . فقلت : وهذا أيضا غير صحيح لأنى كنت معهما طول النهار؛ فرفعت باشا لم يذكر لك الحقيقة لأن المسألة بدأت من الساعة ٦ صباحا عندما أقبلت السفينة على الميناء فحجزوا جوازي سفر الأميرين ولم يسمح لهما بالنزول إلا في آخر النهار وهذا وحده يكفي ، وأما زيارة القصر الملكي فلم تقع لأنهما نزلا في الليل وتعشنا جميعا عند السيد أمين الحسيني، ولم تجر العادة أن تقع زيارات ملكية ليلا، على أنه مع ذلك يوجد في القصر الملكي دفتر للتشريفات فإن راجعتموه لن تجدوا أنرا لتلك الزيارة لأنها لم تقع ! ! .

والخلاصة ان الأمور التي تكدر أعداء الاستعمار في هذه الدنيا لا تقع كلها من الاعداء بل يقع لهم من الاصدقاء ما هو أمر وأكثر تنغيصاً . وقد أصابني على يد بعض أصحابي الذين كانوا في الاصل منكمو بين ومجاهدين ثم أصبحوا وزراء وحكاما كثير من المنغصات ولو كان هنا محل سردها لقصصتها وهى مما يشيب ويدهش العقول .

عبد الحميد شومان مرة ثانية !

ومن تصاريق القدر مرة أخرى أنه لما مر الأمير شكيب بالباخرة شاء الله أن يحىء عبد الحميد شومان من فلسطين إلى الاسكندرية ليفتح فرعا بينك وان يصل في

الباخرة التي جاء فيها الأمير شكيب شخص مهم شومان أمره وارجح أنه موسى أفندي العلمى فجاء لاستقباله في السفينة ، ولما سمع بأن الأمير موجود فيها وأنه في الصالون ركض عبد الحميد شومان ليسلم على الأمير شكيب وكنت ساعتها جالسا معه ومع الأمير عادل فاصحت شومان في المرأة يهرول إلى الداخل فقلت للأمير شكيب ان عبد الحميد شومان قد جاء إليك، فتجهم وقاله ماذا يريد مني ؟ فقلت لاشك بأنه آت للسلام عليك ! فقال : ولكن بأى وجه يلقاني ؟ فقلت ألم يصلح ما بدر منه ؟ فقال أبدأ ولا أجنبي على تلغرافى ولا على كتابى . ووصل شومان إلى حيث يجلس الأمير ومد له يده فنجعل الأمير وأعطاه يده ولكن بفتور ملحوظ . فجلس شومان ، ولكن الأمير لم يكلمه ولا التفت إليه لشدة ألمه منه ، بل واصل حديثه معى ، أما الأمير عادل وكان قد عرف بما كان من شومان مع شقيقه فانه لم يكلمه مطلقا ، وأما أنا فانتى كنت قد قطعت كل صلة بشومان قبل وصول الأمير فلم أكلمه أيضا . وهنا انصرف شومان الذى فضل ١٥٠٠ فرنك أو ٧٥ جنياً على صداقة الأمير شكيب وصداقة محبيه ، مع أن تقوده كانت مضمونة السداد ، ولكن التوفيق لم يكتب له .

محمد على الظاهر

وضع كتاب خاص عن الأمير شكيب

إن كل ما ورد بقلمى في هذه المجموعة عن الفقيه العظيم ، إنما هو خواطر عابرة وملاحظات متناثرة ، وأوردتها في مناسبات اقتضاها الحال ، وسياق الكلام مع مراعاة ضيق المجال . وأما إيفاء الأمير حقه من الكتابة والتأريخ فهذا لن يتيسر لفرد مهما أحاط بسيرته وألم بأحواله - لأن تراثه كبير ضخم بناه في أكثر من ستين عاما . إلا أننى عازمت بحول الله على أن أؤرخه بشكل ابتكره هو رحمه الله لما أرخ الإمام محمد رشيد رضا فقد جمع رسائله ونشرها في كتابه الشهير « السيد رشيد رضا ، أو اخاء أربعين سنة » . وسأحذو حذو الأمير شكيب فأنشر رسائله الخاصة وعندى منه نحو ألف رسالة كتبها إلى في بحر خمس وعشرين سنة تقريبا ، وسأنشر أهمها في كتاب خاص أسميه « الأمير شكيب أو صداقة ربع قرن » وسأعلق على تلك الرسائل بحواش وهوامش تشرح بعض ما فيها من أمور خطيرة . وتوجهات سياسية ، وملاحظات شخصية ، ومناجاة خصوصية . فقد كان رحمه الله يعتبرنى كأحد أولاده ويكاشفى بما دق وجل مما يحول في صدره أو يمر بخاطره .

آخر ليلة مع الأمير شكيب

وآخر وداع

جلست مع الأمير شكيب مساء ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٦ على ظهر السفينة «بروفيدانس» نتحدث في أمور شتى : حدثني عن الحرب وعن حياته في خلالها وسألني عن حالي وحياتي وما كان من حبسي وفراري من السجن واختفائي بعد ذلك متنكرا مدة عام الخ ، ثم تحدثنا عن بعض الأصدقاء وكيف اتى ولقيت الوفاء من بعضهم ، ولقينا السكران والسكر من بعضهم الآخر ، فكنت أتعجب من أخلاق هؤلاء الناس ، وكان يندهش من تبدلهم وتحولهم واتسكاس بعضهم ، وكيف كانوا يستهولون التنكر لأصدقاء العمر وإخوان الدهر . فكان يشمئز من بعض ما يسمع عنهم ، ومنهم من كانوا أقرب الناس إليه وإلى وأقدمهم في الإخاء فضاعوا والمرض في أخلاقهم في طرفة عين . . .

وجاء إلى السفينة قنصل لبنان العام وأركان القنصلية وبعض الأعيان اللبنانيين والسوريين فجلسنا حلقة ، وقد حدثت نكتة لطيفة في تلك الأمسية ، وذلك أن الأمير سألني : كيف الحصول على « طربوش » يا أبا الحسن لأنني أكره أن أقابل الناس في بلدي بالبرنيطة . فقلت هذا طربوشى فتناوله ووضع على رأسه ولكنه رده إلى قائلا هذا صغير لا يصلح ، فقال كمال أفندي شقير لقد اشتريت اليوم طربوشا جديدا وناوله للأمير فوضعه على رأسه فاستحسنه فباركنا للأمير بالطربوش وعزينا كمال أفندي شقير بطربوشه ! وقلنا إننا سننتفج عليه وهو ينصرف إلى داره بلا طربوش ، فاحتج علينا كمال شقير وقال : إنني نلت شرفا كبيرا ببطاقة رأسي لرأس أمير البيان الذي هو مثل عمي فقال الأمير شكيب هذا صحيح فالأخ كمال شقير مثل ابني لأننا من بلدة واحدة وكان والده صديقي ومن أبناء جيلي ، كما أن والده كان صديق والدي وجدى كان صديق جده ، ثم أخذ يحدثنا رحمه الله عن أمور لبنانية تاريخية ما كنا نظن أن ذاكرته تستطيع استيعابها وسردها بعد سبعين سنة .

وبعد أن انصرف القوم ، بقيت مع الأمير وحدي ، فقلت له : أيجوز أن تكون على مرمى سهم من صديقك السيد أمين الحسيني ولا تراه ؟ فقال : وما الفائدة الآن

بعد أن حبسو ناطول النهار وأضاعوا علينا فرصة الحظوى ببقاء جلالة الملك فاروق وبقاء السيد أمين ! فقلت : أما لقاء مولانا الفاروق فيتعوض عند زيارتكم مصر في الشتاء المقبل ، وأما السيد أمين الحسينى فأرى أنه يحسن أن تزوره الليلة ، ومن يدري أنه سيكون آخر لقاء بينكما فقد تدعوه الظروف إلى مغادرة الأراضى المصرية إلى مكان بعيد فيتعذر اللقاء .

قلت هذه الكلمة ولم يخطر ببالي أن الأمير هو الذى سيغادر الدنيا ويتعذر اللقاء بعد ذلك . . .

فقال الأمير : إذن فأفزع أخى عادل أولا لأنى أراه لا يزال فى حالة تأثر شديد من حادث اليوم ، فقلت سأفصح هذا الموضوع أمامه الآن وقبل أن يجيب بالرفض كما هو المنتظر تبادرون أنتم بالموافقة فلا يسعه مخالفتكم .

وجاء الأمير عادل فى تلك اللحظة فقلت : ما رأى معالى الأمير وهو قادم من مؤتمر لندن وعنده معلومات وتفصيلات عن قضية فلسطين أن تنزل جميعا ونبأغت السيد أمين الحسينى بالزيارة والعشاء والسهرة عنده الليلة لتعوض عليه الكدر الشديد الذى ناله اليوم بمنع النزول والغداء معه ؟ .

فبادر الأمير شكيب بالموافقة قائلا « أنا لا أمانع فى ذلك إن كان أخى يستحسنه » فلم يسع الأمير عادل إلا الموافقة ، محترما إرادة الشقيق الأكبر الذى كان بمثابة الوالد للجميع .

وزلنا من الباخرة وكان الوقت حوالى الساعة التاسعة مساء ، فأخبرت سماحة السيد أمين الحسينى بهذا النبأ السار من أول تلفون صادفناه فابتهج وسر أشد السرور وأرسل إلينا سيارته وانتظرتنا عند محطة الرمل ، وركبنا نحن سيارة أجرة فتلاقت السيارتان فى المكان المعين فنزلنا من سيارة التكسى وركبنا سيارة المفتى فدرجت بنا إلى داره فى حى الرمل .

كان لقاء الأميرين بالسيد أمين حارا بعد فراق بضع سنين حدث فيها من الأحداث للجميع ما يشيب الأطفال ، وهكذا شاء الله أن يجمع الاشتهاء وكان الظن ألا يكون تلاق وتعيشنا عند السيد وسهرنا معه وأمتعنا الأرواح بقاء ما كان أسعده ، وقدرت أحاديث ذات شجون لا يجوز نشرها مادام العدو لا يزال بالمرصاد . . .

وعند منتصف الليل غادرنا دار المفتى إلى السفينة فأكلت السهرة مع الأمير شكيب

ثم فارقته ، وفي الصباح الباكر كنت عنده في السفينة فجلست معه ، وأقبل السيد الفاضل عبد الله بن علوى الجفرى أحد سادات لبحج باليمن فجلس معنا وهو يريد السفر إلى بيروت وقد تعمد يومها ركوب البحر لينعم بصحبة الأمير .

وقد وقع لى يومها حادث لا يمكن أن أنساه ، وذلك أننا انسجمننا في الحديث مع الأمير ونحن لا ندري أن السفينة تحركت وبدأت تبتعد عن رصيف الاسكندرية وأنها تغادر المدينة ، فالتفت إلينا السيد الجفرى يقول : السفينة أبحرت وأنت فيها يا أبا الحسن ، أسرع وخلص نفسك ! فالتفت فإذا بالدنيا تتحرك والسفينة آخذة في مخر البحر فودعت الأمير مسرعا وركضت إلى السلم وكانوا قد بدأوا في رفعه إليها ، وركض الأمير والسيد عبد الله خلفي ليريا كيف يكون مصرى وأنا لا أحمل جواز سفر ولا أمتعة ولا تذكرة ركوب ، بل كنت في أيامها في مشكلة مع الحكومة المصرية لا تزال قائمة للآن ولا أظنها تنتهى في سنين ، ذلك أنها تمنعنى من السفر وإن سافرت لأعود إلى مصر ووقف الأمير شكيب رحمه الله والسيد الجفرى وجاعات من المسافرين على جانب الباخرة وأنا على نصف السلم ولا أجد وسيلة تنقلنى إلى البر ، وكانت كل دقيقة تمضى تزيد في تعقيد المشكلة وصعوبة مغادرة الباخرة لأنها كانت تزيد في سرعة جريها تدريجا .

وإذا بضابط بوليس الميناء يلمح الحالة من بعيد فأرسل زورقه البخارى فأقبل كالبرق فأنزلت الباخرة بقية السلم فنزلت إلى الزورق البوليسى ورفعت رأسى إلى فوق وأخذت أحيى الأمير من بعيد والزورق يجرى بي رجوعا إلى الميناء بينا السفينة المسافرة تمخر بسرعة إلى الأمام .

وكنت أظن يومها أن المشكلة قد انتهت ولكن ضباط بوليس الميناء اعتبروني فارا من القطر المصرى بلا إذن فساروا بي إلى مركز رياستهم وكان من حسن الحظ أن حاكم الميناء كان يعرفنى فرحب بي وأمر لى بالفهوة فوجم ضباط الشرطة لهذه المباغثة فلم يسعنى إلا إنقاذهم وإنقاذ نفسى بطريقة خطرت ببالى في تلك اللحظة وهى أنى أخذت أشكرهم على ما كان من مبادرتهم إلى بالزورق وإنقاذى من تلك الورطة ، فمسر رئيس الميناء من عملهم ، وابتهجوا هم بهذا الشناء لأنهم خافوا أن أشكوهم بتهمة سوق كالمتمهم إلى مركز البوليس . . .

وسأدرج في آخر هذه المجموعة آخر كتاب أرسله إلى الأمير شكيب من بيروت ولعله أول وآخر كتاب أرسله لى ولغيرى بعد وصوله إلى الوطن رحمه الله .

مات أمير الأوفياء!

كلمة السيد المعتصم رضا أحد أنجال المرحوم الإمام رشيد رضا منشىء المنار

إذا ذكر الأمير شكيب أرسلان ذكر الوفاء في أعلى صورته وأسمى معانيه ، فأمر البيان هو أوفى الأمراء وأمير الأوفياء ، فحبه لأصدقائه وعطفه على الناس أصبح مضرب الأمثال ، ونحن آل المرحوم السيد محمد رشيد رضا عامة وأولاده خاصة نحفظ للأمير الجليل ذكريات عطرة من الوفاء النادر المثال ، ووفاء الأمير لصديقه في حياته إمتد إلينا نحن أولاده وآله بمد مائة . وقد دامت تلك الصداقة بينهما أكثر من أربعين عاما ، يوتقها الجهاد الوطنى والدعوة الدينية والزمالة السياسية والمرافقة حينما كانا فى استقبال ثم فى سويسرا وأوربا فى الرحلات العلمية والسياسية ، وكان من مظهره أيضا ذلك الإجلال والاحترام اللذين كانا الأمير رحمه الله يحيط بهما صديقه الوالد حينما يتقابلان فى الأماكن العامة والخاصة ، أمام الكبير والصغير على السواء ، على جلالة قدر الأمير بين عليية القوم ولكنها الأخلاق العالية والصفات السامية (١)

ثم كان وفاء الأمير لذكرى صديقه بعد مائة متممآ لعلو جنبه وسمو صفاته فقد ظهر ذلك فى مظهرين تعددت صورها : أولهما التأييد والعطف المعنوى وثانيهما: السعى والمساعدة المادية ، فمن أهم مظاهر التأييد والعطف والمحبة المعنوية تأليفه الكتاب عن حياة والدنا ، فقد ظهر فيه حبه له بأجلى معانيه حتى من عنوان الكتاب إذ سماه « السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة » وهو تقدير منه لصديقه كان عظيما - ثم كان وفاء الأمير بما جابنا به نحن آل رضا من آيات العطف بما ظهر جليا فى رسائله المتتالية لنا سائلا عن أحوالنا واعداء بالسعى لنا مبديا عطفه علينا - ثم تأكد عطفه حين زار الديار المصرية عام ١٩٣٩ فإنه ما كاد يصل القاهرة حتى سأل عنا وما أن تشرفنا بما لبثه لتحتيته بفندق الكونتنتال على ما أذكر حتى قابلنا بالعناق أمام كبار زائريه ، ثم شرفنا

(١) لما حج الأمير شكيب سنة ١٩٢٩ ومربور سعيد كنت مع المرحوم الإمام محمد رشيد رضا وجهور كبير ذهبنا لاستقباله فى السفينة ، فلما وقعت عين الأمير على السيد رشيد ركض إليه وعانقه وقبل يده لإجلال علمه ، فكان هذا التقدير من الأمير للإمام من أعظم اللقنات التى رفعت من قدر الأمير وهو يتواضع لصديقه إلى هذه الدرجة ، وقد نشرت الشورى هذا الحادث فى حينه - المصنف

بزياره لدار المنار ، فأردنا أن نستزيد من عطفه بدعوته للعداء وكنا في شك من نليته الدعوة لا تشككا في حبه ، ولكن لأننا عرفنا أنه كان يرفض الدعوات للطعام عند كبار القوم ووجهاء البلد ، فوسطنا لذلك صديق الوالد وحبيب الأمير السيد محمد على الطاهر ، فما إن علم الأمير رحمه الله بذلك حتى غضب لتشككنا في محبته ، مسارعا في القبول وقد خلدنا تلك الزيارة في صورة « فوتوغرافية » نفخر بها على مدى الأيام . ولت الأستاذ الطاهر يخلدها في هذا الكتاب (١) .

وأما آيات عطفه المادى ومساعداته فهي كثيرة ظهرت في أجل صورة ، ومن ذلك إسراع الأمير في تنازله عن مبلغ كبير « كان قد أقرضه لوالدنا » عندما علم بوفاته وعرف أنه مدين للناس ، فقد أرسل إلينا كتابا رقيقا لطيفا طلب فيه أن نقبل تنازله لنا عن ذلك المبلغ ، مع أن الأمير يومها كان في ضائقة مالية علمنا بأمرها فيما بعد (٢) ثم تأيدت مظاهر عطفه ومساعدته لصالحنا في كتاباته المتوالية لجلالة عاهل الجزيرة العربية العظم الملك عبد العزيز آل سعود مذكراً بجلالته بخدمات صديقه السيد رشيد للدعوة الدينية وتطهيرها من البدع والخرافات حتى ان جلالته حفظه الله عجب من عدم معرفته بسوء أحوال أولاد صديقه إلا من الأمير شكيب وهو على بعد آلاف الأميال في حين أنه يوجد بين رجال حاشية الملك من تلاميذ الوالد من لم يسألوا عن حاز أولاد أستاذهم فيخبروا بجلالة الملك عبد العزيز على الأقل قياما بواجب العرفان لمن علمهم وأيدهم ورفع قدرهم عنده (٣) .

(١) لقد نشرناها في الصفحة ١٠٤ من هذه المجموعة

(٢) هذه الحادثة عرقها تفصيلا في حينها ، فقد كتب الأمير شكيب يسأل الإمام رشيد رضا عن مجلته المنار ولماذا توقفت عن الصدور ، فأجابته بأن حالته المسالية ضيقة لأن المشتركين في المنار لا يدفعون المستحق عليهم ، فأرسل إليه الأمير شكيب يقول : انه باع قطعة أرض في لبنان واليوم وصله ثمنها وانه أرسل إليه مئة جنيه قرضاً حسناً ليتمكن من إعادة إصدار المنار ، فبادر المرحوم السيد رشيد ورفع المنار عالياً ولكنه توفي بفترة سنة ١٩٣٤ وكان الناس يظنون من كبار الأغنياء لكثرة ما دخل عليه من مال ، وما دروا أنه لكرمه الشديد ما كان يبقى على شيء ، فلما علم الأمير شكيب بأن السيد رشيد لم يترك شيئاً وأن بيته مرهون بادر إلى مساحرة أولاده بذلك الدين رحمهما الله - المصنف

(٣) أما ونحن في صدد تسجيل وقائع وتسطير تاريخ والشكوى مما يصيب المجاهدين والمصلحين من نكران الناس - وهو أشد وأمر على النفس من عدوان الأعداء - فلا يسعني إلا أن أصرح باسم الذى خذل أنجال الإمام رشيد رضا وأشار إليه السيد المعصم هنا ، انه الشيخ يوسف ياسين

هذه نبذة صغيرة عن وفاء الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى لصديقه السيد رشيد في حياته ولأولاده بعد مماته - ولئن كانت هذه النبذة لا تكفي لوفاء حق الأمير علينا من الشكر ، إلا أن هذا لم يمنعنا من كتابتها إشادة بذكراه العطرة لتضاف إلى مآثره الخالدة التي عم ذكرها الآفاق ، فهو بحق أمير الأوفياء . رحم الله الأمير شكيب وأسكنه جناته وعوض الأمة على فقدته إن كان لفقدته من عوض .

المعتصم رشيد رضا

الأمير سيف الاسلام والأمير شكيب

أما وقد ورد في هذا الكتاب الشيء الكثير مما كان يكدر الأمير شكيب ويكدر محبيه إكرامه ، فإني أحب أن أورد شيئاً قد سر خاطره قبل وفاته لأسرفلوب محبيه ، وذلك أنه لما كان صاحب السمو الملكي الأمير سيف الإسلام عبد الله نجل جلالة ملك اليمن في الصيف الماضي في سورية يشهد مؤتمر بلودان ، علم مصادفة بأن الأمير شكيب متضابق مادياً في أوروبا ، فما كان منه إلا أن أرسل إلى الأمير شكيب بواسطة أحمد حلمي باشا ألف جنيهه انكليزي هدية منه . وقد أخبرني الأمير شكيب بهذه المكرمة الملوكية لما لقيته بالاسكندرية قبيل وفاته وأن هذا المبلغ قد سهل عليه تصفية أموره وتسديد ديونه في جنيف ثم قال إنه يشبه مكرمة الأمير اليماني بمكارم الخلفاء . وكنت قبل ذلك قد اطلمت على كتاب الشكر الذي أرسله للأمير سيف الاسلام وقد ورد فيه مثل هذا القول . وقد عرفت هذا الأمير النبيل في مصر أميراً ملكياً لطيف الشمائل كريم الأخلاق ، وقد بلغ من حبه لأهل فلسطين أن أهدى المسجد الأقصى خمسمئة جنيهه ولصندوق الأمة خمسمئة ثم وهب مشروع إنقاذ أراضي فلسطين خمسة عشر ألف جنيهه مصري فحياه الله وأكثر بين أمراء العرب من أمثاله .

أحد المقربين لدى الملك عبد العزيز ، فهذا الرجل هو غرسة من غرس السيد رشيد من الناس وكان من تلاميذه في مدرسة الدعوة والإرشاد قبل الحرب العظمى الأولى يأكل ويشرب ويتعلم مجاناً ، فالشيخ يوسف بدلا من أن يحزن ويبكى أستاذه وير أهله بالاستعانة بالملك عبد العزيز صديق والدم مادام لا يريد أن يبرهم من ماله وهو واجب عليه ، التزم السكوت والحياد ! ثم دار به الحال فصار بما كس أولاده ان حاولوا الاتصال بجلالة الملك ابن سعود ، وقد أخبرني السيد المعتصم أنه لولا تأديته فريضة الحج ومقابلته للملك عبد العزيز لما تمكن من الاتصال بجلالته ولا الخطوة بيره وعطفه - المصنف

ذكريات الاستاذ أمين الغريب

عن الأمير شكيب قبل سنة ثلاثين

« ورد علي وأنا في أثناء طبع هذه المجموعة كتاب ومعه ذكريات من الأستاذ الغريب عن صديقه المرحوم الأمير شكيب فبادرت إلى تخليدها هنا ، وقد ذكرت فيما سبق أن فقيدنا كان في حياته شديد الميل إلى نشر كل شيء فيه دفاع عنه لكثرة ما كذب عليه أعوان الاستعمار وأصحاب القلوب المريضة، وهذه خلاصة كتاب الأستاذ الغريب ، وبعدها ذكرياته القديمة المنشورة في الصفحات التالية » :

بيروت ٣ نوار (مايو) سنة ١٩٤٧

أخي الحبيب الوفي أبا الحسن :

. . . . وأما الأمير شكيب فما ذكرت أحدا قبلك عندما كنت أشرق بدموعي تفجعا عليه . وكلانا يشكر الله على نعمة حسنة هي أننا رأينا حيا قبل أن نشيعه إلى مرقده الأخير . وقد روى لي وللناس أخبارا ونوادير لا تعدّ عنك وعن وفائك ومحبتك وإخلاصك له . فإنه وهو الوفي الأبر كان يتغنى بوفاء صحبه الأعراء على قلبه . ومن ذلك تلك النادرة التي اطلعني عليها في اسكيشهر للمرحوم جدي مع المرحوم جده وأعلنها بصراحة في رده على الخطباء يوم احتفالك به بفندق ناسيونال عند قدومه إلى القاهرة ، إذ عاد فكررها للأبناء أعمامه الأرسلايين في بيروت . وقال لهم : إني أوصيكم بانين . محمد علي الطاهر وأمين الغريب . فقد بلوت إخلاصهما ووفاءهما حتى اني أريد وأتمنى أن تعدوهما بمثابة عضوين في الأسرة الأرسلانية .

وإني أهنتك بهذه المنزلة ، فأنت قد صادقت أميراً كبيراً فكنت في الصداقة أميراً كبيراً .

أمين الغريب

الأمير شكيب أرسلان

كيف تمكنت المودة بيني وبينه !؟

كُتبت الرسالة التالية إلى صديقي الأستاذ المرحوم وديع عقل صاحب جريدة الوطن في بيروت فنشرها يوم ١٨ مارس سنة ١٩٢٣ « أى منذ ربع قرن » ثم وصلت الجريدة إلى نيويورك فنقلتها عنها جريدة البيان لصاحبها المرحوم سليمان بدور وعادت بها عبر الاوقيانوس الأطلنطي إلى لوزان سويسرا فرآها الأمير شكيب وعلق عليها تعليقا ضافي الذبول وسأشره في أثرها .

والآن هاهي الرسالة .

قرأت ما نقلتم إلى الوطن عن جريدة الصفاء بقلم فريد بك عماد أحد رفاقي في النفي أيام الحرب العالمية فأكبرت كتابته بقدر ما شكرت عنايتكم بنقلها . أولا لأنني أعرف فريد بك واحدا من التمسكين بخصوصية الأمير شكيب ولم يعمل في أشد أيام المحنة على الاستفادة من حله السهل المنال . فإذا هو يمسح الآن بأسفنجة الاقتناع والحرية ما كان راسخا في ذهنه مع أن الأمير بعيد لا حول له ولا طول . وثانيا لأنني أعرفكم وسائر انسابي ذويكم كالتسعة والتسعين في اللثة من اخواني اللبنانيين منزليين الأمير شكيب منزلة الدافع الأصلي لكل ما حل بنا أيام الحرب من المصائب والبلايا .

وعلى عاتق العاجز حمل ثقيل من الحقيقة الباهظة حملته السنوات الطوال بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن كل واحد من الذين استمطروا على الأمير غضب السماء والأرض بالقائم عليه تبعة كل ما صورته الأوهام تحت تأثير ذلك الكابوس الهائل . وقد كنت دائما أتخمين الفرصة لأخدم الحقيقة بتنوير الأذهان المضللة فكانت مشاغل الناس العامة تدعوني إلى تفضيل التربص ريثما تهدأ الأفكار وتصبح العقول أقدر على اقتبال ما يعارض العقائد الراسخة فيها . وقد أيدت الحوادث الجارية ظني . فان لنا في كل يوم دليلا جديدا على سوء مغبة التسرع ولا سيما في الحكم على الأشخاص قبل أن نسمعهم أو نراهم .

على أن هذه الفرصة التي طال انتظارى لها قد فتحتها الآن الأمير شكيب نفسه بما نشر في نيويورك من المذكرات التي مع الأسف لم يتيسر لي الوقوف عليها حتى كتابة هذه السطور مع أنى أطالع كل يوم ست جرائد بيروتية لم تشر واحدة منها إليها .

ولأغرض لي من هذه الكتابة إلا نقل ما هو قائم في ذهني إلى أذهان سائر اللبنانيين بكل بساطة وصراحة . لأنه حرام أن يعرف الواحد منا حقيقة ثم يكتمها . إن مبادئه السياسية الحاضرة مجهولة عندي ، وقد تكون مخالفة لرأى ، ولكن الظلم الذي وقع في لبنان أيام الحرب إن كان عظيماً فأعظمه كان من اللبنانيين على الأمير شكيب أرسلان .

رجوع إلى الماضي

لما صدر الأمر بنفي أربعين أسرة لبنانية إلى اعماق الأناضول ذهبنا حائرين في السبب والمسبب . وأخذ كل منا يفتش في اعماق ضميره على شخص يلقي عليه تبعة بليته ولا يدري ان تلك الأمور إنما هي تدابير في المملكة لا يقصد بها تعذيب الناس الجرد بل تفريق العناصر بعضها عن بعض حتى لا يكثر في بلد واحد عنصر واحد غير تركي قد يطلب الاستقلال عن الأتراك بعد الحرب فيما لو دارت الدائرة عليهم . وقد فهم الجميع اليوم أسباب رجوع الترك عن هذه التدابير بعدما باشروها .

فكان كثير من مبعدى منطقة الشوف على خصومة مع الأمير شكيب اللامع نجمه يومئذ . وقد فاتتهم أسباب تلك الورطة ومعانها ؛ فأخذوا يصورونه دموياً منتقماً ويؤكدون لكل مراتب مثلي في أمره أنه هو أيضاً ضحية سعيات الأمير حتى كاد هذا الوهم يتجسم عندي برغم اعتقادي أن ليس للأمير شكيب من ثأر على يبرر هذا السعى بي .

فلما استقر بنا المقام في اسكيشهر واطمأنتنا إلى نية الأتراك بنا ووتقنا بسلامة حياتنا أخذت أخبار لبنان الموجهة تتوارد علينا منبئة بفتكات الجوع والأوبئة التي جعلت الوفيات تعد كل يوم بالمئات . وعند ذلك انقلب شكل المنفى في نظرنا إلى نوع من

النعم لأن الأقوات كانت فيه ميسورة والأمراض قليلة ؛ وراحة البال من جهة الجواسيس نامة . . . ثم ذهب المبعوثون المنتخبون عن لبنان للمجلس العثماني إلى الاستانة وقد رافقهم الأمير شكيب بصفة كونه مبعوث حوران ، فأصابه في الطريق انحراف صحى ألجأه إلى النزول في إسكيشهر وملازمة الفراش في منزل حسين بك حيدر أحد المنفيين من وجهاء بعلبك .

و بالطبع تقاطر المنفيون إلا أقلهم حوله وكان غاية ما طلبوا منه السعى في الاستانة لإرجاعهم إلى بلادهم . فوعدهم ببذل الجهد في هذا السبيل بعد أن أوضح لهم ما يقوم في وجهه من المصاعب نظرا لتصلب جمال باشا العائد أمرهم إليه دون سواه . وذكر لهم أن قصد الحكومة الأول كان نقل العدد الأكبر من العرب بدليل مصادرتها أملاكهم وأرزاقهم هناك لكي تعطيم مثلها في الأناضول لكن سير الحرب أدى بها إلى العدول عن الفكرة ولم تستنسب الرجوع بعد عما قد تم ابرازه منها ، ومع هذا فالأمور مرهونة بأوقاتها ، وهو سيسعى لأجل فائدة كل المنفيين سواء من لبنان أو من الولايات المجاورة أو من الحجاز .

وعند ذلك رابى أمر جديد . وهو أن الحرب لم تكن بادية النهاية ، ولم يكن لى مطمع خاص في الرجوع إلى لبنان ، والضيق وجمال باشا مستحكما فيه إلى ذلك الحد

مناقشة بينى وبين الأمير شكيب

اتهزت فرصة الغد الباكرة وانفردت بالأمير شكيب في منزل حيدر بك ولا ثالث

بيننا غير الله . وقلت له :

« إن المبعدين رجوا منك السعى لإرجاعهم لأن لهم مصالح تقضى بذلك . أما أنا فمصلحتى تقتضى بقاى هنا ، لأن عملى فى الصحافة مستحيل اليوم فى لبنان وسورية ، والخطر السياسى علىّ هناك مستمر ، ومعاشى هنا ميسور ، وعينى قريرة ، وبالى مطمئن . فأرجو عندما تقدم أسماء طالبي العفو ألا تضع بينها اسمى .

قال : أنا لا أضمن المقدرة على إجاع المبعدين ، ولكن سأفعل ما تقول .

فقلت : والآن يا أمير وقد علمت أنى مسرور بابعادى راغب فى تمديده يمكنك أن تثق بأنى شاكر كل الشكر للذى أنعم علىّ به . ولئن تكن نيته سيئة فقد شفع حسن النتيجة عندى بسوء القصد . وصرت أنظر إلى من سعى لى نظرى إلى من أنقذنى من

ويل وحفظ لى حياتى ، وله بالتالى علىّ دين من الشكر أسجله على نفسى تسجيلا .
فبكل ما فى صدرك من شرف الاقلت لى هل لك هذا الدين ؟ .

قال : وما الذى بينى وبينك يدعوك إلى هذا الافتراض ؟ ، قلت إن جميع الألسنة
حولى مجمعة على أن الأمير شكيب هو الذى أشار بهذا الابعاد وقد أوشك تكرار الكلام أن
يحول حيرتى إلى شبه اليقين . وأحب أن أتقصى الخبر منك رأسا .

قال الأمير شكيب : اسمع يا أمين ، فإن فيما سأقصه عليك جوابا على كل ما تطمع
أنت وغيرك بعلمه :

« لما صدر الأمر قبلا بابعاد بعض اللبنانيين إلى القدس علمت أن بينهم خليل بك
الخورى رئيس القلم العربى فى لبنان وولده فؤاد ، فعمنى الأمر لأن الرجل صديق لى
عزيز علىّ . فعمدت إلى السعى لانقاذه . وكنت يومئذ فى القدس ؛ فانهرت فرصة
دعيت فيها إلى حفلة اكرامية لجمال باشا ، وأخذت أتخمين فرصة للاقتراب منه ، حتى إذا
أنست منه بشاشة فاتحته عرضا فى بعض شئون الجبل ، فجاء على ذكر الدين أمر
بابعادهم ، وكان هذا غرضى ؛ وسألنى رأى فىهم فأجبته : ان رأيه أعلى من كل رأى .
وهب كان بينهم من لا يستحق هذا الابعاد فان إرادة القائد العام تجعل كل صعب فى
البلاد مقبولا . قال وهل تعرف بينهم من لا يستحق ؟ . فقلت : انى أجهل خفايا القلوب
لكنى على ثقة من واحد بينهم ، وأخذت أسرد له عن خليل بك الخورى أمورا وفقى
الله بها إلى ملامسة وتر الشفقة فى قلب جمال ، فأخذ بطاقة من جيبيه كتب عليها كلمة
وناولنيها . عند ذلك لم يكن ليستقر بى مقام هناك بعد . فإتمالك أن حانت لى الفرصة
حتى انسحبت من الحفلة وأخذت عربة تعدو بى عدوا على طريق نابلس ، فما التقيت
برهط المبعدين حتى وقفوا يستصرخوننى وأنا أنفوس فىهم حتى رأيت ضالتي المشودة بينهم .
فصحت : خليل بك . وأنت أيضا ؟ هيا ارجع . فكاد لا يصدقنى وقد دمعت عيناه .
فقلت له . تعال معى ، وسقنا إلى نابلس وتابع سائر المبعدين طريقهم .

فبالطبع كانوا يقولون : رأيتم كيف أعاده رأسا دون استشارة جمال باشا أو سواه ؟
أليس الحل والعقد بين شفثيه ! ؟ ومع فرط ما أوصيت خليل بك وولده بكتمان الأمر لم
يجدا من مقتضيات الاعتراف بالجميل إلا نشر هذا الخبر عنى فى لبنان فكان مع رسائل

المبعدين إلى ذويهم واحدا من الأسباب التي رسخت ذلك الاعتقاد في الأذهان . ولكن المشقة التي يعانها كل من أراد مقاربة جمال باشا بقصد مثل هذا وما اتخذت من الأساليب للفوز بارجاع صديق واحد لي مع ابنه ، كل هذا لم يعلم به أحد ولا فكر فيه أحد .

أما مسألتك أنت فعندى لراحة بالك من جهتي دليل اكتفى به وأنت لا تعرفه : « هل تعلم أن المرحوم والدى الأمير محمود أرسلان كان بين المحبوسين المراد إعدامهم بعد حركة الستين ؛ وأنه نجا بقوة عريضة وقعها خمسة مسيحين ؟ » قلت كلا لا أعلم قال « أنا أعرف جيدا أنك لا تعلم . ولا تعلم أيضا أن أحد الموقعين الخمسة كان جدك ! »

قلت لا والله لا أعلم . قال : أما أنا فأعلم ، ولو أسأت إلى أعظم إساءة لما أمكن شكيب أرسلان أن يسئ يوما إليك ، وجدك أنقذ والده من الموت . قال هذا وكنت أقرأ في عينيه وسائر ملامحه نسخة حرفية عما يقول لسانه . قلت : « إنى أفتنع بهذا الإيضاح ، وأشكر الفرصة التي سنحت لي للفوز به ، وأرجو أن يقدرني الله في مستقبل الأيام على القيام بالواجب نحوك ونحو الحقيقة » .

مساعي شكيب في استنبول

ولما بلغ الأمير شكيب الاستانة وقف كل أيامه ولياليه وقواه العقلية والجسدية على خدمة المنفيين كلهم ، سواء كانوا من لبنان أو من الولايات العثمانية أو من المدينة المنورة كما استدللنا من الدين جمعناهم الأقدار بعدئذ في أزمير . ومنهم صديقي الكبير المرحوم أسبر شقير المعروف عند الجميع أنه ناصبة العداة دائما في لبنان . فعندى منه كتابات من منفاه في بروصة من الأناضول يذكر فيها مساعدات الأمير شكيب له من الاستانة .

فقد حمل الأمير شكيب الحكومة على احسان معاملتهم وزيادة مخصصاتهم المالية لمامد الغلاء في الأناضول أصابه إلى أسباب المعيشة . وهون على الذين كانت بعض حكومات

الألوية ترهقهم أولا تبالي بهم . ومن جهة ثانية اشتغل أكثر من النحل والنمل في سبيل المحافظة على حق لبنان الأكبرين في امتيازاته . وهما منع الخدمة العسكرية الجبرية . ومنع الضرائب . كما كافح الأقدار القاهرة كفاح الأبطال في سبيل ارسال المدد المالى والغذائى إلى الجبل .

وعندى لتأييد هذا القول عشرات الرسائل الخاصة في أيام الحرب والنفي الكالحة يستدل حتى أشد المعرضين بقراءتها على تناهى ذلك الرجل في اخلاصه وتفانيه في خدمة قومه كما يستدل أيضا على قلة حظه المهائلة من دانوه من بعيد مستندين إلى ترهات المتخربين وأوهامهم .

هذه الرسائل العديدة المتعلقة بتاريخ لبنان وقت الحرب تنتظر منذ أعوام طوال النور لتكشف غياهب الظنون وتبدد غيوم الاوهام اللدھمة . ولكن يتنازعنى فى أمر نشرها عاملان أحدهما الواجب على لكتابها النبيل وهو بعيد عنى مقطوع العلاقة بى مجهول العنوان منى . وثانها الواجب الذى على للحقيقة التى كفاها اختباء واستتاراً وقد حان لها أن تحصح لكل ذى عينين .

أمين الغريب

(حاشية) بعد صدور هذه الرسالة فى جريدة الوطن سنة ١٩٢٣ استدعانى الشيخ بشارة الخورى (رئيس جمهورية لبنان الحالى) وكان وقتئذ رئيسا لمحكمة الاستئناف الجزائية فى لبنان وقال لى : قد استدعيتك لى أشكرك من أجل مقالك الجميل عن الأمير شكيب . ولا أخبرك أن والدى يصادق على كل كلمة وردت عن قضيته فيه .

جواب الأمير شكيب

لما اطلع الأمير شكيب وهو في سويسرا على ما نشره الأستاذ الغريب أرسل إلى جريدة البيان النيويوركية الكتاب الآتي :

حضرة الأديب الوطني صاحب البيان المحترم وفقه الله .

أرسل إلى بعض الأحاب بالمقالة الواصلة إليكم طى هذا من جريدة (الوطن) بقلم الأديب الكاتب البارع أمين أفندي الغريب من أجل صحفي الشرق . فلا يسعني إلا أن أشكر هذا الشهم الأمين على ما أوحاه وجدانه الحى وأملاه رأيه الحر على قلمه البليغ وبيانه السديد فنشره غير مبال في الحق بلومة لأثم تحت عنوان «حقائق يجب اعلانها» فلو أن تكون هذه المقالة في الدفاع عنى لتوسعت في الشكروأطنبت في الثناء وأكثرت من الاشادة بخطة رجل لم يرض لنفسه ما رضى كثيرون غيره من معرفة الصراح وذل كتمانها . بل أبى به علوهته أن يقارض على فرية منع كثيراً من عارفيها من التصدى لهتك حججها ما قدروه من رغبة بعضهم في ابقاء أمرها مستوراً وحججها مسدولاً .

قد جاء الأستاذ أمين الغريب بتصادق الآية الشريفة « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » . فكان هو من أهل هذا الانجيل الشريف الذى علم ما فيه من الدعوة إلى الحق . وأبى الا أن يبين ما يعلمه ولا يكتمه . على حين أن كثيراً من حملة ذلك الكتاب المقدس ومن يعلمون من الحقائق أكثر مما اتصل بالأستاذ أمين الغريب قد خالفوا أحكام ذلك الكتاب ونسوا أو تناسوا تلك الأمانة التى أودعت عندهم ولم يسمع أحد لهم فيها صوتا الا أن يكون همسا خفياً .

وقد ظهر من كلام الفاضل الأمين أنها قضية كانت تتلجلج في صدره من مدة طويلة وأنه كان ينوى نشر ما يعلمه منها وطالما ضاق صدره بتلك الأقاويل التى كان يسمعها ويتوهج صدره من سماعها على ما فيه من برد اليقين بطلانها ولكنه كان ينتظر للبوخ بما فى نفسه ركود الزعازع واعتدال المنازع واستعداد النفس لقبول الحقائق وتناول العهد على ثوران العواطف، فلما بلغه أنى بدأت أنشر مذكراتى في نيو يورك ورأى أنه قد انفسح المجال لهذا الموضوع وجد فرصة سانحة وغرة لأنحة وجاء يلقى عن قلبه ذلك الوقر الثقيل الذى كان لا يرى له منه ترويحاً الا بنشر الحقيقة على الملأ كأننا

ما كان من ثقل وقعها على مرضى القلوب وموتى الضمائر .

أما هذا العاجز فبعد ما عانيت ما عانته أثناء الحرب لأجل وطني وماوقفته من عقلي وجسدي وكل قوة بي على خدمة أبناء وطني بدون استثناء وماتعرضت له في هذه السبيل الوعرة من الاخطار حتى على حياتي ، مما أشرت إلى شيء منه في ملخص مذكراتي (لأن الذي نشرته هو اجمال فقط وعند التفصيل تظهر أمور آخر كثيرة) فأقر واعترف بأنه لم يخطر ببالي ولا دار في خلدني ولا رأيت ولا في منام ولا تصورت ولا في الأوهام أنه يجيء وقت بدلا من أن أكون فيه موضع التذكار والعرفان ومحل الجزاء على الاحسان بالاحسان أو المقابلة على الشيء ولو بجزء منه ، أو على العمل بمجرد القول ، وبينهما من الشقة ما بينهما يردني بتحمل السياسة وظلم الأغراض وظلمات القلوب إلى الوقوف موقف المدافع عن نفسه المبريء لعمله المستشهد بالبينات والوثائق على طهارة يده . نعم . بعد كل ما عملته مما لم يعمله أحد غيري لمنع قتل أي كان ونفي أي كان ، أكون اليوم مضطراً إلى أن أبرهن على كوني لم أفر أحداً بقتل أحد ، ولا بنفي أحد .

أسف والله وألف أسف ، أتأسف على حال زمان هؤلاء هم رجاله . بل على وطن هذا مبلغ قيمة الحق فيه وبمثل هذا يكافأ ناصحوه . . . أتأسف على أن يكون أنصار الحقائق عندنا بهذه القسوة المنحجلة . وأن تكون السياسة هي كل شيء ، تطمس من آثار الحق ما نشاء . وتخرس من أسنة الحرية ما تريد . وتكفم العارف فيكم ما عرفه وينكر ما رآه . أتأسف على الوطن الذي يعوزه هذا القدار من الشجاعة الأولية وأقول كم في هذه الحالة من أسباب للزهد في اسداء المعروف . ومن دواعي الوقوف عن عمل الجليل الذي قلما يجني ثمره الحلو الا من خلال أشواك المتاعب .

يقول الأستاذ أمين الغريب - « عندي لتأييد هذا الرأي عشرات من الرسائل الخاصة في أيام الحرب والنفي الكالحة يستدل حتى أشد المعرضين بقراءتها على تناهي ذلك الرجل في اخلاصه » الخ . وأنا عندي من بقايا هذه الرسائل والوثائق ما يملأ قطراً . وعلم الله انني لم أحفظ منها كل شيء . وما بقي الذي بقي الاعراض . وكيف أعني بحفظ ذلك وما هجس في خاطري يوماً ان أحتاج إلى مثل هذه البينات وهل يحتاج من يسدي بدأ أو يؤدي خدمة أو يغيث ملهوفاً إلى الاشهاد على ذلك في محضر أو تسجيله في محكمة أو

عند محرر مقاولات؟ لا والله ما يفكر صانع الانسانية ومغيث البؤساء من اخوانه وأهل
أوطانه بل من الغرباء عنه أن يتحوط لاثبات جميله بالشواهد ويستظهر عليه بالوثائق
وخبر له أن يعدل عنه رأسا من أن يرتكب له هذه الصغارة . ولكن قد يجيء وقت
يعتبر فيه الناس بما وقع لغيرهم فإذا استصرخهم صارخ قالوا له : قبل أن نبدأ بأدنى
عمل نشترط عليك ألا تنكره ولا تنساه . ونريد منك أن تمضى لنا هذه الورقة وتشهد
عليها العدول بأننا نحن الذين أنقذناك من هذه الورطة وسعينا في تهوينها . . .

لوزان سنة ١٩٢٣ شكيب أرسلان

الامير شكيب أرسلان

جانب من جوانب عظمته

نشرت بجريدة « منبر الشرق » بالقاهرة .

لقد كان الأمير شكيب أرسلان عظيما في حياته وفي مماته ، وقد أجمع الناس على
اختلاف طوائفهم وأحزابهم على تعظيمه واحترامه ، والتأسف على فراقه . ومن شأن
ذلك الوازع في النفوس أن يحملها على أن تعمل عمله وتسعى سعيه لرأب الصدع وجمع
الشمل . فكم سعى لذلك مجاهداً وصابراً وكم أبلى في تلك السبيل بلاء حسناً . وتلك
آثاره تدل عليه وهذه ثمرات جهاده صارت دانية القطوف ، وما جامعة الدول العربية
العتيقة إلا أمنية من أمانيه التي سبق لبحثها ودعا إليها بقلعه ولسانه وناضل عنها وأودى
في سبيلها .

وتلك النهضة الإسلامية وقد دعا إليها وبين خوفها وقوادمها بمؤلفاته المطبوعة
المنتشرة .

فمن أين جاءت تلك الهمة العالية وكيف أتجه تلك الوجهة الطبيعية؟ انه من أسرة
عريقة في المجد معروفة بجلائل الأعمال . وإيمان السيدة والدته وأخلاقها الطيبة أثر
عظيم في نشأته وسيرته ألهمها الله الصبر الجميل .

انه كان على اتفاق في المقاصد الاصلاحية للأمة العربية والشعوب الإسلامية مع السيد الإمام محمد رشيد رضا . وكلاهما إخذ أخذ شيخهما الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، متبعين خطة أستاذهم موقظ الشرق وحكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغانى . أجزل الله ثوابهم ووفق العاملين للاقتداء بهم في علو الهمة والإخلاص للأمة .

هذا وإنى ذاكر الآن شأننا من شؤونه التى هيأته لأن يعد في مقدمة المجاهدين بالمال والنفس واللسان والقلم والعلم والعمل ، ذلك أنه راسخ الايمان ثابت العقيدة نير البصيرة ذوهمة عالية و نفس أبيضه .

وإنك تجده يجيب السائل المسلم الأندونسى أن الدواء الناجح لانحطاط المسلمين إنما هو (تحقيق شروط الايمان التى فى القرآن .) وقد شرح ذلك برسالة بلغت ٦٦ صفحة .

وتجده وقد بلغ به المرض فى الحجاز مبلغا شديدا حتى يئس منه صحبه وأطباؤه يقول إنه قضى المناسك وهو على تلك الحال ولم تنقل عليه (لأن الحج تطهير وتمحيص) . وهل يقول مثل هذا القول إلا من كان مثل الأمير شكيب فى قوة إيمانه وجميل صبره وتفقيهه بدينه ؟ .

ولا أزال أذكر أنى زرتة منذ بضع سنين فى فندق فى مصر وكان يستمع إليه نفر من عليه القوم ، ولما قمت للانصراف من مجلسه أراد استبقأى الحديث بيننا . فقلت له جاء وقت الجمعة وأريد أن أذهب إلى الصلاة فقال لى : عجباً كيف تقول هذا ؟ وكان يجب أن تقول : جاء وقت صلاة الجمعة فقم لنصلى .

ولما أراد العودة من مصر إلى أوربة تفضل وعهد إلى بمواصلة سعيه لاتتداب معلم للدين فى المدرسة الداودية فى عبيه . ثم بلغ هذا الأستاذ للربى من نفوس الطلاب أن الدين صار وجدانيا فى نفوسهم يؤدون فرائضه ويقومون بواجباته .

وفى ساقص من سيرته رحمه الله عبرة لمن يعتبر من شبانتنا المثقفين . وذلك أنى أرسلت إليه الطبعة الأولى من كتاب « فى الشعر الجاهلى » وكانت محشوة بنظريات أعداء الدين لينظر فيه وهو الأديب المؤرخ الثقة . فكتب إلى عجلة بشأن ما حوى ذلك الكتاب من أخطاء . وهأنذا ألخص من كتاب الأمير ما يأتى .

« بحسب كثير من شباننا أن لمانع من وجود إيمان وإلحاد عند الناس بدليل أنهما موجودان في أوروبا ، وباليت قومي يعلمون أن أوروبا حينما أسست مدينتها كانت مؤمنة فاجتمع الايمان والمدنية وتعاونوا ونتج عنهما النظام وضروب الثروة وأسباب القوة . ثم طرأت على هذا الجسم الأوربي المنيع بإيمانه ومدنيته جرثومة الإلحاد والزندقة كما تقرأ الجرائم على الأجسام وحصلت مغالبة بين الجسم والجرائم ، ويخشى عقلاء أوروبا أن تضعف المناعة من ذلك الجسم بضعف الدين والخلق المتين وحلول الأهواء والشهوات والأخلاق المادية محلها - وقد حصل ما كان يخشاه عقلاء أوروبا ويحذرونه . »
ويقول الأمير رحمه الله تعالى .

« ولو بحثنا عن ضروب المناعة في جسم أمتنا لما نرى غير بصيص ضئيل لا يزال من نور الايمان ، ولذا نجد المستعمرين والمفتونين بمدنيتهم يريدون أن يطفئوا ذلك النور وهم يحاولون محاولات عديدة ليتمكنوا من ذلك . والمرجو من أهل العلم والاخلاص أن يتعاونوا على تنمية ذلك البصيص وتقويته في النفوس في المنازل والمعاهد والمعابد . »

ذلك رجاء المؤمن الصالح لأتمته فهل من محيبي ؟ ١ .

من أجل ذلك دعوت الناس لصلاة الغائب عليه ، وجعلت سيرته الطيبة موضوع خطبة الجمعة . وكان بين المصلين عدد من جلة العلماء المصريين واللبنانيين فأثنى عليه بعضهم بخطاب بما هو أهله ودعا إلى الاقتداء به والسير على طريقته .

ذاكم هو أمير البيان وصديق الملوك والأمراء العظام وزميل العلماء الأعلام ، وفي مقدمة العارفين بأحوال هذا الزمان والعاملين بحقوق السياسة والاجتماع والعمران الذين يجيدون مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم .

إنما الأمير مؤمن راسخ الايمان يؤدي حقوق الله بأمانة وإخلاص ، ويجاهد في سبيل الله وينافع عن دين الله ، ويبين محاسنه ومزياه .

فالأمير شكيب أرسلان من كلمة الايمان والقادة الحسنة لأبناء هذا الزمان رحمه الله وأحسن مثواه .

القلمون « طرابلس الشام »

آخر ما كتبه الأمير شكيب

من مقالات قبيل وفاته

«المقالات الثلاث الآتية هي آخر ما خطه قلم أمير البيان ونشره في الصحف ، فقد عثرت عليها مصادفة في جريدة الاستقلال التي تصدر في الأرجنتين وكان تاريخ نشرها في ١٠ و ٣٠ أكتوبر و ١٠ نوفمبر سنة ١٩٤٦ فتكون الثالثة قد ظهرت قبل وفاته بأقل من شهر» .

لأريد أن أكون ناعياً!

ولكن يصعب على في الأحوال الحاضرة أن أكون بشيراً

جميع الحروب التي سلفت كان يعقبها سكون وهدوء ودور استراحة تختلف آونته بين ثلاثين وخمسين سنة فتستريح الشعوب من مصائب الحرب وويلاتها ويجهد الظافر في اجتناء ثمرات ظفره على مهل وينتهي الموتور للأخذ بثأره ، ففي الفترة الواقعة بين الحربين يدوق الناس طعم الراحة أو بالأقل ينامون على مخادعهم في أمان والطمئنان ردحا من الزمان وكل هذا بخلاف هذه الحرب القريية فإنها ما وضعت أوزارها الا بدأ الخلق يتكلمون في الحرب التالية لها وما عرف الناس من بعدها طعم الراحة ولو وقتنا فإن كانت الحرب العالمية الماضية قد تجددت بسوء السياسة المتبعة في معاهدة فرساي فلقد أخذت هذه المعاهدة عشرين سنة وزيادة إلى أن القحت الحرب التالية فجاءت أفضح من سالفها وامتازت على الأولى بأن هذه وجد من ينام ويحلم بالأمانى بعد انصرامها وأما الأخيرة فلم يسترح الناس لافي أثنائها ولا فيما بعدها . وكاد يكون الكلام بعد انتهائها في المدة التي تتخلل الحربين هل تستمر سنتين أو ثلاثا أو بضع سنوات بالكثير

ريثا تكون الدول العظمى تهيأت للحرب المقبلة أم يأتى الدهر بما ليس فى الحسبان فتسود فترة من الزمن يستتب فيها السلام وتستحق فيها الانسانية أن يطلق عليها لقب الانسانية .

لا جرم أن هتلر وأصحابه مسؤولون عن المصيبة الكبرى التى لم يسبق لها نظير فى ألمانيا نفسها فضلا عن صواحباتها وفصلا عن الممالك التى قهرها هتلر وأذاقها من الهوان أشكالا وألوانا، ولكن الذين تابعوا هذه الحرب إلى الآخر بحجة أنه لا بد من قهر ألمانيا إلى الحد الذى لم تعرفه فى يوم من الأيام والذى لا تستطيع من بعده أن تقول إن هزيمتها لم تقع فى ميدان قتال، هؤلاء لا تقل مسؤوليتهم عن مسؤولية هتلر وأعوانه ، وسيأتى التاريخ فى المستقبل فيسجل لهم صفحة سوداء عديمة المثال فى العنفوان والتهور ويثبت للأمة أنهم كانوا عميانا سواء من مات منهم أو من بقى فى الحياة .

حاء فى الحديث النبوى الشريف « أحب حبيبك هونا ما عله يصير بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عله يكون حبيبك يوما ما » ومراد الشارع أن الإفراط وعماية القلب والوصول فى كل شىء إلى الدرجة القصوى من دون تأمل فى العواقب ولا تفكر إلا فى الساعة الحاضرة، هذا ضرب من الجنون لا يقل عن جنون هتلر الذى لا يناعر العقلاء فى كونه غير متصف بعقل سليم . فالفتنات التى تعاركت فى هذه الحرب مدت سنوات كان قوادها فى السياسة سواسية كأسنان الحمار لا يفترق المغلوب منهم عن الغالب ولا يعرف فى الحقيقة من منهم هو الأولى باللائمة والاجدر بسوء الأحداث فى العالم . وكلما طال الأمد ازداد الخنق على السياسة الماضية التى معناها عدم المواودة وعدم النظر إلى المستقبل بوجه من الوجوه إلى أن تنتهى هذه الحرب كيفما كانت نهايتها .

انه لا خير فى حرب كلها حرب لا يتخللها تفكر فى سلم ولا توسل إلى إزالة الأفهام الغالطة ولا شىء من العمل بموجب العقل بل السير على مقتضى الطبيعة الهائجة دون تفكر فى شىء آخر كأن الانسان أصبح حيوانا مفترسا لا يدرك غير نهش فريسته ولو أن هذا النفر ممن تساموا مقاليد الحكم فى العالم ترووا قليلا فى ذوات أنفسهم لوجدوا فى أثناء المعارك الحامية طرقا كثيرة متعددة متنوعة وأساليب تعود معها السيوف إلى اغمادها ثم هم لا يندمون فى آخر الأمر على ما فعلوا ولا يرون أنفسهم أنهم تخلصوا من

حرب بشق الأنفس لكي يقفوا في حرب أخرى بالفرق بينها وبين التي تقدمتها .
ان الحرب الآتية مزدانة بالقبرة الذرية التي سيكون بها القضاء التام على المدنية وهكذا
شأن من يندفع في كل أمر تابعا هواه بمعنا وراء ضلاله لا ينقاد إلى سواء . فكما أن
العالم استغربوا جدا أن أمة في رقي الأمة الألمانية تندفع في تهورها وراء رجل مأفون
غير سليم العقل يصيب وما يدري ويخطيء وما درى ، وكيف يكون الحق إلا كذلك
نظير ذلك يستغرب الناس كيف أن أممًا في رقي الانكليز والأميركيين يفكرون في أن
أحسن طريقة لتهر الألمان إلى حد لا يفكرون من بعده بأي قيام هي أن يتابعوا سفك
الدماء وازهاق الأرواح وتخريب البلدان واستنزاف الأموال إلى أن يذعن الألمان بأنهم
غلبوا على أمرهم وذلوا أمام عدوهم وأن هذه النتيجة هي كل شيء ولا يلزم من بعدها
شيء فتصير الدنيا بردا وسلاما ولا يبقى من يفكر في خصام ولا في سل حسام .
إن هذا لعمرى هو من الحماسة بمكان فالألمان الذين غلبوا على أمرهم فعلا ونكسوا
على رؤسهم برا وبحرا ووعرا وسهلا وجبلا يقدروا أن يقولوا انها أمم لا تحصى عددا
قد اجتمعت عليهم وغزتهم من أقصى الأرض فكان في وجههم الروس وهم ١٨٠
مليون نسمة و بولونيا وهي ٤٠ مليوناً و يوغسلافيا وهي ١٣ مليوناً واليونان وهي
عدة ملايين وفرنسا وهي مع مستعمراتها تناهز ١٠٠ مليون وبلجيكا ومستعمراتها
٢٠ مليوناً وهولندا ومستعمراتها وهي ٨٤ مليوناً والترويج وهي بضعة ملايين وأميركا
وهي ١٤٠ مليوناً والسكندا وهي ٢٠ مليوناً والبرازيل وهي ٤٠ مليوناً وأستراليا وهي
١٥ مليوناً وجنوبي افريقيا وهي بضعة ملايين وهلم جرا . فالألماني مهما كان متعنتا
مكبرا يقدر أن يقول بسهولة ان ألمانيا وهي ٨٠ مليوناً لا تقدر أن تعالبا ما يقرب
من ستائة مليون من النسمات وانها تلك الحجة التي كان روزفلت وتشرشل يرونها الحجة
اللزومة المفضحة التي بنى عليها المنطق بأسره قد ينقضها الألماني الساذج بأقل روية ويقول
ليس في هزيمتها هذه أى عار لأننا قد وقعنا في عداء يفوقنا مرارا عددا وعتادا وعلى
فرض أنه كان معنا تسعون مليوناً من اليابان و ٤٥ من الطليان فلا تزال لأعدائنا
الكفة الراجحة والصفقة الناجحة ، وليس في التاريخ ما يسجل علينا في هزيمة كهذه
عارا مذكورا ، بل العجب كل العجب في أننا قاومنا هذه القوى المتضافرة علينا من

الشرق والغرب مدة ست سنوات وكانت لنا في الحرب طوائف تتحدث بها التواريخ مدة قرون . نعم ان حجة الألمان قصيرة داخضة لا من جهة التقصير في ميادين الكفاح بل عليهم مسئولية التقصير من جهة أنهم لا يعلمون من السياسة قليلا ولا كثيرا فتركوا ثلثي العالم يتواطئون عليهم ولم تكن عندهم أساليب سياسية يضارعون بها أعداءهم فهم جديرون بالحجل أمام أنفسهم لا لكونهم قصروا في الدفاع مع عدم توازن القوى بل لكونهم لم يعرفوا كيف يوقعون الشقاق بين أعدائهم ويدعون كل هذه الأمم تصير كتلة واحدة عليهم وهذا الذي طالما عيب به الألمان فانهم يعلمون الحرب ولا يعلمون سواها . وليست الحرب هي كل شيء بل المثل العربي يقول « رب فصيلة أغنت عن قبيلة » وبحسب ما نعرف من التجارب نقدر أن نجزم بأن ألمانيا لو دخلت في عشر حروب متوالية تحسرتها بأجمعها وذلك لسوء تصرفها وجهلها نفسية الأمم ولو أنه لم ينبغ بسمارك الألماني الفذ الوحيد لكانت ألمانيا قد خسرت حرب السبعين أيضا مع فرنسا ولكنه وجد يومئذ من يقوم أودها ولا يدع مجهوداتها تذهب سدى ولم يوجد بعده سائس لألمانيا مثله .

أما الجهة التي أراد الحلفاء هذه المرة أن يعولوا عليها في محاربة ألمانيا في الاجتهاد في قهر الألمان في عقر دارهم حتى يفهموا بزعمهم أنهم انكسروا في الحرب انكسارا لامية فيه، وأنهم لا يقدررون على مغالبة عدوهم . وقد قررنا هذه المسألة في الدار البيضاء وأعطوها مزيد الاهتمام كأنها حجة غير قابلة أن تؤتى من بين يديها ولا من خلفها فسفكوا من أجلها دماء الملايين ودمروا نصف العالم وتركوا جانبا من أوروبا خرابا يبابا لأجل حجة هي أوهى من بيت العنكبوت وأصبحوا الآن لا يدرون كيف يفعلون لتلاق هذا القلق العظيم الذي يشمل العالم والذي ليس بازائه سوى مجرد الأمل وسوى قوله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله) .

شكيب أرسلان

جنيف

الأمّة العربية لوجودها

في نظر المستر ترومن رئيس الولايات المتحدة

ولكن الأمة العربية بحوله تعالى وبرغم مستر ترومن ستثبت وجودها

كان الرئيس روزفلت يتأثر بكلام اليهود الذين لا ننكر مكانتهم في الولايات المتحدة ولكنه كان من العقل والدرية وبعد النظر بحيث كان لا يتهور في المواعيد وكان يجيب زعماء العرب بأنه لن يقدم على شيء يتعلق بفلسطين الا بعد موافقة العرب . وكان العرب يسيئون الظن في روزفلت ولم يكونوا محظنين في سوء ظنهم هذا لأن جميع حيل روزفلت كانت موجهة إلى ارضاء العرب بطرق شتى حتى في الآخر ينزلون لليهود عن فلسطين أو عن جانب منها بالأقل . الا أن ما اتصف به روزفلت من الحكمة والدهاء كان يحول دون ايجاد فتنة صماء تنشأ عن فلسطين فكان بالجملة عدوا عاقلا إذا أشرف العمل على الخطر تداركه بأساليب متنوعة تمنع انفجاره وتحول الخبير الذي يستهدفه لأجل اليهود إلى شر مستطير يفوق الخبير المتوقع مزارا .

أما هذا الخلف الذي أرادت الأقدار أن يخلف روزفلت في الرئاسة لا في الكياسة ويقوم مقامه في الكرسي لا في الروية، فانه من أول وصوله إلى المنصب الأعلى في أميركا قد وضع نصب عينيه مجرد ارضاء اليهود لأجل أغراض انتخابية وتعامي تماما عن حقيقة كلية لا يقدر ذوعقل سليم أن يكابر فيها وهي أن بلاد فلسطين هي ملك العرب منذ أربعة عشر قرنا وأنه لا يمكن الجزم بأمر من الأمور العائدة لها الا بمعرفة العرب وبموافقة العرب مهما كان من حول اليهود وطولهم وقدرتهم على ترجيح كفة الانتخاب في أميركا الشمالية وكانت انكلترا برغم أنها هي أم المسألة الصهيونية ومن عشاها خرجت ومن وكرها درجت، قد أدركت في آخر الأمر أنها قد أخطأت في وعد بلفور ورمت كلامها على عواهنه في أيام كان العرب لا يشغلون بالها وكانت لا تحسب لهم حسابا ظنا بأنه لا يهمهم سوى الانفصال عن الترك وأن فقد فلسطين وخرجها من يدهم لا يعادلان عندهم فائدة هذا الانفصال . وكان هذا غلطا ميينا حمل انكلترا عليه استسلام بعض زعماء العرب لسياستها يومئذ فاعتقدت أنها تحملها على ما تشاء وأن الأمة العربية لا

تخرج عن رضى هؤلاء الزعماء . الا أن العرب بعد انفصالهم عن الترك كانوا سواعا في النهضة إلى طلب أمانهم القومية ومن جعلتها بل من أهمها عندهم الحرص على فلسطين أن تبنى عربية كما كانت منذ ألف وأربعمائة سنة وكانت هذه الصارخة القومية تزداد يوما عن يوم وقد لمست انكلترا بيدها خطر الاستخفاف بهذه النعرة العربية التي انتهت باجتماع شمل أمة يبلغ احصاء عددها سبعين مليوناً ، وهذا الاجتماع لا يزال في بدء أوانه فرجعت عن ارضاء اليهود التام إلى الاجتهاد في اعطاء قسم يسير من مرضيهم على حين أن هؤلاء بتجسيم أحلامهم وعطشهم المحرق إلى تحقيق مملكة يهودية مستقلة بعد مضي اثنين وعشرين قرناً كانوا فيها أشتاتاً مبعثرين في جميع زوايا الأرض ازداد طمعهم في حلم انكلترا وهوادتها معهم وانتهى الأمر بأنهم صاروا لا يحفلون بأوامرها ولا نواهيها وتدرجوا من طور الدلال والاستخفاف إلى طور المكاشرة بالعداوة والفتك بأبناء انكلترا أنفسهم ومنهم الوزراء والقواد ، وكان كل هذا يحمل انكلترا على مراجعة حسابها والاذعان بأنها في وعد بلفور ارتكبت شططاً ليس له نظير وأنه أصبح لزاماً ألا تسترسل إلى اليهود في سياستها العامة وألا تجور على العرب الذين يرجحون على اليهود مراراً في ميزان العدد والرجولية ولو رجح اليهود عليهم في كثرة الدينار والدولار . ولما كانت انكلترا قد زافت في وعد بلفور زلفة هائلة لا يمكنها التفصي من عواقبها رجعت تحاول وضع ذلك الوعد في معناه الأصلي الذي لا يزيد على منح اليهود وطناً قومياً في فلسطين ، وهذا لا يفيد أن ذلك الوطن القومي سيشمل جميع بلاد فلسطين كما أنه لا يفيد من جهة أخرى ، أنه تعهد باعطاء اليهود في فلسطين حكومة مستقلة لها حقوق غيرها من الحكومات ذوات السلطان القومي في الأرض ، فصارت سياسة انكلترا عبارة عن استدرارك غلط سابق وردده إلى إحجاف بالعرب هو يسير لا بالنسبة إلى حقوقهم على فلسطين ، لأن العرب من الأول إلى الآخر هم أصحاب الحق الثابت الراهن من هذه المسألة ، ولكن بالنسبة إلى ما كان اليهود يحلمون به من جهة مآل تلك البلاد العربية وصار العرب يطالبون انكلترا بتطبيق وعدها باجراء الكتاب الأبيض أى بمنع زيادة الهجرة اليهودية بعد أن صار عدد اليهود الطارئين على فلسطين يومها ٦٠٠ ألف نسمة دخلوها تحت ظل الحراب الانكليزية فكأن انكلترا في الكتاب الأبيض أرادت أن

تقف عند حد إعطاء اليهود ثلث عدد السكان وإبقاء الثلثين من أهل فلسطين عرباً وكانت هذه عندها المرحلة الأولى في حل هذه المعضلة ، فإن وجدت بأس العرب شديداً والوضع الجديد العربي مما تخشى عواقبه وقفت انكلترا عند حد الثلث من العرب وإذا لم تكن نهضة العرب حقيقية ولم يكن بأسهم مرهوباً سارت انكلترا بحسب عاداتها على الحطة التي ترسمها لها السياسة التي هي عندها عبارة عن كأئن متجدد يتطور بتطور الحوادث . فلما أيقن اليهود بأن انكلترا رجعت إلى سياسة الاستدراك تحولت عداوتهم إليها وحصروا اعتمادهم في الواقع على أميركا الشمالية ، التي طالما تلاعبوا بمصائر أمورها وكان لهم القدر المعلى في إدارة أمورها الداخلية فضلا عن الخارجية ، وبطر اليهود وسكروا وأعماهم بطرهم هذا عن مشاهدة الحقيقة وهي أنه لا انكلترا ولا أميركا تقدر على بلع العرب ، لأن أمة عددها في آسية وإفريقية سبعون مليوناً ووراءها ثلاثمائة مليون من المسلمين غير العرب لا يمكن بوجه من الوجوه ابتلاعها ولا الاستخفاف بأقذارها ، ووجه اليهود قوتهم إلى اصطيدار رئيس الولايات المتحدة المستر ترومن الذي فاته حكمة روزفلت وهي الحكمة التي كانت مبدية على التروى واماعة له عن التردى فصادفوا من خلفه آلة يديرونها كيف يشاءون لا سما على عتبة انتخاب يرجو هذا من اليهود أن يكونوا له فيها أنصاراً ، فذهب معهم إلى أبعد مذهب وبيننا انكلترا عاقدة في لندن مؤتمراً للكلام في المعضلة الصهيونية وقد استنكف عرب فلسطين عن حضوره أصلاً ، كما استنكف اليهود أنفسهم طمعا وجشعا ، وشهدته الدول العربية السبع التي لم تشأ أن مجابهة انكلترا بالرفض الجازم قبل أعمال الروية في إيجاد حل يمكن قبوله حتى لا تفقد هذه الدول تأييد الانكليز في مسائل عالمية أخرى وحتى لا يقولوا إن العرب تناسوا جميع ما بذله الانكليز من سياسة ملائمة لهم في قضيتي سورية ولبنان اللتين لولا الانكليز ما كانت فرنسا برحت أرضهما وقد كظمت هذه الدول السبع العربية من غيظها وحملة أنفسها ما لا تطيق من خيلاء اليهود وجبروتهم واعتدائهم المزايد الذي لم يكن يسلى العرب فيه سوى مد اليهود أيديهم بالاعتداء على أنفس الانكليز الذين كانوا المحسنين إليهم والذين لولاهم ما قدر صهيوني واحد أن يظأ بقدمه أرض فلسطين . فالعرب قدموا اقتراحات لحل المسألة الصهيونية تجشموا فيها من مرارة

التساهل مالم يأت التاريخ بمثله، ورضوا بأن يكون لليهود ثلث السكان مع أن الحق الذي يملو ولا يعلى عليه يوجب ألا يكون في فلسطين سوى ثمانين ألف يهودى وهو العدد الذى كان لهم في أيام السولة العثمانية، فارتضى العرب بجعل هذا العدد ستمائة ألف على شرط أن تنقطع الهجرة اليهودية بعد الآن، وقدموا اقتراحات أخرى قالوا فيها إن ادعاء اليهود كون اضطهاد دول أوربا لهم هو الذى يحدوهم إلى الهجرة نحو فلسطين وهو كذب محض فانهم يقدرون أن يهاجروا إلى أماكن من الكرة الأرضية لاتضييق عليهم برحبها ولكنهم اتخذوا مسألة فلسطين سلما إلى الاجتماع هناك حتى ينشوا دولة يهودية مستقلة وقد ظهرت هذه الحيل من اليهود عيانا وأثبتها أناس حتى من أنفس الأميركيين، ولنفرض أن الهجرة اليهودية ليس لها علاج سوى تفرق اليهود في البلاد فليست فلسطين بالتي تسع جميع المهاجرين منهم، فدعواهم بأن فلسطين هى الوحيدة التى يمكن بها حل مشكلتهم لانصيب لها من الصحة ولا تنحل مشكلة الهجرة اليهودية إلا بتفريق اليهود على جميع ممالك الدنيا، تأخذ كل مملكة منها بحسب سعة أرضها واستعدادها. وقال العرب: إننا نحن مستعدون أن نقبل من اليهود عددا على قدر استعداد بلداننا ولكن لن نكون نحن الواسطة الوحيدة لحل مشكلة الهجرة اليهودية على فرض وجودها، بل هذا الواجب ينبغى تقسيمه على جميع سكان الكرة.

ولعمري لا يوجد ذو وجدان في العالم يقدر على رد كلام الدول السبع العربية هذا وقد أعلنت انكلترا كونها مباشرة البحث في هذه الاقتراحات المعقولة والمطابقة للإنسانية وقد أرجأت انكلترا المؤتمر المنعقد في لندن إلى ٧ ديسمبر ربما تكون أمعنت في درس هذه الاقتراحات.

وإذا بالمستر ترومن يفاجئ العالم بالاصرار على قبول مائة ألف يهودى في فلسطين وتأسيس حكومة يهودية مستقلة في تلك الأرض ولا يسمع كلاما في تأجيل عقد المؤتمر المنعقد في لندن مما أثار سخط الانكليز فانتقدوه انتقادا شديدا على استهتاره بسياسة حكومتهم، وتجاهله وجود الأمة العربية وقد شارك الانكليز في انتقاد المستر ترومن كثير من أنفس الأميركيين ونسبوه إلى التهور ولم تغير انكلترا قرارها بشأن المؤتمر غير مبالية ببيان المستر ترومن الذى تجاهل وجود العرب، فانكلترا لا تقدر أن تشاركه

في هذا التجاهل. ونظن أن عمل ترومن هذا جاء خيرا وحفز العرب على التعجيل في تأليف الجيش العربي المشترك الذي قررت الدول السبع العربية انشاءه لمقابلة تجهيزات اليهود العسكرية وستنكم على الجيش العربي في مقالة تالية إن شاء الله .

شكيب أرسلان

بين التشاؤم والتفاؤل ولكل منهما أسباب

تقدم لنا القول في مقالة سابقة إلى « الاستقلال » على الأحوال السياسية الحاضرة بما يدعو كل قارئ بصير إلى ترجيح وقوع حرب عالمية ثالثة بعد هذه التي انصرفت بإذن الله وكادت قبل انصرامها تأتي على الحرث والنسل وبقى الناس فيها مدة ست سنوات سكارى وماهم بسكارى .

انه لا سبيل إلى انكار المناظرة الواقعة بين الانكلوسكسون من جهة والروس من جهة أخرى وهى المناظرة التي تتجلى مظاهرها للإنسان في كل يوم بل في كل ساعة وفي كل زاوية من زوايا الأرض، بحيث لا يشك من يتقرب الأحوال بعين البصيرة و يقيس ما حضر على ماضى أن هذه المناظرة السياسية ستندرج شيئا فشيئا إلى مخاصمة عملية ومنها إلى محاربة دموية ستكون هذه المرة هى القاضية على المدينة والانسانية بأسرها ان لم يتدارك الله هذا العالم بلطفه وينزل من سماء ملكوته على هذه العائلة البشرية الهاما مينا يهيب بهم أن ينظروا إلى عواقب الأمور وأن يغلبوا العقل على الهوى ويرجعوا السلام على الفتنة والخير على الشر .

ان المعضلات التي يواجهها مؤتمر الصلح المنعقد اليوم في باريس منها ما هو من النوع الأعضل والخطر الأشد ومنها ما هو في الدرجة الثانية من الخطورة ومنها ما هو في الدرجة الثالثة والرابعة وكلها معضلات ومشكلات قد تؤول إلى حرب طاحنة وذلك لشدة نزوع البشر إلى الشر وعدم استفادة رجال الدول من التلات والعبر . فأشد هذه المعضلات تعقدا هى المسألة الألمانية التي كان الحلفاء قد قرروا فيها قرارا من أصله خطأ فاحشا بل

كان حماقة وطيشا أملاهما عليهم السكر بخمرة الظفر والعمى عن عوادي المستقبل، فالآن ظهر لهم أن ألمانيا كانت تسد فراغا عظيما في الدنيا وأن هذا الفراغ ان لم يوجد له سداد متين يخرب الجانب الأعظم من أوروبا وأنه لا سبيل إلى سد هذا الفراغ بغير تأسيس حكومة المانية مستقلة تهيمن على جميع شؤون المانيا وان قسمة هذه المملكة إلى أربع مناطق تنصرف فيها كل دولة محتلة لها بما تشاء ولا يقدر الواحد أن يحمل الآخر على اتباع سياسة معينة بل لا يقدر أن يعرف ما يكون مصير كل منطقة في المستقبل . نعم كل هذا كان من أشد القرارات توغلا في الحماقة وعمى البصيرة . وترى الآن الانكلوسكسون بنوع خاص لا يعلمون ماذا تريد الروسية أن تفعل في المنطقة التي قد مكنت فيها أقدامها ويخشون عواقب هذا الأمر ويرونه من أسباب الفلاح الحرب العالمية الآنية التي ستكون غير الحربين السابقتين وغير كل ما يتصور العقل البشري .

ثم من أشد المعضلات التي يواجهها رجال المؤتمر الحالي مسألة القنبلة الذرية وهل يجوز أن تبقى سرا مكتوما تستأثر به دولة الولايات المتحدة أم يجب أن يكون هذا السر مشاعا بين الدول بأجمعها ويتقرر بينهم منع استخدام هذه القنبلة في الحروب وقصر الطاقة الذرية على الأشغال المدنية وشفاء الأمراض وترقية الصناعات وما أشبه ذلك من وسائل العمران . وكذلك منع الطائرات التي تطير في الهواء بلا محرك يحركها وهي تقطع ألوفا من الكيلو مترات وتفعل بعد ذلك الأفاعيل ولا تستعصى عليها مسافات أميركا الشاسعة وهو الأمر الذي كان يجعل قارة أميركا في مأمن من الحروب العالمية بما يحول بينها وبين أوروبا وآسيا من أوقيانوسات الأطلنطيق والباسفيك فتصبح بعد استعمال هذا النوع من الطائرات عرضة للأخطار التي تتعرض لها أوروبا وآسيا وإفريقية .

ثم هنالك معضلة البحر المتوسط وهل تبقى الروسية كما كانت من قبل محرومة من التجوال فيه وامتلاك القواعد البحرية أو يفتح أمامها بوغاز الدردنيل على مصراعيه وتساوى انكلترا وأميركا في الاستئثار بالبوغاز والقواعد البحرية الشهيرة مثل جبل طارق وقبرص وقناة السويس وقناة الباناما وغيرها .

ومن المعضلات التي يرى الانكلوسكسون أنهم لا يقدررون على السكوت بازائها معضلة

البلقان فإن رومية بعد سحق القوة الجرمانية قد ملكت البلقان بأسره يوغوسلافيا وبلغاريا والمجر ورومانيا ولم يبق دولة بلقانية يقدر الانكليز والأميركيون أن يتمتعوا فيها بحريتهم سوى دولة اليونان وكذلك تركيا التي تعد أيضا دولة بلقانية من جانبها الشمالي. ان الانكلوسكسون يرون سيادتهم على البحر المتوسط من الأمور الطبيعية ولا يتحملون تصور أن يساويهم في ذلك مساو من دول الأرض. وكذلك يرون سيادتهم على الاوقيانوس الهندي وعلى الاوقيانوس الباسيفيكي من الأمور التي لا مناص منها بحجة أنهم زواد السلام وأنصار المدنية الحقيقية... وهذا مالا يعترف به الروس الذين إذا قلت لهم: لماذا تحاولون المرور بالردنيل في أوقات الحرب أجا بوك: ولماذا أتم تمرور من قناة السويس وبجبل طارق ولا تجدون في ذلك حرجا؟ ولماذا تختال البوارج الانكليزية في بحر الهند يمينا ويسارا ولا يكون لنا الحق أن ننفذ من ايران إلى خليج فارس؟ ولماذا تزعم أمير كاحق الجولان في البحر الباسيفيكي والاحاطة بجزر اليابان كما تشاء ولا يكون لنا نحن الروس الذين نربو على مائتي مليون من النسم أن نجول في الباسفيك كما يجول الاميركيون وكما جاء في المثل السائر: لماذا محمد يرث وأحمد لا يرث؟ فليس في درجات الانسانية فرق بين الانكلوسكسون والسلاف وما استطاع هذا الشعب أن يفعله استطاع مثله الشعب الآخر. وليست سياسة الجبروت والتغلب سياسة خاصة بالروس والأمة السلافية بل الانكلوسكسون كانوا هم البادئين باستئلال الأمم الضعيفة واهتضام حقوقها ولولا ذلك ما كان الانكليز يحكمون خمسمائة مليون من البشر الذين لا تجمعهم بهم رابطة نسب ولا دين ولا جغرافية ولا تاريخ.

والانكليز يجيبون بأنهم أعطوا الشعوب التابعة لهم حق أن يختاروا مصيرهم فلكما أن الكندا وزيلندا الجديدة واستراليا وإفريقيا الجنوبية مما يسمونه بالدومينيون أصبحت دولا حرة لها أن تنفصل عن انكلترا أو أن تبقى تحت التاج البريطاني كذلك الهند التي هي أربعمائة مليون تقدر أن تتمتع بالحرية التي يتمتع بها سكان المستعمرات من الجنس الأوربي. وكذلك مصر وكذلك البلاد التابعة لانكلترا من جزائر الجاوة على قدر استعداد أهلها، ولقد احتلت الجيوش الانكليزية جزائر الجاوة التابعة لهولندا ولكنها اشترطت على هولندا تغيير نظام الاستيلاء والاستعمار

اللذين كانت هولندا تتبعهما هناك وبتأثير التغيير الذي سارت عليه انكلترا في مستعمراتها وقبولها مبدأ الحرية لسكانها الشرقيين كالغربيين اضطرت فرنسا أن تلغى في قراراتها الأخيرة نظام الحكم في الهند الصينية أنام والتونكين وقد قبلت مبدأ الحرية للشعوب التي كانت تلى أمورها بلا جدال ولا تزال بل بمجرد أهوائها ، واليوم قررت أيضا أن يكون أهالي شمالي إفريقيا وهم نحو عشرين مليوناً من المسلمين متمتعين بالحرية التي يتمتع بها نفس سكان فرنسا وأطلقت على المستعمرات الإفريقية كلها اسم « الوحدة الإفريقية » وجعلت تعريف هذه الوحدة بهذه الجملة « البلدان التي من وراء البحار تريد الانضمام إلى فرنسا بكامل حريتها واختيارها » .

وقد يجاب عن هذا بأن حرية الهند لم تكن مقرونة بالعمل ، وأن هذه الحرية لم تعلن على الورق إلا وقد وقع النزاع بين المسلمين والهنالك ، وأن المسلمين يرون القرار البريطاني بتشكيل حكومة وطنية هندية من دون استشارة الرابطة الاسلامية محجفاً أشد الاجحاف بحقوقهم . وكذلك حكومات المستعمرات البريطانية في الباسفيك وإن كانت حالتها خيراً من المستعمرات الهولندية والفرنسية فهي لا تزال في الحقيقة راسفة في قيود الاستعمار ولا عبءة بالجل البراقة والألفاظ الختالة . وأما مصر فنحن نسأل المصريين عن القيود التي تريد انكلترا أن تحملمهم على قبولها حتى تقبل الجلاء التام عن وادي النيل : ونسأل السودان لماذا تصر انكلترا على البقاء فيه إن لم يكن ثمة استعمار . . . وأما شمالي إفريقيا فان كانت « الوحدة الافريقية » مشروعاً حقيقياً وكانت الألفاظ تدل على المعاني ، فلماذا نجد الاضراب في جميع مدن تونس وبدلاً من أن فرنسا تطبق شروط الوحدة التي أعلنتها نقبض على زعماء المضربين وتزجهم في السجون وتفعل مثل ذلك في الجزائر وتسلك في المغرب الأقصى مسلكاً لا يختلف عما كانت تسلكه من قبل ، فأى فرق إذن بين نظام الاستعمار القديم ونظام الوحدة الحديث ؟ ! فمن هذا وأشباهه يجد الروس جواباً للانكلوسكسون بأن الحالة الاستعمارية لم تتغير إلا قليلاً وأن القول فيها أكثر كثيراً من الفعل إلا إذا اقتربت الأقوال بالأفعال فيما بعد .

فالروس بزعمهم إنما يطالبون بمثل ما يطالب به الانكلوسكسون ولا يقبلون امتياز

فريق على فريق ولهذا تجد فيالقوم مائة ممالك البلقان والمنطقة الألمانية التي يحتلونها ولا يتخلو الأمر من وجود أنصار لسياسة التفاهم مع الروس في أميركا نظير والاس وزير التجارة الذي حمل أخيراً على الاستعفاء . فأما تشرشل - الذي لا ننكر أصلاً تأييده لاستقلال سورية ولبنان ولا يزال نعه له على العرب هذه اليد البيضاء - فانه أتى في زيورخ خطاباً أشار فيه بوحدة تقوم دعائمها على فرنسا وألمانيا متحالفتين . فأرباب النظر يقولون له في الجواب : إذا كان الأمر كذلك فلماذا يا حضرة الوزير العظيم لم تنبصر فيه عندما جعلت قرارك سحق ألمانيا إلى آخر نسمة ومحو حكومتها من الوجود وقبلت الشروط التي اقترحتها الروسية لأجل متابعة الحرب وهي شروط اجتماع طهران وبالطه وبتسدام، وما وصلت الروسية إلى القوة التي تملكها الآن في أوربة إلا بفضل مساهرتك لها ، والآن بعد أن أصبحت الروسية في القمة العليا من السلطان والعظمة جئت تنقص غزلك أنكنا وتشير بوحدة أوربية غريبة، والطفل الصغير يفهم أن مرادك بذلك إيجاد قوة أوربية في وجه الروسية . وكأن خطابك هذا يشعر بتفاهم الخطر وقرب أجل الحرب الثالثة ولولا أن ستالين في الأيام الأخيرة تلفظ بكلمات إلى صحافي انكليزي تدعو إلى الطمأنينة بعض الشيء لكانت الحالة مؤذنة بقلق عظيم في كل العالم . ولكن ألفاظ ستالين لا تخلو من إشارات فيها ما فيها مثل أنه يستنكر حصر القنبرة النورية في يد أميركا ، ومثل أنه يصرح بأن إحاطة الانكلوسكسون بالروسية مرام صعب المنال عليهم . وبالاختصار قد تكون كلمات ستالين بردت شيئاً من جوى الانكليز الذين هم في غاية الشوق إلى السلام بعد هذه الحرب . ولكن لا يظهر أن طمأنينة الأميركيين هي تامة على أثر كلام ستالين الأخير، بل ان كبريات صحف أميركا تصرح بأن الأقوال لا تكفي إن لم تقترن بالأفعال، ولا يزال الأمل في السلام ضعيفاً ، ولهذا يقال ان انكلترا ستدعو الدول ذوات الدرجة الأولى إلى سلام ينعقد ولو إلى عشرات سنوات ! فإن كان هذا صحيحاً فما أقل وثوق الدول الكبار في السلم بعد حرب كهذه.... والله تعالى يلفظ بعباده.

شكيب أرسلان

جنيف

ملاحظة : لم يكتب الأمير شيئاً بعد ذلك لأنه عاد إلى الوطن مسرعاً مليباً الرفيق

الأعلى رحمه الله [المصنف]

آخر كتاب من الأمير شكيب

أرسله إلى قبل وفاته بعشرين يوماً

يصف فيه أحواله ، ويذكر حادث الاسكندرية ، ويعتز بحب مولانا الفاروق .

بيروت ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٦ .

أخي أبا الحسن لا عدمته .

أخذت كتابك ، وفهمت ما فيه وحمدت الله على سلامتكم . وأما أنا فقد وصلت إلى بيروت في ٣١ الشهر المنصرم . ولم يتيسر لي أن أجيبكم على كتابكم لأنني من ذلك اليوم أنهض من الساعة السابعة واستقبل الوفود إلى الساعة الثامنة من الليل بدون انقطاع ، فلا أملك دقيقة واحدة من الوقت لأجيبكم أو أجيب غيركم ، وهذا لا شك أنه أعبى كثيراً . ولم ينقطع تقاطر الوفود حتى هذه الساعة . نعم من يومين خفت الجموع عن ذي قبل ، ولكن تأثرت صحتي من هذه الحالة المستمرة^(١) وأصابني شيء من النقرس

(١) لما كان الأمير يزور مصر لآخر مرة سنة ١٩٣٩ شكالي تعباً من كثرة الزيارات والمقابلات والزوار . فقلت يمكنك الاحتجاب عن الناس فترة من الزمن فتستريح ، فقال لا لا ، بل أفضل أن أرى الناس وأتعب على أن أستريح ولا أراهم . ثم قال يا أخي لو أنهم انقطعوا عن زيارتي لتكدرت وحسبت أنهم أهملونى ! لا لا ، بل الأحسن أن يزوروني لأنني أحب لقاء الإخوان والأصدقاء لا سيما أنني قادم من بلاد أجنبية حتى اشتهت مدة ربع قرن رؤية العمائم والطرايش وأن أسمع الجماهير في الطريق تتكلم لغتنا العربية وأنا والله ما صدقت أن أرى هذه البلاد . ثم ضحك وقال : مارأيك بأنني أحب المشي في شوارع القاهرة لأسمع كلام إخواننا المصريين ولهجتهم الطريفة الرشيقة وهم يتحدثون ويتجادلون ويتشاجرون فلا يخلو الحال من نكتة تنطلق من أحدهم فينفرج منها الهم وينشرح الحاطر .

فالشاهد هنا أن الأمير شكيب كان كما قال الشاعر :

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام

فهو يتحمل التعب لأنه يشعر بناياته وشخصيته فلا يرضى أن يكون مهملاً كالذين يرضون بالدون ويفضلون الراحة الرخيصة على البروز في المجتمع وتحمل تكاليفه وواجباته - المصنف .

في رجلى استمر عدة أيام . فأما الآن فحالتى أحسن ، وأما تصلب الشرايين ، فأنى لا أشعر به كما كنت أشعر في جنيف ، لأن الطقس هنا معتدل بخلاف سويسرا التى بردها شديد .

وأما ما ذكرتموه عن قيامه الصحف لأجل المعاملة التى عوملنا بها في ميناء اسكندرية فاننا لم نشك مطلقاً في كرم احساسات اخواننا المصريين وإننا نناسى تلك الهفوة التى وقعت معنا ونعدها ماضية كأنها لم تكن ، ونظن أن هذه المعاملة لن تتكرر مرة أخرى ، لا سيما أننا في سنة ١٩٣٩ نزلنا بميناء اسكندرية وجئنا إلى القاهرة ولم يحصل معنا شيء من المعاملة الأخيرة . وقد تشرفنا يومئذ بمقابلة جلالة الملك فاروق المعظم أيده الله ، وبقينا في حضرته أكثر من ساعة وهو يشملنا بعطفه ؛ ولذلك نعدنا ماجرى أخيراً من قبيل السهو من الحكومة التى تلافى هذه الهفوة بما لم يدع لها أثراً في نفسنا فالمرجو أن تطووا هذه المسألة وتتجاوزوا عنها تماماً ، لأننا وهذا هو الأهم مشمولون بعطف جلالة ملك مصر وعطف الشعب المصرى ، ولا تؤاخذونى على قصر هذه الرسالة بالنظر لالتياث صحتى ، وأهدوا سلامى للجميع .

ثم ان الأخ الدكتور الطيب ناصر أبقى إلينا في موضوع قضيتى التى أحييت إلى محكمة الجنائيات^(١) فأرجو تبليغه سلامى واعتذارى عن عدم الجواب بأنتى واثق كل الثقة بعدالة الحكومة المصرية ، وان لا يقع عليه ظلم بحوله تعالى ، ولكننى لا أريد التدخل في هذه القضية حتى لا يقال إنى غير واثق من عدالة القضاء المصرى . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شكيب أرسلان

(١) كان حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية قد لى طلب الانجليز بمطاردة أحرار المصريين القادمين من أوروبا بعد الحرب وأحاطهم إلى التيابة فحكمة الجنائيات ومنهم الدكتور الطيب ناصر بتهمة الدعاية ضد بريطانيا والاتصال بالأمير شكيب والسيد أمين الحسينى والسيد رشيد على الكيلانى كأن الاتصال بهم جريمة والمناداة بمقوق مصر جنائية ! ! ولكن المحكمة برأتهم جميعاً وستبرى . الدكتور إن شاء الله . ولو كان وكيل الداخلية غير حسن رفعت باشا لما قبل من الانجليز ذلك الطلب ولأطلقهم فوراً وقال للانجليز إن الدعاية ضدكم فرض والاتصال بالأطباء الثلاثة شرف المصنف

شكر آل أرسلان

وأرسل عطوفة الأمير عادل أرسلان إلى صحف مصر برقية الشكر الآتية :

« بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن آل أرسلان فى بيروت ولبنان وحنيف أتقدم بجزيل الشكر لجميع الكرام من وزراء مصر وشيوخها ونوابها وعلمائها وأعيانها وأدبائها وأساتذة جامعتها ومن رجال الجالية السورية واللبنانية والفلسطينية والأردنية والعراقية والنجدية والحجازية واليمينية والحضرية ومن ممثلى الجاليات والأحزاب البرقاوية والطرابلسية والتونسية والجزائرية والمراكشية الذين تفضلوا بتعزيتنا فى مصابنا الفادح برفقياتهم ورسائلهم من القاهرة والاسكندرية وسائر المدن المصرية سائلا الله ألا يفجعهم بعزير». وأرسل إلى المهاجرين بأمرىكا الشكر الآتى :

«بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن أسرتى أتقدم بشكرى الجزيل لجميع الأصدقاء الذين أرفقوا وكتبوا إلينا من الولايات المتحدة وكندا وأميركا الجنوبية وسائر المهاجرين معزين فى مصابنا الفادح بالمرحوم شقيقى معتذرا لهم عن عدم الجواب على كل رسالة وبرقية بمفردها لاضطرارى بعد المأتم بمدة قصيرة إلى السفر إلى لندن لتمثيل سورية فى مؤتمر فلسطين مما لم يترك وقتا للجواب على مئات من البرقيات معرباً لهم عما وجدت من العزاء فى تعازيهم الدالة على مشاطرة أكيدة للأسى العظيم الذى أصابنا بفقد الشقيق الذى كانت وصاته الأخيرة « لا تنسوا فلسطين ».

عادل أرسلان

لندن

وأرسلت الأميرة الجليلة حرم الأمير شكيب إلى صحف أميركا ومصر والبلاد العربية الشكر التالى :

تتقدم أرملة المرحوم الأمير شكيب أرسلان ونجله الأمير غالب وكريمتهى وناظمة على صفحات جريدتكم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لجميع العرب الأجداد فى الوطن والمهجرو بلاد المغرب الذين تفضلوا بتعزيتهم فى مصابهم الأليم ومواساتهم فى خطبهم الجسم ان بريقيا أوكتابة ويخصون بوافر الشكر الاندية والجمعيات التى أقامت للفقيد حفلات تأبينية والأدباء الذين أعربوا عن شعورهم والصحف التى خطت على صفحاتها آيات الحزن والعزاء وهم يسألونه تعالى أن يجرى الجميع خير الجزاء وأن يبعد عنهم كل مكروه فإنه خير مسئول وأكرم محيب .

سليمة شكيب أرسلان

فهرس المواضيع

في كتاب « ذكرى الأمير شكيب أرسلان »

الموضوع	رقم الصفحة
صورة الأمير شكيب في مسجد قرطبة بالأندلس	٣
صدي وفاة الأمير شكيب في العالم الإسلامي - لمحمد علي الطاهر	٥
ما روته جريدة الأهرام عن مرض الأمير ووفاته	٧
قول الجرائد عن وفاة الأمير	١٠
الأمير شكيب غير موجود - لمحمد علي الطاهر	١٤
تأليف لجنة التأبين بمصر وبياناتها	١٦
صورة الأمير شكيب قبل أربعين سنة	١٦
صدي وفاة الأمير في الأقطار الخارجية	١٨
كتاب وكلة من صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا	٢٤ و ١٩
برنامج الحفلة الكبرى بدار الأوبرا الملكية ووصفها	١٩
صورة الأمير شكيب في مرسين قبل ربع قرن	٢٢
كلمة محمد علي علوبة باشا	٢٤
كلمة رئيس الوزارة المصرية وكلمة السيد تحسين العسكري وزير العراق المفوض	٢٥
قصيدة خليل بك مطران	٢٦
كلمة الشيخ سامي الخوري بك وزير لبنان المفوض بمصر	٢٨
كلمة ابراهيم دسوقي أباطة باشا وزير المواصلات	٣٠
قصيدة الأستاذ علي محمود طه	٣٢
كلمة المغرب الأقصى لاسيد محمد بن عبود رئيس وفد المنطقة الخليفية	٣٤
كلمة أندونيسيا - لاسيد محمد بن حسن	٣٥
برقية فخامة رئيس الجمهورية السورية	٣٦
برقيات سمو الأمير سيف الإسلام عبد الله ونبيه بك العظمة والشيخ مصطفى صبري	٣٧
برقيات الأمير عادل أرسلان ، وعادل بك زعيتر ، والدكتور بشناق ، ورئيس مجلس نواب لبنان	٣٨

الموضوع	الصفحة
برقيات الدكتور عبدالله اليافى بك وأحمد حلمى باشا والأمير غالب أرسلان وشافع بك عبدالهادى	٣٩
برقيات طوقان بك ومحمد محمود جلال بك ومظهر العظمة بك وسليم عبدالرحمن بك	٤٠
ملاحظات جريدة منبر الشرق على حفلة التأبين	٤١
عزام باشا وأمير البيان	٤٢
دروس وعبر من حياة أمير البيان : للأستاذ حبيب جامانى	٤٤
فى ذمة الله والتاريخ يا أمير البيان : للدكتور الطيب ناصر	٤٧
وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر - للأستاذ أحمد نجيب برادة بك	٥٠
لقد مات الكاتب الأكبر وشيخ المجاهدين : لمحمد على الطاهر	٥٢
الأمير شكيب وحركة الإصلاح : للأستاذ رفائيل بطى	٥٦
كلمة الأستاذ حافظ عوض بك	٦٠
كتاب الشيخ أحمد محمد نعمان اليماني بعدن	٦٠
رسالة الدكتور منصور القاضى بك بالاسكندرية	٦٢
رسالة الأستاذ الحبيب بورقيبة زعيم تونس	٦٣
برقيات الأسانذة الياس أنطون الباس ، والشيخ الحمى ، والسيد التفتازانى	٦٤
صورة الأمير شكيب ومعه الأستاذ بورقيبة	٦٤
كلمات مكتب الحزب الدستورى التونسى ، والجالية اليمانية ، والسيد المزروع	٦٥
بمكة والأستاذ الأميرى بحلب	
كلمة رشيد بك الحاج ابراهيم - وأسبوع الأمير بدمشق للأستاذ الطنطاوى	٦٦
حياة الأمير شكيب وآثاره : للأستاذ رفائيل بطى	٦٧
صورة هيئة حفلة تأبين الأمير فى القاهرة	٧٦
قصيدة الأستاذ عباس المصطفى	٧٧
من عربى أندونسى - رسالتان فى اللغة - للدكتور الطيب ناخر	٧٩
دمعة الأستاذ حنا سر كيبس بك	٨٢
تعزية الأمير عبد المحيد الهاشمى	٨٣
آثار أقدم فى رمال الزمان - من ذكريات حافظ عوض بك	٨٣
الأمير شكيب أرسلان كما عرفته : للأستاذ مصطفى الرفاعى اللبان	٨٦
كلمة مساهمى البوسنة بيوغوسلافيا - للسيد كامل عوديتش	٨٨

الموضوع	الصفحة
<u>صدى الفاجعة في فلسطين</u>	
أقوال الجراند وحفلة التأبين الكبرى بمدينة يافا	٩٢
كلمة الملك عبد الله بن الحسين	١٠٣
صورة الأمير شكيب وهو يزور دار الإمام محمد رشيد رضا	١٠٤
كلمة الزعيم الفلسطيني أحمد حلمى باشا	١٠٥
قول جريدة الحياة - وصفحتى ١٣٤ و ١٣٦	١٠٦
اطمأن الجهاد : قصيدة للأستاذ سعيد العيسى	١٠٧
<u>صدى وفاة الأمير شكيب أرسلان في لبنان</u>	
قول جريدة اليوم	١٠٩
« جريدة الهدى	١١١
« جريدة النضال	١١٣
« جريدة آسيا	١١٤
« جريدة الهدف	١١٥
« جريدة النهار	١١٧
« جريدة نداء الوطن	١١٩
« جريدة التلغراف	١٢٠
« جريدة الإيمان	١٢١
« جريدة البيرق	١٢٣
« جريدة الاتحاد اللبناني	١٢٤
« جريدة بيروت	١٢٤
« جريدة الديار	١٢٧
« جريدة البلاغ	١٢٩
« جريدة الدبور	١٣٠
« جريدة الدنيا	١٣١
« جريدة الصفاء	١٣٣
قول جريدة صوت الأحرار	١٣٤
« جريدة الأديب	١٣٥

الموضوع	الصفحة
حبيب لبنان	١٣٧
الأمير شكيب لإمام اللغة العربية - للأستاذ أسعد عقل	١٣٨
وفد جبل الدروز في الجنازة	١٣٩
قول جريدة الرواد	١٤٠
» » لسان الحال	١٤١
» » الصياد	١٤٢
» » البشير اليسوعية	١٤٣
مات أمير البيان - للأستاذ الياس شقماطى	١٤٤
دمعة الاتحاد الوطنى	١٤٥
قرار المجمع العلمى العربى باقامة حفلة تأبين	١٤٦
قصيدة الأستاذ محمود ستينية	١٤٧
الأمير شكيب - للأستاذ أمين محمد أبو عز الدين	١٤٩ و ٢٢٣
صلاة الختم على الأمير شكيب	١٥٣
قصيدة شبلى ملاطبك	١٥٤
بكاء دمشق - حداد جامعة الدول العربية	١٥٥
الأمير الذى فقده البيان - للأستاذ صلاح الدين علام	١٥٧
الأمير شكيب فى لبنان - للأستاذ أمين الغريب	١٥٨
الرجل الذى خدم لبنان » » »	١٦١
رزية لبنان بالأمير شكيب » » »	١٦٥
علم طواه الموت - للأستاذ مصطفى السباعى	١٦٨
خسوف قمر لبنان - للأستاذ أمين الغريب	١٦٩
<u>صدى الفاجعة فى الشام</u>	
قول جريدة المنار - وقول مراسلها بيروت	١٧٠ و ٢٧١
قول جريدة الجلاء	١٧١
قول جريدة البلد للأستاذ سعيد التلاوى ولحمة عن الأمير شكيب	٢٧٣ و ١٩٩
قول جريدة القيس وقول مراسلها بيروت	١٧٥ و ١٧٦
قول جريدة البعث	١٧٨

الموضوع	الصفحة
رجل يموت وصفحة تنطوى : للأستاذ نجيب الريس	١٧٨
قول جريدة الأيام - وقول مراسلها بيروت	١٨١ و ١٨٠
قول جريدة الجبل	١٨٥ و ١٨٣
صورة وصول الأمير شكيب إلى القاهرة سنة ١٩٣٩	١٨٤
رأى الملك ابن سعود في الأمير شكيب	١٨٦
كثنان لفخامة السيد هاشم الأتاسى رئيس جمهورية سورية الأسبق	٤٤٦ و ١٨٧
كلمة صاحب الدولة جميل مردم بك رئيس وزراء سورية	١٨٨
كلمة صاحب الدولة فارس بك الحوروى رئيس وفد سورية بأميركا	١٨٩
القلوب المنكسرة وأمير البيان - للأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٠
قول جريدة ألف باء	١٩٢
عظمة أمير البيان - للأستاذ نجيب حرب	١٩٣
تأبين الأمير شكيب في مدينة دير الزور	١٩٤
هالة من النبوغ - للأستاذ يوسف العيسى	١٩٥
مات أمير البيان - للأستاذ محمد روهى فيصل	١٩٦
السنديانة تلتوى - للأستاذ كرم ملحم كرم	١٩٧
جيل من المفاخر - وعظمة فقيه العروبة - للأستاذ مصطفى السباعى	٢١٩ و ٢٠٠
عظيم عطاء الشرق - للأستاذ وديع تلحوق	٣٠٢
عظيم فوق العطاء - للأستاذ سلمان جابر	٢٠٦
ثروة أدبية تعجز عن جمعها دولة - للأستاذ أمين الحلبي	٢٠٨
من هو الأمير شكيب - للأستاذ عارف بك النكدى	٢٠٩
على الرغم من فريق - قصيدة للأستاذ محمد يحيى	٢١٦
صورة للأمير شكيب في دار الشورى بالقاهرة سنة ١٩٣٩	٢١٦
مصراع الشمس - للأمير نديم آل ناصر الدين	٢١٧

صدى وفاة الأمير في العراق

قول جريدة السجل	٢٣٢
مصيبة الإسلام بفقد حاميه وهذا هو أمير البيان - بقلم الأستاذ طه الفياض	٢٣٣ و ٢٣٩

الموضوع	الصفحة
الأمير شكيب مثال الأديب السياسي ، والرجل الفاضل - للأستاذ محمود العبطة	٢٥٣ و ٢٣٦
عدد خاص من جريدة السجل	٢٣٨
الرجل المجاهد : قصيدة للأستاذ عدنان فرهاد	٢٤٢
أمير البيان في بلاد الغرب : للدكتور بديع شريف	٢٤٤
رثاء المجاهد - قصيدة للاستاذ اسماعيل القاضي	٢٤٦
أمير البيان - قصيدة للاستاذ عطا الأعظمي	٢٤٧
ذو الامارتين - للسيد عبد الحق الجميلي	٢٤٩
الأمير شكيب باعث الوحدة العربية - للأستاذ حامد مصطفى	٢٥٥
الأمير شكيب ونظرية الأدب القومي - مقال ثان لحضرته	٢٥٩
<u>صدي وفاة الأمير في اليمن والحجاز والهند وأوروبا وأقوال أخرى</u>	
قول جريدة أم القرى الحجازية - وقول جريدة البلاد السعودية	٢٦٣
قول جريدة فتاة الجزيرة العدينية - وصورة للأمير شكيب عند رجوعه لأوروبا	٢٦٤
قول جريدة صوت اليمن	٢٦٥
تأبين الأمير شكيب في عدن - والهند	٢٦٦
رسالة الدكتور زكي علي بك من جنيف	٢٦٧
من آل رضا في لبنان ومصر	٢٦٨
<u>صدي وفاة الأمير في برقة وطرابلس الغرب</u>	
سكت لسان العرب : للأستاذ صالح بويصير	٢٧٠
الجالية الطرابلسية تؤبن الأمير في تونس	٢٧٣
ذكريات تاريخية : للأستاذ محمد الأخضر العيساوي الطرابلسي	٢٧٤
صورة الأمير شكيب في حرب بنغازي سنة ١٩١١	٢٧٦

الموضوع	الصفحة
<u>صدى وفاة الأمير في تونس</u>	
قول جريدتي المباحث والزهرة	٢٧٩
برقيات من تونس	٢٨٠
فرنسا تمنع تأييد الأمير شكيب في تونس	٢٨١
فاجعة العالم العربي - لمراسل العلم المراكشيه بتونس	٢٨١
الأمير شكيب وعداوة فرنسا - لمراسل المنار الدمشقية في تونس	٢٨٢
رثاء فقيده البيان - من قصيدة للاستاذ الطاهر القصار	٢٨٤
معهد البحوث بتونس والامير شكيب - لمراسل العلم	٢٨٥
اسبوع أمير البيان بتونس - لمراسل العلم	٢٨٨
<u>صدى وفاة الأمير في الجزائر</u>	
تأييد الامير شكيب في الملوودية	٢٩٢
رثاء الزعيم مصالى الحاج	٢٩٤
ذكرى أمير البيان في نادي الترقى	٢٩٦
<u>صدى وفاة الأمير في المغرب الأقصى</u>	
قول جريدة مراکش - وكلمة السيد محمد علال الفاسي	٢٩٩
أمير البيان - للاستاذ الحسن بو عياد	٣٠٠
جهاد ثلث قرن - للاستاذ عبد الحاق الطريس	٣٠٣
صورة استقبال الأمير شكيب في محطة سراجيفو بيوغسلافيا	٣٠٤
لجان التأيين في تطوان ومدينة فاس	٣٠٥
برقية من المغرب إلى القاهرة - وحفلة التأيين في تطوان	٣٠٦
حفلة التأيين في مدينة القصر الكبير	٧٠٣
عدد خاص من جريدة الريف عن الأمير شكيب - وكلمة الأستاذ الطريس	٣٠٨
كلمة الاستاذ الطيب بنونة	٣١٢
آخر أيام مع الامير شكيب للاستاذ التهامي الوزاني	٣١٣
منع حفلة التأيين في شفشاون - صلاة الغائب بمدينة أسنى	٣١٦

الموضوع	الصفحة
عالم في شخص - قصيدة الاستاذ عبد الله كنون	٣١٧
دمعة على شهيد الاسلام - قصيدة ثم أبيات تحت الصورة للسيد محمد الطنجي	٣٢٥ و ٣١٩
أبو غالب العطريف - قصيدة للدكتور تقي الدين الهلالي	٣٢١
مثالية الامير شكيب - للمستشرق الاسباني المسلم خيل بن أمية	٣٢٣
شكيب زعيم الوحدة المغربية - للاستاذ الحسن بن عبد الوهاب	٣٢٦
حفلة التأين الكبرى بمدينة فاس	٣٣٠
قصيدة الزعيم الوطني محمد علال الفاسي	٣٣٢
كلمة الأستاذ محمد الفاسي مدير جامعة القرويين	٣٣٧
دمعة على فقيد العروبة - للدكتور تقي الدين الهلالي	٣٤٣
إلى روح فقيد العروبة - قصيدة للاستاذ م . علي	٣٥٠
صورة الأمير شكيب بطرابلس الغرب في حرب سنة ١٩١١	٣٥١
<hr/>	
صدي وفاة الأمير في أمريكا الشمالية وكندا	
قول جريدة البيان	٣٥١
قول جريدة الاصلاح	٣٥٢
فريد عصره في نثره ونظمه - للدكتور أبو شادي	٣٥٣
البقاء لله - للسيد حسن أبو عباس	٣٥٤
هول المصاب - ع . ع . وقطب السياسة يهوى للسيد محمد صعب	٣٥٥
إلى روح الميت الحى - زجل لبناني للسيد وليم صعب	٣٥٦
الفاجمة الكبرى - للسيد شبلي تاج الدين	٣٥٧
فقيد لا يفقد ذكره - للسيد محمود جابر أبو الحسن	٣٥٨
كان يزعم ضمنا بجزيرة قلم - زجل لبناني للسيد محمد مرعى الحلبي بكندا	٣٥٩
نضال الأمير - للسيد حسن محمد صعب	٣٥٩
خسارة كبرى - للسيد عبد الله يوسف نجم زيدان	٣٦٠
قيادة الشرق تعطل - للسيد محمود سلمان عزام	٣٦١
عدد خاص من جريدة نهضة العرب بأمركا	٣٦٢
مات الأمير شكيب - للسيد عبد الله برى	٣٦٣

الموضوع	الصفحة
الرجل العظيم - للدكتور مأمون المهايني ، وكلمة أخرى لحضرته	٣٩٨ و ٣٦٣
أمير البيان والوحدة العربية - للسيد عمر حليق	٣٦٤
مات الأمير : للسيد عبد الله البيتوني وعبد الله العماري	٣٦٥
الأمير شكيب - للسيد أحمد شفيق أبو العيلة	٣٦٦
يا للصبية - للسيد محمود علي درغام - الفقيد الكبير : للسيد فؤاد حسن	٣٦٧
حي بذكري خالد يترفع - للسيد علي أمين رستم	٣٦٨
رثاء الأمير شكيب - بلسان شعر الزجل اللبناني - لشاعر الجبل	٣٧٠
فجعة الشرق بلسان شعر الزجل اللبناني - للسيد يوسف حاتم	٣٧٠
وندرك فضل الأمير - للسيد جرير أبو عمرو	٣٧١
إلى روح الأمير شكيب - للسيد أغناتيف أسعد بدران	٣٧٢
قلد اللغة الشريفة بالدرر - للسيد حسين رشيد	٣٧٣
لتخليد ذكرى الأمير : للسيد سعيد داود فياض	٣٧٣
عدد خاص من جريدة البيان عن الأمير شكيب	٣٨٥
مات سيد العرب - للأستاذ فريد أبو مصلح	٣٧٥
الأمير شكيب والسفير الكوس - للأستاذ حبيب إبراهيم كاتبة	٣٦٧
عهد ينقضى - للسيد حنا عبد الله نصر	٣٨٠
حفلة تأبين الأمير شكيب في ديروت بأمركا الشمالية	٣٨٤
وصف الحفلة	٣٨٥
خطاب الأستاذ ناجي القادري	٣٨٧
لم يمّ من خلد ذكره - للأستاذ فهد القادري	٣٩٢
أوقات الفؤاد - للسيد فرحان جمال	٣٩٤
قوة العبقري - للسيد محمود سلمان عزام	٣٩٥
الأمير بين أيدي الخلود - للسيد نسيب نكد	٣٩٦
الحى بآثاره - للسيد شكيب زيدان أبو ذياب	٣٩٧
شواعر النفس - للسيد ملحم الدعاس	٣٩٨
كلمة الأستاذ يوسف أحمد نجم	٤٠٠
كلمات للسادة : سعيد علي المصري ، وحسن أبو عباس ومحمد أحمد إبراهيم	٤٠١
والحورى يارد	

الموضوع	الصفحة
على عتبة الخلود - لجريدة نهضة العرب	٤٠٢
كتاب من الأمير عادل أرسلان إلى المهاجرين بأميركا	٤٠٣
صدي وفاة الأمير في أميركا الجنوبية والوسطى والأرجنتين والمكسيك	٤٠٥
قول جريدة المختصر - للاستاذ جبران سوح	٤٠٥
عدد خاص من جريدة الاستقلال الأرجنتينية	٤٠٦
قول مجلة المواهب	٤٠٧
قول جريدة برازيل - لبنان	٤٠٨
حفلة تأبين الأمير شكيب في مدينة نيوفولو بالبرازيل	٤٠٨
قول جريدة الفطرة الأرجنتينية	٤٠٩
كلمة من لشبونة بالبرتغال - للسيد أحمد محمد أبو جميلي	٤٠٩
رناء الأمير شكيب - للشاعر القروي الأستاذ رشيد خوري	٤١٠
تأبين الأمير شكيب في ميناس - برازيل	٤١٢
أقوال ثلاث للجريدة السورية اللبنانية بالأرجنتين	٤١٣ و ٤١٥
كلمة من المكسيك - للسيد اسكندر نمر عطية	٤١٤
الفقيد الذي أكرم أمته - للسيد فايز مندر	٤١٦
قصيدة زجل لبناني من المكسيك - للسيد محمود زيدان	٤١٨
الخطب الجسم - للسيد يوسف بلوط	٤١٩
موت الأمير شكيب - للسيد رشيد الياس	٤٢٠
لجنة لتأبين الأمير في الأرجنتين وبيان كنج بك أبو صالح	٤٢٢
كلمة من جمهورية بوليفيا - للاستاذ جورج الكمدي	٤٢٤
إلى روح فقيد العروبة - قصيدة للأستاذ يوسف صارمى	٤٢٥
الأمير شكيب جوهره متألمة - للاستاذ توفيق حاطوم	٤٢٦
إلى روح فقيد العروبة - قصيدة للأستاذ يوسف صارمى	٢٢٧
مات الأمير شكيب - للاستاذ داود الزاهر	٤٢٩
تأبين الأمير شكيب في جمهورية تشيلي	٤٣٣
أفدح المصاب كل أهل الضاد - قصيدة للدكتور صوايا	٤٣٤
عدد خاص من مجلة العروبة في لبنان	٤٣٥

الموضوع	الصفحة
<u>متفرقات شـتى</u>	
ليست حيانك ما أردت - قصيدة للاستاذ الياس فرحات	٤٣٦
الأمير شكيب وكتاب مهج البلاغة - للعلامة السيد محسن الأمين	٤٣٩
ففيد العروبة الغالى - للاستاذ خليل مردم بك	٤٤٠
كلمة الدكتور أبي اللح	٤٤١
كاتب وسيامي ومفكر عالمي كبير - للاستاذ ابراهيم سليم النجار	٤٤٣
ففيد العروبة والقلم الحى - للاستاذ مارون بك عبود	٤٤٨
من رأى السامى الذى لا يسامى - قصيدة للاستاذ عارف أبو شقرا	٤٥٣
حرص الأمير على كرامته وسياسته وأدبه - للعلامة الشيخ أحمد رضا	٤٥٦
أمة في فرد وفرد في أمة - للعلامة الشيخ سليمان ظاهر	٤٦٠
إلى روح العروبة في قلب الأسد - قصيدة للاستاذ كامل شعيب العاملي	٤٦٤
شويفانى عرف شويفانياً - للدكتور جورج حنا الشويفانى	٤٦٦
وصية الأمير الأخيرة - للاستاذ عبد الله المشنوق	٤٦٨
آخر ليلة مع الأمير وآخر وداع - لمحمد على الطاهر	٤٧٠
الأمير شكيب قبيل وفاته - كتاب من السيد عبد الله علوى الجفرى	٤٧٤
حوادث وشجون عن الأمير شكيب وأشياء عن متاعبه - لمحمد على الطاهر	٤٧٧
آخر صورة للأمير شكيب في ميناء الاسكندرية قبيل وفاته سنة ١٩٤٦	٤٧٧
وضع كتاب خاص عن الأمير شكيب	٤٨٠
مات أمير الأوفياء - للسيد المعتصم رشيد رضا	٤٨٤
الأمير سيف الإسلام والامير شكيب	٤٨٦
ذكريات عن الامير شكيب قبل ثلاثين سنة للاستاذ أمين الغريب	٤٨٧
الأمير شكيب وكيف تمكنت المودة بيني وبينه » »	٤٨٨
جواب الأمير شكيب - كتاب من الفقيه منذ ربع قرن	٤٨٤
الأمير شكيب وجانب من عظمته - للسيد عبد الرحمن عاصم	٤٩٦
آخر ما كتبه الأمير شكيب من مقالات عنوان الأولى « لا أريد أن أكون ناعياً »	٤٩٩

الموضوع	الصفحة
الأمة العربية لا وجود لها في نظر المستر ترومن - للأمير شكيب	٥٠٥
بين التشاؤم والتفاؤل ولكل منهما أسباب - للأمير شكيب	٥٠٧
آخر كتاب كتبه الأمير شكيب	٥١٣
شكر آل أرسلان	٥١٤
هذا الكتاب	٥١٥
	٥١٦-٥٢٧ الفهارس

هذا الكتاب

لقد جمعت هذا الكتاب ولخصته ثم صنفته من بين اكداس من الأوراق وكومة من الصحف والمجلات والرسائل والمقالات ، فوقع فيه بعض الغلطات المطبعية واللغوية وعدم الاتقان في التبويب والترتيب . وسبب ذلك أنني قمت بهذا العمل منفرداً وبسرعة مع كثرة الشواغل الدنيوية ، لذلك أرجو من حلم القراء الصفح واسببال ذيل المعذرة .

وقد اقترح بعض الاخوان أن أفكر من الآن في إعادة طبعه لاستدراك ما فاتني من أقوال الصحف والمجلات والكتاب والشعراء والأصدقاء . وهو اقتراح في محله وأنا ميال إلى إجابته وتحقيقه لأنني أعتقد أن هناك أشياء كثيرة كان يجب أن تكون في هذا الكتاب ولكنه صدر بدونها لأنها لم تقع في يدي ، ولذلك أرجو ممن لحظ نقصاً أو ملح تقصيراً أن ينهني إليه لأصلحه في الطبعة الثانية ، كما أرجو من الصحف والمجلات والأصدقاء الذين فاني إثبات أقوالهم أن يتفضلوا بموافاتي بها إلى العنوان الآتي لأعد العدة من الآن لضمها إلى الطبعة الجديدة التي أرجو أن تسكون أتم وأكمل إن شاء الله .

إدارة « الشورى » ١١٩ شارع المسكة نازلي بمصر

Aschoura Newspaper,

Cairo - Egypt

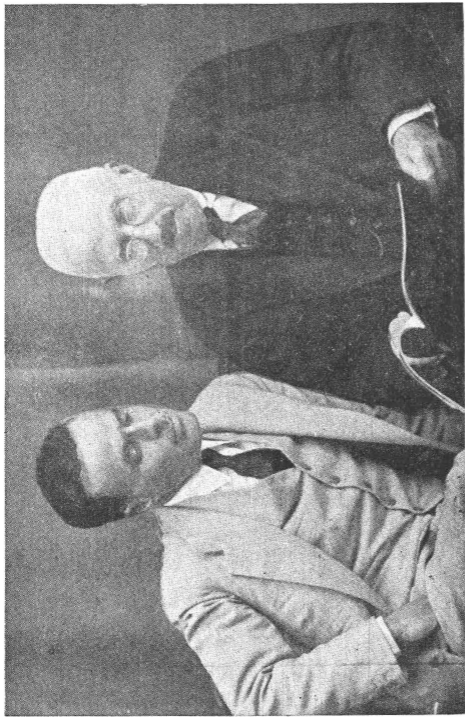


صورة نادرة للمرحوم الأمير شكيب أرسلان وهو قائم مقام الشوف ببلدان
قبل أربعين سنة

صورة الأمير شكيب في كهولته



تذكاراً أيضاً إلى حضرة الكاتب البليغ والوطني أحرر المجاهد السيد محمد علي
الطاهر صاحب جريدة الشورى المتمم من أخيه
شكيب
مرسين ٢ ذى القعدة ١٤٤٤ هـ - أيلول



آخر صورة للأمير شكيب وهو في سويسرا قبل وفاته بشهرين ، وزراه يقرأ في كتاب
والى جانبه السيد الجيب بوقرية زعيم تونس



في حفلة تأييد الأمير شكيب أرسلان بدار الأوبرا الملكية يوم ٦ فبراير سنة ١٩٤٧ وقد ظهر في الوسط صحاحه المفتي الأكبر السيد أمين الحسيني
والى يمينه محمد على علوية باشا فالأستاذ على محمود طه فنجيب براءة بك ولك يساره السيد محمد بن عمود رئيس وفد وفد الأ. الش. سنة ١٩٤٧



الأمير شكيب في القاهرة سنة ١٩٣٩ يزور دار الإمام السيد رشيد رضا ، وهو الثاني من يسار القارىء
وبجواره الأستاذ عبد الله أمين والى يساره أحمد حلمى باشا الزعيم الفلسطينى فمحمد على الطاهر
ووقف خلفهم من اليمين السادة محي الدين رضا وعبد الغنى رضا والمعتصم بك رضا ، ثانى أنجال الإمام



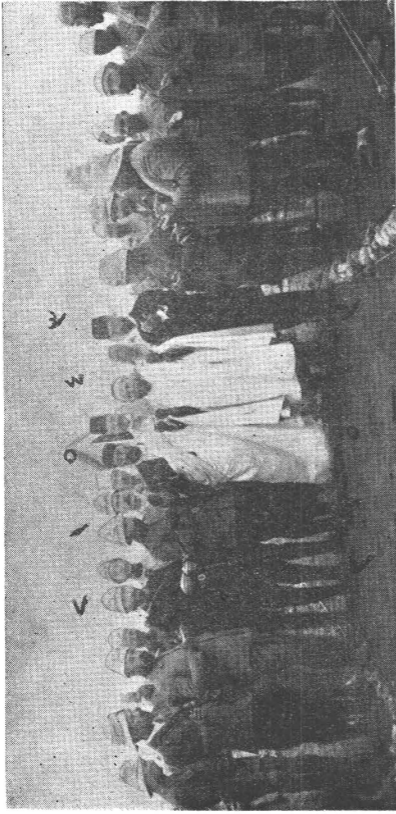
استقبال الأمير شكيب أرسلان في محطة القاهرة سنة ١٩٣٩ وللي يمينه الرحوم عبد الحميد بك سعيد الرئيس العام لجمعية البيان المسلمين
فأحمد حلى باشا فمحمد على الطاهر ولى يساره الأستاذ أحمد حافظ عوض بك وخلقهم جمهور من المتقنين



الأمير شكيب في إدارة جريدة الثورة سنة ١٩٣٩ في جلسة غير متكلفة، ولك بينه الأستاذ كامل كيلاني فالرحوم الأستاذ محمد الهياوي وجلس مصنف هذا الكتاب محمد علي الطاهر خلف المكتب



الأمير شكيب يفادر الاسكندرية سنة ١٩٣٩ عائداً إلى سويسرا
والى يساره محمد علي الطاهر



صورة تاريخية أخذت للأمير شكيب في حرب إيطاليا مع الدولة العثمانية بطرابلس الغرب سنة ١٩١١ وهي تجمع فريقاً من المجاهدين والقواد والحكام وم يتهلون الى الله بنصر المجاهدين ، وقد ظهر فيهارقم (١) للرحوم أنور باشا (٢) النازي مصطفي كمال باشا « أتاتورك » (٣) الأمير شكيب أرسلان (٤) الشيخ صالح التونسي (٥) عبد القادر بك النفاي

رحمهم الله جميعاً



استقبال الأمير شكيب في محطة سراجيفو ببلاد البوسنة والمهرسك «يوغوسلافيا» سنة ١٩٣٥ وإلى يمينه
المرحوم الدكتور محمد بك سباهو وزير المواصلات فالمرحوم السيد سالم مفتيح مفتي البوسنة ورئيس العلماء



المرحوم الأمير شكيب يجاهد في بنغازي وطرابلس الغرب سنة ١٩١١ ويظهر مع رفاقه خلف
المتاريس وهو الثاني من يمين القاري وأما الثالث فهو المرحوم أنور باشا
والرابع مصطفى كمال باشا « أناتورك » وحولهم بعض الضباط



الجالسون من اليمين : الأمير شكيب أرسلان ، الحاج توفيق حماد ، طهان بك الهادي ، ميشيل بك لطف الله ، الإمام محمد رشيد رضا سلمان بك كسماان والواقفون من اليمين : أمين بك التميمي ، نجيب بك شقير ، شيلي افندي حجل ، السيد إحسان الجابري

الجمهورية العراقية



آخر صورة للأمير شكيب أرسلان في شيخوخته المبينة بفتح على كرسى في الباخرة بروفيدانس بجاء الاسكندرية في طريقه الى بيروت يوم ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٤٦ قبل وفاته بأربعين يوماً